

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القري
كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : عبدالله عبد الحليم بنعساني كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : الكتاب والسنة
الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير في تخصص : الكتاب والسنة
عنوان الأطروحة : ((... الله في الضريبة... في شرح لفصيلة...))

وبعد :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٢٦ / ٥ / ١٤٢١ هـ - بقولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث قد تم عمل اللازم؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

الناقد الداخلي

الناقد الداخلي

المشرف

الاسم : أبو بكر عبد القويح بن منصور

الاسم : أبو بكر / شعبان محمد جمال

الاسم : أبو بكر / حلي عبد الرؤوف

التوقيع : [موقع]

التوقيع : [موقع]

التوقيع : [موقع]

يعتمد

رئيس قسم الكتاب والسنة

الاسم : أبو بكر / حسنين محمد حسين فليبار

التوقيع : [موقع]

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة القابلة لصق عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة



وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
قسم الكتاب والسنة

الآلئُ الفريدةُ في شرح القصيدة

لأبي عبد الله محمد بن حسن الفاسي

(٥٨٠ - ٦٥٦ هـ)

" دراسة وتحقيق "

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة

مقدمة من الطالب : عبد الله عبد المجيد نمكاني

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور :

حلمي عبد الرؤوف محمد عبد القوي



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٣٥٢٢

١٤٢٠ هـ

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ)

بسم الله الرحمن الرحيم

(ملخص الرسالة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :

فإن هذه الرسالة هي تحقيق ودراسة لشرح الشاطبية والتي هي بعنوان " اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة " لمؤلفها محمد بن حسن الفاسي - رحمه الله - ، وقد اشتمل البحث على مقدمة وبابين ، ذكرت في المقدمة أسباب اختيار الموضوع والصعوبات التي واجهتني أثناء البحث ، ثم ذكرت تمهيدا في علم القراءات وفضله وأهميته ، وقسمت الباب الأول إلى فصلين ، الفصل الأول : وقسمته إلى ثلاثة مباحث حيث عرفت بالشاطبي في المبحث الأول ، ثم تناولت المتن بالتعريف في المبحث الثاني ، أما المبحث الثالث فذكرت فيه أهم شروح الشاطبية ومختصراته ، ثم عرفت في الفصل الثاني بالفاسي ، وقسمته إلى ثلاثة مباحث ، حيث ذكرت في المبحث الأول تعريفا بالفاسي ، ثم تناولت في المبحث الثاني أهمية الشرح الخقق ، وثوثيق نسبته إلى مؤلفه ، وفي المبحث الثالث منهج المؤلف ومصادره ، أما الباب الثاني فترجمت للقراء السبعة فيه بإيجاز وقد التزمت فيها بما يأتي :

— تحقيق النص تحقيقا علميا ، — عزو الآيات إلى مصادرها ، — تخريج الأحاديث من مصادرها — عزو الآراء إلى أصحابها ، — شرح الألفاظ الغريبة ، وخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث ، ومنها : أهمية علم التوجيه بالنسبة للمفسر والقارئ ، فلا بد لأي عالم يريد تفسير القرآن الكريم أن يكون على جانب كبير من هذا العلم ، تبين لي أن بعض المتصدين لمعاني القرآن الكريم لم يستطيعوا الابتعاد عن بعض الآراء ، كتضعيف بعض القراءات المتواترة ، وأن المنهج السليم في هذا قبول هذه القراءات كما تلقاها المسلمون بذلك ، ويتمثل هذا المنهج في الدفاع عن هذه القراءات . ومن مميزات هذا الشرح اهتمامه بذكر الفروق بين نسخ الشاطبية ، وتقييده لبعض ما أطلقه الناظم " الشاطبي " ، وإعراب أبيات الشاطبي عند كل بيت ، وتنبهه على زيادات الشاطبية على التيسير ، وعلى عمل المؤلف بعض الملاحظات ذكرتها في المبحث الثالث من الفصل الثاني في قسم الدراسة ، ثم ذيلت البحث بفهارس علمية تسهل على القارئ الوقوف على ما يريد ...

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عميد كلية الدعوة وأصول الدين

د / محمد طاهر نور ولي

المشرف :

د / حلمي عبد الرؤوف

الطالب :

عبد الله عبد المجيد غنقاني

المقدمة

وتحتوي على العناصر الآتية :

١) أسباب اختيار الموضوع .

٢) الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث .

٣) مفتاح رموز الرسالة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، أحمدده وأستعينه وأتوب إليه ، وأعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، أما بعد :

فمن نعم الله تعالى على الأمة المحمدية أن أرسل إليها أفضل الرسل ، وأنزل إليها خير الكتب فالسعيد من اشتغل بالقرآن وعلومه ، لأنه خير كلام ، وأفضل كتاب ، فهو الحجة الواضحة والنور الساطع ، وهو البحر الذي لا ساحل له ، والمعجزة الباقية على وجه كل زمان ، وهو النور الذي قال الله عنه : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا)^(١) ، وفضائل كتاب الله أكثر من أن تحصى وخصائصه ومعجزاته أكبر من أن تحصر فتستقصى ، فكل العلوم المتعلقة به تكتسب شرفاً ورفعة من شرفه ورفعته ، ثم إن أملاً تلك العلوم علم القراءات الذي لا يستغني عنه كل ذي علم ولكونه من أكثر العلوم تعلقاً بالقرآن الكريم ، اخترت أن يكون موضوع رسالتي في الماجستير وبعد البحث فيما يتعلق بهذا العلم من الكتب المطبوعة والمخطوطة وفهارس المكتبات والمخطوطات ، وقد وقع اختياري على مخطوط في القراءات السبع ، يشرح متناً طال ذكره في الآفاق ، واشتهر أمره عند أئمة هذا الفن ، ألا وهو متن الشاطبي المسمى بـ " حرز الأمانى ووجه التهاني " للقاسم بن فيره الشاطبي الأندلسي المتوفى سنة ٥٩٠ هـ ، وشارحه: أبو عبد الله محمد ابن حسن الفاسي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ، وقد نبهني غير واحد على أهمية هذا الشرح ، وعلى علو كعب مصنفه فيه ، فبادرت بتحقيقه ، بعد اطلاعي على نسخه الموجودة بجامعة أم القرى ثم عاودت الاطلاع على فهارس المخطوطات للبحث عن النسخ الباقية فوجدت له نسخاً عديدة سيأتي الكلام عنها في موضعه إن شاء الله تعالى ، فبدأت بتحقيق المخطوط بعد الاستشارة والاستشارة لأهل هذا الفن كمشرفي الفاضل ، وبعض من أساتذة الجامعة الإسلامية أذكر منهم الأستاذ : عبد الرازق بن علي موسى ، والأستاذ : محمود جادو — رحمه الله — ، وغيرهما ، وبعد موافقة اللجنة العلمية لدراسة الكتاب والخطة ، فأسأل الله تعالى لي ولهم التوفيق والسداد .

(١) سورة النساء (١٧٤)

أسباب اختيار الموضوع وتلخص كآلآي :

١ (أهمية هذا العلم الذي ندر في هذا الزمان طلابه ، وعزف عن الخوض في غماره أصحابه وأربابه ، لا إعراضا عنه بل تهيئا منه ، الأمر الذي أدى إلى تجاسر بعض الأدعياء كالمستشرقين إلى السعي في نشرها وغرضهم في ذلك درسها والنيل منها ، ساعدتهم في ذلك تخاذل أهله وتكاسلهم ، وانشغالهم عن مصالحهم ومصالح أمتهم .

٢ (عظم مكانة المتن وصاحبه ، عند علماء هذا الفن مما دفعهم إلى تلقي المتن بالقبول ، وقد أكب على شرحه عدد كبير من الأئمة ، واعتمده صاحب النشر في القراءات العشر وجعله من الأصول التي اعتمدها في كتابه ، بل اعتمد أيضا الشروح عليه ، وذلك لأهميته ، وأهمية أصله كتاب التيسير لأبي عمرو الداني ت ٤٤٤ هـ^(١) ، هذا مع تقدمه في هذا الفن ، وشهود أهل الفضل له بعلوه في هذه الصناعة ، وقد جعل ابن الجزري كتاب التيسير من الأصول الأولى التي اعتمدها في مؤلفه ، بالإضافة إلى علو منزلة الشاطبي المشهود له بالعلم والفضل في هذا المجال .

٣ (أهمية هذا الشرح ، وكبر حجمه ، فهو شرح موسع يدل على سعة علم مؤلفه وكثرة اطلاعه وتبصره بالقراءات وعللها مشهورها وشاذها ، وخبرة باللغة وكثرة محفوظاته ، وسيأتي لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى .

٤ (توفر نسخ المخطوط في أكثر من بلد مما ساعدني على الوصول إليها ويسر المهمة في تحقيق المخطوط .

٥ (ثناء أهل العلم على شرح المؤلف ، وحثهم على تحقيقه وإخراجه ، لا سيما وأنه شرح قد توسع فيه مصنفه ، وأنه لم يطبع من قبل - حسب علمي - وكما أشار إليه أهل هذا الفن .

(١) انظر : النشر (١ / ٦١ - ٦٤)

الصعوبات التي واجهتني أثناء العمل في هذا الكتاب :

١) قلة المصادر والمراجع في هذا الفن وعدم توفرها ، فهي ما بين مطبوع أو مخطوط ، بل إن كثيراً منها مفقود أو في حكمه ، مما دفعني إلى البحث عن هذه الكتب في المدن المختلفة لشراؤها وربما لم أجد بعضاً منها لعدم إعادة طباعتها .

٢) كثرة مخطوطات هذا الشرح ، الأمر الذي دفعني إلى جمعها من المدن المختلفة ، فقد سافرت إلى تركيا للحصول على نسخة واضحة ومن ثم تصويرها ، ووجدت أيضاً عدة نسخ في الجامعة الإسلامية ونسخة واحدة في جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، ونسخة وجدت بها بجامعة أم القرى لكن بعد مقابلتها مع النسخ اتضح لي أنها مختصرة جداً .

٣) إكثار الشارح من النقل عن أئمة اللغة والنحو والشعر والقراءات ، وكثرة تفريعاته ، وطول نفسه في شرح ما يريده ، الأمر الذي دفعني إلى البحث والتنقيب عن هذه الكتب لتوضيح مقصوده وتبيين المراد .

٤) قلة المراجع التي تطرقت إلى ترجمة المصنف ، وقلة من كتب عنه ، هذا مع الإيجاز في ترجمته ، مما دفعني إلى السعي في الحصول عليها بالطرق المختلفة ، والبحث عنها في مظانها .

خطة البحث

يشتمل هذا البحث على قسمين

القسم الأول : الدراسة

وتحتوي على تمهيد وبابين كما يأتي :

" التمهيد "

ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول : تعريف علم القراءات وفضله وأهميته .

المبحث الثاني : نشأة القراءات وأقسامها ، ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : نشأته .

المطلب الثاني : أقسامه .

المطلب الثالث : الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه .

الباب الأول

تعريف بالناظم والشارح وبمؤلفيهما

وتحتنه فصلان :

الفصل الأول : ما يتعلق بالناظم والمتن

وتحتنه مباحث :

المبحث الأول : تعريف بالناظم : الإمام الشاطبي - رحمه الله -

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : العصر الذي عاش فيه ، ويتضمن : الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية

إجمالاً .

المطلب الثاني : حياته وآثاره ويتضمن :

(١) اسمه ونسبه ومولده .

(٢) أهم شيوخه وتلاميذه .

(٣) مذهبه ومؤلفاته .

(٤) مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

المبحث الثاني : تعريف بالمتن " حرز الأمانى " وأهميته وثناء العلماء عليه .

المبحث الثالث : أهم شروحه ومختصراته والتعليقات عليه .

الفصل الثاني : ما يتعلق بالشارح الإمام الفاسي ، وكتابه " اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة "

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف بالشارح الإمام الفاسي ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : العصر الذي عاش فيه ، وذكر أبرز الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية

إجمالاً .

المطلب الثاني : حياته وآثاره ويشتمل على :

(١) اسمه ونسبه ومولده .

(٢) أهم شيوخه وتلاميذه .

(٣) مذهبه ومؤلفاته .

(٤) مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

المبحث الثاني : أهمية الشرح ، وتوثيق نسبه إلى مؤلفه ، وتحقيق اسمه .

المبحث الثالث : منهج المؤلف ومصادره .

الباب الثاني

تعريف موجز بالقراء السبعة وأهم روايتهم

وتحتة سبعة فصول :

حيث سيكون كل قارئ وراوييه في فصل مستقل ، فيكون في كل فصل ثلاثة مباحث .

القسم الثاني : التحقيق :

ويحتوي على كامل النص المحقق ، وفق المنهج الذي ذكرته في المقدمة ، ثم الخاتمة والتناج والمقترحات وذكر الفهارس العامة ، وتتضمن فهرس القراءات الشاذة ، وفهرس الأحاديث النبوية والآثار ، وفهرس البقاع والأمكنة ، والأعلام المترجم لهم ، والشواهد الشعرية ، وفهارس المراجع والمصادر والموضوعات .

شكر وتقدير

قال الله تعالى : (لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)^(١) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لم يشكر الله من لم يشكر الناس " ^(٢) ، انطلاقاً من هذه التوجيهات لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم معي في إنجاز هذا البحث وإتمامه إما برأي أو مشورة أو فكر أو توجيه أو تشجيع فأسأل الله أن يجعل ذلك في موازين حسناتهم وأن يجزيهم خير الجزاء ، وأخص بالشكر الخالص مشرفي الفاضل الدكتور حلمي عبد الرؤوف الذي لم يأل جهداً في إفاذي طوال هذه الفترة ، هذا مع رحابة صدر ، ولا أنسى الدكتور الفاضل : شعبان محمد إسماعيل الذي حرص على توجيهي وإفاذي كذلك ، فلجميع مني الشكر والعرفان ، وأسأل الله أن يجزل لهم الأجر والمثوبة .

وأخيراً : لست أدعي فيما قصدته من تحقيق الكتاب العصمة ، فكل ابن آدم خطاء ، فما كان فيه من صواب فمن الله ، وما حصل فيه من خطأ أو تقصير فمني ، وأسأل الله المعونة والتوفيق إنه نعم المولى ونعم المجيب ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

ذكر بعض الرموز والكتب المشار إليها في الرسالة

أعمد أحيانا إلى اختصار أسماء الكتب ، لكثرة ورودها ولشهرتها عند أهل الفن ويكون هذا في آخر البحث غالبا ، أما في البداية فإني أذكر اسم الكتاب كاملاً ، وربما ذكرت بعض الحروف وأقصد بها ما يأتي :

خ : وأعني به أن الكتاب مخطوط .

ط : أذكر هذا الحرف بعد ذكر اسم الكتاب وذكر مؤلفه ، وربما أذكر مكان طبع الكتاب أو السنة فأشير إلى ذلك بهذا الحرف .

(١) سورة إبراهيم من آية (٧) .

(٢) رواد الترمذي في جامعه برقم (١٩٥٥) ، وأحمد في مسنده برقم (١١٢٩٨) ، وأبو يعلى في مسنده برقم (١١٢٢) كلهم عن أبي سعيد

الخدري ، والطبراني في الكبير عن جرير بن عبد الله برقم (٢٥٠١) .

أما الكتب المشار إليها فمناها :
إبراز المعاني : من حرز الأمايي لأبي شامة .
الإتحاف : إتحاف فضلاء البشر للبنا .
التيان : أعني به إملاء ما من به الرحمن للعكبري .
جامع البيان : فإن كان لابن جرير ذكرت اسمه بعد اسم الكتاب ، وإن كان لأبي عمرو السداني
أو لغيره ذكرته كذلك ، وربما أقول : تفسير الطبري اختصارا .
شرح الجعبري : كتر المعاني شرح حرز الأمايي للجعبري .
سراج القارئ : لابن القاصح العذري .
الفريد : الفريد في إعراب القرآن المجيد للهمذاني .
الحجة : ويشترك في اسم الكتاب اثنان أبو علي الفارسي ، والحجة المنسوب إلى ابن خالويه
فإذا ورد ذكر الحجة فإني أذكر اسم مؤلفه خشية الإلباس .
الكشف : الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي .
الكشاف : الكشاف عن حقائق التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري .
وكثيرا ما أختصر في اسم الكتاب فأقول : معاني الزجاج ، ومعاني الفراء ، ومعاني الأخفش
وإعراب النحاس كما سبق ، وربما ذكرت اسم المؤلف كالعكبري مثلا ، وابن يعيش .
التذكرة : التذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون طاهر .
الموضح : ويشترك ثلاثة مؤلفين في اسم الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم
والموضح للداني ، والموضح للمهدوي فأذكر حين ورود اسم الكتاب اسم مؤلفه كذلك .
الخزانة : خزانة الأدب للبغدادي .
ابن يعيش : شرح المفصل لابن يعيش ، وهناك أسماء بعض الكتب المشهورة كتهذيب التهذيب
والتقريب كلاهما لابن حجر ، واللسان لابن منظور ، والصحاح للجوهري ، والكتاب لسبيويه
فهي أشهر من أن يعرف بها فلا أذكر مؤلفيها غالبا ، ومن الله المعونة والتوفيق .

القسم الأول:

الدراسة

وتحتوي على تمهيد وبابين على النحو التالي:

التمهيد :

ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول :

تعريف علم القراءات وفضله وأهميته .

المبحث الثاني :

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :

نشأة القراءات .

المطلب الثاني :

أقسامها .

المطلب الثالث :

الفرق بين القراءة و الرواية والطريق والوجه .

المبحث الأول

تعريف علم القراءات ، وفضله وأهميته :

أ- تعريفه :

القراءات جمع قراءة ، وهي اللغة مصدر قرأ ، وهي تدور حول معنى الضم والجمع يقال : قرأت الشيء قرآنا وقراءة أي : جمعته وضممت بعضه إلى بعض .^(١)

أما في الاصطلاح : فسأذكر من ذلك عدة تعريفات :

١ (تعريف الإمام ابن الجزري^(٢) قال : " القراءات : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها ، بعزو الناقله " ^(٣) .

٢ (تعريف الشيخ عبد الفتاح القاضي^(٤) قال : " هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية ، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا ، مع عزو كل وجه لناقله " ^(٥) .

٣ (علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف وتشديد ، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف ^(٦) .

ويظهر من هذه التعريفات أنها متقاربة في المعنى ، وتتضمن ثلاثة عناصر :

١ (مواضع الاختلاف في القراءات .

٢ (النقل الصحيح لها .

٣ (حقيقة الاختلاف بينها ^(٧) .



^(١) انظر : لسان العرب (١ / ١٢٨) ، والقاموس المحيط (١ / ٢٥) .

^(٢) هو محمد بن محمد بن محمد علي بن يوسف بن الجزري ، أبو الخير ، شمس الدين ، الدمشقي الشافعي ، شيخ الإقراء في زمانه ، وصاحب

التأليف الكثيرة منها : النشر في القراءات العشر ، وغاية النهاية في طبقات القراء وغيرهما ، توفي سنة ٨٣٣ هـ ، انظر : غاية النهاية

(٢ / ٢٤٧) ، والأعلام (٧ / ٤٥)

^(٣) منجد المقرئين (٣) .

^(٤) هو عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي ، إمام في القراءات ، وله فيها عدة مصنفات ، منها " البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة "

ومنها " الوافي في شرح الشاطبية " وقد كان شيخ معهد دسوق ، توفي سنة ١٤٠٣ هـ ، انظر : مجلة كلية القرآن الكريم (٢٩٧)

و" القراءات " د . بازمول (١١١)

^(٥) البدور الزاهرة للقاضي (٧) .

^(٦) القراءات وأثرها في علوم العربية (١ / ٩) ، والمعنى في توجيه القراءات العشر ، د : محمد سالم محيسن (١ / ٤٥)

^(٧) انظر : " القراءات وأثرها في التفسير والأحكام " د . محمد بازمول (١ / ١١٢) .

أما التعريف الأخير فلم يتعرض للعنصر الثالث ، وقد عرفه صاحب الإتحاف فقال (١) :
" علم القراءة علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى ، واختلافهم في الحذف والإثبات
والتحريك والتسكين ، والفصل والوصل ، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره ، من حيث
السمع (٢) " .

ب - فضله وأهميته :

علم القراءات من أفضل العلوم وأشرفها ، لتعلقه بخير كتاب وأشرفه ، فهو من العلوم
الجليلة القدر العظيمة الشأن ، لأنه يدور حول رواية الكتاب العزيز ، وقد تكفل الله بحفظه
فقال سبحانه : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (٣) ، فالقرآن : الوحي المنزل على
محمد صلى الله عليه وسلم ، والقراءات : اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف (٤) ، وهي تدخل
في ضمن هذا الحفظ ، لأنها ذكر منزل ، وقرآن يتلى .

ومما يدل على أهمية هذا العلم وفضله ما يلي :

١ (أن به يعرف نعمة الله تعالى على هذه الأمة ، حيث أذن لها في تلاوة كتابه بعدة أوجه
تسهيلاً عليها وتخفيفاً (٥) .

٢ (أنه تعالى هياً أسباباً لحفظه ، فاصطفى رجالاً مخلصين وقراءً حاذقين ، لنا نقلوا القرآن
وقراءاته متواتراً فعنوا بضبطه ورسمه وجميع ما يتعلق به ، حتى حموه - بإذن الله - من كل خلل
وتحريف ، وحفظوه من الطغيان والتطيف ، فلم يهملوا تحريكاً ولا تسكيناً ، ولا تفخيماً ولا
ترقيقاً ، حتى ضبطوا مقادير المدات ، وتفاوت الإمالات وميزوا بين الحروف بالصفات ، مما

(١) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني ، الملقب بشهاب الدين ، المشهور بالبنا ، عالم بالقراءات والحديث والفقهاء والأصول وغيرها ، شيخ
الإفراء بالقاهرة في عصره ، من مصنفاته " إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر " ، و " حاشية على شرح الجلال المحلي على الوراقات
في أصول الفقه " ، وغيرها ، توفي بالمدينة سنة ١١١٧ هـ ، انظر : (الأعلام : ١ / ٢٤٠)

(٢) الإتحاف (٥) .

(٣) سورة الحجر (٩) .

(٤) الإتحاف (١ / ٨٠)

(٥) مقدمة محقق كتاب " التلخيص في القراءات الثمان " لأبي معشر الطبري ص ١٤ .

لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم ، ولا يوصل إليه إلا بإلهام باري النسم (١) .

٣) ومنها ظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز ، فإنه سبحانه لم يخل عصرا من الأعصار من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى وإتقان حروفه (٢) .

٤) أن علم القراءات مصدر لكثير من العلوم العربية ، ورافد لعدد من العلوم الشرعية كال تفسير والفقهاء والنحو والصرف والبلاغة والإعجاز وغيرها ، إذ لم يزل العلماء يستنبطون من كل قراءة معنى وحكما وفقها وعلماء ، قد لا يوجد في القراءة الأخرى (٣) .

٥) أن علم القراءات شمل علوما عدة منها " علم رسم المصاحف " و " علم الضبط " و " علم الفواصل " و " علم توجيه القراءات " وما يتعلق " بعلم تراجم القراء وأسانيد القراءات " وغيرها ، وكل علم من هذه العلوم له أهميته في حفظ كتاب الله ورعايته (٤) .

٦) أن كل قراءة بمنزلة الآية المستقلة ، وفي ذلك نهاية البلاغة ، وكمال الإعجاز ، وغاية الاختصار وجمال الإيجاز (٥) .

٧) أن في اختلاف القراءات دلالة واضحة على صدق من جاء به ، " إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه ، لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف ، بل كله يصدق بعضه بعضا ويبين بعضه بعضا ، ويشهد بعضه لبعض ، على نمط واحد وأسلوب واحد ، وما ذاك إلا آية بالغة " (٦) .

٨) ومن فضائله كذلك : " إعظام أجور هذه الأمة ، من حيث إهم يفرون جهدهم في تتبع معاني ذلك ، واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ ، وإمعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح والتفصيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم ، والأجر على قدر المشقة " (٧) .

(١) انظر النشر : ٥٣ / ١ ، والمعنى (٨٢ / ١)

(٢) النشر (٥٣ / ١ ، ٥٤)

(٣) انظر : القراءات لبازمول (٧٥ / ١) .

(٤) انظر " في علوم القراءات " ص ٤١ .

(٥) انظر : النشر (٥٢ / ١) .

(٦) انظر : النشر (٥٢ / ١) .

(٧) انظر : النشر (٥٣ / ١) .

المبحث الثاني

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : نشأة القراءات :

هناك قولان في نشأة القراءات أو نزولها :

القول الأول :

أما نزلت بمكة ، واستدل أصحاب هذا القول بحديث " أقرأني جبريل على حرف واحد فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف " (١) .

القول الثاني :

أما نزلت بالمدينة ، واستدل أصحاب هذا القول باختلاف الصحابة فيما بينهم - كما سيأتي - وكل ذلك كان بالمدينة ، والقول الأول أولى ، لأنه يرد على القول الثاني أن معظم آيات القرآن الكريم نزلت بمكة وهي ثلاث وثمانون سورة، على أن السبب الذي من أجله طلب الرسول صلى الله عليه وسلم التخفيف على أمته حتى نزلت الأحرف السبعة كان موجودا بمكة أيضا (٢) .

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتنزل عليه القرآن ، فيعلمه أصحابه كما أنزل عليه وكان في تعدد القراءات كلفة ومشقة ، لا سيما مع اختلاف لهجات العرب وتعدد لغاتها ، فقد أشفق النبي - صلى الله عليه وسلم - على أمته ، فسأل ربه التخفيف ، فأنزل القرآن على سبعة أحرف ، كلها شاف كاف (٣) ، ففي الحديث عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال : " إن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان عند أضاة بني غفار (٤) ، قال : فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله

(١) رواه البخاري عن ابن عباس في كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف برقم (٤٩٩١)

(٢) المغني (١ / ٨٥)

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي بكر - رضي الله عنه - برقم (٢٠٤٤١) ، وأبو داود برقم (١٤٧٧) ، وابن حبان في صحيحه برقم

(٧٣٧) كلاهما عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - .

(٤) الأضاة الماء المستنقع من سيل أو غيره ، وغفار قبيلة من كنانة ، وهو موضع قريب من مكة ، أو موضع بالمدينة ، وهو الأصح ، معجم البلدان

(٢٨٠ / ١)

يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، : فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الرابعة ، فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا " (١) ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرئ أصحابه بهذه الأحرف ، فحصل الاختلاف بحسب أخذهم عنه ، وقد حصل هذا الاختلاف في حياته صلى الله عليه وسلم فسألوه فأقر كل واحد منهم على قراءته ، ومما يدل على ذلك حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : " سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة ، لم يُقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكدت أساوره في الصلاة فتربصت حتى سلم فلبتته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها ؟ قال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : كذبت ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأ يا هشام . فقرأ عليه القراءة التي كنت سمعته يقرأ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هكذا أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقراءوا ما تيسر منه " (٢) .

ولما تفرق الصحابة بعد ذلك في الأمصار ، اختلف أخذ التابعين عنهم ، بحسب اختلاف تلك الأحرف والأوجه ، وكذا أتباع التابعين وهكذا ، حتى تعددت وجوه القراءات ، وكثرت في ذلك الاختلافات ، حتى رجعوا إلى ما فعله الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - الذي وزعت مصاحفه على الأمصار (٣) ، وأجمعت الأمة على ما تضمنته هذه المصاحف من القراءات ، وترك ما خالفها ، وجردت هذه المصاحف من النقط والشكل ليحتملها ما صح نقله

(١) الحديث أخرجه مسلم في صلاة المسافرين برقم (٨٢١) ، وأبو داود في الصلاة برقم (١٤٧٨) ، و " أضاءة بني غفار " موضع بالمدينة ، أو بمكة

والأول أصح ، انظر : فتح الباري لابن حجر (٢٨ / ٩)

(٢) أخرجه البخاري في فضائل القرآن برقم (٤٩٩٢) ، ومسلم في صلاة المسافرين برقم (٨١٨) .

(٣) انظر : النشر (١ / ٧ - ٩) .

وثبتت تلاوته عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحرف والأوجه والروايات ، فقرأ أهل كل مصر بما في مصحفهم وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين كانوا في بلدهم ، ثم قام التابعون من بعد الصحابة ، ثم تجرد قوم للقراءة والإقراء ، فاعتنوا بضبط القراءة أتم عناية ، حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم ، وأجمع أهل بلدهم على تلقي قراءاتهم بالقبول ، ومن هؤلاء القراء العشرة ، ومن قاربهم في الاشتهار بالإقراء ، ثم إن القراء بعد هؤلاء تفرقوا في البلاد وانتشروا وخلفهم أمم بعدهم عرفت طبقاتهم واختلفت صفاتهم ، فكان منهم المتقن للتلاوة ، المشهور بالرواية والدراية ، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف ، وكثر بينهم لذلك الاختلاف وقل الضبط ، واتسع الخرق ، وكاد الباطل أن يلتبس بالحق ، فهياً الله لحفظ كتابه جهابذة من علماء الأمة ، فبالغوا في الاجتهاد ، وبينوا الحق المراد ، وجمعوا الحروف والقراءات ، وعزوا الوجوه والروايات ، وميزوا بين المشهور والشاذ ، والصحيح والفاذ ، بأصول أصلوها ، وأركان فصلوها ^(١) ، فصار بذلك علما مستقلا .

المطلب الثاني : أقسامها :

تنقسم القراءات من حيث السند إلى الأقسام الآتية :

١) القراءة المتواترة : وهي القراءة التي رواها جماعة عن مثلهم إلى متهاها ، يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب .

وإذا انضم إلى شرط التواتر هذا ، شرطان آخران وهما : موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا ، وموافقة العربية مطلقا ولو بوجه ، فهذه القراءة المقطوع بها ، والذي جمع في زماننا هذا أركان القراءة الصحيحة قراءة الأئمة العشر ، قال في منجد المقرئين ^(٢) : وقول من قال : إن القراءات المتواترة لا حد لها إن أراد في زماننا فغير صحيح لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر .

٢) القراءة غير المتواترة (الأحادية) : وهذه إما أن تكون مشهورة مستفيضة ، قد توافرت فيها الشروط ، لكنها لم تبلغ حد التواتر بل صح سندها ووافقت الرسم والعربية ، فهي لا تلحق بالمتواترة في قبولها والأخذ بها عند الجمهور .

^(١) انظر : النشر (١ / ٧ - ٩) .

^(٢) منجد المقرئين (١٥) .

وما صح نقله عن الآحاد ، وصح وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصحف فهذا يقبل ولا يقرأ به ، لاختلال أحد الشروط ^(١) .
 أما إن خالفت العربية ولا وجه لها فيه فهي مردودة ولا تقبل .
 ونقل مكّي بن أبي طالب ^(٢) في " الإبانة " عن الطبري ^(٣) قوله : " ... فإن كان مخالفا لخط المصحف لم نقرأ به ووقفنا عنه ، وعن الكلام فيه " ^(٤) .
 قال ابن الجزري عن هذا ما نصه : " فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه ، وإن كان إسنادها صحيحا ، فلا يجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها " ^(٥) .

٣) القراءة التي لم يصم سندها ، أو لا سند لها أصلا : وهذان القسمان مردودان

باتفاق

ويمكن تلخيص أقسام القراءات من حيث القبول والرد إلى قسمين :

١) القراءات المقبولة وهي نوعان :

أ) المتواترة .

ب) الصحيحة المشهورة .

^(١) النشر (١ / ١٤)

^(٢) مكّي بن أبي طالب حموش بن مختار القيسي ، من أهل التبصر في علوم القرآن والعربية ، حسن الفهم جيد الدين ، أصله من القيروان وسكن قرطبة ومات بها سنة (٤٣٧) ، له من المصنفات " التبصرة ، والكشف ، والرعاية وغيرهما ، انظر ترجمته في : إنباه الرواة

(٣ / ٣١٣ - ٣١٩) ، وابن خلكان (٢ / ١٢٠) ، وشذرات الذهب (٣ / ٢٦٠)

^(٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، أبو جعفر الطبري ، المحدث الفقيه المقرئ المفسر المورخ المشهور ، سمع من محمد بن العلاء وأحمد بن منيع البغوي وغيرهما ، حدث عنه أحمد بن كامل القاضي ، وروى عنه ابن مجاهد ومحمد بن أحمد الداخوي وغيرهم ، له من

المصنفات " جامع البيان والقراءات " وغيرهما توفي سنة ٣١٠ هـ ، انظر : غاية النهاية (٢ / ١٠٦) ، والأعلام (٦ / ٦٩)

^(٤) انظر : الإبانة لمكّي بن أبي طالب (٦٠)

^(٥) انظر : منجد المقرئين (١٦) .

٢ (القراءات المردودة ، وهي على أنواع :

أ (التي صح سندها ووافقت الرسم ، لكنها خالفت العربية .

ب (القراءة التي صح سندها ووافقت العربية ، لكنها خالفت الرسم (١) .

ج (التي لم يصح سندها .

المطلب الثالث :

الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه (٢)

أما القراءة : فهي كل خلاف نسب إلى إمام من أئمة القراءة مما أجمع عليه الرواة عنه ، فيقال مثلا : قراءة نافع (٣) (ملك يوم الدين) (٤) فيما لم يختلف الرواة فيه عن نافع في هذه القراءة .

وأما الرواية : فهي كل ما نسب إلى الراوي عن الإمام ولو بواسطة ، كقولهم : رواية قالون عن نافع ورواية أبي بكر عن عاصم .

وأما الطريق : فهو كل ما نسب إلى الآخذ عن الراوي وإن سفل ، نحو الفتح في لفظ (ضعفاً) المنسوب والمجروح في سورة الروم (٥) قراءة حمزة ورواية شعبة عن عاصم وطريق عبيد ابن الصباح عن حفص عن عاصم ، ومن ذلك قولهم طريق الأصبهاني لرواية ورش ، " وهذا هو الخلاف الواجب ، فهو عين القراءات والروايات والطرق ، بمعنى أن القارئ ملزم بالإتيان بجميعها فلو أحل بشيء منها ، عد ذلك نقصا في روايته " (٦) .

وأما الوجه : فهو ما كان على سبيل التخيير والإباحة في القراءة ، وهذا هو الخلاف الجائز كأوجه البسملة ، وأوجه الوقف على المد العارض للسكون ، فالقارئ مخير في الإتيان بأي وجه منها غير ملزم بالإتيان بها كلها ، فلو أتى بوجه واحد أجزاءه ، ولا يعتبر ذلك نقصا في روايته .

(١) انظر : النشر (١ / ١٤) ، والإتقان للسيوطي (١ / ٧٧)

(٢) انظر هذا المبحث في : الإتقان (١ / ٧٤) ، والإتحاف (١٨) ، والبدور الزاهرة (١٠)

(٣) تراجم القراء السبعة وروايتهم ستأتي في باب مستقل إن شاء الله .

(٤) سورة الفاتحة (٤) .

(٥) من آية (٥٤) .

(٦) البدور الزاهرة (١٠) .

الباب الأول

تعريف بالناظم والشارح ، وبكتابيهما .

وفيه فصلان :

الفصل الأول :

ما يتعلق بالناظم " الشاطبي " ونظمه " حرز الأمانى " .

الفصل الثانى :

ما يتعلق بالشارح " الفاسى " وكتابه " اللآلى الفريدة فى شرح القصيدة " .

الفصل الأول

ما يتعلق بالناظم " الشاطبي " ونظمه " حرز الأمانبي "

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف بالناظم " الإمام الشاطبي " - رحمه الله -

المبحث الثاني : تعريف بالنظم " حرز الأمانبي " ومحتواه وثناء العلماء عليه .

المبحث الثالث : أهم شروحه ومختصراته والتعليقات عليه .

المبحث الأول

تعريف بالناظم "الإمام الشاطبي" رحمه الله .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: العصر الذي عاش فيه ، ويتضمن الكلام عن أبرز الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية ، إجمالاً .

المطلب الثاني: حياته وآثاره ، ويشمل :

- ١ (اسمه وكنيته ونسبه وولادته وبلده .
- ٢ (أهم شيوخه وتلاميذه .
- ٣ (مذهبه ومؤلفاته .
- ٤ (مكانته العلمية ووفاته .

المطلب الأول

العصر الذي عاش فيه : (٥٣٨ هـ - ٥٩٠ هـ)

عاش الإمام الشاطبي ، في العصر الرابع من عصور الدولة العباسية التي امتد زمنها إلى أكثر من خمسة قرون (١٣٢ هـ - ٦٥٦ هـ) ، ومن أبرز المميزات والخصائص السياسية والاجتماعية للعصر العباسي الرابع والأخير (٤٤٧ - ٦٥٦ هـ) ما يلي^(١) :

- ١ (قيام الدولة الأتابكية^(٢) .
 - ٢ (تقدم المسلمين في الفتوحات في آسيا الصغرى ، والتمهيد للاستيلاء على القسطنطينية والقضاء على الدولة البيزنطية .
 - ٣ (بداية الحروب الصليبية .
 - ٤ (قيام السلاجقة الذين يمثلون قوة حربية وسياسية ظهرت للخلافة العباسية .
 - ٥ (نهاية الحروب الفاطمية .
 - ٦ (سقوط بغداد على يد المغول ، والقضاء على الخلافة العباسية .
- في أواخر القرن الرابع ظهرت عدة دويلات في حكم الولايات العباسية ومنها السلاجقة الذين امتدت دولتهم في عهد السلطان ملك شاه ثم كونوا أتباعا لهم اقتسموها بينهم ، وكون بعضهم أسرا عرفت عند المؤرخين باسم أسر الأتابكة ، وكانوا تحت قيادة طغتكين ، ومن هنا انقسمت الدولة العباسية (السلجوقية) إلى دويلات تحكمها تلك الأسر التي توارثت السلطة في فترة حكمها .
- لم تنزل علاقة الخليفة العباسي بطغرل بك تنمو وتتطور ، حتى خاطبه الخليفة في سنة ٤٤٩ هـ — بملك المشرق والمغرب ، حيث كان هو الأمر والنهي في جميع أنحاء الخلافة تقريبا .
- وكان دخول السلاجقة إلى بغداد عام ٤٤٧ هـ بقيادة طغرل بك ، بناء على طلب الخليفة العباسي القائم بأمر الله ، وذلك ليضعوا حدا لطغيان بني بويه ، الذين جردوا الخليفة من

(١) انظر : الإسلام والحضارة العربية ، محمد كرد علي (٤٦٤)

(٢) انظر : التاريخ الإسلامي لمحمد شاکر (٦ / ٢٢١) .

نفوذه السياسي ، وكانوا ينكرون سلطته الشرعية .

- استطاع السلاجقة حمل لواء المذهب السني في بلاد المشرق ، واستطاعوا أن يوحدوا المشرق تحت رايتهم ، ويمدوا رقعة في غربي آسيا إلى حدود البسفور عن طريق رد العدو البيزنطي واستولوا على معظم الشام من الفاطميين (١) .

- وأركز الكلام هنا فيما يتعلق بالمنطقة التي عاش فيها الإمام الشاطبي ، حيث عاش جزءا من حياته في بلاد الأندلس : في بلدة " شاطبة " ثم في " بلنسية " ، ثم إنه انتقل بعد ذلك إلى مصر حتى توفي بها .

- أما عن الأندلس في خلال فترة حياة الشاطبي بها فيمكن تلخيص ذلك

في الآتي :

- كانت الأندلس منذ عام ٥٠٢ هـ ولاية تخضع لحكومة مراكش ، وتحكمها القبائل البربرية المغربية ، وبسط هؤلاء البربر سلطتهم كاملا على الأندلس في ظل دولة المرابطين التي سقطت عام ٥٤١ هـ (٢) .

- لم يدم عهد المرابطين بالأندلس أكثر من نصف قرن ، ومع ذلك فقد حفل بأحداث متتالية وشهد جهدا كبيرا في مواجهة النصارى ، إضافة إلى التطور الحضاري في جميع الجوانب : السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية (٣) .

- وفي عام ٥٣٧ هـ توفي أمير المرابطين علي بن يوسف بن تاشفين ، وخلفه ولده تاشفين ، الذي التقى بأمير الموحدين عبد المؤمن بن علي في معركة ، انتقل على إثرها إلى مدينة وهران فحاصره فيها عبد المؤمن ، فحاول تاشفين النجاة فهوى عن صخرة بجواده فقتل عام ٥٣٩ هـ .

(١) انظر : التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق " د . عبد المجيد بدوي (١٢٦) .

(٢) انظر : دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الثالث محمد عنان (٢٦) .

(٣) انظر : دولة المرابطين لسلامة محمد (٤٥٢) .

وتولى بعده أخوه إسحاق بن علي ، فسار إليه عبد المؤمن وتمكن من دخول مراكش والقضاء على دولة المرابطين عام ٥٤١ هـ (١) .

- في عام ٥٤٠ هـ استطاع النصارى أن يدخلوا عددا من مدن الأندلس ، لاسيما بعد ضعف المرابطين في آخر عهدهم ، وفي عام ٥٤١ هـ بينما كان عبد المؤمن يحاصر مراكش إذ جاءه وفد من أهل الأندلس يطلب منه مناصرة المسلمين في الأندلس ، فسير معهم جيشا وأسطولا فسار الجيش نحو إشبيلية وحاصرها حتى أخذها من أيدي المرابطين .

- في عام ٥٥٤ هـ فتح عبد المؤمن بن علي مدينة المهديّة ، فدانت المغرب كلها للموحدين ، وعندها انصرفوا نحو الأندلس ، واستولوا على أكثر مدنها ، واستعادوا بعضها من النصارى ، ولم يبق للمرابطين سوى جزيرة ميورقة (٢) .

- ولم يزل الأمر على ذلك حتى خضعت الأندلس كلها تحت سيطرتهم وذلك في سنة ٥٦٧ هـ واستطاع الموحدون أن يوطدوا سلطاتهم في الجزيرة مدى نصف قرن ، وأقاموا المنشآت العمرانية العظيمة ، من قصور ومساجد وحصون وقناطر وأسوار وغيرها ، والتف حول بلاطهم أعلام الأندلس من فقهاء وعلماء وكتاب وشعراء وحشدوا إلى جانبهم أقطاب البيان والتفكير الأندلسيين واتخذوا منهم وزراء وكتاب وأطباء ، وخدم في بلاطهم عدد من الفلاسفة والعلماء (٣) .

- لبثت الأحوال الاقتصادية بالأندلس في ظل دولة الموحدين طيبة يدعمها الأمن والرخاء ، وتقدم الزراعة والتجارة لا سيما في عهد أمرائها الأقوياء كعبد المؤمن وغيره (٤) .

- كانت المناصب الدينية في الدولة الموحدية تنحصر في : القضاء والشورى ، والخطبة في المساجد الجامعة " وكان لا يلي هذا المنصب إلا الفقهاء المبرزون في فن الخطابة ، ولا سيما في بعض الجوامع ، كإشبيلية وقرطبة وغرناطة ومالقة وبلنسية (٥) .

(١) التاريخ الأندلسي (٤٤٢) .

(٢) التاريخ الإسلامي (٢٩٣/٦) .

(٣) التاريخ الأندلسي (٤١٩ ، ٤٥٠) .

(٤) التاريخ الأندلسي (٤١٩ ، ٤٥٠) .

(٥) المرجع السابق (٤٥٥) .

- قامت الدولة الموحدية في بدايتها على فكرة الإمامة المهديّة والعصمة لابن تومرت ، فكان ذلك هو الأساس الروحي لقيامها ، وحرصت هذه الدولة على استمرار تقديس ذكرى هذا المهدي ونعته دائما في الخطب والرسائل الرسمية : " بالإمام المعصوم ، المهدي المعلوم " والمناداة بشعائره

البربرية القديمة في أوقات الصلاة ، واستمر الأمر على ذلك حتى عهد الخليفة يعقوب المنصور الذي تولى عام ٥٨٠ هـ ولم يكن مؤمنا بعصمة ابن تومرت ومهديته وعقيدته فبدأ في تغيير بعض ملامحها ، حتى كان عهد ابنه المأمون الذي أصدر مرسومه الشهير في سنة ٦٢٧ هـ بإزالة اسم المهدي من الخطبة ومن السكّة ومن المخاطبات الرسمية ، وقطع النداء عند الصلوات بشعائره البربرية والتصريح بأن وصف ابن تومرت بالمهدي وبالإمام المعصوم إنما هو نفاق وبدعة وأمر باطل يجب نبذه والقضاء عليه (١) .

- مما تقدم يمكن أن نستفيد بعض الملامح المهمة في شخصية الإمام الشاطبي خلال حياته بالأندلس ومن ذلك :

١) حكى الإمام أبو شامة (٢) أن أبا الحسن السخاوي (٣) أخبره أن سبب انتقال الشاطبي إلى مصر أنه أريد أن يتولى الخطابة بشاطبية ، فاحتج بأنه قد وجب عليه الحج وأنه عازم عليه وتركها ولم يعد إليها تورعا لما كانوا يلزمون به الخطباء من ذكرهم على المنابر بأوصاف يرى أنها غير سائغة شرعا ، ولما يبالغ فيه الخطباء من وصف الملوك ، وصبر على فقر شديد (٤) .

(١) دولة الإسلام العصر الثالث (٢ / ٦٢٩) .

(٢) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ، أبو القاسم الدمشقي الشافعي ، أحد شراح الشاطبية المشهورين واسم كتابه " إبراز المعاني من حرز الأمامي " ت / الشيخ محمود جادو ، توفي سنة ٦٦٥ هـ ، انظر : معرفة القراء (٢ / ٥٣٧) ، وغاية النهاية : ١ / ٣٦٥)

(٣) هو علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي ، من أوائل من شرح الشاطبية وكان سببا في شهرتها واسم كتابه : " فتح الوصيد في شرح القصيد " توفي سنة ٦٤٣ هـ ، انظر : معرفة القراء (٢ / ٥٠٣) ، وغاية النهاية (١ / ٥٦٨)

(٤) انظر : تاريخ الإسلام للذهبي (٣٨٥) ، ومختصر الفتح المواهي للقسطلاني ، ت محمد حسن عقيل (٣٨ ، ١٢٠) .

يدل هذا على ورع الإمام الشاطبي وعدم رضاه بتلك الشعارات التي كانت تعلن على المنابر ، ولم يرض لنفسه التقرب إلى السلطان أو التنازل عن شيء مما يعتقد أنه من أجل إرضاء الحكام ، ذلك مع دعوى الحاجة إليه ، ويؤيد ذلك أيضاً ما قاله من شعر حين بعث إليه الأمير عز الدين موسك في مصر يدعوه إلى الحضور عنده ، فأمر الشيخ بعض أصحابه أن يكتب إليه :

قل للأمير نصيحة من ناصح فطن فقيه
إن الفقيه إذا أتى أبوابكم لا خير فيه^(١)

- يؤخذ مما تقدم أن الإمام الشاطبي قد اشتهر في بلده وعرف بفقده وعلمه ، حتى عرضت عليه الخطابة التي ما كان يتولاها إلا المرز فيها ، بل قد ذكر في ترجمته أنه خطب ببلده شاطبة مع صغر سنه^(٢) .

* قدوم الشاطبي إلى مصر :

- عاش الإمام الشاطبي بعد انتقاله إلى مصر - وكان ذلك عام ٥٧٢ هـ - ، وكانت هذه السنة السادسة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر ، بعد ما تقدم من الإشارة إلى سقوط الدولة الفاطمية الرافضية في مصر وذلك بعد وفاة العاضد العبيدي آخر خلفاء الفاطميين بمصر ، وقد كان صلاح الدين وزيراً له على مصر منذ عام ٥٦٤ هـ ، فلما تولى سلطنة مصر خطب لبني العباس وأبطل الخطبة لبني عبيد^(٣) ، وقد قامت علاقة متينة بين صلاح الدين والخليفة العباسي حيث إن الأول كان يحرص دائماً على تأكيد ولائه للخلافة العباسية ، فظل يواصل فتوحاته ، ويبسط نفوذه ويواجه الصليبيين في مواقع كثيرة كان النصر حليفه فيها حتى فتح بيت المقدس في وقعت حطين الشهيرة سنة ٥٨٣ هـ ، واستمر في جهاده حتى اتسعت مملكته وعظم سلطانه^(٤) .

(١) انظر : الفتح المواهي (٧٧) ، ونفح الطيب لأحمد المقرئ (٢ / ٢٣) .

(٢) المرجع السابق (٢ / ٢٣) .

(٣) النجوم الزاهرة لجمال الدين الأتابكي (٦ / ٦٣) .

(٤) بلاد الشام قبل الغزو المغولي ، د . علي الغامدي (٣٠٤) .

- كان في مصر في السنة التي دخلها الشاطبي القاضي الفاضل : عبد الرحيم بن علي اللخمي وزير صلاح الدين ، وقد كان هذا القاضي حافظا للقرآن مشغولا بعلوم الأدب ، وكان يقتني الكتب من كل فن ويحتلبها من كل جهة ، وله نساخ لا يفترقون ومجلدون لا يسأمون ، قال بعض من يخدمه : إن عدد كتبه قد بلغ مائة ألف كتاب وأربعة عشر ألف كتاب ، هذا قبل أن يموت بعشرين سنة (١) ، وقد أنشأ " المدرسة الفاضلية " بجوار داره ، وأوقفها على طائفة الفقهاء الشافعية والمالكية ، وجعل فيها قاعة لإقراء القراءات ، وأوقف بها جملة من الكتب في سائر العلوم يقال : إنها مائة ألف مجلد (٢) .

- فلما دخل الشاطبي مصر أكرمه القاضي الفاضل وبالغ في إكرامه ، حتى ولاه مشيخة الإقراء بالمدرسة الفاضلية ، فتصدى للإقراء فيها ، فاشتهر اسمه وبعد صيته وانتهت إليه رئاسة الإقراء فقصدته الناس من الأقطار ، فأفاض عليهم من علمه المدرار (٣) .

(١) شذرات الذهب لابن العماد (٦ / ٥٣٢) .

(٢) مختصر الفتح المواهبي (٣٩) .

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي (٣٨٦) .

المطلب الثاني

حياة الشاطبي وآثاره :

١ (اسمه وكنيته ونسبه وبلده :

هو القاسم بن فيره - بكسر الفاء بعدها ياء ساكنة ثم راء مشددة مضمومة ، ومعناه بلغة عجم الأندلس : الحديد - بن خلف بن أحمد ، أبو القاسم وأبو محمد الرعيبي الشاطبي الضرير^(١) .

أما " فيره " فقال السبكي^(٢) : اسم أعجمي يقال : تفسيره الحديد .

وقال ابن خلكان^(٣) : هو بلغة اللاتيني - اللاتيني - من أعاجم الأندلس ، ومعناه بالعربي الحديد .

وقال أبو شامة : اسم للحديد بلغة عجم الأندلس .

قال القسطلاني^(٤) : " فإن قلت : ما وجه التسمية بالحديد ؟ أجيب باحتمال أن يكون إشارة إلى قوة المسمى به في الدين ، وشدة بأسه على الأعداء المارقين ، وكثرة نفعه للموحدين قال تعالى : (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ)^(٥) .

" الرعيبي " : نسبة إلى " ذي رعين " أحد أقبال اليمن أي ملوكها ، ونسب إليه خلق كثيرون^(٦)

قال بعضهم : رعين أنف الجبل : ورعين أيضاً : قصر عظيم باليمن ، وقيل : جبل باليمن فيه حصن ، وبه سمي " ذو رعين وهو أحد أقبال اليمن^(٧) .

(١) انظر : وفيات الأعيان (٧٢ / ٤) ، وسير أعلام النبلاء (٢٦٢ / ٢١) ، وغاية النهاية (٢٠ / ٢) ، والأعلام (٨٠ / ٥) .

(٢) هو تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي أبو نصر ، قاضي مؤرخ باحث ، كان طلق اللسان قوي الحجة ، له مصنفات منها " طبقات الشافعية

الكبرى " ، " جمع الجوامع " ، " الأشباه والنظائر " وغيرها توفي سنة ٦٨١ هـ (انظر الأعلام : ٨٤ / ٥)

(٣) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكي ، أبو العباس ، مؤرخ حجة أديب ماهر ، ولده الملك الظاهر قضاء الشام ، له كتاب " وفيات العيان وأبناء

أبناء الزمان " توفي سنة ٦٨١ هـ ، انظر الأعلام (٢٢٠ / ١)

(٤) هو : أحمد بن محمد بن أبي بكر ، شهاب الدين ، أبو العباس القسطلاني المصري الشافعي ، إمام متقن له من المؤلفات : " لطائف الإشارات في

فنون القراءات ، وشرح للشاطبية بعنوان " الفتح الداني من كثر حرز الأمان " و " إرشاد الساري على صحيح البخاري " قرأ على السراج عمر بن

قاسم الأنصاري وعلى الشهاب بن أسد وغيرهما ، توفي سنة ٩٢٣ هـ ، انظر : الأعلام (٢٣ / ١)

(٥) سورة الحديد من آية (٢٥)

(٦) مختصر الفتح المواهبي (٣٢) .

(٧) معجم البلدان (٦٠ / ٣) ، ومعجم ما استعجم للبكري (٦٦٢ / ١) ، والقيل : الملك من ملوك حمير .

" **الشاطبي** " : نسبة إلى شاطبة بفتح الشين المعجمة وبالطاء المهملة والباء الموحدة ، مدينة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة ، وهي مدينة كبيرة قديمة ، كانت ذات قلعة حصينة خرج منها جماعة من الأئمة والأعلام ، وكان يعمل الكاغد الجيد فيها ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس ولا تزال كثير من المخطوطات يعرف ورقها بالورق الشاطبي ، ومن ينسب إليها من الأعلام : عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة أبو محمد السعدي الأندلسي الشاطبي ، ومنهم : أحمد بن محمد بن خلف بن محرز بن محمد أبو العباس المالكي الأندلسي الشاطبي المقري ، ومنهم : أبو الربيع سليمان بن منخل النفري - صاحب ابن عبد البر - ومنهم : سيد بن أحمد بن محمد الغافقي وغيرهم ^(١) .

- تحصل مما ذكر أن للشاطبي كنيته : أبو القاسم ، وأبو محمد ، وأن اسمه القاسم ، هذا ما ذكره أكثر من ترجم له ، وقيل غير ذلك : قال الذهبي ^(٢) : " من كناه أبا القاسم كالسرخاوي وغيره ، لم يجعل له اسما سواها ، والأكثر على أنه أبو محمد القاسم " ، قال : والأصح أن اسمه القاسم وكنيته أبو محمد ، كذا سماه جماعة كثيرة ^(٣) .
وقال ابن خلكان : " قيل اسمه وكنيته واحد ، ولكن وجدت في إجازات أسياده له : أبو محمد القاسم " ^(٤) .

(٣) أهم شيوخه وتلاميذه :

قضى الإمام الشاطبي حياته في تعلم العلم وتعليمه ، وكانت بداية حياته بالأندلس وبها نشأ وأخذ من علمائها ، وقد كان العصر الذي عاش فيه الشاطبي مزدهرا بالعلم والعلماء في شتى بلاد الإسلام ، لذا فقد كثر شيوخ الشاطبي ، وسأذكر بعضا منهم تنبيها على غيرهم ، فمن أبرزهم :

^(١) انظر : معجم البلدان (٣ / ٣٥١) ، والفتح المواهي (٣٢) .

^(٢) هو محمد بن أحمد بن عثمان ، أبو عبد الله ، حافظ مؤرخ محدث ، أخذ عن ابن عساكر وابن الصواف وغيرهما ، رحل في الطلب إلى ثلاثين بلدا ، ونبغ في علم الحديث وصف التصانيف الكثيرة منها " معرفة القراء الكبار ، وسير أعلام النبلاء " ، وميزان الاعتدال " وغيرها توفي سنة .

٧٤٨ هـ ، انظر : البداية والنهاية (١٤ / ٢٣٦) ، والأعلام : ٥ / ٣٢٦ .

^(٣) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١ / ٢٦٢) .

^(٤) وفيات الأعيان لابن خلكان (٤ / ٧٣) .

١) محمد بن علي بن أبي العاص أبو عبد الله النفزي الشاطبي ويعرف بـ " ابن اللايه " إمام مقرئ مجود محقق ، قرأ على ابن غلام الفرس ، قرأ عليه الشاطبي القراءات وأتقنها ، وذلك في شاطبة ، توفي سنة بضع وخمسين وخمسمائة (١) .

٢) علي بن محمد بن علي بن هذيل الأندلسي البنسي أبو الحسن ، إمام عالم زاهد ، عرض عليه الشاطبي كتاب " التيسير " عن أبي داود عن أبي عمرو ، وسمع منه الحديث وروى عنه صحيح مسلم ، وذلك في " بنسية " توفي سنة ٥٦٤ هـ (٢) .

٤) علي بن عبد الله بن خلف بن نعمة الأنصاري البنسي ، إمام كبير أستاذ حافظ علامة متقن كان حافظا للفقهاء والتفسير والسنن ومعاني الآثار ، متقدما في اللغة فصيحا ورعا ، وهو خاتم العلماء بشرق الأندلس ، ولي خطابة " بنسية " وانتهت إليه رئاسة الإقراء والفتوى ، له كتاب " ري الظمان في تفسير القرآن " ، " والإمعان في شرح سنن النسائي عبد الرحمن " روى عنه الشاطبي " شرح الهداية " للمهدوي ، توفي سنة ٥٦٧ هـ (٣) .

٣) محمد بن جعفر بن حميد البنسي أبو عبد الله ، مقرئ حاذق كامل ، ولي قضاء " بنسية " وكان محمود السيرة أخذ القراءات بإشبيلية عن شريح القاضي وغيره ، روى عنه الحروف أبو القاسم الشاطبي سمعا من كتاب " الكافي " وأخذ عنه أيضا " كتاب سيويه " ، " والكامل " للمبرد . و " أدب الكاتب " لابن قتيبة وغيرها ، توفي سنة ٥٨٠ هـ (٤) .

٤) عليم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن أبو الحسن بن هاني العمري ، من ذرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان محدثا حافظا للمتون ، يستظهر الموطأ والصحيحين والمدونة وكثيرا من كتب التفسير ، وكان يقول : ما حفظت شيئا فنسيته ، وكان صالحا ورعا فاضلا ناصحا ، توفي سنة ٥٦٤ هـ (٥) .

(١) انظر : غاية النهاية (٢ / ٢٠٤) ، والفتح المواهي (٣٣)

(٢) انظر : غاية النهاية (١ / ٥٧٣) ، ومعرفة القراء (٢ / ٤١٦) ، وإنباء الرواة (٤ / ١٦٢)

(٣) انظر : غاية النهاية (١ / ٥٥٣) ، ومختصر الفتح المواهي (٣٥)

(٤) انظر : غاية النهاية (٢ / ١٠٨) ، ومختصر الفتح المواهي (٣٤)

(٥) مختصر الفتح المواهي (٣٦) .

٥) أبو الطاهر أحمد بن محمد بن سلفه الأصبهاني السلفي ، صدر الدين ، أحد الحفاظ المكثرين نزل الاسكندرية وبها توفي ، وفيها سمع منه الشاطبي ، له مصنفات كثيرة منها " معجم مشيخة أصبهان " و " معجم شيوخ بغداد " و " معجم السفر " وغيرها ، توفي سنة ٥٧٦ هـ (١) .
أما تلاميذه فكثير أيضا ، وسبب ذلك تدريسه بالمدرسة الفاضلية وإقائه بها فترة من الزمن وسأذكر كذلك بعضا منهم ، فمن أبرزهم :

١) علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد الهمداني السخاوي المقرئ المفسر النحوي اللغوي شيخ مشايخ الإقراء بدمشق ، قرأ القراءات على أبي القاسم الشاطبي بالديار المصرية وبه انتفع ألف من الكتب " شرح الشاطبية " ، وكان سبب شهرتها في الآفاق ، توفي سنة ٦٤٣ هـ (٢) .

٢) أبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف الأنصاري القرطبي المالكي ، إمام عالم فقيه مفسر نحوي مقرئ ، قرأ القراءات على الشاطبي وقرأ عليه القصيدتين اللامية والرائية ، وجلس للإقراء بعده " بالفاضلية " ، توفي بالمدينة سنة ٦٣١ هـ (٣) .

٣) أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين ، زين الدين ، الكردي ، مقرئ عالم متصدر للإقراء بجامع دمشق ، قرأ القراءات واللامية على الشاطبي ، توفي سنة ٦٢٨ هـ (٤) .

٤) جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر محمد بن موسى التجيبي المقرئ ، قرأ على الشاطبي بالسبع أفرادا وجمعا وسمع منه قصيدتيه ، وتصدر للإقراء بالشام ، توفي سنة ٦٢٦ هـ (٥) .

٥) محمد بن محمد وضاح ، أبو بكر اللخمي الأندلسي ، خطيب " شقر " ، إمام رحال مصدر أخذ القراءات عن أبيه ، ثم حج سنة ٥٨٠ هـ ، فقرأ الشاطبية على ناظمها ثم رجع ، فكان هو الذي أدخل الشاطبية إلى بلاد المغرب والأندلس ورواها لهم ، توفي سنة ٦٣٤ هـ (٦) .
إلى غير ذلك ممن أخذ عنه ، ونشر علمه في الآفاق .

(١) وفيات الأعيان (١ / ١٠٥) ، والأعلام (١ / ٢١٥) .

(٢) الفتح المواهي (٨٧) .

(٣) غاية النهاية (٢ / ٢١٩) ، ومعرفة القراء (٢ / ٥١٠) .

(٤) غاية النهاية (٢ / ٢١٦) ، والفتح المواهي (٩٠) .

(٥) غاية النهاية (١ / ٥٧٦) ، والفتح المواهي (٩١) .

(٦) غاية النهاية (٢ / ٢٥٧) ، والفتح المواهي (٩١) .

٣) مذهبه ومؤلفاته :

- نص عدد ممن ترجم للشاطبي أنه كان شافعي المذهب ، ومنهم :
- السبكي في " طبقات الشافعية " : ٢٧٠ / ٧
 - ابن الصلاح في " طبقات الفقهاء الشافعية " : ٢٦٥ / ٢
 - ابن قاضي شهبة في " طبقات الشافعية " : ٣٥ / ٢
 - وقال الذهبي : " وذكره ابن الصلاح في طبقات الشافعية " (١) .
 - وقال ابن الجزري (٢) : " شافعي المذهب مواظبا على السنة " .
 - وقال السيوطي في بغية الوعاة : " أستاذنا في العربية ، حافظا للحديث شافعيًا " (٣) .
 - وقال ابن العماد (٤) في شذرات الذهب : " وكان شافعي المذهب كما ذكره ابن شهبة في " طبقاته " (٥) .

مؤلفاته وجهوده العلمية :

كان الإمام الشاطبي - رحمه الله - عالما بكتاب الله تعالى من قراءاته وتفسيره ومجديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قوي الحافظة ، واسع المحفوظ ، فكان فقيها مقرئا محدثا نحويا ، وكان إذا قرئ عليه البخاري ومسلم والموطأ تصحح النسخ من حفظه ، وثناء العلماء عليه يشهد له بعلو المنزلة ، فكانت آثاره تشهد له بذلك ، فمنها نظم الكتب المنثورة في أبيات مجبوكة موزونة عجيبة المباني ، دقيقة المعاني ، وقد ساعده سعة معرفته باللغة ، مع إمامته في الأدب ، وإجادته للنظم ، فترك لنا علما كثيرا ، فمن مؤلفاته :

(١) تاريخ الإسلام ص : ٣٨٤ ، وسير أعلام النبلاء (٢١ / ٢٦٢) .

(٢) غاية النهاية : ٢ / ٢١

(٣) بغية الوعاة : ٢ / ٢٦٠

(٤) هو عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي ، مؤرخ فقيه عالم بالأدب ، له من المصنفات " شذرات الذهب " ، و " شرح متن

المنتهى " وغيرهما ، توفي سنة ١٠٨٩ هـ ، انظر : الأعلام (٣ / ٢٩٠) .

(٥) شذرات الذهب (٦ / ٤٩٥)

١) " حرز الأماي ووجه التهاني " الذي أثنى عليه الفضلاء ، واعترف بفضل العلماء وتقع في ألف ومائة وثلاثة وسبعين بيتا .

٢) ومنها : القصيدة الرائية " عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد " نظم فيها كتاب " المقنع " في رسم المصاحف للإمام الداني ، قال القسطلاني في وصفها : " ... ، الشاملة لنفائس الفرائد الجامعة شوارد " المقنع " في أسلوب مبدع ، فائقة نظرائها " (١) .

٣) ومنها : قصيدة دالية في خمسمائة بيت نظم فيها كتاب " التمهيد " للإمام أبي عمر يوسف بن محمد القرطبي المالكي ، المتوفي بشاطبة سنة ٤٣٦ هـ (٢) ، من حفظها أحاط بالكتاب علما (٣) .

- وهذه القصيدة مطبوعة في ضمن منظومات القراءات ، لكن جميع شروحها المذكورة لا تزال مخطوطة ، ككثير من كتب هذا الفن .

٤) ومنها : رائية في عدد أي السور ، نظم فيها مؤلفا للإمام الكبير الفضل بن شاذان بن عيسى أبي العباس الرازي توفي في حدود سنة تسعين ومائتين (٤) .

٥) ومنها : منظومة في ظاءات القرآن . ومنظومة في موانع الصرف وفي نقط المصحف وخطه وقصائد متنوعة في الوعظ والرقائق وغيرها (٥) ، ومما قال :

خالطت أبناء الزمان فلم أجد
من لم أرم منه ارتياد المخلص
رد الشباب وقد مضى لسبيله
أهيا وأمكن من صديق مخلص (٦)

ومن شعره أيضا :
بكي الناس قلبي لا كمثلي مصائبو كنا
بدمع مطيع كالسحاب الصوائب
جميعا ثم شئت شملنا
تفرق أهواء عراض المواقب
وكانت بقايا من قلوب فأصبحت
أيادي سبا بين اختلاف الركائب
وقد كان حلم القوم يغلب جهلهم
فيا لضياع الحلم حشو الحقائق

(١) الفتح المواهي (٦٥) .

(٢) انظر ترجمته في الأعلام (٨ / ٢٤٠) .

(٣) إنباء الرواة للقفطي (٤ / ١٦١) .

(٤) انظر ترجمته في غاية النهاية (٢ / ١٠) .

(٥) انظر بعض أبياته في الفتح المواهي ص : ٦٦ - ٧٧ .

(٦) طبقات المفسرين (٢ / ٤٦) .

يمزقه آهـا تفـاقد أهـه
ألم تر أن الدين يندب أهـه
وتخلف أخلاف ذياب الثعالب
غريباً شريداً واحداً دون صاحب
إلى آخر ما قال (١).

٤) مكانته العلمية ووفاته :

لقد تعددت فنون الشاطبي وما ذاك إلا لبلوغه منزلة كبيرة بين أهل العلم ، فقد سارت بعلمه الركبان ، وأثنى عليه كثير من العلماء ، فمما قيل فيه :

— قال ابن كثير (٢) : " مصنف الشاطبية في القراءات السبع فلم يسبق إليها ولا يلحق فيها وفيها من الرموز كنوز لا يهتدي إليها إلا كل ناقد بصير هذا مع أنه ضير " (٣).

— وقال ابن خلكان : " كان عالماً بكتاب الله عز وجل قراءة وتفسيراً ، ومحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبرزاً فيه ، وكان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ ، تصحح النسخ من حفظه ، ويملى النكت على المواضع المحتاج إليها ، وكان أوحد في علم النحو واللغة ، عارفاً بعلم الرؤيا ، حسن المقاصد ، مخلصاً فيما يقول ويفعل " (٤).

— وقال السبكي : وكان الشاطبي إمام القراءات في عصره ، حرر رواياته ، ورفع على هام الجوزاء راياتها ، كان ذكي القريحة ، قوي الحافظة ، واسع المحفوظ ، كثير الفنون ، فقيهاً مقرئاً محدثاً نحوياً ، زاهداً عابداً ناسكاً يتوقد ذكاءً (٥).

(١) الفتح المواهي (٦٨) .

(٢) هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضوء بن ذرع القيسي الدمشقي الشافعي له من المؤلفات تفسير القرآن العظيم

وفضائل القرآن وغيرهما ، مات سنة (٧٧٤) هـ انظر : الدرر الكامنة (١ / ٣٧٣) ، والأعلام (١ / ٣٢٠) .

(٣) البداية والنهاية (١٣ / ١١)

(٤) وفيات الأعيان (٤ / ٧١ - ٧٢) .

(٥) انظر : طبقات الشافعية (٧ / ٢٧٢) .

- وقال القفطي^(١) : " وكان من جلة أئمة المقرئين ، كثير المحفوظات جامعاً لفنون العلم بالتفسير ، محدثاً راوية ثقة ، فقيهاً مستبحراً ، متحققاً بالعربية مبرزاً فيها ، بارع الأدب شاعراً مجيداً ، عارفاً بالرؤيا وعبارتها ، ديناً فاضلاً صالحاً ، مراقباً لأحواله ، حسن القصد مخلصاً في أفعاله وأقواله " (٢) .

وقال الصلاح الصفدي^(٣) : " كان إماماً علامة نبيلاً ، حافظاً للحديث كثير العناية به ، عالماً بالقرآن وتفسيره ، وبالحدِيث مبرزاً فيه ، حسن المقاصد ، مخلصاً فيما يقول ويفعل " (٤) .

- وقال ابن الجزري : " وكان إماماً كبيراً ، أعجوبة في الذكاء كثير الفنون ، آية من آيات الله تعالى ، غاية في القراءات ، حافظاً للحديث ، بصيراً بالعربية ، إماماً في اللغة ، رأساً في الأدب مع الزهد والولاية والعبادة والانقطاع " (٥) .

وقد نظم بعضهم أبياتاً تدل على عظم مكانته عندهم ، فبالغ أبو شامة في ذلك وقال (٦) :

رأيت جماعة فضلاء فازوا برؤية شيخ مصر الشاطبي
وكلهم يعظمه ويثنى كتعظيم الصحابة للنبي

* وفاته :

لما فتح السلطان الملك الناصر صلاح الدين بيت المقدس توجه الشاطبي لزيارته في سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، وصام به رمضان ، وقد كان يقول : " لا أعلم موضعاً أقرب إلى السماء منه بعد مكة والمدينة " (٧) ، فلما رجع من الزيارة في ذلك العام أناخ راحلة السير بالمدرسة الفاضلية

(١) هو علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني ، وزير مؤرخ ، تولى قضاء حلب أيام الملك الظاهر ، ثم تولى الوزارة أيام الملك العزيز ، كانت له مكتبة عظيمة تساوي خمسين ألف دينار ، توفي سنة ٦٤٦ هـ ، انظر : الأعلام (٣٣ / ٥) .

(٢) إنباه الرواة (٤ / ١٦٠) .

(٣) هو خليل بن أبيك بن عبد الله ، أديب مؤرخ ، كثير التصانيف ، له زهاء مائتي مصنف منها : " الوافي بالوفيات " و " نكت الحميان " توفي سنة ٧٦٤ هـ ، انظر : الأعلام (٢ / ٣١٥) .

(٤) مختصر الفتح المواهي (٤٧) .

(٥) غاية النهاية (٢ / ٢١) .

(٦) غاية النهاية (٢ / ٢١) ، والفتح المواهي (٥٦) .

(٧) ذيل الروضتين لأبي شامة (٧) .

وقد نفع الخاص والعام ، ولم يزل على ذلك هناك حتى اخترمته يد المنون^(١) ، فكانت وفاته بالقاهرة بعد صلاة العصر من يوم الأحد لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة ودفن من الغد بمقبرة البيساني ، وصلى عليه أبو إسحاق المعروف بالعراقي إمام جامع مصر يومئذ ، وكانت جنازته مشهودة لم يتخلف عنها كبير أحد ، وأسف الناس لفقده ، وأتبعوه ذكرا جميلا وثناء صالحا وكان أهله ، رحمة الله عليه^(٢) .

(١) انظر الفتح المواهبي (٣٩) .

(٢) انظر : غاية النهاية (٢ / ٢٣) .

المبحث الثاني

تعريف بالنظم " حرز الأمازي " ومحتواه وثناء العلماء عليه

أ - تسميته :

لكل كتاب اسمه ، واسم هذا الكتاب المنظوم ما ذكره في المقدمة حيث قال :

وسميتها حرز الأمازي تيمنا *** ووجه التهنئة فاهنه متقبلا (١)

فاسمه إذا " حرز الأمازي ووجه التهنئة " ، لكنه اشتهر بين أوساط أهل العلم باسم آخر وهو " متن الشاطبية " ، أو " الشاطبية " ، وهذا الاسم هو الدارج والغالب بين طلبة أهل العلم كغيره من المؤلفات والمتون (٢) .

ب - معنى هذه التسمية :

الحرز : هو ما يحفظ فيه الشيء من متاع ونحوه (٣) .

والأمازي : جمع أمنية ، وهي ما يتمنى ويشتهى ، والتمني : تشهي حصول الأمر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لا يكون (٤) .

ووجه القوم : شريفهم (٥) ، ومنه قوله في آخر القصيد

في وجوه بني مالا (٦)

أي أشرف بني أشرف .

والتهاني : جمع قنينة بوزن تفعلة ، من هنأه الشيء إذا لذ له وطاب ، ويقال لكل ما أتى بغير مشقة : هني ، وطعام هنيء من ذلك (٧) .

(١) انظر : متن الشاطبية بيت رقم (٧٠) .

(٢) من ذلك على سبيل المثال : " متن الجزرية " ، وتفسير الطبري وغير ذلك ، شرح السناطي على الشاطبية ، ت يحي زمزمي (٤٧) .

(٣) انظر : لسان العرب (٥ / ٣٣٣) ، والقاموس المحيط (٢ / ١٧٨) ، والمصباح المنير (٧١) .

(٤) انظر : لسان العرب (١٥ / ٢٩٤) ، والنهية في غريب الحديث (٤ / ٣٦٧) .

(٥) انظر : المصباح المنير (٣٣٥) ، وإبراز المعاني (١ / ١٩٨) .

(٦) انظر : متن الشاطبية بيت رقم (١١٥٠) .

(٧) انظر : لسان العرب (١ / ١٨٥) ، والمصباح المنير (٣٣١) .

فالمعنى : أنه أودع في هذه القصيدة ، أماني طالب العلم ، وأنها تقابلهم بوجه مرضي مهني بمقصودهم ^(١) ، وكأنه جعلها كذلك تفاؤلا لها بجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة ، كي تتحقق فيه أماني طلبة هذا العلم ^(٢) .

ج - مضمون المتن ومحتواه :

بين الناظم كذلك ما حوته قصيدته من مسائل القراءات فقال ^(٣) :

وفي يسرها التيسير رمت اختصاره *** فأجنت بعون الله منه مؤملا

وألفافها زادت بنشر فوائده *** فلفت حياء وجهها أن تفضلا

ذكر - رحمه الله - أنه اختصر كتاب " التيسير في القراءات السبع " للإمام أبي عمرو الداني ^(٤) فنظم مسائله في هذه القصيدة ، وما يتضمنه كتاب الداني من ذكر قراءات الأئمة السبعة .

إذا فخلاصة محتوى النظم تتلخص في الآتي :

٢) أنه اختصار لكتاب " التيسير " للداني .

١) أنه بيان لمذاهب القراء السبعة - وسيأتي ذكرهم .

٣) أنه تضمن بعض الفوائد - كذكر مخارج الحروف وبعض الزيادات الأخرى ، مما لم يذكرها أبو عمرو الداني في التيسير .

د - ثناء العلماء على القصيدة :

اشتهرت هذه المنظومة اشتهارا عظيما ، وذاع صيتها بين أهل العلم حتى إن بعضهم " بالغ في التغالي فيها وأخذ أقوالها مسلمة واعتبار ألفاظها منطوقا ومفهوما ، حتى خرجوا بذلك عن حد أن تكون لغير معصوم " ^(٥) .

^(١) انظر : إبراز المعاني (١ / ١٩٨) ، وسراج القارئ (٢١) .

^(٢) انظر : الوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي (٣٢) .

^(٣) انظر : متن الشاطبية بيت رقم (٦٨ ، ٦٩) .

^(٤) هو عثمان بن سعيد بن عثمان ، أبو عمرو الداني ، له عدة مصنفات أكثرها في علم القراءات ، منها : " جامع البيان والتيسير " كلاهما في

القراءات السبع ، توفي سنة ٤٤٤ هـ ، انظر معرفة القراء (١ / ٣٢٥) ، وغاية النهاية (١ / ٥٠٣) .

^(٥) انظر : غاية النهاية (٢ / ٢٢) .

وقد كثر المادحون لها والمثنون عليها ، وسأعرض بعضاً مما ذكره المتخصصون من أهل هذا الفن ليتبين مدى ما وصل إليه الناظم ونظمه من مكانة ورفعة بين أهل العلم ، وقد أثنى الشلطي - رحمه الله - في قصيدته على هذا النظم ، تحفيزاً لطلبة العلم على الإقبال عليه ، فقال (١) :

وقد وفق الله الكريم بمنه *** لإكمالها حسناء ميمونة الجلا
وأبياتها ألف تزيد ثلاثة *** ومع مائة سبعين زهراً وكملا
وقد كسيت منها المعاني عناية *** كما عريت عن كل عوراء مفصلا
وتمت بحمد الله في الخلق سهلة *** مترهة عن منطق الهجر مقولا
ولكنها تبغي من الناس كفوها *** أختا ثقة يعفو ويغضي تجملا

وأثنى على نفسه كذلك تحدثاً بنعمة الله عليه ، فقال في آخرها :

وقل رحم الله حيا وميتا *** فتى كان للحلم والإنصاف معقلا

وقد تواضع - رحمه الله - بما ذكر في أول القصيد ، ونادى كل من اجتاز نظمه بالمسامحة والمساهلة والإغضاء عن ما فيها من العيوب فقال (٢) :

أخي أيها المجتاز نظمي بيابه
وظن به خيراً وسامح نسيجه
وسلم لإحدى الحسينين إصابة
وإن كان خرق فادركه بفضلة
ينادى عليه كاسد السوق أجملا
بالاغضاء والحسنى وإن كان هلهلا
والاخرى اجتهاد رام صوباً فأحملا
من الحلم وليصلحه من جاد مقولا

ومن ذلك قوله في آخرها (٣) :

عسى الله يُدني سعيه بجوازه *** وإن كان زيفاً غير خاف مزلا

(١) انظر : ص (٩٥) من المتن .

(٢) انظر : المتن ص (٩) .

(٣) انظر النظم ص (٩٦) .

٢ (ثناء أبي عبدالله محمد بن أحمد بن محمد الموصلي ، الشهير " بشعلة " ^(١)) ت : ٦٥٦ هـ :
قال في مقدمه شرحه للقصيد ما نصه : ومما صنف في هذه الصناعة الشريفة غير مشقوق غباره
ولا مصطلى ناره ، هو التأليف المنيف الموسوم بـ " حرز الأمانى ووجه التهاني " للشيخ
المتبحر التحرير الولي أبي القاسم الضرير الشاطبي ^(٢) .

٣ (وقال أبو شامة " عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي ، أحد شراح الشاطبية ، ت : ٦٦٥ هـ :
" ثم إن الله تعالى سهل هذا العلم على طالبه بما نظمه الشيخ الإمام العالم الزاهد أبو القاسم
الشاطبي - رحمه الله - من قصيدته المشهورة المنعوتة " بحرز الأمانى " ، التي نبغت في آخر الدهر
أعجوبة لأهل العصر ، فبذ الناس سواها من مصنفات القراءات ، وأقبلوا عليها لما حوت من
ضبط المشكلات وتقييد المهملات ، مع صغر الحجم وكثرة العلم ^(٣) " .

٤ (ثناء الإمام الذهبي - رحمه الله - ت ٧٤٨ هـ :
قال : " وقد سارت الركبان بقصيدته ، حرز الأمانى وعقيلة أتراب القوائد ، اللتين في القراءات
والرسم ، وحفظهما خلق لا يحصون ، وخضع لهما فحول الشعراء وكبار البلغاء ، وحذاق القراء
ولقد أودع وأوجز وسهل الصعب ^(٤) " .

٥ (ثناء الإمام ابن كثير - رحمه الله - ت : ٧٧٤ هـ :
قال في ترجمة الشاطبي أيضا ما نصه : " مصنف الشاطبية في القراءات السبع ، فلم يسبق إليها
ولا يلحق فيها ، وفيها من الرموز كنوز لا يهتدي إليها إلا كل ناقد بصير ، هذا مع أنه
ضرير ^(٥) " .

^(١) هو محمد بن أحمد الشهير بشعلة ، إمام ناقل وأستاذ عارف وصالح زاهد ، قرأ على علي بن عبد العزيز الأربلي ، له من المصنفات " كثر المعاني
في شرح حرز الأمانى " " والشمعة في قراءات السبعة " وهي قصيدة رائية في نحو نصف الشاطبية ، وغير ذلك ، توفي سنة ٦٥٦ هـ
انظر : معرفة القراء (٢ / ٥٣٦) ، وغاية النهاية (٢ / ٨٠) .

^(٢) انظر : كثر المعاني لشعلة (٣ - ٤) .

^(٣) انظر : إبراز المعاني (١ / ١٠٦) .

^(٤) انظر : معرفة القراء (٢ / ٤٥٧) .

^(٥) انظر : البداية والنهاية (١٣ / ١١) .

٦ (ثناء الإمام ابن الجزري ت ٨٣٣ هـ :

قال : " ومن وقف على قصيدتيه علم مقدار ما آتاه الله في ذلك ، خصوصا اللامية التي عجز
البلغاء من بعده عن معارضتها ، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها ، أو قابل بينها
وبين ما نظم على طريقها ، ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره
في هذا الفن ، بل أكاد أقول ولا في غير هذا الفن ، فإنني لا أحسب أن بلدا من بلاد الإسلام
يخلو منه ، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به ، ولقد تنافس الناس فيها ورغبوا في
اقتناء النسخ الصحاح بها إلى غاية ، حتى إنه كانت عندي نسخة باللامية والرائية ، بخط الحجيج
صاحب السخاوي مجلدة فأعطيت بوزنها فضة فلم أقبل^(١) " .

٧ (قول الإمام القسطلاني ت ٩٢٣ هـ)^(٢) :

قال : " المشتملة على القراءات السبع ، الساري سرها في سائر القلوب والأسرار ، المتلقاة
بالقبول من علماء الأمصار ، فمن آياها الباهرة وبراهينها المتكاثرة ، أنه يفتح لمعانيها من
معانيها في كل حين باب ، ومن فوائد فرائدها ما لم يكن له في حساب " .

(١) غاية النهاية (٢٢ / ٢)

(٢) انظر : مختصر الفتح المواهي (٥٧) .

المبحث الثالث

أهم شروحه " حرز الأمانى " ومختصراته والتعليقات عليه .

بلغت شروح " الشاطبية " وما يتعلق بها من اختصار لها وتتميم ، وزيادة عليها وتعليق أكثر من ستين كتاباً (١) ، بين مخطوط ومطبوع ، وسأذكر بعضاً منها مقتصراً على أشهرها وأهمها :
(١) " فتح الوصيد في شرح القصيد " للإمام السخاوي علم الدين ت ٦٤٣ هـ ، وهو من أول من شرحها بل شرحه لها كان من أسباب انتشارها وشهرتها ، وهو تلميذ الناظم . وقد حكى أن الناظم لأمه بعض معاصريه في نظمه القصيدة ، لقصور الأفهام عن إدراكها ، فكان يقول : " هذه يقيض الله لها فتى بينها " ، قال أبو شامة : " فلما رأيت السخاوي قد شرحها علمت أنه ذلك الفتى الذي أشار إليه " (٢) .

ولشرح السخاوي نسخ مخطوطة عديدة ، منها نسخة في دار الكتب بالقاهرة برقم ١ / ٤٧ ، ٤٨ وفي مكتبة عارف حكمت بالمدينة برقم ٤٦ وعدد أوراقها ٢١٠ ، وعدد الأسطر في الصفحة ٢٦ سطراً ، وفي مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى صورة من هذه النسخة برقم ٧٢٥ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ (٣) ، ومنها نسخة المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية ، وهي فقط للجزء الثاني " الفرش " وعدد أوراقها ٤١٣ ، ومنها نسخة في نور عثمانيه ، استانبول برقم ٧٤ / ٧ (٤) .

(٢) " الدررة الفريدة في شرح القصيدة " للمتتجب بن أبي العز بن رشيد الهمذاني (٥) ت ٦٤٣ هـ ويمتاز شرحه بالاهتمام بالمعاني اللغوية والغريب والنواحي الإعرابية ، وهو شرح وسط لا يميل فيه مؤلفه إلى التطويل ، وتوجد نسخة منه في مركز البحث العلمي بمكة المكرمة برقم ١٣٧ ونسخة في جامعة استانبول برقم ١٠٧ ، ١٠٨ ، ونسخة كذلك في مدرسة الأحمدية بحلب برقم ٣٥ قراءات ، وفي لاله لي باستانبول ٤٦ / ٦ (٦) .

(١) انظر الفهرس الشامل للمخطوطات مؤسسة آل البيت ، القراءات (١٧١) .

(٢) انظر : إبراز المعاني (١ / ١٠٧) .

(٣) وهي النسخة التي رجعت إليها في توثيق ما ينقل منه المؤلف من كتاب السخاوي ، وانظر : فهرس مخطوطات مركز البحث (٢ / ٢٠٥) .

(٤) الفهرس الشامل للقراءات (١٤٧) .

(٥) المتتجب بن أبي العز الهمذاني إمام كامل علامة ، كان رأساً في القراءات والعربية ، قرأ على أبي الجود وعلى أبي اليمن الكندي توفي سنة ٦٤٣ هـ ، انظر ترجمته في غاية النهاية (٢ / ٣١٠) ، ومعجم المؤلفين (٧ / ١٣) ، والعبير (٥ / ١٨٠) .

(٦) الفهرس الشامل للقراءات (٩٥) ، وقد نقلت من نسخة مخطوطات أم القرى برقم (١٣٧) أثناء التحقيق .

٣) " كتر المعاني في شرح حرز الأمامي " لشعلة أبي عبدالله محمد بن أحمد الموصلي ت ٦٥٦ هـ - وهو شرح مطبوع ومتداول ، ويقع في ٦٥٤ صفحة ، الطبعة الأولى دار التأليف بمصر ، وقد ذكر مؤلفه في المقدمة ^(١) : أنه شرع في جمع شرح وسط ، - وهو كما قال - فهو شرح لا يميل فيه مؤلفه إلى التطويل ، بل يذكر الأقوال منسقة ومرتبطة بطريقة يسهل لطالب العلم تناولها ، فهو يشمل الأمور التالية :

أ) اللغة والغريب ، وقد عبر عنها " بالمبادئ " ورمز لها بالحرف " ب " .

ب) ناحية الإعراب ، وعبر عنها " باللواحق " ورمز لها بالحرف " ح " .

ج) ناحية المعنى ، وعبر عنها بالمقاصد ، ورمز لها بالحرف " ص " .

وقد امتاز شرحه بسهولة العبارة وقربها من المتناول هذا مع جودة العبارة ، ودقة المعنى .

٤) " إبراز المعاني من حرز الأمامي " لأبي شامة : عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ت ٦٦٥ هـ ، وهو شرح مطبوع في أربعة أجزاء ، بتحقيق الشيخ محمود بن عبد الخالق جلدو - رحمه الله - طبعة الجامعة الإسلامية ١٤١٣ هـ ، وقد ذكر مؤلفه أن هذا الكتاب اختصار لكتاب مطول كان قد شرع فيه فقال : فشرعت في اختصار ذلك الطويل ، واقتصرت مما فيه على القليل ، فلا تهملوا أمره لكونه صغيرا حجما فإنه كما قيل : كنيف ملئ علما ^(٢) ويمتاز مؤلفه بما يلي :

- شرح الألفاظ شرحا لغويا ، والاهتمام بقضايا الإعراب خاصة فيما اختلف العربون فيه ، هذا مع ميله إلى آراء بعض النحاة في تضعيف القراءة مع تواترها .

- قد يكتفي أحيانا بتوجيه القراءة من غير شرح الرموز اعتمادا لمعرفة ذلك .

- كما أنه اهتم بنظم أبيات رأى أنها أقرب إلى تأدية المعنى من أبيات الشاطبي - رحمه الله - ^(٣)

- كما اهتم بنظم ياءات الزوائد في نهاية كل سورة من الفرش ، كما فعل الناظم ذلك في ياءات الإضافة تسهيلا للقارئ وتوضيحا لما أجمله الناظم في باب ياءات الزوائد ^(٤) .

^(١) انظر مقدمة الشرح المطبوع ، صفحة (د)

^(٢) إبراز المعاني (١ / ١٠٧) .

^(٣) انظر : مقدمة المحقق (١ / ٦٨) ، و (١ / ٢٣٥)

^(٤) انظر : مقدمة المحقق (١ / ٦٧ ، ٦٨) .

٥) كتر المعاني في شرح حرز الأمامي " للجعبري : برهان الدين إبراهيم بن عميرت : ٧٣٢ هـ وهو شرح مخطوط له نسخ عديدة : منها نسخة مكتبة الحرم المكي برقم ٣٠ ، في ٤٠٤ ورقة ، ولها صورة في مركز البحث برقم ٥٩٤ ، ومنها نسخة في خزانة الرباط برقم ١٠٠٧ د^(١) ، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية بخط حديث وعليها تعليقات ، وعدد صفحاتها ١٩٥٩ ، ونسخة في مكتبة المسجد الأقصى وعدد أوراقها ١١٨ ، وهو شرح كبير ومفيد .

٦) سراج القارئ المبتدئ وتذكرة المقرئ المنتهي " لابن القاصح العذري ت ٨٠١ هـ^(٢) . وهو شرح مطبوع في ٤١٣ صفحة ، وهو كتاب يسهل على المبتدئ فهمه ، فلم يتعرض فيه مؤلفه للتعالييل المطولة لأنها مذكورة في تصانيف وضعت لها ، وقد اختصره مؤلفه من شرح السخاوي والفاسي وأبي شامة وابن جبارة^(٣) والجعبري وغيرهم ، وزاد فيه فوائد من غير هذه الشروح^(٤) .

٧) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ، للشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي ت ١٤٠٣ هـ ، وهو كتاب مطبوع في ٣٩٦ صفحة ، ويمتاز هذا المؤلف بسهولة العبارة وبيان المعنى من غير تطويل بأسلوب مختصر وعبارة سهلة ، هذا مع تلخيصه للقراءات وللمعنى الذي قصده الشاطبي .

٨) إرشاد المرید لعلي محمد الضباع .

٩) تقريب المعاني في شرح حرز الأمامي في القراءات السبع لسيد لاشين ، إلى غير ذلك من الشروح والمختصرات والفوائد والتعليقات ، جرى الله مؤلفيها خير الجزاء .

(١) انظر فهرس مركز البحث (٢ / ٢٥٨) ، والأعلام (١ / ٥٦) .

(٢) هو علي بن عثمان بن محمد بن أحمد القاصح العذري المصري الشافعي ، قرأ العشر على أبي بكر بن الجندي وسمع الكففي ، له كتب منها " سراج القارئ " ، و " تلخيص الفوائد " في شرح رائية الشاطبي في الرسم ، و " قرّة العين " في التجويد وغيرها ، توفي سنة ٨٠١ هـ انظر : غاية النهاية (١ / ٥٥٥) ، والأعلام (٤ / ٣١١) .

(٣) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الولي بن جبارة المقدسي ، قرأ على الشيخ حسن الراشدي ، وقرأ النحو على ابن النحاس والأصول على القرافي ، قرأ عليه الشريف أحمد بن القومى وعبد الله بن سليمان المراكشي وغيرهما ، له شرح للشاطبية عنوانه " المفيد في شرح القصيد " توفي سنة ٧٢٨ هـ ، انظر : غاية النهاية (١ / ١٢٢) ، والأعلام (١ / ٢٢٢) .

(٤) انظر : مقدمة المصنف ص (٣) .

الفصل الثاني

ما يتعلق بالشارح " الفاسي " وكتابه " اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة "

وتحتة ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :

تعريف بالشارح " الإمام الفاسي " - رحمه الله -

المبحث الثاني :

أهمية الكتاب المحقق " اللآلئ الفريدة " وتوثيق نسبه إلى مؤلفه وتحقيق اسمه .

المبحث الثالث :

منهج المؤلف ومصادره

المبحث الأول

تعريف بالشارح " الفاسي " - رحمه الله -

وتحتنه مطلبان :

المطلب الأول :

العصر الذي عاش فيه ويتضمن أبرز الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية إجمالاً .

المطلب الثاني : حياته وآثاره ويشتمل على :

- | | |
|-----------------------|---------------------------------------|
| ١ (اسمه ونسبه ومولده | ٢ (أهم شيوخه وتلاميذه |
| ٣ (مذهبه ومؤلفاته | ٤ (مكاتبه العلمية وثناء العلماء عليه |

المطلب الأول :

العصر الذي عاش فيه " الإمام الفاسي " ت (٦٥٦) هـ

عاش الإمام الفاسي ، في القرن الخامس من عصور الدولة العباسية التي امتد زمنها إلى أكثر من خمسة قرون (١٣٢ هـ - ٦٥٦ هـ) ، ومن أبرز المميزات والخصائص السياسية والاجتماعية للعصر العباسي الأخير ما يلي^(١) :

- ١ (قيام الدولة الأتابكية .
- ٢ (تقدم المسلمين في الفتوحات في آسيا الصغرى ، والتمهيد للاستيلاء على القسطنطينية والقضاء على الدولة البيزنطية .
- ٣ (بداية الحروب الصليبية .
- ٤ (قيام السلاجقة الذين يمثلون قوة حربية وسياسية ظهرت للخلافة العباسية .
- ٥ (نهاية الحروب الفاطمية .
- ٦ (سقوط بغداد على يد المغول ، والقضاء على الخلافة العباسية .

- أما عن الأندلس في خلال فترة حياة الفاسي بها فيمكن تلخيص ذلك

في الآتي :

- قيام المرابطين في المغرب الأقصى بالدعوة إلى الإسلام والتمسك به ، ولم يدم عهدهم بالأندلس أكثر من نصف قرن ، ومع ذلك فقد حفل بأحداث متتالية ، وشهد جهدا كبيرا في مواجهة النصارى ، واستمرت الحركة العلمية في هذا القرن إلى حد كبير فقد ظهر العلماء في كل فن إضافة إلى التطور الحضاري في جميع الجوانب : السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية^(٢) .
- في عام ٥٤٠ هـ استطاع النصارى أن يدخلوا عددا من مدن الأندلس ، لاسيما بعد ضعف

(١) انظر : التاريخ الإسلامي د . عبد الرحمن الجمحي ص (٤١٩ ، ٤٥٠)

(٢) انظر : دولة المرابطين لسلامة محمد (٤٥٢) .

المرابطين في آخر عهدهم نتيجة لأكثر من عامل ، وفي عام ٥٤١ هـ بينما كان عبد المؤمن يحاصر مراكش إذ جاءه وفد من أهل الأندلس يطلب منه مناصرة المسلمين في الأندلس ، فسير معهم جيشا وأسطولا فسار الجيش نحو إشبيلية وحاصرها حتى أخذها من أيدي المرابطين .

- ولم يزل الأمر على ذلك حتى خضعت الأندلس كلها تحت سيطرتهم ، واستطاع الموحدون أن يوطدوا سلطانهم في الجزيرة مدى نصف قرن ، وقد وصلت دولتهم إلى مستوى عال من القوة وأسهمت في الاستمرار بالعلم والمعرفة ، وحمت كيان الأندلس حتى سقوطها عام ٦٢٠ هـ .

- لبثت الأحوال الاقتصادية بالأندلس في ظل دولة الموحدين طيبة يدعمها الأمن والرخاء ، وتقدم الزراعة والتجارة لا سيما في عهد أمرائها الأقوياء كعبد المؤمن وغيره (١) .

- ثم ظهرت مملكة غرناطة بقيادة ابن الأحمر ، فأصبحت حاضرة المملكة ، وانضمت إليها مناطق أندلسية أخرى ، منها مناطق جنوبي الأندلس وشرقيها ، وقد استمرت حتى عام ٨٩٧ هـ (٢) .

- أما عن الدولة العباسية فسيكون الكلام فيها كالآتي :

- تزامن العصر الذي عاش فيه الفاسي مع أواخر حكم الدولة العباسية ذلك العصر الذي أطلق عليه المؤرخون عصر الدولة العباسية ، وقد تبوأ العباسيون عرش الخلافة سنة (١٣٢) هـ حتى سنة (٦٥٦) هـ - كما سبق - سنة وفاة الإمام أبي عبد الله الفاسي ، هذه الدولة التي كان خلفاؤها يحتفون بأهل العلم في هذا العصر ، بل كانوا أنفسهم من محبي العلم ومريديه .

وقد اعتمدت الدعوة الإسلامية على ذلك منذ نشأتها ، فصارت الأمة العربية على ذلك في عصر دولة الخلفاء الراشدين فصارعوا الفرس والروم وأجلوهم عن أماكنهم تعصبا للإسلام وأهله ، ثم دبت الفرقة بين المسلمين إلى أن انتقل الأمر إلى بني أمية ، وتولاه منهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، فدانت له الأمة ، وتوحدت الكلمة حتى انتقل الحكم إلى بني العباس الذين

(١) دولة الإسلام ٢ / العصر الثالث (٦٢٦) .

(٢) التاريخ الإسلامي (٤٥٥) ، ووفيات الأعيان (٥ / ٤٦) .

أحكّموا قبضتهم على أمور الدولة ، فكان الإسلام هو الجامع بين الخليفة والشعب^(١) .
لذا فسيكون الكلام في هذا العصر متركزا في النقاط الآتية :

- ١ - الأسباب التي أدت إلى قوة الدولة العباسية .
- ٢ - أهم السمات والإنجازات التي تحققت في هذه الدولة .
- ٣ - أبرز الأسباب التي كانت وراء ضعف الدولة العباسية .

- امتد حكم الدولة العباسية فترة طويلة من الزمن فرفعوا راية الجهاد وأوقفوا الحملات الصليبية ، ونشروا الإسلام وشجعوا على الدخول فيه ، وقد قامت الدولة العباسية على أسس ثابتة من الانتماء للدين الإسلامي وترك العصية ، مما ساعد على استمراريتها لفترة طويلة .

- اعتبار الخلافة مؤسسة دينية لا رئاسة دنيوية .

هذا الشعار أعطاهم الكثير من الحرمة والقدسية ، مما ساعد في إقامة حكم إسلامي توافرت فيه المساواة بين جميع شعوب الدولة الإسلامية ، تحت مظلة المساواة التي يدعوا إليها الدين الإسلامي^(٢) .

- ولعل من أبرز السمات التي تميزت بها الدولة العباسية :

- ١ - تأسيس بغداد .
- وجعلها عاصمة الدولة وقد جاء تأسيسها على يد الخليفة أبي جعفر المنصور سنة (١٤٥) هـ .
- ٢ - تأمين حدود الدولة العباسية ضد الامبراطورية البيزنطية .
- ٣ - انتشار الحركة العلمية في هذا العهد ، الذي زخر بظهور نخبة كبيرة من علماء الحديث والفقه والتفسير والأصول ، وهو بحق العصر الزاهر للدولة الإسلامية ، بينما كانت أوربا تعيش في عصر الظلام والجهل .
- ٤ - طول عصر الدولة العباسية ، فقد ابتدأ حكم هذه الدولة سنة (١٣٢) هـ ، حتى سنة (٦٥٦) هـ .

(١) محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية محمد الخضري بك (٤٨٧) وتاريخ العالم الإسلامي د . إبراهيم العدوي (١ / ٢٠١ - ٢٠٤)

(٢) تاريخ العالم الإسلامي (١ / ٢٠١ - ٢٠٤)

- عاش الإمام الفاسي في أواخر الدولة العباسية التي بدأت تضعف شيئا فشيئا ، مما أدى إلى ظهور عدة دويلات في هذا العصر ، فقد ظهرت الدولة السلجوقية التي امتدت في عهد السلطان " ملكشاه " من بلاد ما وراء النهر شرقا إلى البحر المتوسط غربا .

- ثم ظهرت الأتابكيات التي أخذت تحل محل السلاجقة مثلما حدث في دمشق على يد الأتابك طغتكين سيف الإسلام في الموصل وحلب على يد عماد الدين زنكي ، ثم جاء ابنه محمود بن زنكي فجمع شمل البلاد الشامية ثم ضم إليها مصر^(١) ، وكانت سيرته أشرف سيرة وسياسته أنجع سياسة ، ثم قامت دولة صلاح الدين الأيوبي تتولى من دفع عادية الصليبيين ما تولت الدولة النورية ، ودولة السلاجقة من قبل^(٢) .

- قامت في بلاد الشام الدولة النورية ، وظلت تحت نفوذها حتى سقوط الخلافة في بغداد ، وقد قامت علاقة قوية بين ملوك بني أيوب وبين الدولة العباسية منذ وقت مبكر ، حين أقدم صلاح الدين على إسقاط الخلافة الفاطمية في مصر ، وإعلان الخطبة للخليفة العباسي ، الأمر الذي دفع الخلافة العباسية إلى إرسال الخلع والتشريفات لصلاح الدين ، وقد ازدادت العلاقات قوة ورسوخا بعد قيام صلاح الدين باستئصال جذور التشيع في مصر ، وكان يحرص دوما طوال فترة حكمه على إضفاء صبغة الشرعية على كل الأعمال التي يقوم بها ، عن طريق تأكيد ولائه للدولة العباسية^(٣) ، وقوى هذه العلاقات سيطرة السلطان العادل على مصر والشام ، والوقوف بحزم في وجه الصليبيين وكبح جماحهم من التوسع في بلاد الشام .

ازدهرت الحركة العلمية في بلاد الشام ازدهارها في بغداد عاصمة الإسلام ، وقام بنو أيوب بدور مهم في ازدهار الحركة العلمية ، فإلى جانب حرص الولاة على تشجيع العلم ، فقد أقاموا مدارس لذلك ، فعندما جاء نور الدين زنكي توسع في إنشاء المدارس ، وسار على نهجه صلاح الدين ، وتوسع الحكام والأمراء ورجال الدولة الأيوبية في إنشاء المدارس في بلاد الشام ، ومن تلك المدارس المدرسة العادلية في دمشق ، والمدرسة الداخورية بها كذلك ، واشتهرت

(١) بلاد الشام قبل الغزو المغولي د . علي الغامدي (٣٥)

(٢) الإسلام والحضارة العربية محمد كرد علي (٤٦٤)

(٣) بلاد الشام (٣٠٤) .

حلب - التي عاش فيها الفاسي أواخر حياته - كذلك بكثرة مدارسها ، ومن أشهرها المدرسة الظاهرية التي أنشأها غازي بن صلاح الدين صاحب حلب ، والمدرسة الشرقية وغيرها من المدارس الكثيرة التي درس لها كثير من العلماء كابن قدامة المقدسي ت (٦٢٠) هـ ، وابن عساكر ت (٥٧١) هـ شيخ الشافعية ، وابن الصلاح الدمشقي ت (٦٤٣) هـ ، وغيرهم من العلماء ، ومما ساعد على نشر العلم ما كان عليه ملوك بني أيوب من الفضل والصلاح فهذا الملك الأفضل بن صلاح الدين الذي خلف والده تلقى العلم على كثير من العلماء بالإسكندرية وبلاد الشام ، فأنشأ المدرسة بالقدس وأوقف عليها الأوقاف وظلت قائمة طوال العصرين الأيوبي والمملوكي ، ولا يقل عنه أخواه الظاهر والمنصور الذين كانت لهما عناية فائقة بالعلم وجمع الكتب واستحضار العلماء والبحث معهم ^(١) .

ومن أهم المميزات التي ظهرت في عهد الأيوبيين :

- أ - الوقوف ضد الصليبيين الطامعين في بلاد الإسلام وردهم عن أطماعهم .
- ب - إسقاط الخلافة الفاطمية في مصر .
- ج - ازدهار الحركة العلمية .
- د - استرداد بيت المقدس ، فقد استطاع الصالح أيوب استرداد بيت المقدس وردها إلى الحظيرة الإسلامية ، بعدما جمع حوله العساكر ، ودارت معركة كبيرة ، انتهت بفوز المسلمين وأسر الصليبيين ^(٢) ، وكان بيت المقدس في أيدي الفرنج من إحدى وتسعين سنة ^(٣) .

^(١) بلاد الشام (٤٠٣ ، ٤١٣)

^(٢) البداية والنهاية (١٦٤ / ١٣ - ١٦٥)

^(٣) دول الإسلام للذهبي (٧٠)

- وهناك أسباب أدت إلى ضعف الدولة العباسية ، وهذه أبرزها :

أ - كثرة الأعاجم في دولتهم من كل جانب من الفرس والترك وغيرهم ، حتى صار اسم العرب في أكثر أيام الدولة كأنه تاريخ أمة بائدة ، يقرأ للتسلية والاطلاع ، ولو لم تكن العربية لسان الدولة لما قال القائل في وصف الدولة العباسية ، إلا أنها دولة الفرس دخلها تعديل بالإسلام وأي ضعف أعظم من أن يقتل الخليفة بأيدي المتغلبين ، أو يبقى آلة في أيديهم وهو ساكت لا يتحرك خصوصا لما انتقل الحكم إلى آل بويه ؟ فأفسد العباسيون دمهم العربي بما أدخلوه عليه من الدم الغريب ، وأفسدوا عصبيتهم بما كان من زهدهم في عنصرهم ، فغدا الدخيل بعد حين أصيلا

ب - ومن أهم العوامل كذلك في ضعف الدولة ، عدم العناية بتربية أولياء العهد تربية حرة فإذا جاءوا يتربعون في عرش الخلافة ، عجزوا عن سياستها لأنهم عاجزون عن سياسة أنفسهم^(١) .

ج - بنیان الدولة الجيش من عدة أقسام الخراساني والتركي والمولى والعربي ، فقد كان بنوا العباس يسندون أمر وزارتهم إلى رجل يختارونه من الموالى ، ويجعلون قيادة جنودهم إلى موال وعرب ولكنهم كانوا دائما تحت تأثير الظنون والريب التي تحوم حول عقولهم من استبداد الموالى بالسلطان ، فمتى شموا رائحة من وزير أو عامل لهم عاجلوه ، فكان هذا منتجا بطبيعتها غلبة العنصر الذي هم منه ، ونيلهم حظا في الدولة^(٢) .

د - هذا التفكك والانحلال أدى إلى طمع الصليبيين وغيرهم من التتار إلى احتلال أجزاء من الدولة الإسلامية ، وقد ساعد على ذلك وجود بعض الخونة الذين ساعدوا الصليبيين في احتلال بعض أجزاء البلاد ، وقد رافق ذلك تعدد الحكام وحرصهم على مراكزهم من أن يتحد الجميع في جبهة واحدة متماسكة ، تقف في وجه العدو حتى في أشد الأوقات عنفا ، ولم يكن حال الفاطميين في مصر - التي انتقل إليها " الفاسي " قبل أن يستقر في حلب - أحسن حالا من بلاد الشام ، فقد هاجم الصليبيون مصر وهددوا القاهرة نفسها ، مما اضطر الخليفة العاضد إلى الاستنجاد بنور الدين الشهيد ، وهكذا بدأ الضعف يدب في هذه الدولة ، مع تزامن خروج المغول في بداية القرن السادس .

(١) الإسلام والحضارة العربية (٤٦٤)

(٢) محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (٤٩٣)

- وفي سنة (٦٥٠) هـ وصلت التتار إلى الجزيرة وما إلى هذه البلاد ، فقتلوا وسلبوا وهبوا
وخرّبوا .

وفي سنة (٦٥٦) هـ أخذت التتار بغداد ، وقتلوا أكثر أهلها حتى الخليفة وهو المستعصم بالله
أمير المؤمنين آخر خلفاء بني العباسي .

استهلت هذه السنة وجنود التتار قد نازلت بغداد صحبة الأمير الذي على مقدمة عساكر
سلطان التتار هولاكوخان ، وأحاطت التتار بدار الخلافة ، وكان قدوم هولاكوخان بجنوده كلها
وكانوا نحو مائتي ألف مقاتل إلى بغداد ، وانتهى بهم الأمر إلى قتل الخليفة ، ويقال : إن الذي
أشار بقتله الوزير ابن العلقمي الرافضي ، والمولى نصير الدين الطوسي ، ومالوا إلى البلد فقتلوا
جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان ، ودخل كثير من
الناس في الآبار وأماكن الحشوس وقنى الوسخ ، وكان ابن العلقمي الرافضي قبل هذه الحادثة
يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان ، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر
قريبا من مائة ألف مقاتل ، فلم يزل يجتهد في تقليصهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف ، وقد
اختلف في كمية من قتل ببغداد من المسلمين ف قيل : (٨٠٠) ألف ، وقيل : ألف وثمانمائة
وقيل : بلغت القتلى ألفي ألف نفس ، فإننا لله وإنا إليه راجعون (١) .

وقد تولى الخلافة من بني العباس في عهد " الفاسي " الناصر لدين الله سنة (٥٧٥) هـ إلى سنة
(٦٢٢) هـ ، وهو أطول خلفاء بني العباس مدة ، ثم المستنصر بالله فقد بويع له بالخلافة
إلى أن توفي سنة (٦٤٠) هـ ، ثم المستعصم بالله ابن المستنصر ، بويع له بالخلافة سنة
(٦٤٠) هـ ، ولم يزل خليفة إلى أن قتل عام (٦٥٦) هـ ، وبقتله انتهت الخلافة
العباسية (٢) .

(١) البداية والنهاية (١٣ / ٢١٣ - ٢١٥)

(٢) محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (٤٩٣)

المطلب الثاني

حياته وآثاره:

(1) اسمه ونسبه ومولده

من أصعب ما واجهني في هذا البحث ترجمة الإمام أبي عبد الله الفاسي وحياته وآثاره ، ويرجع ذلك إلى سببين :

١ - كون هذا العالم من علماء الأندلس ، فالذين ترجموا لحياته وآثاره قلة لم يوفوه حقه من الترجمة .

٢ - هذه الكتب التي ترجمت له مختصرة وقليلة ، فلا تتوسع في ذكر شيء من حياته أو مؤلفاته الأخرى .

لذلك كله كان الوصول إلى ترجمة وافية أمر ليس باليسير ، وعلى كل حال فالكتب والمصادر التي جمعت منها الترجمة على أنواع :

النوع الأول :

كتب أفردته بالترجمة ، وذكرت شيئا من حياته وهي :

- ١ - تاريخ الإسلام للذهبي ، وفيات من عام (٦٥١ - ٦٦٠) ص (٢٨٦) .
- ٢ - دول الإسلام للذهبي (١٢٣ / ٢) .
- ٣ - ذيل الروضتين لأبي شامة ص (١٩٩) .
- ٤ - العبر للذهبي (٢٣٥ / ٥) .
- ٥ - معرفة القراء للذهبي (٦٦٨ / ٢ ، ٦٦٩) .
- ٦ - الجواهر المضية في تراجم الحنفية للقرشي (١٣٠ / ٣ ، ١٣١) .
- ٧ - هدية العارفين (١٢٦ / ٢) .
- ٨ - تذكرة الحفاظ للذهبي (١٤٣٨ / ٢) .
- ٩ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٦٩ / ٧) .

- ١٠ - سير أعلام النبلاء (٢٣ / ٣٦١) .
- ١١ - معجم المؤلفين لرضا كحالة (٩ / ٢٢٠) .
- ١٢ - الأعلام للزركلي (٦ / ٨٦) .
- ١٣ - مرآة الجنان لليافعي (٤ / ١٤٧) .
- ١٤ - كشف الظنون (١ / ٦٤٨ ، ٦٤٩) .
- ١٥ - الوافي بالوفيات (٢ / ٣٥٤) .
- ١٦ - البداية والنهاية لابن كثير (١٣ / ٢٣٠) .
- ١٧ - غاية النهاية (٢ / ١٢٢ ، ١٢٣) .

النوع الثاني :

كتب ومصادر ذكرته بلا ترجمة :

هناك كتب ومصادر ذكرت المؤلف بلا ترجمة ومنها :

- ١ - الفهارس المخطوطة كالفهرس الشامل " مؤسسة آل البيت " قسم علوم القرآن (١٧٤) .
- ٢ - المنتخب من المخطوطات العربية في حلب (٤ / ٥١) .
- ٣ - تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (١ / ٤٠٩) .
- ٤ - فهرس المخطوطات العربية بمكتبة تشتربيتي ، (١ / ٩٠ - ٩١) (٢ / ٩٣٦) .
- ٥ - فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد (١ / ٣٣) .
- ٦ - فهرس المصورات بمركز البحث العلمي بمكة المكرمة (٢٥٥) .
- ٧ - فهرس مخطوطات جامعة أم القرى ، قسم علوم القرآن (١٥٨) .
- ٨ - فهرس مخطوطات الجامعة الإسلامية برقم (٣٧٥) .
- ٩ - فهرس جامعة الملك عبد العزيز بجدة برقم (١٤٩٥ ، ١٤٩٦) .

٣ - اسمه وكنيته ونسبه وبلده :

هو جمال الدين ^(١) محمد بن حسن بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن جران المقرئ ، يعرف بالفاسي .

هكذا ترجم في آخر نسخة (ك) ورقة (٤١١) ، وقد ذكر فيها ما نصه : هكذا وجدت التعريف به بخط بعض كبار الشيوخ الأندلسيين .

أما باقي كتب التراجم فلم تزد على " يوسف " ^(٢) .

- قال ابن كثير (١٣ / ٢٣٠) : وقيل : اسمه القاسم .

قلت : ولم أجد هذا الاختلاف في اسمه إلا في البداية والنهاية لابن كثير والأصح أن اسمه محمد كما في باقي كتب التراجم .

- كنيته :

أبو عبد الله هكذا في جميع المصادر ، قال ابن كثير ^(٣) : وقد اشتهر بها .

- بلده ومولده :

ذكر في نسخة (ك) ورقة (٤١١) أن أصله من القيروان ، وولد بفاس سنة ثمانين وخمسائة وذكر ابن الجزري أنه ولد بعيد الثمانين ^(٤) ، وفي الأعلام ^(٥) ولد سنة (٥٨٩) قلت : والأول أقرب لأنه ذكر في نسخة (ك) أنه نقل ذلك بخط بعض كبار الأندلسيين ، وهم أعرف بأهل الأندلس من غيرهم .

أما فاس : فهي مدينة تقع بين وجدة والدار البيضاء ^(٦) ، ويرجع بناؤها إلى عصر إدريس الثاني سنة (١٩٣) ، وقد تعرضت لغزو الفاطميين على يد جوهر الصقلي عام (٣٤٩) ثم غزاها الأمويون في عهد المنصور بن أبي عامر سنة (٣٦٥) ، وفي عهد المرابطين والموحدين رغما عن

^(١) سير أعلام النبلاء (٢٣ / ٣٦١) ، والأعلام (٦ / ٨٦) ، ومعجم المؤلفين (٩ / ٢٢٠)

^(٢) انظر : سير أعلام النبلاء (٢٣ / ٣٦١) ، وغاية النهاية (٢ / ١٢٢) ، والعيبر (٥ / ٢٣٥) .

^(٣) البداية والنهاية (١٣ / ٢٣٠)

^(٤) غاية النهاية (٢ / ١٢٢) .

^(٥) الأعلام للزركلي (٦ / ٨٦) .

^(٦) معجم البلدان (٤ / ٢٣٠)

انتقال عاصمة الملك إلى مراکش ، أسست الدولتان بما عدة منشآت كالأسوار وبعض الصناعات
ثم أصبحت " فاس " عاصمة للمملكة في عهد المرينيين ^(١) ، ولم تنزل هذه المدينة دار فقه وعلم
وصلاح ودين ، وهي قاعدة بلاد المغرب وقطرها ومركزها ^(٢) .

٢ - أهم شيوخه وتلاميذه :

ذكرت المصادر بعضاً من شيوخه وتلاميذه ولم تذكر منهم الكثير ، وقد ذكر في نسخة (ك)
ورقة (٤١١) أنه قرأ كتاب الله بمدينة " فاس " على خاله محمد بن أحمد المرادي الفاسي ، وعلى
أبي العباس أحمد بن موسى الأندلسي ، وقرأ العربية على أبي ذر الحشني الجياني ، وسمع عليه
الموطأ والصحيح .

- ثم رحل إلى الإسكندرية فوجد القراءات على أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى بن
خلف الإسكندري ^(٣) ، وعيسى بن يوسف المقدسي ، وعبد الرحمن بن سعيد الشافعي ، وعرض
الرائية على علي بن أبي بكر الشاطبي بروايته عن المصنف ، وأخذ القراءات أيضاً عن القاضي
يوسف بن رافع بن شداد الأسدي أبي المحاسن ^(٤) ، والعربية كذلك عن عبد العزيز بن
عبد العزيز بن زيدان وغيرهم ^(٥) ، وأخذ كذلك عن أبي العباس أحمد بن موسى
القروجاني ^(٦) ، واستوطن حلب وتولى خانقة الملك الصالح نور الدين إسماعيل بن محمود ^(٧) .

تلاميذه :

أخذ عنه خلق كثير ، منهم : بهاء الدين محمد بن النحاس ^(٨) ، والشيخ يحيى المنبجي ، والشيخ
بدر الدين محمد بن أيوب التاذفي الفقيه الحنفي ^(٩) ، والناصح أبو بكر بن يوسف الحراني

^(١) تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ٥ : عبد العزيز سالم ص (٦٩٧) ، والمغرب للصدوق بن العربي ص (٢٠٧ - ٢١١) .

^(٢) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ص (٣٢)

^(٣) انظر ترجمته في : معرفة القراء (٤٨٩ / ٢ - ٤٩٤) ، وغاية النهاية (٦٠٩ / ١ - ٦١١)

^(٤) انظر ترجمته في : معرفة القراء (٤٩٤ / ٢ - ٤٩٥) ، وغاية النهاية (٣٩٥ / ٢ - ٣٩٦)

^(٥) انظر : تاريخ الإسلام (٢٨٦) ، والعبير (٢٣٥ / ٥) ، ومعرفة القراء (٦٦٨ / ٢ ، ٦٦٩) ، وغاية النهاية (١٢٢ / ٢)

والجواهر المضية (١٣٠ / ٣)

^(٦) ذكره المؤلف ص (١٠٠) من قسم التحقيق

^(٧) انظر : غاية النهاية (١٢٢ / ٢) ونسخة (ك) ورقة (٤١١)

^(٨) غاية النهاية (٤٦ / ٢)

^(٩) غاية النهاية (١٠٣ / ٢)

وحسين بن قتادة الشريف^(١) ، وعبد الله بن إبراهيم الجزري ، وجمال الدين أحمد بن الظاهري وغيرهم .

- مذهبه :

أما مذهب الإمام محمد بن حسن الفاسي فهو المذهب الحنفي ، وقد نص على ذلك كثير ممن ترجم له فمن ذلك :

- ١ - الجواهر المضية (٣ / ١٣٠) .
- ٢ - الوافي بالوفيات (٢ / ٣٥٤)
- ٣ - وغاية النهاية (٢ / ١٢٢) .
- ٤ - سير أعلام النبلاء (٢٣ / ٣٦١)

- مؤلفاته :

لم تذكر كتب التراجم شيئا من مؤلفات الفاسي غير شرح الشاطبية ، بل اكتفت بذكر اسمه ونسبه وشيوخه وتلاميذه وثناء العلماء عليه .

لكن وجدت في الفهرس الشامل " مؤسسة آل البيت " بعضا من مؤلفاته ، فقد ذكر (١ / ٢٥٥) أن للفاسي أرجوزة في عد آي السور ، وكل عشر في القرآن على اصطلاح العدد الكوفي ، وهذه النسخة موجودة في المكتبة الظاهرية برقم (٢ / ٢٦ - ٢٧) ، كما ذكر في نفس المصدر (٢ / ٨٧٥) أن له من المؤلفات تفسير القرآن في أوقاف طرابلس ، برقم (١٩٨٠) .

وذكر في نسخة (ك) ورقة (٤١١) أن للفاسي مصنفات مفيدة وله شعر نبيل ولم يزد على ذلك وهذه المؤلفات تحتاج إلى من يبحث عنها ويحققها ، خاصة وأنها تخدم القرآن الكريم .

^(١) غاية النهاية (١ / ٢٤٨)

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه ووفاته :

لا شك أن أبا عبد الله الفاسي قد بلغ مبلغا كبيرا في العلم ، لذلك فقد أثنى عليه غير واحد من العلماء ، فمما قيل فيه :

- قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٣ / ٢٣٠) : وكان عالما فاضلا في العربية والقراءات وغير ذلك ، وقد أجاد في شرحه للشاطبية وأفاد ، واستحسنه الشيخ شهاب الدين أبو شامة شارحها أيضا (١) .

- وفي سير أعلام النبلاء (٢٣ / ٣٦١) : وكان رأسا في القراءات والنحو ، دينا صينا وقورا متبنا مליح الخط .

- وفي معرفة القراء (٢ / ٦٦٩) (٢) : وكان إماما ذكيا متفنا واسع العلم كثير المحفوظ ، بصيرا بالقراءات وعللها مشهورها وشاذها ، خبيرا باللغة مليح الكتابة وافر الفضائل ، موطأ الأكناف متين الديانة ثقة حجة ، انتهت إليه رئاسة الإقراء ببلدة حلب وشرحه للشاطبية في غاية الحسن .

- وقال في الجواهر المضية : الفقيه الحنفي العلامة المقرئ ، كان مليح الخط على طريق المغاربة كثير الفضائل ، وافر الديانة فاضلا في الفقه وشرح حرز الأمامي شرحا عظيما (٣) .

- وقال الصفدي : المقرئ العلامة جمال الدين ، شرح الشاطبية شرحا في غاية الجودة ، أبان فيه عن تضلع من العلوم وتبحر في القراءات ، مر ببلد من أعمال الديار المصرية ، وبها طائفة يمتحنون الناس فكل من لم يقل : إن الله تكلم بحرف وصوت آذوه وضربوه ، فأتاه جماعة فقالوا له : يا فقيه إيش تقول في الحرف والصوت ؟ قال : فأهمت أن قلت : كلم الله موسى بحرف وصوت على طور سيناء ، فأكرموه وأحضروا له قصب سكر ونحوه ، وبكر بالغداة خوفا أن يشعروا أنه جعل " موسى " الفاعل (٤) .

(١) ذيل الروضتين لأبي شامة ص (١٩٩)

(٢) وانظر : تاريخ الإسلام (٢٨٧)

(٣) الجواهر المضية (٣ / ١٣١)

(٤) الواقي بالوفيات (٢ / ٣٥٤)

- وقال ابن الجزري في غاية النهاية : إمام كبير أستاذ كامل علامة ^(١) .
وفي نسخة (ك) ورقة (٤١١) : انتهت إليه فتوى أئمة وقته في علوم القرآن وتعليل
القراءات وجودة الأداء وغير ذلك ، مع رسوخ القدم في الدين والورع والعفاف ، ووفور
الفضل وصحة النظر .

- وفاته :

ذكرت كتب التراجم أنه توفي بحلب ، أما عن سنة وفاته فقد اتفقت كتب التراجم والفهارس
على أنه توفي سنة (٦٥٦) ، واختلفت في تحديد الشهر ، ومجمل ذلك ثلاثة أقوال :
١ - أنه توفي في أحد الربيعين ، سنة (٦٥٦) ، وهذا ما ذكر في سير أعلام النبلاء
(٢٣ / ٣٦١) ، وغاية النهاية (٢ / ١٢٣) ، ومعجم المؤلفين (٩ / ٢٢٠) .
٢ - أنه توفي في ربيع الآخر تحديدا سنة (٦٥٦) وهذا ما ذكر في النجوم الزاهرة (٧ / ٦٩) .
٣ - أنه توفي في أوائل ذي الحجة سنة (٦٥٦) وهذا ما ذكر في نسخة (ك) ورقة (٤١١) .

^(١) غاية النهاية (٢ / ١٢٢)

المبحث الثاني

أهمية الكتاب المحقق وتوثيق نسبته إلى مؤلفه وتحقيق اسمه

سبق ذكر بعض ما يدل على أهمية الكتاب المحقق " اللآلى الفريدة في شرح القصيدة " للفاسي
وها أنا أذكر بعضا من ذلك تلخيصا لما سبق ذكره سابقا فيما يأتي :

١ - أهمية هذا العلم المتعلق بأشرف كتاب ، وندرة طلابه في هذا الزمان ، وعزوف أهله عن
الاشتغال به ، الأمر الذي أدى إلى تجاسر بعض الأدياء كالمستشرقين وغيرهم ، ممن ليس لهم
مصلحة في ذلك إلا الطعن على الإسلام أو التجارة والكسب .

٢ - عظم مكانة المتن ومؤلفه عند أهل الفن ، وعظم أصله " التيسير " ، وتلقيهم هذه المؤلفات
بالقبول .

٣ - أهمية هذا الشرح وكبر حجمه ، فهو يبلغ ما يقارب من (٢٧٣) لوحة ، (٥٤٦)
صفحة فهو شرح موسع يدل على سعة علم مصنفه وكثرة اطلاعه ، وبصره بالقراءات وكثرة
محفوظاته ، وثناء العلماء عليه .

٤ - اهتمام المؤلف بالإعراب واللغة والنحو ، وشرح مشكل القراءات والتوسع في ذلك .

٥ - هذا الشرح حافل بكثرة النقل من العلماء الذين لهم باع طويل في هذا المجال .

٦ - اهتمام المؤلف رحمه الله استجابة لقول الشاطبي :

وليصلحه من جاد مقولا

بتقييد بعض ما أطلقه الناظم مما يوهم خلاف المراد وزيادته لبعض شروط تركها .

٧ - عدم اكتفاء الشارح بتوجيه القراءات المتواترة التي وردت في الحرز بل أضاف إليها ، فذكر

القراءات الشاذة التي تساعد في تقوية المعنى ، مع توجيه كل ذلك .

٨ - اعتناء الشارح الفاسي - رحمه الله - باختلاف نسخ الشاطبية ، وتنبهه على ذلك أثناء

شرح الأبيات .

٩ - للشارح عناية بذكر مخارج الحروف وصفاتها ، وتلخيص القراءات ، واهتمام بعد الآي والرسم وغير ذلك .

تلك أهم المميزات والمحسن التي تبرز هذا الشرح وتبين مكانته بين الشروح الأخرى .

*** نسبة الكتاب إلى المصنف .**

إن إثبات أي كتاب إلى مؤلفه من الأهمية بمكان ، لذلك كان لزاما علي أن أتكلم في هذه القضية ولقد وقفت على عدة أمور تدل على صحة نسبة الكتاب إليه ، فمن ذلك :

١ - جاء في نسخة (أ) و (هـ) ما نصه : يقول العبد الفقير إلى ربه المستغفر من وزره محمد بن حسن المقرئ - عفا الله عنه - الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ، ووعد من تلاه وعمل به جزيل الثواب ...^(١) .

٢ - وفي آخر نسخة (أ) من كلام المؤلف ما يبين صحة نسبته إليه ، فقد جاء فيها تحديد الشهر والسنة معا ، فقال رحمه الله : ووافق الفراغ منه العشر الوسط من شهر صفر من سنة أربع وخمسين وستمائة^(٢) .

قلت : وهذان الدليلان صريحان على ثبوت نسبة الكتاب إلى المصنف ، ويضاف إلى ذلك أمور أخرى تعضد ما ذكرت فمنها :

٣ - جميع الفهارس والكتب نسبت إليه هذا الشرح صراحة ومنها :

أ - الفهرس الشامل " مؤسسة آل البيت علوم القرآن ص (١٧٤) .

ب - فهرس مخطوطات جامعة أم القرى علوم قرآن ص (١٥٨)

ج - المنتخب من المخطوطات العربية في حلب (٥١ / ٤) .

د - فهرس المخطوطات العربية بمكتبة تشريعتي (٩٣٦ / ٢)

هـ - تاريخ الأدب العربي بروكلمان (٤٠٩ / ١)

^(١) نسخة (أ) ورقة (١) ، ونسخة (هـ) ورقة (١)

^(٢) نسخة (أ) لوحة (١١٩)

وقد ذكرت جميع هذه الفهارس هذا الشرح باسمه ونسبته إلى مؤلفه ، وكذلك ذكر شرح الفاسي جميع من ترجم له .

٤ - ذكر هذا الشرح عدد من علماء القراءات ومنهم ابن الجزري فقد جعل هذا الكتاب من الأصول التي اعتمدها في كتابة النشر فقال : وأخبرني بشرحها للإمام العالم أبي عبد الله محمد بن الحسن الفاسي ، توفي سنة (٦٥٦) بحلب الأستاذ أبو المعالي .. (١) .

- وقد نقل ابن الجزري من هذا الشرح في النشر في عدة مواضع فمن ذلك .
- في باب الوقف على الهمز لحمزة وهشام عند كلمة (مستهزئون) (٢) قال - رحمه الله - :
" فيه ضم الزاي من غير همز ، والعجب من أبي الحسن السخاوي ومن تبعه في تضعيف هذا الوجه وإخماله ، وجعله من الوجوه المخملة المشار إليها بقول الشاطبي :

ومستهزئون الحذف فيه ونحوه *** وضم وكسر قبل قيل وأخملا

فحمل ألف أخملا على التثنية ، ووافقه على هذا أبو عبد الله الفاسي " (٣) .

- وذكر في باب الوقف على الهمز أيضا عند كلمة (الرؤيا) فقال : " وحكى الفاسي وجها رابعا وهو الحذف ، أي حذف الهمزة فيوقف بياء واحدة مخففة على اتباع الرسم " (٤) .

٥ - كما نقل من هذا الشرح ابن الجندي (٥) ت ٧٦٩هـ في شرحه للشاطبية المسمى " بالجوهر النضيد في شرح القصيد " في عدة مواضع ، فمن ذلك :
عند قول الشاطبي :

وجزاء وجزاء ضم الاسكان صف وحـ

شما أكلها ذكرا وفي الغير ذو حلا

قال : وقال الفاسي : هي مصدر للمقدر أو خبر مبتدأ محذوف أي : هو ذكري ، أو حال من

(١) النشر (٦٤ / ١)

(٢) سورة البقرة (١٤)

(٣) النشر (٤٤٣ / ١)

(٤) النشر (٤٧٢ / ١)

(٥) هو أبو بكر بن أيدغدي بن عبد الله الشمسي الشهير بابن الجندي ، أستاذ كامل ثقة ، قرأ العشر على الجعبري والثمان على أبي حيان ، قرأ عليه : علي بن الحكري ، وأحمد بن الزيلعي وغيرهما ، له من المؤلفات شرح الشاطبية ، وكتاب البستان في الثلاثة عشر وغيرها ، مات سنة ٧٦٩هـ ، انظر : غاية النهاية (١٨٠ / ١) ، والضوء للامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (١٥٧ / ٧ - ١٥٨) .

الفاعل ، أي : صفة ذا ذكرى ... (١) .

ونقل منه كذلك عند قول الشاطبي :

حمارك والحراب إكراههن والـ *** حمار وفي الإكرام عمران مثلا

فقال : ومنع الفاسي أن يكون قوله " مثلا " رمزا لابن ذكوان ... (٢) .

وقال عند قول الشاطبي :

تجارة انصب رفعه في النسا ثوى *** وحاضرة معها هنا عاصم تلا

وروى الفاسي أن في بعض النسخ كتابة " ها " منفصلة على أنها للتنبية ... (٣) .

٦ - كما ذكر هذا الشرح ابن القاصح العذري فقد ذكر في مقدمته أنه من الكتب التي اعتمدها

في كتابه " سراج القارئ " ، فقال : وقد اختصرت هذا الكتاب من شرح السخاوي

والفاسي (٤) .

- وقد نقل من شرح الفاسي في عدة مواضع فمنها :

عند قول الشاطبي :

وعن حمزة في الوقف خلف وعنده...

قال : وقال الفاسي : فإن قيل : ما حكم ميم الجمع في البابين ؟ قيل : الخروج من باب النقل

والدخول في باب السكت (٥) .

- ونقل منه كذلك في باب الوقف على الهمز لحمزة وهشام عند لفظ (مستهزءون) فقال :

وقال الفاسي : ويتأتى في ذلك وجه سادس إبدال الهمزة واوا مضمومة ، وذلك أن هذا النوع

رسم بواو واحدة واختلف فيها فقيل : هي صورة الهمزة وواو الجمع محذوفة ... (٦) .

٧ - العلامة الشيخ علي محمد الضباع ذكر رحمه الله في نهاية متن الشاطبية ترجمة للشاطبي

وذكر إسناده ، ثم ذكر شروح الشاطبية فقال : وقد شرحه كثير من الأئمة المعترين منهم برهان

(١) الجوهر النضيد خ لوحة (٢٥٧) ب

(٢) الجوهر النضيد لوحة (١٤٠) ب

(٣) الجوهر النضيد خ (٢٧٠) ب

(٤) سراج القارئ (٣) .

(٥) المرجع السابق (٧٩) .

(٦) سراج القارئ (٨٩)

الدين الجعبري ... وأبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسي .. (١) .
فكل هذه الأدلة كافية في تأكيد نسبة الكتاب إلى المصنف بما لا يدع مجالاً للشك والريبة .

***تحقيق اسمه :**

أما عن اسم الكتاب فقد ذكره المؤلف في مقدمة الشرح فقال : وسميته " باللائئ الفريدة في شرح القصيدة " ، وهو كذلك في جميع فهارس المخطوطات ، وهي كما يأتي :

- ١ - الفهرس الشامل " مؤسسة آل البيت " علوم القرآن (١٧٤)
- ٢ - فهرس مخطوطات جامعة أم القرى بمكة المكرمة (١٥٨) علوم قرآن .
- ٣ - المنتخب من المخطوطات العربية في حلب (٥١ / ٤)
- ٤ - فهرس المخطوطات العربية بمكتبة تشتريتي (٩٣٦ / ٢) .
- ٥ - تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٤٠٩ / ١) .
- ٦ - فهرس مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (٣٧٥) .
- ٧ - فهرس مخطوطات جامعة الملك عبد العزيز بجدة برقم (١٤٩٥ ، ١٤٩٦) .

قلت : وهذا الاسم هو الثابت كما ذكره المؤلف في مقدمته ، وكما ذكر في الفهارس المخطوطة ، إلا ما ذكر في كشف الظنون فقد ذكر اسم الكتاب فقال : وسماه الفريدة البارزية في حل القصيدة الشاطبية ، وأوله : الحمد لله ذي الصفات العلية ... (٢) ، قلت : وهذا مخالف لما ذكر من عدة أوجه :

أولاً : أن المؤلف قد ذكر اسم كتابه في مقدمته ما يندفع به الخلاف في اسمه ، وقد ذكر هذا الاسم في جميع الفهارس التي ذكرت المؤلف .

ثانياً : ذكر في كشف الظنون أن أول الشرح : الحمد لله ذي الصفات العلية ، وهذا أيضاً مخالف لجميع النسخ التي ذكرت مقدمته وأول الشرح فيها : الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ... والله أعلم .

ثالثاً : أن كتاب " الفريدة البارزية في حل الشاطبية " لمؤلف آخر ، واسمه : هبة الله بن عبد الرحيم البارزي ، وقد حقق الكتاب في جامعة أم القرى .

(١) ذكر هذا الكلام في آخر متن الشاطبية ص (١٠٢)

(٢) كشف الظنون (١ / ٦٤٨ ، ٦٤٩) .

المبحث الثالث منهم المؤلف ومصادره

تمهيد:

بدأ الإمام أبو عبد الله الفاسي إملاء كتابه بناء على طلب جماعة من القراء المشتغلين بقصيدة الشيخ الشاطبي ، ثم أخبر أنه وقف عن ذلك زماناً لاختلاف أغراضهم في التكثير والتقليل ، ثم شرع في جمع شرح وسط بعد استخارة الله تعالى ، وطلب من قاصديه علو الهمة في فهم معاني القصيدة ، وقد تضمن شرحه ذكر أبيات الشاطبي وشرحها ، فبدأ بحل الرموز ونسبتها إلى أصحابها ثم يوجهها من جهة العربية ويستدل على ذلك بالآيات والأحاديث والشعر وأقوال العلماء ، وهناك مميزات ومحاسن لهذا الشرح وملاحظات ينبغي التنبيه عليها ، وسأنبه فيما يلي على بعض المباحث التي أرجو أن يكون فيها وضوح لمنهج الفاسي في شرح الشاطبية .

- الملامح العامة لمنهم المؤلف وهي كالآتي :

- ١ - اهتمامه بالجانب النحوي واللغوي ، وشرح الغريب وإعراب أبيات الشاطبي والتوسع في ذلك .
- ٢ - توجيه القراءات الواردة في أبيات الشاطبي ، وإيراد القراءات الشاذة في الكلمة وتوجيه ذلك .
- ٣ - العناية والاستشهاد بالشعر .
- ٤ - نقله عن عدد كبير من الكتب المتقدمة ، ككتاب سيبويه ، وكتاب الرمخشري في تفسير القرآن ، وغيرهما .
- ٥ - تلخيصه للقراءات الواردة / ، واهتمامه بعد الآي / ، والرسم ، وذكره لصفات الحروف ومخارجها تقوية للقراءة .
- ٦ - إيراده لأقوال بعض شارحي الشاطبية والرد عليهم والتنبيه على أخطائهم .

– أما أهم محاسن ومميزات الشرح فتتلخص كالآتي :

- ١ – تقييده لبعض ما أطلقه الناظم مما يوهم خلاف المراد ، وزيادته لبعض ما تركه الناظم ، مع إضافة الشروط اللازمة لذلك .
- ٢ – اطلاعه على عدد من نسخ الشاطبية وذكر الفروق بينها .
- ٣ – إعراب أبيات الشاطبي عند كل بيت ، وذكر أقوال بعض العلماء والرد عليهم .
- ٤ – تنبيهه على زيادات الشاطبية على التيسير في بعض المواضع .

أما الملاحظات التي ينبغي التنبيه عليها فهي كالآتي :

- ١ – تأويل بعض الصفات على خلاف منهج أهل السنة والجماعة .
- ٢ – عدم العزو في النقل في بعض المواضع .
- ٣ – إيراده لبعض الأحاديث الضعيفة وعدم التنبيه على ذلك .
- ٤ – يأتي أحيانا بالكلمات القرآنية على خلاف ما هي عليه .

– تفصيل ذلك وبيانه :

الملامح العامة :

- ١ – أما ما يتعلق بالجانب النحوي واللغوي والإعراب فهي كثيرة جدا أذكر منها بعض الأمثلة .
 - أ – مسألة الفصل بين المضافين بغير الظرف في الشعر فقد ذكر توجيه القراءتين ، ثم ذكر أقوال العلماء في ذلك ، وتضعيف بعض النحويين لقراءة ابن عامر ، ورد عليهم بثبوتها ونقل الأئمة لها ، وبما ورد عن العرب في أشعارهم ولغاتهم ، وقد ذكر الشارح ذلك في سورة الأنعام عند بيت " وزين في ضم وكسر " ...^(١) .
 - ب – مسألة الإدغام فهو يذكر علة الإدغام ، ويذكر أقوال النحاة كسيبويه وشيخه الخليل ، ثم يقوي هذه القراءة بذكر أقوال العلماء في ذلك^(٢) .

^(١) انظر ص (٧٩٦ - ٧٩٩) من قسم التحقيق

^(٢) انظر : ص (١٤١ - ١٤٢)

ج - أما اهتمامه بالجانب اللغوي فلما تكلم عن الضم والكسر في كلمة " رضوان " ^(١) قال :
والرضوان والرضوان لغتان في مصدر رضي ، ثم قال : الكسر لغة أهل الحجاز ، والضم لغة بني
تميم ^(٢) .

د - وقال في معنى الخدع : أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ، واشتقاقه من
قولهم : ضب خادع ... ، ومنه :

أبيض اللون لذيذ طعمه طيب الريق إذا الريق خدع ^(٣) .

هـ - أما الإعراب فلما تكلم عن القراءات في (تساقط) ^(٤) ذكر أقوال العلماء في نصب
(رطباً) ووجهه ، وذكر أنه منصوب على التمييز ، ثم قال : وأجاز المبرد نصبه بـ (هـزي)
وحكاه الزمخشري ، ثم قال : وليس بذلك ^(٥) .

و - كما ذكر وجهي الرفع والنصب في قوله : (حَمَّالَةَ الحَطَبِ) ^(٦) فقال : وجه القراءة بالرفع
أنه رفعه على الصفة لـ (امرأته) أو على البدل منها ، أو على معنى : هي حمالة الحطب ، أو
على أنه خبر ، والمبتدأ (وامرأته) ، وعن أبي علي : لا يقدر في (حمالة الحطب) الانفصال لأنه
مما قد فعل فهو كقولك : مررت بزيد ضارب عمرو أمس ^(٧) .

٢ - أما توجيهه للقراءات المتواترة والشاذة فأذكر منها بعض الأمثلة .

أ - عند ذكر قراءة ابن عامر في سورة الأنعام (ولدار الآخرة) ^(٨) بحذف اللام الأخيرة من
كلمة (وللدار) قال : والوجه في قراءة ابن عامر أنه أضاف (الدار) إلى (الآخرة) إضافة
الموصوف إلى صفته ، وجوز ذلك فيها اختلاف اللفظين على حد : ليلة القمراء ونحوه ^(٩) .

^(١) منها في سورة آل عمران (١٥)

^(٢) ص (٦٤١) .

^(٣) ص (٥١٤) .

^(٤) سورة مريم (٣٥)

^(٥) ص (٩٧٩) .

^(٦) من سورة المسد (٤)

^(٧) ص (١٢٢٥) .

^(٨) من سورة الأنعام (٣٢)

^(٩) ص (٧٥٨) .

ب - ذكر أوجه القراءات في قوله : (إثم كبير) فقال : والحجة لمن قرأ بالثاء أن الخمر يحدث معها آثام كثيرة من هجر وكفر وارتكاب مناه وترك أوامر وغير ذلك ، فناسب أن يوصف إثمها بالكثرة ، والحجة لمن قرأ بالباء مناسبتة لقوله : (وإثمهما أكثر) وقرأ أبي (أقرب)^(١) .

ج - ذكر تسع عشرة قراءة شاذة في قوله : (وعبد الطاغوت) من سورة المائدة ، فقال : وقرئ (وعبد الطاغوت) بالجر عطفا على (من لعنه الله)^(٢) .

٣ - أما عنايته بالشعر فأذكر منها مثالين :

أ - ذكر المؤلف عند أول بيت في القصيد :

بدأت بيسم الله في النظم أولا

قال : " فالباء الأولى للتعدية والثانية مع مجرورها وما أضيف إليه هو المقدم أتى به محكيا ، ولولا ذلك لم يجمع بينهما ، لأن حرف الجر لا يدخل على مثله إلا على نحو ما ذكرناه ، أو زيادة أحدهما كقوله :

ولا للما بهم أبدا دواء "

ثم قال : وأولا منصوب على الظرف وقد استعمله تاما ونحوه :

فساغ لي الشراب وكنت قبلا^(٣) .

ب - لما ذكر اختلاف القراء في قوله تعالى : (ولا كذابا) من سورة النبأ^(٤) ، قال : والوجه في قراءة من قرأ (ولا كذابا) بالتخفيف أنه جعله مصدر كذب ، يقال : كذب يكذب كذبا وكذابا ، ومنه قول الشاعر :

فصدقته وكذبتها والمرء ينفعه كذابه^(٥)

قلت : وقد استشهد بالأبيات الشعرية في شرحه - وهي ما بين شعر ورجز في مائتين واثني عشر موضعا .

(١) انظر : ص (٥٢٩) قلت : والقراءة بالثاء شاذة ، والآية من سورة البقرة (٢١٩) .

(٢) ص (٧٤٢ - ٧٤٣) .

(٣) ص (٢) .

(٤) من آية (٣٥) .

(٥) ص (١٢٠٧) .

٤ - أما مصادر المؤلف ومنهجه في نقله عن الكتب المتقدمة ، فتتلخص

كالآتي :

أولاً : مصادره .

لقد أكثر المصنف في نقله عن الكتب المتقدمة ، فتارة يذكر اسم من نقل عنه وقد لا يفعل ذلك بل يكتفي بقوله: وقال بعضهم أو قيل كذا، وبعد البحث والاستقصاء عن الكتب التي اعتمدها الشارح يمكن أن أرتب الكتب والمصادر حسب الإكثار والإقلال منها على النحو التالي :

- ١ - مؤلفات الداني أبي عمرو كالتيشير وجامع البيان والموضح ، فقد نقل المصنف عن هذه الكتب أو أشار إليها أكثر من سبعين مرة ^(١) .
- ٢ - الكتاب لسيبويه فهو ينقل عنه بلفظ قال: سيبويه ، أو يذكر مذهبه ، وقد نقل عنه الشرح أكثر من عشرين مرة ^(٢) .
- ٣ - الكشف لمكي بن أبي طالب ، وقد يسمي الكتاب أو المؤلف ، وأحيانا ينقل منه من غير تسمية ، وقد نقل منه أكثر من خمس عشرة مرة ^(٣) .
- ٤ - الحجة لأبي علي الفارسي ، وقد نقل منه في اثني عشر موضعا تقريبا ^(٤) .
- ٥ - الكشاف للزمخشري ، وقد نقل منه في اثني عشر موضعا أيضا تقريبا ^(٥) .
- ٦ - فتح الوصيد للسخاوي ، ينقل منه المؤلف من غير ذكر اسمه بل يكتفي بقوله : قال بعضهم ونحو ذلك ^(٦) .
- ٧ - معاني القرآن للفراء ، وقد نقل منه في أكثر من خمسة مواضع ^(٧) .

(١) انظر صفحات (٨٥ ، ٩٢ ، ١١٠١ ، ١١٢٩ ، ١١٦٢) من قسم التحقيق .

(٢) انظر : (٢٣٤ ، ٢٥٥ ، ٣٢٥ ، ٥٢٦) .

(٣) انظر : (٩٥ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٣٩٥) .

(٤) انظر : (١٩١ ، ٢٦٣ ، ٥٩٦ ، ٦٠٣ ، ٦٢٤ ، ٨٩٣) .

(٥) انظر : (٥٢ ، ١٣٠ ، ١٩١ ، ٥٦٥ ، ٦٣٠) .

(٦) انظر : (٣٧٤ ، ٥١١ ، ٥٥٥ ، ٥٧٨ ، ٦٣٦) .

(٧) ص (٦٤ ، ١٤١ ، ٥٢٦) .

- أما بقية المصادر ، فإنه نقل منها في مواضع أقل مما ذكر سابقا ، ومن تلك المراجع .
- ١ - معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، فقد نقل منه في خمسة مواضع تقريبا ^(١) .
 - ٢ - الموضح للمهدوي وهو مخطوط ، وقد نقل منه في خمسة مواضع تقريبا ^(٢) .
 - ٣ - معاني القرآن للأخفش فقد نقل منه في خمسة مواضع ^(٣) .
 - ٤ - التذكرة لابن غلبون ، وقد نقل منه في ثلاثة مواضع ^(٤) .
 - ٥ - السبعة لابن مجاهد ، وقد نقل منه في موضع واحد ^(٥) .
 - ٦ - إعراب القرآن للنحاس ، نقل منه في موضع واحد ^(٦) .
 - ٧ - التبصرة لمكي بن أبي طالب ، نقل منه في موضعين ^(٧) .
 - ٨ - عقيلة أتراب القصائد للشاطبي ، نقل منه في موضع واحد ، وسماها رائية الشاطبي ^(٨) .
 - ٩ - المقنع للداني ، وقد نقل منه في موضعين ^(٩) .
 - ١٠ - الرعاية لمكي بن أبي طالب ، وقد ذكره في موضع واحد ^(١٠) .
 - ١١ - جامع البيان للطبري نقل منه في موضع واحد ، ص ٥٥٢ .
 - ١٠ - المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي ، نقل منه في موضع واحد ^(١١) .
- وهناك أسماء لمؤلفين آخر ذكرهم في شرحه ، لكن لا يجوزم بأنه نقل من كتبهم مباشرة ، كابن

^(١) انظر : (٩ ، ٨٩٢ ، ٩٦٤ ، ٩٩٢ ، ١٠٩٠) .

^(٢) انظر : (٨٦ ، ١٧٠ ، ٢٦٠ ، ٣٢٠) .

^(٣) انظر : (١٥٢ ، ٢٤٦ ، ٥٣٣ ، ٦٥٥ ، ٨١٨) .

^(٤) انظر : (١٥١ ، ١٦١ ، ١٦٤) .

^(٥) ص (٢٥) .

^(٦) ص (٥٩٦) .

^(٧) ص (١٧٠ ، ٣٨١) .

^(٨) ص (٤٤٢ — ٤٤٣) .

^(٩) ص (٤٨٧ ، ٦٨٩) .

^(١٠) (١٢٣٣)

^(١١) ص (٢٧) .

مجاهد^(١) فإنه ينقل أقواله من التيسير وجامع البيان والموضح لللداني ، وكأي عبيد^(٢) وثلعب^(٣) ، والظلمنكي صاحب الروضة^(٤) ، والحصري^(٥) ناظم الرءاءات واللامات في قراءة نافع ، وابن السراج^(٦) والأزهري^(٧) صاحب تهذيب اللغة وغيرهم ممن يذكرهم في شرحه نقلًا عن مؤلفات أخرى .

ثانياً منهجه في النقل عن الكتب والمصادر :

لا يلتزم المؤلف بمنهج واحد في النقل ، بل ينوع في النقل عن تلك الكتب والمصادر ، وهذا تلخيص لطريقته بذكر أمثلة تبين منهجه في النقل .

١ - قد ينص على اسم المؤلف أو اسم الكتاب فيقول : قال صاحب التيسير^(٨) ، أو قال مكي^(٩) ونحو ذلك .

٢ - عدم الالتزام بالنص ، فقد ينقل الكلام بمعناه ، كما نقل عن سيويه في باب هاء الكناية^(١٠)

٣ - النقل عن مصادر دون العزو إليها ، أو الإشارة إليها وهذا كثير ، وأكتفي بذكر مثالين :

أ - في سورة الكهف عندما وجه قراءتي (حمئة ، وحامية) فإنه نقل كلام مكي من غير عزو إلى أي من كتبه^(١١) .

ب - عند توجيه كلمة " لتركبن " في سورة الانشقاق ، بعد أن ذكر توجيه القراءتين ، وذكر القراءات الشاذة ، ذكر معنى الطبق فقال : الطبق ما طابق غيره إلخ ، وهو موافق لما

(١) ص (٩٢ ، ١٠٦) .

(٢) (٧٢ ، ١٠٣ ، ٤٤٥)

(٣) (٨ ، ٦٣٦ ، ٩٦٥)

(٤) (١٢٣٠) .

(٥) (٤٠١) .

(٦) (٣١٩) .

(٧) (٩٥٤) .

(٨) (١١٤) .

(٩) (٨٩) .

(١٠) ص (١٤٨) .

(١١) انظر : (٩٦٧)

ذكره الزمخشري في الكشاف^(١) .

٤ - ينبه الشارح أحيانا إلى انتهاء النص المنقول فيقول : انتهى كلامه ، وأحيانا لا يشير إلى ذلك ، وأذكر لكل من ذلك مثلا واحدا :

أ - نقل كلام مكّي بن أبي طالب في باب البسمة في نصف صفحة تقريبا ، فقال في آخره : فالنابي في هذا أولى من الميث ، والله أعلم ، انتهى كلامه^(٢) .

ب - عند توجيه قراءة البزي في سورة البقرة ، قال : قال الحافظ أبو عمرو : قرأت لابن ذكوان في البقرة خاصة بالوجهين ، ثم شرع في شرح كلام الشاطبي^(٣) .

٥ - من الملامح العامة في منهج المصنف أنه يورد أقوال العلماء في توجيه القراءات ، ويرد عليهم ويرجح ما يراه صوابا ، وقد يستدرك على بعض الشراح والمصنفين ، ويتضح ذلك بعدة أمثلة .

أ - في باب الإدغام للسوسي عند قوله تعالى : (لبعض شأنهم) نقل كلام الزمخشري وطعنه في هذه القراءة فقال : وقد طعن الزمخشري في رواية أبي شعيب فأساء ، ثم ذكر توجيه القراءة^(٤) .

ب - عند توجيه قراءة السبعة (عزيز ابن الله) ، في سورة التوبة^(٥) نقل كلام مكّي فقال : قال مكّي : وإذا جعلت " ابنا " خبرا أثبت ألف الوصل في الخط ، وإذا جعلته صفة لم تثبت الألف في الخط قلت : والذي قاله طريقة الكتابة في غير المصحف ، فأما المصحف الكريم فاتباع رسمه سنة وهو مرسوم فيه بالألف^(٦) .

ج - عند قول الشاطبي : ليربوا خطاب ضم والواو ساكن...^(٧) .

قال : وضم صفة ، وأجيز أن يكون أمرا ، وليس بذلك^(٨) .

(١) ص (١٢١٤) .

(٢) (٩٠) .

(٣) ص (٥٦٠) .

(٤) ص (١٣٠) .

(٥) سورة التوبة من آية (٣٠) .

(٦) ص (٨٥١) .

(٧) بيت رقم (٩٥٩) .

(٨) ص (١٠٧١ ، ١٠٧٢) .

د - أورد الشارح إشكالا عند قول الشاطبي :

ويجعلنا ممن يكون كتابه *** شفيعا لهم إذ ما نسوه فيمحلا (١)

قال : وإذ ظرف وفيه هنا معنى التعليل ، وفيه إشكال لأن شفاعته يوم القيامة ووقت عدم نسيانه الدنيا ، ونحوه في الإشكال قوله : (ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم) (٢) قال ابن جني في مساءلته أبا علي راجعته فيها مرارا ... (٣) .

ه - أما تلخيصه للقراءات ، واهتمامه بالرسم وعد الآي ، وذكره لصفات الحروف ومخارجها فسأذكر مثالا واحداً لكل ذلك .

أ - يلخص قراءات السبعة بعد انتهائه من شرح الرموز ، فيقول : فيتلخص من ذلك ، أو يقول : فحصل من ذلك ، وانظر ما قاله عند اختلاف القراء في لفظ (الرِّيح) (٤) فقد قال : وإذا تؤملت مذاهب القراء في ذلك وجد نافع قرأ بالجمع في الجميع ، وابن كثير قرأ بالجمع في الثلاثة المذكورة في البيت الأول وفي الحجر (٥) .

ب - أما اهتمامه بالرسم فقد ذكر اختلاف القراء في كلمة (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا) (٦) من سورة التوبة فقال : وفي حذف الواو موافقة لمصاحف من قرأ بذلك ، لأن مصاحف أهل المدينة والشام بغير واو (٧) .

ج - ويعرض كذلك لمذاهب العلماء في عد الآي فقد فصل - رحمه الله - وبين ذلك أتم بيان فقال في باب الفتح والإمالة : وفي بعض آي السور المذكورة اختلاف ، ينبغي أن يذكر ليبنى عليه مذهب أبي عمرو في التقليل ، منها قوله تعالى في سورة طه : (فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى) (٨) عداه البصري والشامي والمدنيان والمكي (٩) .

د - أما ذكره لصفات الحروف ومخارجها فهو يذكر اختلاف القراء في الكلمة ، ثم يأتي بعلة الإدغام والإظهار ، وسأذكر مثالين من ذلك .

(١) بيت رقم (٩٢)

(٢) سورة الزخرف من آية (٣٩)

(٣) ص (٧٨) .

(٤) منها في سورة الحجر من آية (٢٢)

(٥) ص (٥٧٠) .

(٦) سورة التوبة (٥٨)

(٧) ص (٨٥٧) .

(٨) سورة طه من آية (١٢٣)

(٩) ناظمة الزهر (٣٢)

عند بيت الشاطبي رحمه الله .

وحرّف بأدناها إلى منتهاه قد *** يلي الحنك الأعلى ودونه ذو ولا (١).

قال : وجملة الأمر أن اللام تخرج من المخرج الخامس من مخارج الفم بعد مخرج الضاد ، والنون تخرج من المخرج السادس من مخارج الفم ، فوق اللام قليلا أو تحتها قليلا على الاختلاف في ذلك (٢) .

- ذكر كذلك مخرج الضاد فقال : وجملة الأمر أن الضاد تخرج من المخرج الرابع من مخارج الفم ، ومخرجه من أول حافة اللسان ، وهي المشار إليها بالأقصى (٣) .
- عند بيت الشاطبي رحمه الله .

وفي خمسة وهي الأوائل تأؤها *** وفي الصاد ثم السين ذال تدخلا (٤) .

قال : وعلة الإدغام التقارب لأن التاء مخرجه من طرف اللسان وأطراف الثيايا العليا
قال : وأما الصفات فإن التاء مواخية للتاء في الهمس ، وفي التاء قوة بالشدة فحسن الإدغام لذلك ... (٥) .

٦ - كثيرا ما يورد الإمام الفاسي أقوالا لبعض من شرح الشاطبية فيوافقهم أحيانا في أقوالهم ويرد عليهم أحيانا أخرى ، فهو يورد ذلك بقوله : وقال بعضهم ، فيما يذكر بعضهم ، ولا يسمى الشارح باسمه ، فقد ذكر عند قول الشاطبي :

وأياها ألف تزيد ثلاثة *** ومع مائة سبعين زهرا وكملا (٦)

قال : وزهرا وكملا حالان من ذي حال محذوف ، وقال بعضهم : هما صفتان لـ " ثلاثة " .. (٧)

(١) بيت رقم (١١٤٢)

(٢) ص (١٢٣٦) .

(٣) ص (١٢٣٥) .

(٤) بيت رقم (١٤٩)

(٥) ص (١٣٩) .

(٦) بيت رقم (١١٦١)

(٧) ص (١٢٤٧) .

وقال في مكان آخر : والوجه في وقف حمزة بالياء فيما ذكر بعضهم : أنه لما قرأ (تهدي) أثبت الياء التي حقاها الثبات ... (١) .

وقال في آخر سورة البقرة : قال بعضهم : إنما أعاد ذكر ياءات الإضافة في أواخر السور ، لأن في بعض السور ياءات إضافة تشبهها لا خلاف بين السبعة فيها (٢) .

- المحاسن والمميزات

مما سبق ذكره يتضح ما لهذا الشرح من مميزات ومحاسن كثيرة ، فلم يقتصر الشارح على حل ألفاظ الشاطبية وبيان معانيها فحسب ، بل زاد على ذلك بفوائد كثيرة وإضافات مهمة تقدم ذكر بعض منها ، ومن ذلك :

- توجيهه للقراءات مع ذكر أقوال العلماء في ذلك .

- تلخيصه للقراءات وترتيب المسائل المختلف فيها وقد سبق ذكره .

- إعرابه لأبيات الشاطبي .

- استشهاده بالشعر وأقوال العلماء .

وهناك محاسن أخرى تنضاف إلى ما ذكرت فمن ذلك .

١ - تقييد لبعض ما أطلقه الناظم وزيادة لشروط تركها ، فمن ذلك :

- في باب المد والقصر ذكر عند قول الشاطبي :

كجئ وعن سوء وشاء اتصاله *** ومفصوله في أمها أمره إلى (٣)

قال : أتى في هذا البيت بأمثلة النوعين ، وأسقط من المنفصل مثال الألف لعدم تأتية له ، ولو

قال : والآخر قالوا إن به أن ولا إلى

لأتى بالجميع (٤) .

وذكر في باب تغليظ اللامات لورش عند قول الشاطبي :

وفي طال خلف مع فصالا وعندما *** يسكن وقف والمفخم فضلا (٥)

(١) ص (١٠٥) .

(٢) ص (٦٣٦) .

(٣) بيت رقم (١٧٠) .

(٤) ص (١٦٢) .

(٥) بيت رقم (٣٦١) .

قال : وربما أوهم ما مثل به في النوع الأول من قوله : وفي طال خلف مع فصلا الاقتصار على هاتين الكلمتين وليس كذلك ، والعدر له مع ضيق المكان الاعتماد على شهرة الخلاف في ذلك ونحوه ، ولو قال :

وفي طال خلف مع فصلا ونحوه وفي نحو يوصل والمفخم فضلا
لكان أقرب إلى البيان^(١) ، إلى غير ذلك من الأمثلة .

٢ - اطلعه على عدد من نسخ الشاطبية مع ذكر الفروق بينها ، فمن ذلك :

- قال في ص ٥٣٤ : " وخذ أمر مستأنف بعدها ، كأنه أمره بالأخذ بالهمز لكونه الأصل على الاختيار ، ويروى الهمز بالنصب على أنه مفعول قدم على الفعل الناصب له وهو خذ " .
- وقال أيضا في ص ٥٢٧ : " والرواية الجيدة في هذا البيت تقديم (ينصر كم) على (يشعركم) وبعضهم يعكس " .

٣ - أما إعراب أبيات الشاطبي فيتضح ذلك في آخر كل بيت من أبيات القصيد ، وقد أسهب في بداية الشرح في شرح رموز الشاطبي وفي الإعراب ، حتى جاء في بداية سورة الأعراف واختصر ذلك ، فقال : أقول وبالله التوفيق : قد بالغت في بيان الرموز والإعراب من أو القصيدة إلى هذه السورة ، وقد عزمت على اختصارها اعتمادا على فهمها مما تقدم^(٢) ، وأمثلة ذلك كثيرة وانظر : صفحات ٦١٩ ، ٦٢١ ، ٨٠٢ ، ويستشهد على ذلك بالآيات والأحاديث والشعر وأقوال العلماء^(٣) ويتكرر عند إعرابه للأبيات قوله : " جملة كبرى ، وجملة صغرى " ^(٤) ، وهما من المصطلحات المتأخرة ، ومثاله : " زيد أبوه غلامه منطلق " فزيد مبتدأ أول ، وأبوه مبتدأ ثان وغلامه مبتدأ ثالث ، و " منطلق " خبر الثالث ، والثالث وخبره خبر الثاني ، والثاني وخبره خبر الأول ويسمى المجموع : " جملة كبرى " ، و " غلامه منطلق " جملة صغرى ، و " أبوه غلامه منطلق " جملة كبرى بالنسبة إلى " غلامه منطلق " وصغرى بالنسبة إلى " زيد " ^(٥) .

٤ - أما تنبيهه على زيادات الشاطبية على التيسير فأذكر من ذلك مثالين :

(١) ص (٤١٤) .

(٢) ص (٨٠٧) .

(٣) ص (٤ ، ١٣ ، ٢٠) .

(٤) انظر على سبيل المثال : ص (١١٨٢ ، ١١٨٨) .

(٥) الإعراب عن قواعد الإعراب ، لابن هشام الأنصاري (٣٥ ، ٣٦) ، ت د . علي فودة .

أ - عند ذكر القراءات في قوله : (تأمنا) قال : والمذكور في التيسير الإخفاء ، والوجه الثاني من زيادات القصيد^(١) .

ب - قال عند بيت الشاطبي :

وبالسوء إلا أبدلا ثم أدغما *** وفيه خلاف عنهما ليس مقفلا^(٢)

قال : ولم يذكر لهما - أي لقالون والبيزي - في التيسير إلا البدل والإدغام ، والوجه الثاني من زيادات القصيد^(٣) .

- المآخذ والملاحظات :

مع ما ظهر عليه هذا الشرح من محاسن ومميزات ، وما اتسم به من عرض الأقوال ، إلا أن النقص والخطأ والخطأ مما يعتري الإنسان ، فالكامل الحق سبحانه وتعالى ، فليس أحد من العلماء ألفت في علم إلا جاء من بعده زيادات واستدراكات وتعقيبات عليه ، ومن تلك المؤلفات الشرح الذي بين أيدينا ، فمع غزارة علم المؤلف وكثرة اطلاعه فإن عليه بعض المآخذ التي ينبغي التنبيه عليها .

١ - تأويله لبعض الصفات وذكر أقوال العلماء مع عدم الرد عليهم .

- ذكر عند قوله تعالى : (بل عجبت ويسخرون) إشكالا فقال : فإن قيل : كيف يجوز العجب على الله عز وجل ، وإنما هو روعة تعتري الإنسان عند استعظام الشيء فذكر الأقوال في ذلك ، وانظر : الحاشية^(٤) .

عند قول الشاطبي :

وكن فيكون النصب في الرفع كفلا .

أورد أقوال العلماء في ذلك وقال : " قال بعضهم : معناه يكون لأن كن ليس بأمر على الحقيقة " ومعلوم أن هذا بجانب لمذهب أهل السنة والجماعة ، وقال أيضا : " وعلى كلا التأويلين المجاز والحقيقة " ^(٥) إلخ .

(١) ص (٩٠٠) .

(٢) بيت رقم (٢٠٥) .

(٣) ص (١٩٥) .

(٤) ص (١١٠٥ ، ١١٠٦) .

(٥) ص (٥٥٤) .

قلت : ولا داعي لذكر هذه الأقوال ، والأولى ذكر مذهب أهل السنة ، والرد على من خالف ذلك .

٢ - أما عدم العزو في النقل ، فيشمل ذلك ما ينقله من الأحاديث والشعر ، وسأذكر بعض الأمثلة لذلك اختصاراً .

عند ذكره للحديث يكتفي بقوله : ففي الحديث ، وربما جاء بذكر من أخرجه وهو قليل جداً ، وفي الشعر كذلك يقول أحياناً : قال الأعشى ، وأحياناً يكتفي بالقول : وقال الشاعر .

ومن ذلك :

أ - عند شرح أول بيت في القصيدة قال في آخر النص : وفي الحديث (لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك) ، انظر : ص ٣ .

ب - قد يذكر من خرج الحديث وهو قليل ، وقد جاء في موضع واحد عند باب البسملة فقال : وروى مالك " أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العقيقة فقال : لا أحب العقوق " (١) .

ج - قد يذكر الراوي ولكن في بعض الأحيان ، فقد قال عند بيت الشاطبي :
وما أفضل الأعمال إلا افتتاحه (٢) .

قال : أشار بما ذكر في هذا البيت إلى ما روى زيد بن أسلم ... (٣) .

د - أما الشعر فقد يذكر اسم القائل أحياناً كما ذكر قول الخنساء فقال : ومنه قول الخنساء (٤) اهـ وقد لا يذكر اسم الشاعر ، ومنه استشهاده في آخر بيت في القصيد فقال : وقول الشاعر :
بأي أنت وفوك الأشنب (٥) .

٣ - أما ذكره للأحاديث الضعيفة مع عدم التنبيه إلى ذلك ، فسأذكر مثلاً واحداً :

أ - عند قول الشاطبي - رحمه الله - :

وما أفضل الأعمال إلا افتتاحه *** مع الختم حلاً وارتحالاً موصلاً (٦)

(١) ص (٩٦) .

(٢) بيت رقم (١٢٢٧) باب التكبير

(٣) ص (١٢٢٧) .

(٤) ص (٥٨١) .

(٥) ص (١٢٥٣) .

(٦) بيت رقم (١١٢٥)

استشهد لتفضيل القراءة على سائر الأذكار بحديث فقال :

وما يشهد لتفضيل القراءة على سائر الأذكار " ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءته في غير الصلاة وقراءته في غير الصلاة أفضل من التسبيح (١) "

٤ - قد يأتي أحياناً بالألفاظ القرآنية مجردة من الألف واللام :

فقال في باب الإمالة : وما يقوي إمالتها له أيضاً أنهما أمالا (عليا) (٢) اهـ ، وهذه الكلمة معرفة في كتاب الله (٣) .

- وقال عند بيت الشاطبي

وفيمه ومه قف وعمه له جمه (٤)

قال : أمر بالوقف بالهاء كما لفظ به للبزي بخلاف عنه على قوله : و (لم تكتمون) (٥) اهـ ، وإنما الآية (لم تلبسون) ولعل هذا خطأ من النساخ مع العلم أنه كذلك في جميع النسخ التي بين يدي ، والله أعلم .

(١) انظر : ص (١٢٢٧)

(٢) ص (٣٣١) .

(٣) كقوله تعالى : وكلمة الله هي العليا سورة التوبة من آية (٤٠)

(٤) بيت رقم (٣٨٦)

(٥) ص (٤٥٥) .

الباب الثاني

تعريف موجز بالقراء السبعة وأهم روايتهم

وفيه سبعة فصول:

سيكون كل قارئ مع راوييه في فصل مستقل ، وسيكون التعريف بهم موجزاً - مع مكانتهم وجلالتهم - لكثرة من ترجم لهم ، لذلك فسـتتضمن ترجمة كل واحد منهم النقاط التالية :

(١) اسمه ونسبه وكنيته وبلده

(٢) أهم شيوخه وتلاميذه .

(٣) مكانته العلمية ووفاته .

الفصل الأول

نافع المدني وراويه : " قالون ورش "

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف موجز بالإمام " نافع المدني "

المبحث الثاني : تعريف موجز بـ " قالون " .

المبحث الثالث : تعريف موجز بـ " ورش " .

المبحث الأول

تعريف موجز بالإمام "نافع المدني - رحمه الله" (١).

١) اسمه ونسبه وكنيته وبلاده :

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم ، المدني وهو من مولى جعوننة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب .

كنيته : أبو رويم ، ويقال : أبو نعيم ، ويقال : أبو الحسن : وقيل أبو عبد الله ، وقيل أبو عبد الرحمن ، والأول أشهر ، أصله من أصبهان ، وأقام بالمدينة حتى توفي بها ، وكان أسود اللون حالكاً صبيح الوجه حسن الخلق فيه دعابة .

- وأقرأ الناس دهرًا طويلاً ، سبعين سنة ونيفاً ، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة .

٢) أهم شيوخه وتلاميذه :

قال نافع : " قرأت على سبعين من التابعين " (٢) لكن اشتهرت تلاوته على خمسة : عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع أحد القراء العشرة ، وشيبة بن نصاح ومسلم بن جندب الهذلي ، ويزيد بن رومان ، وحمل هؤلاء عن أصحاب أبي بن كعب وزيد بن ثابت ، وضح أن الخمسة تلوا على مقرئ المدينة عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي قيل : إنهم قرءوا على أبي هريرة أيضاً ، وعلى ابن عباس - رضي الله عنهم جميعاً - .

- أما تلامذته فكثير فقد قرأ عليه مالك بن أنس وإسماعيل بن جعفر وعيسى بن وردان وسليمان بن مسلم بن جهم ، وإسحاق المسيبي والواقدي ويعقوب بن إبراهيم بن سعد وقالون وورش وإسماعيل بن أبي أويس والأصمعي وعراك بن خالد .

وروى عنه : الليث بن سعد وخارجة بن مصعب وابن وهب وأشهب بن عبد العزيز وخالد بن مخلد وسعيد بن أبي مرجم والقعني وخلق غيرهم .

(١) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٧ / ٣٣٦) ، وميزان الاعتدال (٤ / ٢٤٢) ، ومعرفة القراء (١ / ٨٩) ، وغاية النهاية (٢ / ٣٣٠)

وتمذيب التهذيب (١٠ / ٣٦٣ ، ٣٦٤) ، وشذرات الذهب (١ / ٢٧٠) .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء (٧ / ٣٣٦) ، ومعرفة القراء (١ / ٨٩) .

(٣) مكانته العلمية ووفاته :

أقرأ نافع الناس دهرًا طويلاً ، وبلغ مبلغاً شهد له به أئمة الحديث وغيرهم ، وهذه بعض أقوال تلامذته وأقرانه ومن جاء بعدهم من أهل العلم ، تبين مكانته وتوضح منزلته .

- قال الإمام مالك - رحمه الله - : " نافع إمام الناس في القراءة " ، وقال سعيد بن منصور : سمعت أنس بن مالك يقول " قراءة نافع سنة ، قيل له : قراءة نافع ؟ قال : نعم " (١) .

- وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : " سألت أبي أي القراءة أحب إليك ؟ قال : قراءة أهل المدينة " (٢) .

- وقال الليث بن سعد : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة ، وإمام الناس في القراءة بالمدينة نافع ابن أبي نعيم (٣) .

- وقال ابن مجاهد : " وكان الإمام الذي قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم نافع ، قال : وكان عالماً بوجوه القراءات ، متبعاً لآثار الأئمة الماضين ببلده " (٤) .

أما ما يتعلق بالحديث : فقد قال فيه ابن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم : صدوق ، وقال النسائي : ليس به بأس ، ولينه أحمد بن حنبل ، وهو قليل الحديث مع أنه روى عن نافع عن ابن عمر ، وعن الأعرج عن أبي هريرة وجماعة ، قال ابن عدي : " له نسخة عن الأعرج ، نحو مائة حديث ، وله نسخة أخرى عن أبي الزناد ، وله من التفاريق قدر خمسين حديثاً ، ولم أر له شيئاً منكراً ، وأرجو أنه لا بأس به " (٥) .

قال الذهبي : " قلت : ينبغي أن يعد حديثه حسناً " (٦) .

- توفي سنة تسع وستين ومائة ، قبل مالك بعشر سنين ، وقيل سنة سبعين ، وقيل سبع وستين وقيل خمسين ، وقيل سبع وخمسين .

(١) غاية النهاية (٢ / ٣٣١ ، ٣٣٢)

(٢) معرفة القراء (١ / ٩٠) ، وغاية النهاية (٢ / ٣٣٢) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٧ / ٣٣٧) ، وغاية النهاية (٢ / ٣٣٣) .

(٤) السبعة لابن مجاهد (٥٣ ، ٥٤) ، وغاية النهاية (٢ / ٣٣٣) .

(٥) انظر : سير أعلام النبلاء (٧ / ٣٣٧ - ٣٣٨)

(٦) سير أعلام النبلاء (٧ / ٣٣٦) ، وغاية النهاية (٢ / ٣٣٣)

المبحث الثاني

تعريف موجز بـ (قالون) - رحمه الله (١) -

١) اسمه ونسبه وكنيته وبلده :

هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقى أبو موسى مولى بني زهرة ، الملقب بـ " قالون " قارئ أهل المدينة في زمانه ونحويها ، يقال إنه ربيب نافع وقد اختلف به كثيراً ، وهو الذي سماه " قالون " لجودة قراءته ، فإن " قالون " بلغة الرومية جيد " ، وقيل : لقبه بذلك مالك بن أنس (٢)

ولد سنة عشرين ومائة في أيام هشام بن عبد الملك ، وقرأ على نافع سنة خمسين ومائة .

٢) أهم شيوخه وتلاميذه :

قال عن نفسه : " قرأت على نافع قراءته غير مرة وكتبتها في كتابي " ، وقيل له : كم قرأت على نافع ؟ قال : مالا أحصيه كثرة إلا أني جالسته بعد الفراغ عشرين سنة " (٣) .

أخذ القراءة عرضاً عن نافع ، وعرض أيضاً على عيسى بن وردان ، وروى الحديث عن نافع وعن محمد بن جعفر بن أبي كثير ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد .

روى القراءة عنه ابنه : إبراهيم وأحمد ، وإبراهيم بن الحسين الكسائي وإبراهيم بن محمد المدني وأحمد بن صالح المصري وأحمد بن يزيد الحلواني وإسماعيل بن إسحاق القاضي والحسن بن علي الشحام والحسين بن عبد الله المعلم ومحمد بن هارون وعبد الله بن فليح وجماعة .

٣) مكانته العلمية ووفاته :

قال أبو محمد البغدادي : كان قالون أصم لا يسمع البوق ، وكان إذا قرأ عليه قارئ سمعه (٤) .

(١) انظر ترجمته في : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٩٠ / ٦) ، وسير أعلام النبلاء (٣٢٦ / ١٠) ، ومعرفة القراء (١ / ١٢٨) ، وغاية النهاية

(١ / ٦١٥) ، وشذرات الذهب (٢ / ٤٨) .

(٢) إبراز المعاني (١ / ١٤٧)

(٣) غاية النهاية (١ / ٦١٥) .

(٤) غاية النهاية (١ / ٦١٦) .

وقال ابن أبي حاتم : كان أصم يقرئ ويفهم خطأهم ولحنهم بالشفة ، قال : وسمعت علي بن الحسين يقول : كان عيسى بن مينا " قالون " أصم شديد الصمم ، وكان يقرأ عليه القرآن وكان ينظر إلى شفتي القارئ ويرد عليه اللحن والخطأ^(١) .

وقال عنه الذهبي : لم يزل يقرأ على نافع حتى مهر وحذق ، وطال عمره وبعد صيته^(٢) .
قال الداني : توفي بالمدينة قريبا من سنة عشرين ومائتين^(٣) ، وقيل : سنة عشرين ومائتين وهو الأصح^(٤) .

(١) الجرح والتعديل (٦ / ٢٩٠) .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠ / ٣٢٦) .

(٣) التيسير (١٧) .

(٤) غاية النهاية (١ / ٦١٦) .

المبحث الثالث

تعريف موجز ب (ورش) - رحمه الله (١) -

١) اسمه ونسبه وكنيته وبلاده :

هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم ، وقيل : عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان بن داوود بن سابق القبطي المصري الأفريقي ، مولى آل الزبير بن العوام .
كنيته : أبو سعيد ، وقيل : أبو عمرو ، وقيل : أبو القاسم .
ولقبه : " ورش " : لقبه به شيخه " نافع " لشدة بياضه ، والورش في اللغة : التناول وقيل : شيء يصنع من اللبن ، وقيل : لقبه " بالورشان " وهو طائر معروف ، ثم خفف فقل " ورش " (٢) .

٢) أهم شيوخه وتلاميذه :

أخذ القراءة عن " نافع بن أبي نعيم " فعرض عليه القرآن عدة ختمات سنة خمس وخمسين ومائة .
وقد ذكر الهذلي أن ورشاً روى الحروف عن : عبد الله بن عامر الكزبي وإسماعيل القسط وعباس ابن الوليد عن ابن عامر وحفص عن عاصم وعبد الوارث عن أبي عمرو وحمزة بن القاسم الأحول عن حمزة ، قال ابن الجزري : " وفي صحة هذا كله نظر ولا يصح " (٣) .
- عرض عليه القرآن : أحمد بن صالح وداود بن أبي طيبة وأبو الربيع سليمان بن داود المهري وعامر بن سعيد أبو الأشعث الجرشي وعبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم ومحمد بن عبد الله بن يزيد المكي ويونس بن عبد الأعلى وأبو يعقوب الزرق وعمرو بن بشار وغيرهم .

٣) مكانته العلمية ووفاته :

قال عنه ابن الجزري : " شيخ القراءة المحققين ، وإمام أهل الأداء المرتلين ، وكان ثقة حجة في القراءة جيد القراءة حسن الصوت ، إذا قرأ يهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب لا يملأ سامعه

(١) انظر ترجمته في : معجم الأدباء (١٢ / ١١٦) ، وسير أعلام النبلاء (٩ / ٢٩٥) ، ومعرفة القراءة (١ / ١٢٦) ، وغاية النهاية (١ / ٥٠١) .

(٢) انظر : لسان العرب (٦ / ٣٧٢) ، والقاموس المحيط (٢ / ٣٠٤) .

(٣) غاية النهاية (١ / ٥٠٢) .

انتهدت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه (١) .
وقال عنه الذهبي : " وكان ثقة في الحروف حجة ، وأما الحديث ، فما رأينا له شيئاً " (٢) .
توفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة ، عن سبع وثمانين سنة .

(١) غاية النهاية (١ / ٥٠٢ ، ٥٠٣) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٩ / ٢٩٦) .

الفصل الثاني

ابن كثير المكي وراويه (البزي وقنبل)

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف موجز بالإمام " ابن كثير المكي "

المبحث الثاني : تعريف موجز بـ " البزي "

المبحث الثالث : تعريف موجز بـ " قنبل "

المبحث الأول

تعريف موجز بالإمام (ابن كثير المكي) رحمه الله^(١)

١) اسمه ونسبه وكنيته وبلده :

هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز ، الإمام أبو معبد الكناني الداري المكي ، مولى عمرو بن علقمة الكناني .

قيل : يكنى أبا عباد ، وقيل : أبا بكر ، والصحيح الأول ، وهو فارسي الأصل ، ممن بعثهم كسرى إلى صنعاء اليمن فطردوا عنها الحبشة .

وقيل له : " الداري " لأنه كان عطارا بمكة ، والعطار تسميه العرب داريا نسبة إلى " داريين " وهو موضع يجلب منه الطيب^(٢) .

ولد بمكة سنة خمس وأربعين .

٢) أهم شيوخه وتلاميذه :

ولد ابن كثير بمكة ولقي بها عددا من الصحابة كعبد الله بن الزبير وأبي أيوب الأنصاري وأنس ابن مالك رضي الله عنهم ، وأخذ عنهم كما أخذ عن مجاهد بن جبر ودرباس مولى ابن عباس وروى القراءة عرضا عن عبد الله بن السائب ، وحدث عن أبي المنهال عبد الرحمن بن مطعم وعكرمة وعمر بن عبد العزيز وغيرهم .

روى القراءة عنه : إسماعيل بن عبد الله القسطنطيني وإسماعيل بن مسلم وجريير بن حازم والحارث بن قدامة والحمامدان وخالد بن القاسم والحليل بن أحمد وسليمان بن المغيرة وشبل بن عباد وابنه صدقة ابن عبد الله وطلحة بن عمرو وعبد الملك بن جريج ومعروف بن مشكان وهارون بن موسى وابن أبي مليكة وأبو عمرو بن العلاء وابن عيينة وخلق آخرون .

(١) انظر ترجمته في الجرح والتعديل (١٤٤ / ٥) ، وسير أعلام النبلاء (٣١٨ / ٥) ، وتقدب التهذيب (٣٢٥ / ٥) ، ومعرفة القراءة (٧١ / ١) وغاية النهاية (٤٤٣ / ١) .

(٢) معجم البلدان (٤٩٢ / ٢) ، وتقدب التهذيب (٣٢٥ / ٥) .

٣) مكانته العلمية ووفاته :

قال عنه الذهبي : " وثقة علي بن المديني وغيره ، وكان رجلا مهيبا طويلا أبيض اللحية جسيما أسمر أشهل العينين ، تعلوه سكينه ووقار ، وكان فصيحاً مفوها واعظاً كبير الشأن " (١) .
وقد وثقه النسائي وابن معين وابن المديني ، وقال ابن سعد : " كان ابن كثير المقرئ ثقة له أحاديث صالحة " (٢) ، وقال ابن عيينة : لم يكن أقرأ منه ، وقال أبو عبيد : إليه صارت قراءة أهل مكة (٣) .

وقال ابن الجزري : " إمام أهل مكة في القراءة " ، وقال : " وكان إمام الناس في القراءة بمكة لم ينازعه فيها منازع " (٤) .

وقال ابن مجاهد : " ولم يزل عبد الله هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات سنة عشرين ومائة " (٥) .

وقال سفيان بن عيينة : " حضرت جنازة ابن كثير الداري سنة عشرين ومائة " (٦) .

(١) سر أعلام النبلاء (٥ / ٣١٩) ، وتهذيب التهذيب (٥ / ٣٢٥)

(٢) سر أعلام النبلاء (٥ / ٣١٩) .

(٣) تهذيب التهذيب (٥ / ٣٢٥) .

(٤) غاية النهاية (١ / ٤٤٣) ، والنشر (١ / ١٢٠) .

(٥) غاية النهاية (١ / ٤٤٥) .

(٦) غاية النهاية (١ / ٤٤٥) .

المبحث الثاني

تعريف موجز بـ (البزبي) - رحمه الله (١) -

١) اسمه ونسبه وكنيته وبلده :

هو أبو الحسن ، أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة ، البزبي المكي المقرئ قارئ مكة ومؤذن المسجد الحرام ، مولى بني مخزوم ، واسم " أبي بزة " : بشار فارسي من أهل همدان ، أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزومي .
- ولد سنة سبعين ومائة .

٢) أهم شيوخه وتلاميذه :

قرأ على أبيه وعبد الله بن زياد وعكرمة بن سليمان ووهب بن واضح " أبي الإخريط " عن تلاوتهم على إسماعيل القسط صاحب ابن كثير ، وسمع من ابن عيينة ، ومؤمل بن إسماعيل وأبي عبد الرحمن المقرئ وغيرهم .
- قرأ عليه : إسحاق بن محمد الخزاعي والحسن بن الحباب وأحمد بن فرح ، وأبو العباس أحمد بن محمد اللهي وأبو ربيعة محمد بن إسحاق ومحمد بن هارون وموسى بن هارون ومضر بن محمد الضبي ، وأحمد بن محمد الخزاعي وأبو معمر الجمحي وغيرهم .
- وروى عنه القراءة : قبل ، وحدث عنه : أبو بكر أحمد بن عميد بن أبي عاصم النبيل ويحيى بن محمد بن صاعد ومحمد بن علي بن زيد الصانع وأحمد بن محمد بن مقاتل ، وروى له الحاكم في المستدرک حديث التكمير (٢) .

(١) انظر ترجمته في : الجرح والتعديل (٧١ / ٢) ، ومعرفة القراءة (١٤٣ / ١) ، والبداية والنهاية (٨ / ١١) ، وغاية النهاية (١١٩ / ١) ،

وسير أعلام النبلاء (٥٠ / ١٢) ، وشذرات الذهب (١٢٠ / ٢) .

(٢) غاية النهاية (١١٩ / ١)

٣) مكانته العلمية ووفائه :

قال ابن الجزري : " أستاذ محقق ضابط متقن ، وكان مؤذن المسجد الحرام " (١) .
ومع علمه وجلالته إلا أنه كان ضعيفا في الرواية ، قال العقيلي : " منكر الحديث ، يوصل الأحاديث " (٢) .

وقال أبو حاتم : " ضعيف الحديث ، لا أحدث عنه " (٣) .

وقال الذهبي : " وصح له الحاكم حديث التكبير ، وهو منكر " (٤) .

- ومما يدل على فضله وسلامة عقيدته ما رواه الآجري : " حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الحميد ، حدثنا أحمد بن محمد بن أبي بزة ، سمعت المؤمل بن إسماعيل يقول : القرآن كلام الله ليس بمخلوق ، وقال ابن أبي بزة : فمن قال هو مخلوق فهو على غير دين الله تعالى ودين رسوله الله صلى الله عليه وسلم حتى يتوب " (٥) .
توفي سنة خمسين ومائتين عن ثمانين سنة (٦) .

(١) غاية النهاية (١ / ١١٩) ، والنشر (١ / ١٢١) .

(٢) الضعفاء (٤٧) .

(٣) الخرج والتعديل (٢ / ٧١) .

(٤) سير أعلام النبلاء (١٢ / ٥١) .

(٥) معرفة القراء (١ / ١٤٧) .

(٦) غاية النهاية (١ / ١٢٠) .

المبحث الثالث

تعريف موجز بـ (قنبل) - رحمه الله (١) -

١) اسمه ونسبه وكنيته وبلده :

هو أبو عمر ، محمد بن عبد الرحمن بن بن خالد بن محمد بن سعيد بن جرعة المخزومي مولاهم المكي (٢) ، الملقب بـ " قنبل " .

واختلف في سبب تلقيه قبلا ، فقيل : اسمه ، وقال الداني : " ويقال هم أهل بيت بمكة يعرفون بالقنابلة " (٣) .

وقال الذهبي وغيره : وقيل : إنه كان يستعمل دواء يسقى للبقر يسمى قنبل ، فلما أكثر من استعماله عرف به ، ثم خفف بحذف الياء فقيل " قنبل " (٤) .
- ولد سنة خمس وتسعين ومائة .

٢) أهم شيوخه وتلاميذه :

أخذ القراءة عرضا عن أحمد بن محمد بن عون النبال ، وهو الذي خلفه بالقيام بها بمكة ، وروى القراءة عن البيهقي .

- روى القراءة عنه عرضا : أبو ربيعة محمد بن إسحاق ، وهو أجل أصحابه ، ومحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن الصباح ، ومحمد بن حمدون والعباس بن الفضل صهر الأمير وأحمد بن محمد بن هارون بن بقره وأحمد بن موسى بن مجاهد ، ومحمد بن أحمد بن شنبوذ ، ومحمد بن موسى الزينبي ، وسمع منه الحروف : إبراهيم بن عبد العزيز الأنطاكي ، وإسحاق بن أحمد الخزاعي وجماعة .

(١) انظر ترجمته في : معجم الأديباء (١٧ / ١٧) ، ووفيات الأعيان (٤٢ / ٣) ، وسير أعلام النبلاء (٨٤ / ١٤) ، ومعرفة القراء (١٨٦ / ١)

والبداية والنهاية (٩٩ / ١١) ، وغاية النهاية (١٦٥ / ٢) ، وشذرات الذهب (٢٠٨ / ٢) .

(٢) انظر : التيسير (١٧) ، ومعرفة القراء (١٨٦ / ١) .

(٣) التيسير (١٧) .

(٤) معرفة القراء (١٨٧ / ١) .

٣) مكانته العلمية ووفاته:

قال ابن الجزري : " انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز ورحل الناس إليه من الأقطار ، قال أبو عبد الله القصاص : وكان على الشرطة بمكة لأنه كان لا يليها إلا رجل من أهل الفضل والخير والصلاح ، ليكون لما يأتيه من الحدود والأحكام على صواب فولوها لقبيل لعلمه وفضله عندهم " (١) .

قال الذهبي : " وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز ، وكان قد ولي الشرطة بمكة في وسط عمره فحمدت سيرته ، ثم إنه طعن في السن وشاخ وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين " (٢) .
- توفي سنة إحدى وتسعين ومائة ، عن ست وتسعين سنة (٣) .

(١) غاية النهاية (٢ / ١٦٦) ، والنشر (١ / ١٢١) .

(٢) معرفة القراء (١ / ١٨٧) ، وغاية النهاية (٢ / ١٦٦) .

(٣) معرفة القراء (١ / ١٨٧) ، وغاية النهاية (٢ / ١٦٦) .

الفصل الثالث

أبو عمرو البصري وراوياه (الدوري والسوسي)

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف موجز بالإمام "أبي عمرو البصري".

المبحث الثاني: تعريف موجز بـ "الدوري".

المبحث الثالث: تعريف موجز بـ "السوسي".

المبحث الأول

تعريف موجز بالإمام (أبي عمرو البصري) - رحمه الله (١) -

١) اسمه ونسبه وكنيته وبلده :

هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مالك بن عمرو بن قميم ، أبو عمرو التميمي المازني البصري .
اختلف في اسمه على أكثر من عشرين قولاً (٢) ، أصحها " زبان " بالنزاي المعجمة ثم باء موحدة ، وقيل : اسمه كنيته ، وقيل : العريان ، وقيل : يحيى ، وقيل : محبوب ، وقيل : جبر .
قال الذهبي : والذي لا أشك فيه أنه زبان بالنزاي (٣) ، فأما نسبه في الروايات فأبو عمرو بن العلاء (٤) .

ولد سنة ثمان وستين ، وقيل سنة سبعين ، وقيل سنة خمس وستين ، وقيل سنة خمس وخمسين ، قال الداني : يقال إنه ولد بمكة سنة ثمان وستين ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة (٥) .

٢) أهم شيوخه وتلاميذه :

قال ابن الجزري : " قرأ بمكة والمدينة وقرأ أيضا بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة فليس في القراء السبعة أكثر شيوخا منه " (٦) .
- حدث باليسير عن أنس بن مالك ويحيى بن يعمر ومجاهد وأبي صالح السمان وأبي رجاء العطاردي ونافع العمري وعطاء بن أبي رباح وابن شهاب وغيرهم .
وقرأ على : الحسن بن أبي الحسن البصري وحמיד بن قيس الأعرج وأبي العالية الرياحي وسعيد

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان (٣ / ٤٦٦) ، ومعرفة القراء (١ / ٨٣) ، وسير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠٧) ، وتهديب التهذيب

(٢) (١٢ / ١٦١) ، وبغية الوعاة (٢ / ٢٣١) ، وغاية النهاية (١ / ٢٨٨) .

(٣) بغية الوعاة (٢ / ٢٣١) ، ومعرفة القراء (١ / ٨٣) .

(٤) معرفة القراء (١ / ٨٣) .

(٥) إنباء الرواة (٤ / ١٣١) .

(٦) معرفة القراء (١ / ٨٤) .

(٦) غاية النهاية (١ / ٢٨٩) .

ابن جبير وشيبة بن نصاح وعاصم بن أبي النجود ، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وعبد الله ابن كثير المكي وعكرمة بن خالد المخزومي وعكرمة مولى ابن عباس ومجاهد بن جبر ويزيد بن رومان ويحيى بن يعمر وغيرهم .

- روى القراءة عنه عرضا وسماعا : أحمد بن محمد بن عبد الله الليثي وأحمد بن موسى اللؤلؤي وإسحاق بن يوسف الأنباري ، المعروف بالأزرق ، وحسين بن علي الجعفي وخارجه بن مصعب والعباس بن الفضل ومحجوب بن الحسن وهارون بن موسى الأعمور ويحيى بن المبارك اليزيدي ويونس بن حبيب وغيرهم .

٣) مكانته العلمية ووفاته :

قال أبو عبيدة : " كان أعلم الناس بالقراءات العربية والشعر وأيام العرب وكانت كتبه قد ملأت بيتا له إلى قريب من السقف ، ثم إنه تغير فأحرقها كلها فلما رجع إلى علمه الأول لم يكن عنده إلا ما حفظه بعلمه " (١) .

وقال الأصمعي : قال لي أبو عمرو بن العلاء : لو تهيأ أن أفرغ ما في صدري من العلم في صدرك لفعلت : ولقد حفظت في علم القرآن أشياء لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها ، ولولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ لقراءت حرف كذا ، وذكر حروفا (٢) .

ووثقه يحيى بن معين وقال ابن أبي حاتم : ليس به بأس (٣) .

- وقال إبراهيم الحربي : كان أبو عمرو من أهل السنة .

- وقال الذهبي عنه : " برز في الحروف وفي النحو وتصدر للإفادة مدة واشتهر بالفصاحة والصدق وسعة العلم " .

- وقال ابن الجزري : " وكان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والأمانة والدين " (٤) .

(١) انظر : إنباه الرواة (٤ / ١٣٣) ، وسير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠٨) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠٨) ، ومعرفة القراء (١ / ٨٥) .

(٣) انظر : سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠٨) .

(٤) النشر (١ / ١٣٤) ، وغاية النهاية (١ / ٢٩٠) .

- وقال السيوطي : " كان إمام أهل البصرة في القراءات والنحو واللغة " (١) .
مات بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة عن ست وثمانين سنة ، وصلى عليه محمد بن سليمان
وهو أمير الكوفة يومئذ (٢) .
وقيل : توفي سنة خمس وخمسين ومائة ، وقيل : سنة سبع وخمسين ومائة ، وقيل : سنة ثمان
وأربعين ومائة .

(١) بغية الوعاة (٢ / ٢٣١) .

(٢) إنباه الرواة (٤ / ١٣٦) .

المبحث الثاني

تعريف موجز بـ (الدوري) - رحمه الله (١) - .

١) اسمه ونسبه وكنيته وبلده :

هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان - ويقال : صهيب - أبو عمرو الدوري الأزدي البغدادي النحوي الضرير ، نزيل سامراء وشيخ العراق في وقته ، ونسبته إلى الدور " : موضع ببغداد ومحلة بالجانب الشرقي منها (٢) .
رحل في طلب القراءات ، وقرأ بسائر الحروف السبعة والشواذ وسمع من ذلك شيئا كثيرا .
- ولد سنة بضع وخمسين ومائة .

٢) أهم شيوخه وتلاميذه :

قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع ، وقرأ أيضا عليه وعلى أخيه يعقوب بن جعفر عن ابن جهم عن أبي جعفر ، وقرأ على سليم عن حمزة ، وعلى محمد بن سعدان عن حمزة وعلى الكسائي لنفسه ، ولأبي بكر عن عاصم ، وحمزة بن القاسم عن أصحابه ، وعلى يحيى اليزيدي بحرف أبي عمرو ، وشجاع البلخي ، وغيرهم .
- وحدث عن : سفيان بن عيينة وإبراهيم بن أبي يحيى وإسماعيل بن عياش ، وأبي معاوية وغيرهم
- قرأ عليه : أبو الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس وأحمد بن فرح - المفسر - وعمر بن محمد الكاغدي والحسن بن علي بن بشار وقاسم بن زكريا المطرز وأبو عثمان سعيد بن عبد الرحيم الضرير وعلي بن سليم وأحمد بن مسعود السراج والحسن بن الحسين الصواف وغيرهم .
- وحدث عنه : الإمام أحمد - وهو من أقرانه - ونصر بن علي الجهضمي ، وابن ماجه في سنته وأبو زرعة الرازي ومحمد بن حامد السني وجماعة .

(١) انظر ترجمته في : الجرح والتعديل (٣ / ١٨٣) ، معجم الأدباء (١٠ / ٢١٦) ، وسير أعلام النبلاء (١١ / ٥٤١) ، ومعرفة القراء

(١ / ١٥٧) ، وغاية النهاية (١ / ٢٥٥) ، وتهديب التهذيب (٢ / ٣٦٧) ، وشذرات الذهب (٢ / ١١١) .

(٢) انظر : معجم البلدان (٢ / ٥٤٧) .

(٣) مكانته العلمية ووفاته :

قال أبو داود : رأيت أحمد يكتب عنه .

وقال الخطيب : كان يقرأ بقراءة الكسائي واشتهر بها (١) .

وقال الذهبي : " الإمام العالم الكبير ، شيخ المقرئين " (٢) .

وقال ابن الجزري : " إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه ، ثقة كبير ضابط ، أول من جمع
القراءات " (٣) .

- وقال أبو حاتم : صدوق ، وقال الأهوازي عنه : وهو ثقة في جميع ما يرويه ، وعاش دهرا
وذهب بصره في آخر عمره ، وكان ذا دين وخير " (٤) .

توفي في شوال سنة ست وأربعين ومائتين ، عن بضع وتسعين سنة .

(١) تهذيب التهذيب (٢ / ٣٦٧)

(٢) سير أعلام النبلاء (١١ / ٥٤١) .

(٣) غاية النهاية (١ / ٢٥٥) .

(٤) معرفة القراء (١ / ١٥٩) .

المبحث الثالث

تعريف موجز بـ (السوسي) - رحمه الله (١) -

١) اسمه ونسبه وكنيته وبلاده :

هو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود الرستي السوسي المقرئ الرقي .
و " السوسي " نسبة إلى السوس موضع بالأهواز (٢) ، وقد سمع بالكوفة ومكة .
ولد سنة سبعين ومائة ونيف .

٢) أهم شيوخه وتلاميذه :

أخذ القراءة عرضا وسماعا عن أبي محمد اليزيدي ، وسمع من سفيان بن عيينة وعبد الله بن نمير
وأسياب بن محمد ويحيى بن صالح الوحاظي وأبي أسامة ، وغيرهم .
- روى القراءة عنه ابنه : أبو المعصوم محمد ، وموسى بن جرير النحوي وأبو الحارث محمد بن
أحمد الطرسوسي الرقي وأحمد بن محمد الرافقي وأحمد بن حفص المصيبي ومحمد بن سعيد الحراني
وعلي بن محمد السعدي وأحمد بن يحيى الشمشاطي ، ومحمد بن إسماعيل القرشي وأحمد بن
شعيب النسائي الحافظ - روى عنه القراءات - ، وأبو عثمان النحوي وجعفر بن سليمان
والحسين بن علي الخياط ، وغيرهم .

٣) مكانته العلمية ووفاته :

قال ابن أبي عاصم : حدثنا صالح بن زياد - وكان خيارا - .
وعن مطين قال : صالح بن زياد السوسي بالرقعة ، وهو أفضل من رأته (٣) .
قال عنه الذهبي : " الإمام المقرئ المحدث شيخ الرقة ، وكان صاحب سنة " (٤) .

(١) انظر ترجمته في : الجرح والتعديل (٤ / ٤٠٤) ، وسير أعلام النبلاء (١٢ / ٣٨٠) ، ومعرفة القراء (١ / ١٥٩) ، وتهديب التهذيب

(٤ / ٣٥٧) ، وغاية النهاية (١ / ٣٣٢) ، وشذرات الذهب (٢ / ١٤٣) .

(٢) انظر : معجم البلدان (٢ / ٤٨٠) .

(٣) تهذيب التهذيب (٤ / ٣٥٧)

(٤) سير أعلام النبلاء (١٢ / ٣٨٠) .

وقال ابن الجزري : " وكان مقرئاً ضابطاً محرراً ثقة ، من أجل أصحاب اليزيدي وأكبرهم " (١)

- وقال أبو حاتم : صدوق (٢) .

- وقال النسائي : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات (٣) .

- قال أبو علي محمد بن سعيد الحراني الحافظ : مات بالرقعة في المحرم سنة إحدى وستين ومائتين (٤) ، وقد قارب التسعين .

(١) النشر (١ / ١٣٤) .

(٢) الجرح والتعديل (٤ / ٤٠٤) .

(٣) تهذيب التهذيب (٤ / ٣٥٧) .

(٤) تهذيب التهذيب (٤ / ٣٥٧) .

الفصل الرابع

ابن عامر الشامي وراويه : (هشام وابن ذكوان)

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف موجز بالإمام " ابن عامر الشامي "

المبحث الثاني : تعريف موجز بـ " هشام " .

المبحث الثالث : تعريف موجز بـ " ابن ذكوان " .

المبحث الأول

تعريف موجز بالإمام (ابن عامر الشامي) - رحمه الله (١) -

١) اسمه وكنيته وبلده :

هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصي ، أبو عمران ، وقيل : أبو عامر وقيل أبو نعيم وقيل : أبو عليم : وقيل : أبو عبيد الله وقيل : أبو محمد وقيل أبو موسى ، والأول أصح .

و " اليحصي " نسبة إلى " يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، فهو عربي صريح النسب .

- ولد سنة إحدى وعشرين في أولها ، وقيل : ولد عام الفتح والأول أصح (٢) .

٢) أهم شيوخه وتلاميذه :

- أخذ القراءة عرضا عن : أبي الدرداء ، وروي أنه سمع قراءة عثمان بن عفان ، وحدث عن معاوية والنعمان بن بشير وأبي أمامة وفضالة بن عبيد ووائلة بن الأسقع وأبي إدريس الخولاني .

- روى القراءة عنه عرضا : يحيى بن الحارث الذماري وأخوه عبد الرحمن بن عامر وربيع بن يزيد وجعفر بن ربيعة وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر وغيرهم ، وحدث عنه : عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وعبد الله بن العلاء والزبيدي وجماعة .

٣) مكانته العلمية ووفاته :

قال الذهبي في وصفه : " الإمام الكبير مقرئ الشام وأحد الأعلام " (٣) .

وذكره ابن حبان في الثقات (٤) .

وقال يحيى بن الحارث : كان ابن عامر قاضي الجند ، وكان رئيس المسجد ، لا يرى فيه بدعة

(١) انظر ترجمته في : الجرح والتعديل (١٢٢ / ٥) ، وسير أعلام النبلاء (٢٩٢ / ٥) ، ومعرفة القراء (٦٧ / ١) ، وتهذيب التهذيب

(٢٤٣ / ٥ ، ٢٤٤) ، وغاية النهاية (٤٢٣ / ١) .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء (٢٩٢ / ٥) .

(٣) المرجع السابق (٢٩٢ / ٥) .

(٤) تهذيب التهذيب (٢٤٤ / ٤)

إلا غيرها (١) .

وقال ابن الجزري : وكان إماما كبيرا وتابعا جليلا وعالما شهيرا أم المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيام عمر بن عبد العزيز وقبله وبعده فكان يأتى به وهو أمير المؤمنين وناهيك بذلك منقبة ، وجمع له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء بدمشق ، ودمشق إذ ذاك دار الخلافة ومحط رحال العلماء والتابعين ، فأجمع الناس على قراءته وعلى تلقيها بالقبول وهم الصدر الأول الذين هم أفاضل المسلمين " (٢) .

وقال أبو علي الأهوازي : كان عبد الله بن عامر إماما عالما ، ثقة فيما أتاه ، حافظا لما رواه متقنا لما وعاه ، عارفا فهما فيما جاء به ، صادقا فيما نقله ، من أفاضل المسلمين وخيار التابعين وأجله الراوين ، لا يتهم في دينه ولا يشك في يقينه ولا يرتاب في أمانته ولا يطعن عليه في روايته ، صحيح نقله ، فصيح قوله ، عاليا في قدره ، مصيبا في أمره ، مشهورا في علمه مرجوعا إلى فهمه ، لم يتعد فيما ذهب إليه الأثر ، ولم يقل قولاً يخالف فيه الخبر (٣) .
توفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة ومائة .

(١) معرفة القراء (٦٨ / ١) .

(٢) النشر (١٤٤ / ١) .

(٣) غاية النهاية (٤٢٥ / ١) .

المبحث الثاني

تعريف موجز بـ (هشام) - رحمه الله (١) -

١) اسمه وكنيته وبلاده :

هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان ، أبو الوليد السلمي ، ويقال : الظفري الدمشقي
خطيب المسجد الجامع بها .

- ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة .

٢) أهم شيوخه وتلاميذه :

أخذ القراءة عرضا عن : أيوب بن تميم وعراك بن خالد وسويد بن عبد العزيز والوليد بن مسلم
وصدقة بن خالد ومدرك بن أبي سعد وعمر بن عبد الواحد ، وروى الحروف عن : عتيبة بن
حماد وعن أبي دحية معلى بن دحية عن نافع .

وسمع من : مالك بن أنس وسفيان بن عيينة والدرراوردي ومسلم بن خالد الزنجي وإسماعيل بن
عياش وعبد الرحمن بن سعد القرظي وبقية بن الوليد وعبد العزيز بن أبي حازم ومحمد بن شعيب
ابن شابور ، وخلق كثير غيرهم .

- روى القراءة عنه : أبو عبيد القاسم بن سلام قبل وفاته بنحو أربعين سنة ، وأحمد بن يزيد
الخلواني وأحمد بن أنس وهارون بن موسى الأخفش ، وأحمد بن محمد بن مامويه ، والعباس بن
الفضل وإبراهيم بن عباد وغيرهم .

وروى عنه من أهل الحديث : البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

وحدث عنه جم غفير منهم : أبو زرعة الدمشقي والرازي وبقية بن مخلد والحسن بن محمد بن
بكار وابن أبي عاصم وأحمد بن يحيى البلاذري المؤرخ وإسحاق بن إبراهيم الأنطاقي
وجعفر القريائي ، وغيرهم (٢) .

(١) انظر ترجمته في : الجرح والتعديل (٦٦ / ٩) ، وسير أعلام النبلاء (٤٢٠ / ١١) ، ومعرفة القراء (١٦٠ / ١) ، والبداية والنهاية

(٣٤٥ / ١٠) ، وغاية النهاية (٣٥٤ / ٢) ، ومهذب التهذيب (٤٧ / ١١ - ٤٩) ، وشذرات الذهب (١٠٩ / ٢) .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء (٤٢٣ / ١١) ، ومهذب التهذيب (٤٧ / ١١) .

٣) مكانته العلمية ووفاته :

قال عنه الذهبي : " فلقد كان من أوعية العلم ، وكان ابتداء طلبه للعلم وهو حدث قبل السبعين ومائة (١) .

وقد وثقه غير واحد منهم ابن معين والعجلي ، وقال النسائي : لا بأس به (٢) ، وقال الدار قطني : صدوق كبير المحل (٣) ، وقال العجلي : ثقة ، وقال مرة : صدوق ، وقال عبدان الأهوازي : ما كان في الدنيا مثله (٤) ، وقال أبو علي أحمد بن محمد الأصبهاني المقرئ : وكان هشام مشهورا بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية ، رزق كبر السن وصحة العقل والرأي فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث (٥) .

قال البخاري : مات بدمشق آخر المحرم سنة خمس وأربعين ومائتين (٦) .

(١) سير أعلام النبلاء (١١ / ٤٢٢ ، ٤٢٦) .

(٢) سير أعلام النبلاء (١١ / ٤٢٢ ، ٤٢٦) .

(٣) غاية النهاية (٢ / ٣٥٥) .

(٤) معرفة القراء (١ / ١٦١) ، وتحذيب التهذيب (١١ / ٤٧) .

(٥) غاية النهاية (٢ / ٣٥٥) .

(٦) تحذيب التهذيب (١١ / ٤٨) .

المبحث الثالث

تعريف موجز بـ (ابن ذكوان) - رحمه الله - (١)

١) اسمه ونسبه وكنيته وبلده :

هو عبد الله بن أحمد بن بشر - ويقال : بشير - بن ذكوان بن عمرو بن حسان بن داود بن حسنون بن سعد بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، أبو عمرو وأبو محمد ، القرشي الدمشقي شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق .
- ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة .

٢) أهم شيوخه وتلاميذه :

- أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بدمشق ، وقرأ على الكسائي .
- وروى الحروف سماعاً عن : إسحاق المسيبي عن نافع .
- وروى عن : ضمرة بن ربيعة ومروان بن محمد والوليد بن مسلم ومروان بن معاوية ووكيع وأبي بدر شجاع بن الوليد وغيرهم .
- روى القراءة عنه : ابنه أحمد وأحمد بن أنس وأحمد بن المعلى وإسماعيل بن الحويرس وأبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي وعبد الله بن عيسى الأصفهاني وهارون بن موسى الأخفش وعبد الله بن مخلد الرازي ، وغيرهم .
- روى عنه : أبو داود وابن ماجه ، وأحمد بن أبي الحواري وهو من أقرانه ، وبقي بن مخلد ويعقوب بن سفيان وأبو حاتم ومحمد بن موسى الدمشقي ، وغيرهم .

٣) مكانته العلمية ووفاته :

قال الذهبي : " كان ابن ذكوان أقرأ من هشام بكثير ، وكان هشام أوسع علماً من ابن ذكوان بكثير " (٢)

(١) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب (٥ / ١٢٥ - ١٢٦) ، ومعرفة القراء (١ / ١٦٣) ، وغاية النهاية (١ / ٤٠٤) ، والأعلام (٤ / ٦٥) .

(٢) معرفة القراء (١ / ١٦٤) .

قال هشام بن مرثد عن ابن معين : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم : صدوق ، وذكره ابن حبان في الثقات .

وقال أبو زرعة الدمشقي : لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمنه أقرأ منه .

وقال الوليد بن عتبة : ما بالعراق أقرأ منه ^(١) .

وقال ابن الجزري : " الإمام الأستاذ الشهير الراوي الثقة شيخ الإقراء بالشام " ، قال : " وألف كتاب أقسام القرآن وجوامها وما يجب على قارئ القرآن عند حركة لسانه " ^(٢) .

توفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال ، وقيل : لسبع خلون منه ، سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

^(١) انظر : معرفة القراء (١ / ١٦٤) ، وغاية النهاية (١ / ٤٠٥) ، وتهذيب التهذيب (٥ / ١٢٦) .

^(٢) غاية النهاية : ٤٠٥ / ١ .

الفصل الخامس

عاصم الكوفي وراوياته (شعبة وحفص)

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف موجز بالإمام "عاصم الكوفي" .

المبحث الثاني : تعريف موجز بـ " شعبة " .

المبحث الثالث : تعريف موجز بـ " حفص " .

المبحث الأول

تعريف موجز بالإمام (عاصم الكوفي) - رحمه الله (١) -

١) اسمه ونسبه وكنيته وبلاده :

هو عاصم بن بهدلة أبي النجود بفتح النون وضم الجيم ، أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي المقرئ شيخ الإقراء بالكوفة .

- ولد في إمرة معاوية بن أبي سفيان ، وهو معدود في التابعين .

٢) أهم شيوخه وتلاميذه :

قرأ على أنس بن مالك ، وأخذ القراءة عرضاً عن : زر بن حبیش وأبي عبد الرحمن السلمي وحدث عنهما وعن أبي وائل ومصعب بن سعد بن أبي وقاص ، وطائفة من كبار التابعين وروى - فيما قيل - : عن الحارث بن حسان البكري ورفاعة بن يثربي التميمي ، ولهما صحبة .

- روى القراءة عنه : أبان بن تغلب ، والحسن بن صالح وحفص بن سليمان وأبو بكر شعبة بن عياش والأعمش والفضل بن محمد الضبي وحماد بن شعيب ونعيم بن مسيرة وغيرهم .

- وروى عنه حروفاً من القرآن : أبو عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد وحمزة الزيات وهارون بن موسى .

- وحدث عنه : الأعمش ومنصور وهما من أقرانه ، وعطاء بن أبي رباح وهو أكبر منه ، وشعبة وسليمان التيمي والسفيانان وحماد بن سلمة وسعيد بن أبي عروبة والحمادان ، وغيرهم .

- وقد أخرج له الشيخان مقروناً بغيره (٢) .

٣) مكانته العلمية ووفاته :

قال الذهبي : " الإمام الكبير مقرئ العصر " وقال : " كان ثبتاً في القراءة ، صدوقاً في الحديث " (٣) .

(١) انظر ترجمته في : الجرح والتعديل (٦ / ٣٤٠) ، ووفيات الأعيان (٣ / ٩) ، وسير أعلام النبلاء (٥ / ٢٥٦) ، وتهذيب التهذيب

(٥ / ٣٦ - ٣٨) ، ومعرفة القراء (١ / ٧٣) ، وغاية النهاية (١ / ٣٤٦) .

(٢) تهذيب التهذيب (٥ / ٣٨) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٥ / ٢٥٦ ، ٢٦٠) .

وقال ابن الجزري : " وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي في موضعه ، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرر والتجويد ، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، قال أبو بكر بن عياش : لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول : ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود " (١) .

- وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبي عن عاصم بن أبي مهدلة ، فقال : رجل صالح خير ثقة ، قلت أي القراءات أحب إليك ؟ قال : قراءة أهل المدينة ، فإن لم يكن ، فقراءة عاصم .

وقال أيضاً : عاصم صاحب قرآن ، وحماد صاحب فقه ، وعاصم أحب إلينا .

وقال العجلي : كان صاحب سنة وقراءة ، وكان ثقة رأساً في القراءة .

- وقال أبو بكر بن عياش : سمعت أبا إسحاق يقول : ما رأيت أقرأ من عاصم .

- وقال سلمة بن عاصم : كان عاصم بن أبي النجود ذا أدب ونسك وفصاحة وصوت حسن (٢) توفي بالكوفة آخر سنة سبع وعشرين ومائة .

(١) غاية النهاية (١ / ٣٤٧) ، النشر (١ / ١٥٥) .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء (٥ / ٢٥٨ - ٢٥٩) .

المبحث الثاني

تعريف موجز بـ (شعبة) - رحمه الله (١) -

١) اسمه ونسبه وكنيته وبلده :

- هو شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الأسدي مولاهم النهشلي الكوفي ، مولى واصل الأحذب .
- اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولاً أصحابها : شعبة ، وقيل : أحمد ، وعبد الله ، وسالم
وقيل : اسمه كنيته ، ورجحه بعضهم (٢) ، وقيل غير ذلك .
- ولد سنة خمس وتسعين .

٢) أهم شيوخه وتلاميذه :

- قرأ القرآن ثلاث مرات على عاصم بن أبي النجود ، وعرضه على عطاء بن السائب وأسلم
المنقري .
- وحدث عن : عاصم وأبي إسحاق السبيعي وعبد الملك بن عمير وإسماعيل السدي وسالم مولى
عمرو ابن حريث ، وحصين بن عبد الرحمن وحميد الطويل والأعمش وحيب بن أبي ثابت وهشام
بن عروة ، ومطرف بن طريف ، وخلق غيرهم .
- عرض عليه جماعة منهم : عبد الرحمن بن أبي حماد ويحيى العليمي وأبو يوسف الأعشى وعروة
بن محمد الأسدي وسهل بن شعيب .
- حدث عنه : الثوري وابن المبارك ووكيع وأبو داود وأحمد بن حنبل ، ومحمد بن عبد الله بن
نمير ، وإسحاق بن راهوية ويحيى بن آدم ، وأبو بكر بن أبي شيبة وهناد بن السري وأحمد بن
عبد الجبار العطاردي والحسن بن عرفة ، وخلق كثير .

(١) انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٩٥) ، ومعرفة القراء (١ / ١١٠) ، وتهديب التهذيب (١٢ / ٣١ - ٣٣) ، وغاية النهاية

(١ / ٣٢٥) ، وشذرات الذهب (١ / ٣٣٤) .

(٢) هو ابن حبان كما نقله عنه ابن حجر في تهذيب التهذيب (١٢ / ٣٢)

٣) مكانته العلمية ووفاته :

- قال الذهبي : " المقرئ ، الفقيه ، المحدث ، شيخ الإسلام وبقية الأعلام " (١) .
- وقال ابن المبارك : ما رأيت أحدا أسرع إلى السنة من أبي بكر بن عياش .
- وقال يزيد بن هارون : كان أبو بكر خيرا فاضلا لم يضع جنبه إلى الأرض أربعين سنة ، وقد مكث أربعين سنة يختم القرآن كل ليلة ، وقال عبد الله النخعي : لم يفرش لأبي بكر بن عياش فراش خمسين سنة (٢) .
- قال أبو عمر : كان الثوري وابن المبارك وابن مهدي يشنون عليه .
- وقال يحيى بن معين : ثقة (٣) ، وذكره ابن حبان في الثقات .
- وقال ابن الجزري : " وكان إماما علما كبيرا عاملا ، وكان يقول : أنا نصف الإسلام ، وكان من كبار أئمة السنة ، قال : ولما حضرته الوفاة بكت أخته ، فقال لها ما يبكيك ؟ انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة " (٤) .
- توفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وقيل : سنة أربع وتسعين .

(١) سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٩٥) .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٩٦) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٩٧) .

(٤) النشر (١ / ١٥٦) .

المبحث الثالث

تعريف موجز بـ (حفص) - رحمه الله (١) -

١) اسمه ونسبه وكنيته وبلده :

هو حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي ، ويقال له : الغاضري (٢) البزار ، ويعرف بحفص .

كان ربيب عاصم ابن زوجته ، ولد سنة تسعين .

قارئ أهل الكوفة نزل بغداد فأقرأ بها وجاور بمكة فأقرأ بها أيضا .

٢) أهم شيوخه وتلاميذه :

أخذ القراءة عرضا وتلقينا عن عاصم : قال يحيى بن معين : الرواية الصحيحة التي رويت من قراءة عاصم رواية حفص .

وقال ابن المنادى : كان الأولون يعدونه في الحفظ فوق ابن عياش ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم وأقرأ الناس دهرًا (٣) .

- روى الحديث عن علقمة بن مرثد وثابت البناني وأبي إسحاق السبيعي ومخارب بن دثار وإسماعيل السدي وليث بن سليم (٤) وغيرهم .

- روى عنه القراءة عرضا وسماعا : حسين بن محمد وحمزة بن القاسم الأحول وسليمان بن داود الزهراني وحمدان بن أبي عثمان الدقاق والعباس بن الفضل الصفار وعبد الرحمن بن محمد بن واقد ، وخلف الحداد وعمرو بن الصباح وعبيد بن الصباح وهبيرة التمار وأبو شعيب القواس وغيرهم .

- وروى عنه : بكر بن بكار وآدم بن أبي إياس وأحمد بن عبده وهشام بن عمار وعلي بن حجر وعمرو الناقد وآخرون .

(١) انظر ترجمته في : ميزان الاعتدال (١ / ٢٦١) ، ومعرفة القراء (١ / ١١٦) ، وغاية النهاية (١ / ٢٥٤) ، والنشر (١ / ١٥٦)

(٢) نسبة إلى الغاضرية قرية من نواحي الكوفة ، انظر : معجم البلدان (٤ / ٢٠٧) .

(٣) النشر (١ / ١٥٦) .

(٤) معرفة القراء (١ / ١١٦) .

(٣) مكانته العلمية ووفاته :

قال فيه الذهبي : " أما في القراءة فثقة ثبت ضابط لها ، بخلاف حاله في الحديث " .

وقال أحمد بن حنبل : ما به بأس .

وقال وكيع : كان ثقة ، وقد أخرج له النسائي في مسند علي متابعة ^(١) .

وقال أبو هشام الرفاعي : كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم ^(٢) .

وقال ابن الجزري : " وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم " ^(٣) .

توفي سنة ثمانين ومائة ، على الصحيح ، وقيل : بين الثمانين والتسعين .

^(١) تمذيب التهذيب (٢ / ٣٦١)

^(٢) انظر : معرفة القراء (١ / ١١٧) .

^(٣) النشر (١ / ١٥٦) .

الفصل السادس

حمزة الكوفي وراويه (خلف وبلاد)

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف موجز بالإمام " حمزة الكوفي " .

المبحث الثاني : تعريف موجز بـ " خلف " .

المبحث الثالث : تعريف موجز بـ " بلاد " .

المبحث الأول

تعريف موجز بالإمام (حمزة الكوفي) - رحمه الله (١) -

١) اسمه ونسبه وكنيته وبلاده :

هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل ، أبو عمارة التيمي مولاهم - وقيل : من صميمهم الكوفي الزيات ، مولى عكرمة بن ربيعي .

ولد سنة ثمانين ، وأدرك الصحابة بالسن ، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم (٢) .

وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ، ثم يجلب منها الجبن والجوز (٣) .

٢) أهم شيوخه وتلاميذه :

- أخذ القراءة عرضا عن : سليمان الأعمش وحران بن أعين وأبي إسحاق السبيعي ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي وطلحة بن مصرف ومغيرة بن مقسم ومنصور بن المعتمر وليث بن أبي سليم وجعفر الصادق وغيرهم .

- وحدث عن : عدي بن ثابت وعمرو بن مرة وحبيب بن أبي ثابت وسواهم .

- قرأ عليه وأخذ عنه القرآن عدد كثير منهم : سليم بن عيسى والكسائي وعابد بن أبي عابد والحسن بن عطية وعبد الله بن صالح العجلي وإبراهيم بن أدهم وإبراهيم بن إسحاق بن راشد وخلاد بن خالد الأحول وأبو الأحوص سلام بن سليم وسليمان بن أيوب وغالب بن فائد ، ومحمد بن حفص النخعي ، وغيرهم .

- وحدث عنه : سفيان الثوري وشريك بن عبد الله ومندل بن علي وجريز بن عبد الحميد وشعيب ابن حرب ومحمد بن فضيل ويحيى بن آدم وبكر بن بكار وقبيصة بن عقبة وأمم سواهم .

٣) مكانته العلمية ووفاته :

قال الذهبي : " وكان إماما حجة قيما بكتاب الله تعالى حافظا للحديث ، بصيرا بالفرائض

(١) انظر ترجمته في : الحرج والتعديل (٢٠٩ / ٣) ، ووفيات الأعيان (٢١٦ / ٢) ، وسير أعلام النبلاء (٩٠ / ٧) ، ومعرفة القراء (٩٣ / ١)

وغاية النهاية (٢٦١ / ١) ، وتهديب التهذيب (٢٤ / ٣ - ٢٥) ، وشذرات الذهب (٢٤٠ / ١) .

(٢) غاية النهاية (٢٦١ / ١) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٩٠ / ٧) .

والعربية ، عابدا خاشعا قانتا لله ، تخين الورع ، عديم النظر (١) .

قال ابن معين : ثقة .

وقال النسائي : ليس به بأس (٢) .

وقال الثوري : ما قرأ حمزة حرفا إلا بأثر .

وقال ابن فضيل : ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة (٣) .

وكان الأعمش إذا رأى حمزة قد أقبل قال : هذا حبر القرآن ، وراه مقبلا فقال : (وبشر

المخبتين) (٤) .

وقال عبد الله العجلي : قال أبو حنيفة لحمزة : شيئا غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما :

القرآن والفرائض (٥) .

توفي سنة ست وخمسين ومائة ، وقيل : سنة أربع ، وقبره بجلوان .

(١) معرفة القراء (٩٣ / ١) وسير أعلام النبلاء (٩٠ / ٧) .

(٢) تهذيب التهذيب (٢٤ / ٣) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٩١ / ٧) ، وتهذيب التهذيب (٢٥ / ٣) .

(٤) من سورة الحج (٣٤) ، وانظر : معرفة القراء (٩٤ / ١) ، غاية النهاية (٢٦٣ / ١) .

(٥) غاية النهاية (٢٩٣ / ١) .

المبحث الثاني

تعريف موجز بـ (خلف) - رحمه الله (١) -

١) اسمه ونسبه وكنيته وبلده :

هو خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب بن هشيم بن ثعلب بن داود بن مقسم بن غالب أبو محمد الأسدي ، البغدادي البزار المقرئ .

ويقال : خلف بن هشام بن طالب بن غراب .

أصله من " فم الصلح " بكسر الصاد : وهو نهر كبير فوق واسط (٢) .

- ولد سنة خمسين ومائة .

٢) أهم شيوخه وتلاميذه :

أخذ القرآن عرضا عن سليم بن عيسى وعبد الرحمن بن أبي حماد عن حمزة ويعقوب بن خليفة الأعمش وأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري عن المفضل الضبي .

- وروى الحروف عن إسحاق المسيبي وإسماعيل بن جعفر وعبد الوهاب بن عطاء ويحيى بن آدم وعبيد بن عقيل ، وروى رواية قتيبة عنه من طريق ابن شنبوذ والمطوعي أذاء وسماعا .

- وسمع من الكسائي الحروف ولم يقرأ عليه القرآن ، وسمع الحديث من : مالك بن أنس وحماد ابن زيد وأبي عوانة وأبي شهاب الحنات ، وهشيم ، والدراوردي ، وشريك القاضي ، وأبي الأحوص ، وغيرهم .

- روى القراءة عنه عرضا وسماعا : أحمد بن إبراهيم وراقة ، وأخوه إسحاق بن إبراهيم وابن علي القصار وأحمد بن يزيد الحلواني وإدريس بن عبد الكريم وسلمة بن عاصم ومحمد بن إسحاق - شيخ ابن شنبوذ - ومحمد بن الجهم ومحمد بن مخلد الأنصاري ومحمد بن عيسى والفضل بن أحمد الزبيدي ، وأبو بكر بن أسد المؤدب ، وعبد الوهاب بن عطاء ، وجماعة .

(١) انظر ترجمته في : الجرح والتعديل (٣ / ٣٧٢) ، ومعرفة القراء (١ / ١٧١) ، وسير أعلام النبلاء (١٠ / ٥٧٦) ، وتهديب التهذيب

(٣ / ١٤١) ، وغاية النهاية (١ / ٢٧٢) ، وشذرات الذهب (٢ / ٦٧) .

(٢) معجم البلدان (٤ / ٣١٣) .

- روى عنه : مسلم وأبو داود وأبو زرعة وأبو حاتم وابن أبي خيثمة ، وإبراهيم الحربي وموسى ابن هارون وأبو يعلى الموصلي ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل وعبد الله بن محمد البغوي ومحمد ابن إبراهيم عن أبان السراج ، وابنه محمد بن خلف ، وغيرهم .

٣) مكانته العلمية ووفاته :

قال ابن حبان : وكان خيرا فاضلا عالما بالقراءات ، كتب عنه أحمد بن حنبل .

ووثقه يحيى بن معين والنسائي .

وقال الدار قطني : كان عابدا فاضلا .

وقال الحسين بن فهم : ما رأيت أنبل من خلف بن هشام ، كان يبدأ بأهل القرآن ، ثم يأذن لأصحاب الحديث .

وقال الذهبي عنه : " الإمام الحافظ الحجة ، شيخ الإسلام " (١) .

وقال عنه ابن حجر : " وهو إمام في القراءات وله اختيار حمل عنه متقدم في رواية الحديث ، صاحب سنة ثقة مأمون " (٢) .

- مات ببغداد في سابع جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين .

(١) انظر : سير أعلام النبلاء (١٠ / ٥٧٨ - ٥٧٩) ، وتهذيب التهذيب (٣ / ١٤١) .

(٢) تهذيب التهذيب : ٣ / ١٥٧ .

المبحث الثالث

تعريف موجز بـ (خلاد) - رحمه الله - (١)

١) اسمه ونسبه وكنيته وبلاده :

هو خلاد بن خالد - أبو عيسى ، وقيل : أبو عبد الله الشيباني مولاهم ، الصيرفي الكوفي المقرئ صاحب سليم .

٢) أهم شيوخه وتلاميذه :

- أخذ القراءة عرضا عن سليم وهو من أضبط أصحابه وأجلهم ، وروى القراءة عن حسين بن علي الجعفي عن أبي بكر ، وعن أبي بكر نفسه عن عاصم ، وعن أبي جعفر محمد بن الحسن الرواسي .

- روى القراءة عنه عرضا : أحمد بن يزيد الحلواني وإبراهيم بن علي القصار وإبراهيم بن نصر الرازي ، وحمدون بن منصور وسليمان بن عبد الرحمن الطلحي وعلي بن حسين الطبري وعلي ابن محمد بن الفضل وعنبسة بن النضر الأحمري ، والقاسم بن يزيد الوزان - وهو أنبل أصحابه - ومحمد بن الفضل ومحمد بن سعيد البزاز ، ومحمد بن موسى بن أمية ، ومحمد بن شاذان الجوهري - وهو من أضبطهم - ، ومحمد بن عيسى الأصبهاني ، وغيرهم .
- وحدث عنه : أبو زرعة وأبو حاتم وغيرهما .

٣) مكانته العلمية ووفاته :

قال الذهبي : وكان صدوقا . (٢)

وقال الداني : هو أضبط أصحاب سليم وأجلهم (٣) .

وقال ابن الجزري : وكان إماما في القراءة ثقة عارفا محققا مجودا أستاذا ضابطا متقنا (٤) .
توفي سنة عشرين ومائتين .

(١) انظر ترجمته في : معرفة القراء (١/١٧٣) ، وغاية النهاية (١/٢٧٤) ، والتيسير (١٩) ، والنشر (١/١٦٦) ، والأعلام للزركلي

(٢/٣٠٩)

(٢) معرفة القراء (١/١٧٣) .

(٣) انظر : النشر (١/١٦٦) .

(٤) النشر (١/١٦٦) ، وغاية النهاية (١/٢٧٤) .

الفصل السابع

الكسائي الكوفي وراوياه (أبو الحارث وحفص الدوري)

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف موجز بالإمام "الكسائي الكوفي".

المبحث الثاني: تعريف موجز بـ "أبي الحارث".

المبحث الثالث: تعريف موجز بـ "حفص الدوري".

المبحث الأول

تعريف موجز بالإمام (الكسائي) - رحمه الله (١) -

١) اسمه ونسبه وكنيته وبلده :

هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم ، وهو من أولاد الفرس من سواد العراق ، الملقب بالكسائي لأنه أحرم في كساء .
- استوطن بغداد ورحل إلى الحجاز ونجد وقحاة والبصرة (٢) .
- ولد في حدود سنة عشرين ومائة .

٢) أهم شيوخه وتلاميذه :

- أخذ القراءة عرضا عن حمزة الزيات أربع مرات وعليه اعتماده ، وعن محمد بن أبي ليلي وعيسى بن عمر الهمداني .
- وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش وإسماعيل ويعقوب ابني جعفر عن نافع ، وعن عبد الرحمن بن أبي حماد وعن المفضل بن محمد الضبي وعن زائدة بن قدامة ومحمد بن الحسن بن أبي سارة وقتيبة بن مهران وغيرهم .
- وأخذ اللغة عن الخليل ، وأخذ أيضا عن يونس بن حبيب الضبي النحوي .
- وحدث عن : العرزمي ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي ، وجعفر الصادق وسليمان بن مهران وسليمان بن أرقم ، وغيرهم .
- أخذ عنه القراءة عرضا وسماعا : إبراهيم بن الحريش ، وأبو عمر الدوري وأبو الحارث الليث وأحمد بن جبير وأحمد بن منصور البغدادي ، وإبراهيم بن زاذان وزكريا بن وردان وعيسى بن سليمان والفصل بن إبراهيم وقتيبة بن مهران ونصير بن يوسف ويحيى الفراء وأبو عبيد وخلف البزار ، وخلق كثير .

(١) انظر ترجمته في : وفيات الأعيان (٣ / ٢٩٥) ، والجرح والتعديل (٦ / ١٨٢) ، ومعجم الأدباء (١٣ / ١٦٧) ، وسير أعلام النبلاء

(٩ / ١٣١) ، ومعرفة القراء (١ / ١٠٠) ، والبداية والنهاية (١١ / ٢٠١) ، وتهديب التهذيب (٧ / ٢٦٧) ، وغاية النهاية

(١ / ٥٣٥) ، وبغية الوعاة (٢ / ١٦٢) ، وشذرات الذهب (١ / ٣١١) .

(٢) بغية الوعاة (٢ / ١٦٣) .

وحدث عنه : محمد بن المغيرة وإسحاق بن أبي إسرائيل ومحمد بن يزيد الرفاعي وأحمد بن حنبل ومحمد بن سعدان ، وعدد كثير .

(٣) مكانته العلمية ووفاته :

قال الشافعي : من أراد أن يتبحر في النحو ، فهو عيال على الكسائي .
وقال يحيى الفراء : مدحني رجل من النحويين وقال لي : ما اختلافك إلى الكسائي فأنت أعلم منه ، أو مثله في العلم ؟ قال : فأعجبني نفسي فناظرته وسألته ، فكأنني كنت طائرا يغرف من البحر (١) .

وقال ابن الأنباري : اجتمع فيه أنه كان أعلم الناس بالنحو ، وواحدهم في الغريب ، وأوحد في علم القرآن .

وقال القعقاع المقرئ : كنت عند الكسائي فأتاه أعرابي فقال : أنت الكسائي ؟ قال : نعم ، قال (كوكب) ماذا ؟ قال : (دري) ، و (دري) ، و (درئ) فالدرئ يشبه الدر ، والدرئ جلد ، والدرئ يلمع ، قال : ما في العرب أعلم منك .

وقال أبو عبيد : وكان من أهل القراءة وهي كانت علمه وصناعته ، ولم تجالس أحدا كان أضبط ولا أقوى بها منه .

وقال أبو عمر الدوري : سمعت يحيى بن معين يقول : ما رأيت بعيني أصدق لهجة من الكسائي (٢) .

توفي بالري بقرية رنبويه (٣) ، سنة تسع وثمانين ومائة على الأصح ، عن سبعين سنة تقريبا .

(١) إنباه الرواة (٢ / ٢٧٢)

(٢) معرفة القراء (١ / ١٠١) .

(٣) انظر : معجم البلدان (٣ / ٨٤) .

المبحث الثاني

تعريف موجز بـ (أبي الحارث) - رحمه الله (١) -

١) اسمه ونسبه وكنيته وبلده :

هو الليث بن خالد ، أبو الحارث ، البغدادي المقرئ ، صاحب الكسائي ، والمقدم من بين أصحابه.

٢) أهم شيوخه وتلاميذه :

عرض على الكسائي وهو من جلة أصحابه .

وروى الحروف عن : حمزة بن قاسم الأحول وعن اليزيدي .

- روى القراءة عنه عرضا وسماعا : سلمة بن عاصم - صاحب الفراء - ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير والفضل بن شاذان ويعقوب بن أحمد التركماني .

٣) مكانته العلمية ووفاته :

قال عنه الداني : كان من جلة أصحاب الكسائي (٢) .

وقال ابن الجزري : وكان ثقة قيما بالقراءة ضابطا لها محققا (٣) ،

وقال أيضا : " ثقة معروف حاذق ضابط " (٤) .

توفي سنة أربعين ومائتين .

(١) انظر ترجمته في : معرفة القراء (١ / ١٧٣) ، وغاية النهاية (٢ / ٣٤) ، والنشر (١ / ١٧٢) ، والتيسير (١٩) .

(٢) انظر : النشر (١ / ١٧٣) .

(٣) النشر (١ / ١٧٣) .

(٤) غاية النهاية (٢ / ٣٤) .

المبحث الثالث

تعريف موجز بـ (حفص الدوري) - رحمه الله -

تقدمت ترجمته مفصلة في الفصل الثالث المبحث الأول من هذا الباب ، وقد روى عن أبي عمرو ابن العلاء وعن الكسائي .

القسم الثاني

تحقيق الكتاب ويشتمل على ما يلي :

- وصف النسخ المخطوطة .

- منهج التحقيق .

- نص كتاب " الآلى الفريدة في شرح القصيدة " .

- الخاتمة .

- فهرس القراءات الشاذة .

- فهرس الأحاديث والآثار .

- فهرس الشواهد الشعرية .

- فهرس الأعلام .

- فهرس البقاع والقبائل .

- فهرس المصادر والمراجع .

- فهرس الموضوعات .

- وصف النسخ المخطوطة .

وجدت بعد البحث من فهارس المخطوطات نسخا عديدة لهذا الكتاب ، أربع نسخ كاملة ونسخة ناقصة تبلغ (١٠٢) لوحة تقريبا ، ووجدت نسخة مختصرة جدا لحسين بن علي بن حجاج لا يصلح الاعتماد عليها لما ذكرت ، واعتمدت على النسخ الباقية ، أما النسخة الناقصة فاقترنت على مقابلتها مع النسخ الأخرى وهي كالتالي :

(١) نسخة مدرسة الأحمديّة بحلب ، وهي مصورة وموجودة في جامعة الملك عبد العزيز عمادة شئون المكتبات بجدة برقم (١٤٩٥ ، ١٤٩٦) ، وهي نسخة كاملة ، مكتوبة بخط مشرقى واضح وعليها مقابلة وتصحيح ، حيث جاء في آخرها أنها قوبلت على نسخة الأصل وتقع في (٢٦٥) لوحة ، وعدد أسطرها (٢٥) سطرا ، وتمتاز هذه النسخة بوضوح الكتابة وعدم تداخل الكلمات ، وأبيات الشاطبي مشكولة بخط أكبر من الشرح ، هذا مع قلة الأخطاء الإملائية ، وناسخه : قاسم الحافظ بن إبراهيم بن محمد القزويني ، قال في آخرها : كتبت من نسخة من الأصل ووافق الفراغ منها ليلة الجمعة السادس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وتسعين وستمائة (٦٩٧) هـ بدمشق ، وفي آخر ورقة منها ذكر القراءات على شرح المصنف في ورقة واحدة ، هذا وقد اعتمدت هذه النسخة أصلا لكونها أقدم نسخة عثرت عليها ، ولكونها أصحها وأقلها أخطاء وأسلمها عبارة ، ورمزت لها بالحرف (أ) وهي موجودة عندي .

(٢) نسخة الفاتح ، إستانبول ، ورقمها (٤٨) السلیمانيّة ، وعدد لوحاتها (٢٧٥) لوحة وعدد أسطرها (٢٧) سطرا وهو بخط مشرقى واضح ، وفي آخرها : وافق الفراغ من هذه النسخة يوم السبت السادس والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة أربع عشرة وسبعمائة (٧١٤) هـ ، ورمزت لهذه النسخة بالحرف (ي) ، واعتمدت عليها في المقابلة والتصحيح وهي موجودة عندي كذلك .

(٣) نسخة المكتبة الأزهرية بالجامعة الإسلامية ، قسم المخطوطات برقم (٣٧٥) ، وتقع في (٢١٨) لوحة وعدد أسطرها (٢٥) وتاريخ الخط (٧٣٥) هـ وهو بخط مشرقى علدي

إلا أن فيها نقصا في الآخر بمقدار لوحة واحدة ، وفي هذه النسخة مقابلة ، وتعليق وشرح ، وقد اعتمدت على هذه النسخة في المقابلة وهي موجودة عندي ورمزت لها بالحرف (ز) .

(٤) نسخة دار الكتب المصرية (تيمور) بالجامعة الإسلامية برقم (٢٢٢٣) وتقع في (٢٠٥) لوحة وهي بخط مغربي ، وعدد أسطرها (٣٩) سطرا وفي آخرها : وقع الفراغ منه في شوال سنة ست وخمسين ومائة وألف ، وتمتاز هذه النسخة كسابقتها بقلّة الأخطاء وهي كاملة وفي آخرها ترجمة للشارح بذكر اسم وكنيته ولقبه وشيوخه ، وشيء من مناقبه وذكر سنة وفاته وهناك كشط في ذكر اسم الناسخ وقد اعتمدت على هذه النسخة في المقابلة مع باقي النسخ ورمزت لها بالحرف (ك) وهي موجودة عندي كذلك .

(٥) نسخة المكتبة الأزهرية - مصر - القاهرة برقم (٣٦٨) رواق المغاربة ، وهي بخط مغربي واضح ، وتقع في (١٠٢) لوحة ، وفي كل صفحة (٢٦) سطرا ، مكتوب في أعلاه : أوقفه العبد الفقير إلى الله تعالى الفقيه يونس ، لكن هذه النسخة ناقصة وينتهي آخرها عند باب أحكام النون الساكنة والتنوين ، وقد اعتمدت على هذه النسخة في المقابلة فقط ، ورمزت لها بالحرف (هـ) .

(٦) نسخة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، وهي مصورة وتوجد في معهد البحوث العلمية وإحياء التراث بجامعة أم القرى برقم (١٣٩) ، وناسخها حسين بن علي بن حجاج ، وقد سمي الكتاب " منتقى اللآلئ للفاسي " ^(١) ، وهي مكتوبة بالخط الفارسي ، وتقع في مائتين وأربع عشرة لوحة وفي كل صفحة منها واحد وعشرون سطرا ، لكن ناسخها اختصرها كما سبق ، واكتفى بذكر ما ورد من نسبة القراءات إلى أصحابها ، وأغفل توجيه القراءات ، وذكر القراءات الشاذة ولذلك لم أعتمد عليها .

(١) انظر : مقدمة محقق شرح الهداية للمهدوي ، د حازم سعيد حيدر (١١٧ / ١)

بسم الله الرحمن الرحيم ربنا

يقول العبد الفقير الى رحمة ربه المستغفر من ذنوبه محمد بن المظفر عفا الله عنه
الحمد لله الذي انزل علينا هذه الكتاب وودع من تلاه وعمل به من اهل الثواب اجده جمل
مؤمن موقن بيوم الحساب واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة سالمة
من الارتياب واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله باوضح طرق لسداد الصواب
صلى الله عليه وعلى اله ما لمع سرب وهطل سحان ما بعث فان جماعة من القر المستغنين
بفضيلة الشيخ الامام ابي القاسم الشاطبي رحمه الله تعالى ان اشرحها لهم شرحا يعينهم على
فهمها ويوفيقهم على عملها فوفقت عز ذلك زمانا لاختلاف اعراضهم في البلبس التقليل للمع
بينهما في شرح واحد مستحيل ثم استجرت الله تعالى في جمع شرح وشط لا اميل اليه الى
الاكثار ولا اخل فيه بالمتصو لعل لاختصار في جمعته على ما ريت من الترتيب
وانت من التلخيص والتتويج وسميته باللا الى الزيادة في شرح البصيرة فمن سبقت
اليه ووقف عن غمته عليه او فقه على ما قصد من فهم مقاصدها الشريفة وانا له ما طلب من
معرفة معانيها اللطيفة وسالت الله سبحانه ان يجعل ذلك صالحا لوجه الكريم وان
يجعل ما يتركه كتابه الغرير من ورثته حنة النعيم وان يمن عليا بمغفرتة ورحمته انه هو
الغفور الرحيم قال الشيخ الامام العالم الحافظ المقرب ابو القاسم المصنف في شرحه
الشاطبي رحمه الله تعالى ثلاث بسم الله في العلم او لاه تبارك زحمته وجماله وهو
يقال بدان النبي وابدانه اي حديثه وانسانه ومنه الله بيد الخلق واولم يتر اليف
بيد الله الخلق وابدان بالنع قد منته بدأت بسم الله فالما الاوي للتعبير والتأني مع
محور دارنا اصيف اليه هو المقدم اي به حكما ولو لا ذلك لم يجمع بينه لان حرف
الجر لا يجر على مثل الاعلى نحو ما ذكرناه او زياده احد من اهل له ولا للبانم ابداد اولس
هنا منه وما يقدر من الحد من الله على اختلاف البصيرين والكرمين يقدر بان

شرح الشاطبي في شرحه

صان

البابين ما هنا واصفاً النبي صلى الله عليه وآله إضافة بحضه مندرة باللام وقوله في بعض طرف
 لبدات وهو طرفه كان على سبيل التوسع كقولهم فلان ينظر في العلم النظم
 هنا معني المنظوم كقولهم هذا درهم ضرب الامير ويردج اليمن او هو على اصله
 والامنيصون في الطرف وقد استعمله تاما وخجوه بك في الشب وكنت
 فلا وهو طرف زمان لبدات ايضاً تارك تفاعل من الهمزة وهو لفظ جمع انواع
 الحبر قال الله تعالى ليكنه مباركة اي جامعاً لا نوع الحبر وقال ذكر مبارك وقيل معناه
 ثبت ددام وقه صير يعودي على اسم الله تعالى به بقوله رحما رحما ومويلا وحصى مشرة
 بسجين رحيم دون غيره من المينات لما في ذلك الناطق باسم الله الرحمن الرحيم
 وهو ياتي في القافية والرحمن الرحيم صفتان مشتقتان من الرحمة وكلاهما من التين
 المبانعة رينا وغلان اشده من بيان عليل ولزلك فيس الرحمن بالذي بسعت
 رحمة كل شي ولم يبع لاحد التسمية بما فيه من الدلالة على عموم الرحمة وجمع بينهما
 في التوكيد وقيل للدلالة على انه لم يتم بالرحمن الرحيم احد عن الله عز وجل لان
 الرحمن شبيهه بتبيله الكذاب والرحيم منه مطيقة المحوفين والمويل متعلل
 وان اليه اي يرجع ولما اومن وال منه اي خلص رجاو الله سبحانه بلحاذا الرحيم
 ونبي له في الحديث لا يجازي لامني منك الا النبل ^{وقيل في نسخة الله عز وجل}
 في الحديث لا يجازي لامني منك الا النبل ^{وقيل في نسخة الله عز وجل}
 لان الله تعالى ان داه بذكره في غير موضع مع باقي الصلاة عليه من الثواب الجزيل
 الحديث يا محمد اباي صل ان لا يطلع عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا
 يسلم عليك الا تسلمت عليه عشرا وثبت بتفديك بالبا ولا يصح ان يكون التقدير به
 الله عز وجل حذف الباء لان حذف الحرف مثل ذلك موقوف على السماع فلا يقدر عليه
 والوجه ان يكون التقدير وتثبت بالصلاة فقد صلى الله عز وجل لان حذف المفعول به

فتشاع

في قوله تعالى يا محمد اباي صل ان لا يطلع عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا
 وقوله تعالى يا محمد اباي صل ان لا يطلع عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا

في فية كبير سند قد علموا ان مالك كل من تحي ويتعل ه والحمد لله خيران وان اسمها
 وخبرها خبر المبتدا وعلا وفاعله صلة الذي ووخده مصدر في موضع الحال من فاعلا والله اعلم
 وبعده صلاة الله ثم سلامه على سيد الخلق الرضي متحلا
 بعد ظرف في حين قطع عن الامانة والاعمال فيه فعل محذوف والتقدير واقول بعد هذا
 وصلاة الله ثم سلامه متدان عطف اطلاقا على الاخر وعلى سيد الخلق خبر عنها والرضي صفة
 سيد الخلق على معنى الرضي او على جعله نفس الرضي او على اقامته مقامه وهو صوف محذوف اي ذي الرضي متحلا
 من الرضي على الرضي الا وكبر ومن العنايف المحذوف على الوجه الاخير ومعناه متحير والله اعلم
 محمد المختار محمد كفا صلاوة تبارك الربح مسككا ومثلا
 محمد بذلك من سيد الخلق او عطف بيان والمجد الشرف والكمية معروفة والمجد معقول لرجله
 اي المجد اربعة تومر من اجل المجد لان الشرف وعلق الثاني بد وجوز ان يكون للمجد حالامن
 كية بعد ان كان صفة لثاني المختار اربعة كايبة للمجد يطوف المجد به ويدور عليه كما
 ينطاف في انفعه وكية حال وصلاة مصدر وتبارك الربح صفة لصلاة ومعنى تبارك
 الربح تعارضها وتجرى جزينا ومسا ومثلا حاد ان يشبهه اي انما في غاية عبقة
 وانسار معية في المناد العود الربح وما استعاران للشكر والخس فاستعان بالصلوات
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم
 وتبارك الربح على اصحابه نفي ايها المكيبة بانها النامي والانقصا مشبهة
 اي وتظهر هذه الصلاة على اصحابه نفي ايها المكيبة بانها النامي والانقصا مشبهة
 زربا وقرن فلا والزرب نبياته طيب الراجح قال الشاعر يا باني انت وفوق الاشتب
 كما نادى عليه الذرب ه اورجيك وهو عندي اطيب وقيل هو شجر جبل لسان ورقه
 كورق الالاف له راجح الراجح ووزنه فعل ولايس بفتح الالف في الكلام فحل والقرن
 نبت معروف والله اعلم ه وهذا اخر ما قضى ان اكتبه من شرح القصيدة انهية على حسب
 الطاقة وانا استغفرت الله من الوم والسيان والزيادة والنقصان واساله لتطهير الرخ والرضوان
 وان يجمع بيني وبينه في اعلا منازل الجن واقف بعون الله في هضم النفس تارة واعتذر لمن نظر
 في هذا الشرح اعتذاره وادعوا الله ان يفرج قلبي من القدرين واصلا على محمد سيد المرسلين وعلى اله وصحبه
 اجمعين ووافي الفراغ منه العشر الوسط من شهر صفر من سنة اربع وخمسين وستة مائة
 حلقة العبد الفقير قاسم الخاطن ابراهيم بن محمد القزويني ووافي الفراغ منه ليلة الجمعة السادس والعشرون من ربيع
 الاول سنة تسع وتسعين بدمشق الحروسه بخاتمة السمسطاة من نسخة كتبت من اصل المصنف وقرئت
 على الامام العالم العلامة الشيخ بدر الدين التاد في عفر الله لنا شيخنا وقارنها ومصنفها وجمع الميرزا والميرزا بالله

في فية كبير سند قد علموا ان مالك كل من تحي ويتعل ه والحمد لله خيران وان اسمها
 وخبرها خبر المبتدا وعلا وفاعله صلة الذي ووخده مصدر في موضع الحال من فاعلا والله اعلم
 وبعده صلاة الله ثم سلامه على سيد الخلق الرضي متحلا
 بعد ظرف في حين قطع عن الامانة والاعمال فيه فعل محذوف والتقدير واقول بعد هذا
 وصلاة الله ثم سلامه متدان عطف اطلاقا على الاخر وعلى سيد الخلق خبر عنها والرضي صفة
 سيد الخلق على معنى الرضي او على جعله نفس الرضي او على اقامته مقامه وهو صوف محذوف اي ذي الرضي متحلا
 من الرضي على الرضي الا وكبر ومن العنايف المحذوف على الوجه الاخير ومعناه متحير والله اعلم
 محمد المختار محمد كفا صلاوة تبارك الربح مسككا ومثلا
 محمد بذلك من سيد الخلق او عطف بيان والمجد الشرف والكمية معروفة والمجد معقول لرجله
 اي المجد اربعة تومر من اجل المجد لان الشرف وعلق الثاني بد وجوز ان يكون للمجد حالامن
 كية بعد ان كان صفة لثاني المختار اربعة كايبة للمجد يطوف المجد به ويدور عليه كما
 ينطاف في انفعه وكية حال وصلاة مصدر وتبارك الربح صفة لصلاة ومعنى تبارك
 الربح تعارضها وتجرى جزينا ومسا ومثلا حاد ان يشبهه اي انما في غاية عبقة
 وانسار معية في المناد العود الربح وما استعاران للشكر والخس فاستعان بالصلوات
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم
 وتبارك الربح على اصحابه نفي ايها المكيبة بانها النامي والانقصا مشبهة
 اي وتظهر هذه الصلاة على اصحابه نفي ايها المكيبة بانها النامي والانقصا مشبهة
 زربا وقرن فلا والزرب نبياته طيب الراجح قال الشاعر يا باني انت وفوق الاشتب
 كما نادى عليه الذرب ه اورجيك وهو عندي اطيب وقيل هو شجر جبل لسان ورقه
 كورق الالاف له راجح الراجح ووزنه فعل ولايس بفتح الالف في الكلام فحل والقرن
 نبت معروف والله اعلم ه وهذا اخر ما قضى ان اكتبه من شرح القصيدة انهية على حسب
 الطاقة وانا استغفرت الله من الوم والسيان والزيادة والنقصان واساله لتطهير الرخ والرضوان
 وان يجمع بيني وبينه في اعلا منازل الجن واقف بعون الله في هضم النفس تارة واعتذر لمن نظر
 في هذا الشرح اعتذاره وادعوا الله ان يفرج قلبي من القدرين واصلا على محمد سيد المرسلين وعلى اله وصحبه
 اجمعين ووافي الفراغ منه العشر الوسط من شهر صفر من سنة اربع وخمسين وستة مائة
 حلقة العبد الفقير قاسم الخاطن ابراهيم بن محمد القزويني ووافي الفراغ منه ليلة الجمعة السادس والعشرون من ربيع
 الاول سنة تسع وتسعين بدمشق الحروسه بخاتمة السمسطاة من نسخة كتبت من اصل المصنف وقرئت
 على الامام العالم العلامة الشيخ بدر الدين التاد في عفر الله لنا شيخنا وقارنها ومصنفها وجمع الميرزا والميرزا بالله

ان كان حسا وبالجملة والصغ عنه ان لم يكن كذلك والمعقل بما لهما اليد من حصر وشبهه
 لأنه يمنع من يلزده مما يجازره والمعقل المنع وقوله حيا وميتا حالان من فتي بعدان كما يحسن
 لذا ومن غير اعتبار ذلك الحس في الحال عنه لتخصيصه بالوصف والله اعلم
عَمِي لَنَمَّ يَدِي سَعِيَةً جَوَارِدَ وَأَنْ كَانَ رَيْبًا غَيْرَ خَافٍ مَرَلًا
 عسى الله متصل ما قبله ان ادخله بالرحمة على الله يدني ان يدرب سعيدة في غملة جوارد ان
 بقوله وان كان ريبا ان رديا غير خاف اني ظاهر امر لا اني مني بالانزل للشيء
 فغواض شير مصري والله اسئله ويدي خبره وان بدغير ان حلالا في عاذا ومناه عني
 يتنق عن ياد من قادره ومثله كثير الشعر وجوارد متعاقب يدي في البائنة للشيء وجوار
 ان محذوف في اللالة ما تقدم عليه وزينا خبر كان وغير خاف ومن لا امتنان وخبر ان الحراز والله اعلم
يَا خَيْرَ عَفَايَ وَيَا خَيْرَ رَجْرِي وَيَا خَيْرَ مَا مَوْلَ جَدًّا وَنَقَصًا
 يا خير عفاي ويا خير الرجيين ويا خير المامول جدام وتفضلتموه والله عز وجل
 نادى في البيت لالت والجد بالانصر العطيبة وبالمد العنا والنع يقال عفاك الخدا
 عني وهذا الموضع تحت ايها وانتصاب الجدا والفضل على النبت والله اعلم
أَقْرَبُ حَشْرِي وَيَأْنَعُ بِنَاءً وَنَقَصًا مَا جَاءَ بِكَ يَا لَدُنِّيَا أَوْفَعُ الْعَفَا
 قال الله تعالى ان ييبك عشرته بان يغفر لته وان ينع بقاء القصيدة ملاسما من الجديا
 وقرانها قال خائبك ومعاها تجن على خائبك بعد تحن والتحن من الله عز وجل الزاوية
 وقوله يا رافع العلى معناه يا رافع السموات العلى ومفتول النفع محذوف ان النفع ملاسما
 ببناء ونقصا والنع مصدر مضاف الى المنقول والثابت محذوف ومقدر بعد ان ينع
 هو وحاشا منسوب على المصدر ويا الله بقطع الهمزة هاجين على كل حال يقول الله لغزير
 وهو ما اختص به هذا الاسم الكريم كما انه لا ينادى ما فيه ألف واللام الا هو لانه ما كثر
 تكراره في الكلام والاشياء جاز فيه ما لم يجز في غيره وفي خصائص هذا الاسم وتعليقها
 كلام لا محتملة هذا المنان وما ذكرته كاف والله اعلم
وَأَخْرَجُوا نَا بَتَوْفِيًّا رَيْبًا أَنْ جَمَدَ لَلَّهِ الدِّكُّ وَجَدَهُ جَلًا
 آخر مبتدأ مضاف ان دعوى ودعوى مضاف الى الفاعل وتوفيقا متعلق به
 او حال من الضمير وان مخففة من الثقيلة والاصل انه احمر الله بقدي ضمير الشأن مقول

تابع الورقة الأخيرة من أ

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
 وآله الطيبين الطاهرين أجمعين

رسالة السيد محمد باقر الخليلي في شرح بعض النسخ من كتاب النسخ

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
 وآله الطيبين الطاهرين أجمعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
 وآله الطيبين الطاهرين أجمعين
 في كتاب النسخ من كتب النسخ والخطوط
 والرسائل والكتب المطبوعة
 والرسائل والكتب المطبوعة
 والرسائل والكتب المطبوعة
 والرسائل والكتب المطبوعة

هذه الرسالة
 من تأليف
 السيد محمد باقر الخليلي
 في شرح بعض النسخ من كتاب النسخ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
 وآله الطيبين الطاهرين أجمعين
 في كتاب النسخ من كتب النسخ والخطوط
 والرسائل والكتب المطبوعة
 والرسائل والكتب المطبوعة
 والرسائل والكتب المطبوعة
 والرسائل والكتب المطبوعة

هذه الرسالة
 من تأليف
 السيد محمد باقر الخليلي
 في شرح بعض النسخ من كتاب النسخ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
 وآله الطيبين الطاهرين أجمعين

باسم سبحانه اعلى

بعد حرفه من صلح عمر الاقامة والعام له وبعده صلوات الله عليه
بمعه احد من صلوات الله عليه وبعده صلوات الله عليه
او عن اوله من صلوات الله عليه وبعده صلوات الله عليه
المضاهي والمطروحة من صلوات الله عليه وبعده صلوات الله عليه

صلى الله عليه وسلم بعد من صلوات الله عليه وبعده صلوات الله عليه
والله اعلم بالصواب والحمد لله رب العالمين
لهاء المتناكر كعبته من اجل الحمد لله والثناء له
صحة الصلاة وحقها تبارك الذي خلقنا من صلوات الله عليه
والمنسك معروف والمخبر بالعباد والربوبية
تسليما كثيرا وشيئا وكثيرا والحمد لله رب العالمين

لقد وثق من هاتيك الصلاة على اعيانها من صلوات الله عليه
والزينة فان حب الراجحة قد استلزم بايدي يومك والاتب
يعمل اذا لم يرد الكمال وعقله والفرقة بت معرفي والله سبحانه وتعالى اعلم
في ان اكتبه من صلوات الله عليه وبعده صلوات الله عليه
والنفساني واسلمه لنا هذا الرجم والرصون وان يجمع بينه وبين صلوات الله عليه
النفسيات وانما في صلوات الله عليه وبعده صلوات الله عليه
العلم حسيه الله وبعده صلوات الله عليه وبعده صلوات الله عليه
والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
والسلامة من غير صلوات الله عليه وبعده صلوات الله عليه
والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد

١٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا الامام العالم اهل القراء ابو عبد الله محمد بن مني الفاسي رحمه الله تعالى ونور ضريحه الحمد لله الذي
 ازل على عبده الكتاب ووعده من تلاه وعمل به جزيل الثواب احمده حمد مومن موقن بيوم الحساب
 واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة سالمة من الارتياح واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله
 باوضح طرق السداد والصواب صلى الله عليه وعلى اله مالمع سراب وهطل سحاب اما بعد فان جماعة من
 القراء المتقلبين بقصيدة الشيخ الامام ابي القاسم الساطي رحمه الله سألوني ان اشرحها لهم شرحا يفهم على فهمها
 ويوفهم على علمها فوفقت على ذلك زمانا لاختلاف اغراضهم في التكثير والتقليد اذ اجمع بينهما في شرح واحد
 مستحيل ثم استخرفت الله تعالى في جميع شرح وسط لا اميل فيه الى الاكثر ولا اخل في المقصود لقصد الاختصاص
 فجمعت على ما رأيت من الترتيب وانزلت من التكخيص والتفريب وسميته باللالي الفريد في شرح العقبلة فمن سميت
 هتة اليه ووقفت غرغرة عليه واقفه على ما قصد من فهم مقاصدها السريفة وانا له ما طلب من معانيها
 اللطيفة وسألت الله سبحانه وتعالى ان يجعلها لك الصلوة الكريمة وان يجعلنا ببركة كتابه العزيز من ورثة
 جنة النعيم وان يمن علينا بمغفرته ورحمته انه هو الغفور الرحيم **فكتب** الشيخ الامام العالم الحافظ المقرئ
 ابو القاسم بن فيزم الرعيبي الساطي رحمه الله **بسم الله الرحمن الرحيم** اولها **تبارك وتعالى** ومولها
 يقال بدأت النبي وابتدأتها اي احدنته وابتدأتها ومنه الله يهدي الخلق واو لم يروا كيف يهدي الخلق وبدأت
 بالشيء قدمته ومنه بدأت بسم الله فالبا الاولي للتعدية والثانية مع مجرورها وما اضيف اليه هو المقدم محكما
 ولو لا ذلك لم يجمع بينهما لان حرف الجر لا تدخل على مثله الا على نحو ما ذكرناه او زيادة احدتها نقول **ولا للملأ بهم**
 ابداد وانما وليس هنا منه وما يقدر من الحذف مع بسم الله على اختلاف البصرين والكوفيين مقدرين البائين
 ههنا وازدادة الاسم الى الله اضافة محضة معدرة باللام وقوله في النظم ظرف لبدأت وهو ظرف مكان
 على سبيل النوع كقولهم فلان ينظر في العلم والنظم هنا بمعنى المنظوم كقولهم هنا درهم ضرب الامير وبرد شرح
 المن او هو على اصله واو لا منصوب على الظرف وقد استعمله تاما وكحوه فاعلى الشراب وكنت قبله وهو
 ظرف زمان لبدأت ايضا تبارك تفاعل من البركة وهو لفظ يجمع انواع الخير قال الله تعالى في ليلة مباركة
 اي جامعة لانواع الخير وقال ذكر مبارك وقيل معناه ثبت ودام فحده ضمير يعود على اسم الله تعالى ميزه بقوله
 رحانا رحما ومولنا وخص تميزه برحمن رحيم دون غيرها من الصفات لما قصد من كجملته الفاظ بسم الله الرحمن
 الرحيم فمؤثر لموافقة للفافية والرحمن الرحيم صفتان مشتقان من الرحمة وكلاهما من ابنية المبالغة وبناء فعلان
 اشتد مبالغة من بناء فاعيل ولذلك ضرب الرحمن بالرحمن وسعت رحمة كل شيء ولم يجع لاجل التسمي به مبالغة من الدلالة
 على انه لم يتسم بالرحمن الرحيم احد غير الله تعالى لان الرحمن تسمي به مسيلة الكذاب والرحيم صفة مطلقة للملوقين
 والموثل مفعول من وال اليه اذ ارجع ولجاء اوس وال منه اي خلص ونجا والله سبحانه ملجأ للعباد ونجيا لهم وفي

الحديث لا يوجب ولا يمنعك الا اليك و تثبتت صلى الله ربي على الرضى محمد المهدي الى الناس من سلا .
ثني بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى قرن ذكره بذكره في غير موضع مع ما في الصلوة عليه من الثواب .
الجزيل وفي الحديث يا محمد اما يرضيك ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صلحت عليه عشرا ولا يسلم عليك الا
سلمت عليه عشرا وتثبتت بقدي بالباء ولا يصح ان يكون التقدير صلى الله ربي ثم حذف الجار من مثل ذلك مؤلفه على
السمع فلا يقدم عليه الا به والوجه ان يكون التقدير وتثبت بالصلوة فقلت صلى الله ربي لان حذف المفعول به والقول
شايع مستعمل والصلوة من الله تعبر بمعنى الرحمة وقيل الصلوة لفظ يجمع انواع الدعاء الصالح وصلّى الله دعاء جاء على
صيغة الخبر وكونه رحمة الله وغفرلك ورفى بدل من الله وعلى الرضى متعلق بصلى والرضى بمعنى الرضوان والمعنى
عازى الرضى او جعله كانه نفس الرضى مبالغة وكونه قوّم رجل عدل وصوم وقوله محمد بدل من المضاف المحذوف على
التاويل الاول من الرضى على التاويل الثاني والمهدى صفة لمحمد وهو اسم مفعول من اهديت السيئ وانا مهدي النبي
مهدي اسار بذلك الى قوله عليه السلام اغا انا رحمة مهداة للناس ومرسلا حال ضمير المهدي وعشرته ثم
الصحابه ثم من تلاهم على الاحسان بالخير وتلا عتره النبي صلى الله عليه وسلم اهله الادنون وعشيرته الاقربون
كذلك روى عن مالك رضى الله عنه وصحابته من صحبه ولو ادنى زمان وتالوهم على الاحسان تابعوهم عليه لما صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم صلى على الله وصحابته والتابعين لهم على الاحسان اي على طريقه ليعم ووتل جمع وابل والواو الهمزة
الغزير واصلة الصفة ولذلك جمع على فتل كعهد وشهد والبخير متعلق به اعتبارا باصله والمعنى ثم تلاهم على
الاحسان في حال كونهم امطارا وبلا بالخير اي نازلة به كما تقول منزلته وانصابه على الحال وفي صاحب الحال وجهه
اصلا فاعل تلا وان كان منفردا لان افراده لعوده على لفظ من والمعنى على الجمع ونظير ذلك قوله تعالى ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها والثاني مفعول تلا وهو الضمير العايد على الصحابة رضى الله
عنهم وثالث ان الحمد لله دائما وما ليس مبتدؤا به اجزم العلاء يجوز في البيت كسر ان فتحها فاكسر على
سياق قوله وتثبت صلى الله ربي اعني محذوف المجرور والقول اي وثالث بالحمد فقلت ان الحمد لله وان هذه موكدة
وهي تكرس بعد القول ويجوز ان تكون بمعنى نعم وفي بعض الخطب الماثورة ان الحمد لله تحمده وتستعينه اي نعم الحمد لله
واذا كانت بمعنى نعم جازى رفع الحمد بعده ونسبته الرفع على الابتداء والنصب على المصدر والرفع جازى لان فيه
عموما وفتح ان على تقدير الباء اي بان الحمد لله ودائما منصوب على الحال وما ليس مبتدؤا به اجزم العلاء اي اقطع
العلاء اسار بذلك الى حديث ابي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امرئى بال لا يبداء فيه
بحمد الله فهو اقطع فان قيل اذا كان الامر كذلك فلم يثبت به قيل يثبته به لا يخرج عن البداية لان الجمع اعني الحمد
وما تقدمه سبدا به قبل وقوعه في البداية نالنا وما مرصولة بمعنى الذي وليس سبدا وصلتها و ليس ضمير هو
اسمها يعود اليها و به في موضع رفع بمبدوء وهاو عابدة على الحمد ولا بد من عابدة يعود من خبر ليس على اسمها
وهو محذوف تقديره فيه وما وصلتها بمنزلة اسم مبتداء واجزم خبره ولا ينصرف اجزم للصفة ووزن الفعل

تابع الورقة الأولى من ي

في غنى المصدر وبالله يقطع البحر حابر على كل حال نقول الله اعزلى وهو ما احتضره هذا الاسم الكرم كما لا نادى
مما فيه الذئب واللام الاهولانه لما ذكر تكرر ان في الكلام والدعا حار فيه ما لم يحرف في غيره وفي حصاره هذا الاسم

واجرد دعواتا بتوفيق ربنا ان الحمد لله الذي وجدنا

لحوتنا مضاف الى دعوى ودعوى مضاف الى الفاعل وبتوفيق ربنا سئلوه او حال من الصبر وان حقيقه من الثقله واللام
انه الحمد بتقدير صهر الشار كقولهم في فبه كسبوف الهند وعلوا ان هذا لعل يتخفى وينقل ويظهر الله حوران واسمها
وجدها خبر المبتدأ وعلوا فاعله صله الذي وجد في مصدر في موضع الحال من فاعله علوا والله اعلم

وتعد صلوات الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بعد طرق بني حرق قطع عن الاماظة والعامل فيه فعل محروف والتقدير واقتول بعد هذا وصلاه الله على سيدنا محمد وآله
علي الاخر وعلي سيدنا محمد وآله والرضي عنه لسيدنا محمد وعلي رضي الله عنهما وعلوا على جعله نفس الرضى او على اقامته مقام موصوف محروف
اي رضى الرضى وسخا حاد من الرضى على الوجهين الاولين ومن المضاف المحروف على الوجه الاخر ومعناه منى براء الله اعلم

محمد المختار للحدس فيه صلواتنا على سيدنا محمد وآله

محمد بن عبد الله من سيدنا محمد وآله وعظمايان والمجد الشرف والكلمه معروفه والحدس مفعول من اجله والحمد للمختار كونه يوم
من اجل المجد والشرف وعلوا الشان به ويجوز ان يكون للحدس الامركيه بعد ان كان صفة لها اي المختار كونه كانه للحدس بطور الحد
به ويدور طيه كما يطاف بالعبه وكعبه حار وصلاه مصدر وتبارى الريح صفة لصلاه ومعنى تبارى الريح تعارضها وتحرى
حربها ومنسكا ومنذ لا حال ان اي يشبهه اياها اي فاتحه عبته والمسند معروف والمندل العود الرطب وهما يستعا
انزلت الحسن واستعارها **سبحان الله على رسول صلى الله عليه وسلم والله اعلم**

وسدى على صاحبها نجاتها بحر تبارى ربنا وقتنا

اي ونظيره هذه الصلاه على احواله في ايمانها لمنسنة مانغا التام والانتضام شيهه رزنا وقرنلا والزينة انظية الراحه
قال الشاعر يا ماني انت وقول الاسب كما غادر عليه الرب اوزجيد وهو غدي كاطيب وقيل هو شعر جريد لبنان ورتبه
كوزق لللاف له راحه لرايح الابرح ووزنه فعلة وليس بفعيل اد ليس في الكلام فعلة والقرنلة بنت معروف وهذا الخبر يفتى
ان اذ كونه من شرح القصيده امنينه على حسب الطاقه وانا استعذبه من الوهم والسيار والرياده والنصارى اسله
ما طها الرجم والرصوان وانجح بيني وبينه في اعلى منازل الجنان واقنوا بحور الله في يهضم النفس اناره واعتدلت نظري
هذا الشرح اعنداره وادعوا له ان يفتح به اخواني المقربين واصلي على محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه

وافق الفراع من هذه النسخه المباركه يوم
السنه السادس والثمانين من شهر صفر العظمى سنة ثمان مائة

محمد بن عبد الله

نطقها بحرف النفس معها جريانه مع الريحوم ولم يفسر لخصاسه مع الشديده وقوله وواي حروف المد اعلم بان الواو وس
واي المجموعه في واي موصوفه بالمد اما الالف فلا يكون الا كذلك واما الواو والياء فلهما ذكرا اذا سكتا واناسبتما حركتهما
فلهما وينان فيهما ذكرا اذا انفتح ما قبلهما ومن عند الناطم رحمه الله من الحروف الريحوم ولدكده لهما في هذا الموضع وينان الالف
والريحوم كما اوده عن غير الى ان من الحروف التي من الريحوم والشديده وجمع الجمع في قوله بزوغنا ولطيفها وجه والواو الريحوم
واصله الهم الا انه خفف بالابدال في هذا المثال وترتيب هذا البيت والذي استقر بين رجو والشديده مجموع حروف

عززان وهو عز و حروف عززل و حروف واي حروف المد وكل الريحوم واي والاعراب يتنزل على ذلك
وقط حصر صحت سبع علو ومطبو هو الصاد والطا والحا وانها

اختران حروف الاستعلاء سبعة وهي المجموعه في قوله وقط حصر صحت و قد عدم معنى هذا الكلام في الاذرات وانما سمي
لاستعلاء اللسان عند النطق بها الى قاع الفم فاختار حروف الاطباق اربعة الصاد والطاء والصاد والطاء ومعنى قوله الطا
انها وهي مزجله المستعليه وانما سمي مطبقه لانها تطبق ما يجادي اللسان من الحنك على اللسان عند خروجها وهو وصف لا
يناقض الاستعلاء وانما وصف ما عدلها فالافتتاح لا افتتاح ما يبر اللسان والحنك وخروج الريح من بينها عند النطق وكان الوجه
ان يذكر المطبقه قبل المستعليه كما ذكر المنفقه قبل المستقله في البيت المشار اليه في الاصداد ولو قال في البيت المذكور
ونجهه ورجو واستفاد ومنفتح لقابله كل من يصدقه وترتيب هذا البيت وحروف قط حصر صحت سبع علو ومنها نوح

منطبه هو الصاد والطاء والصاد والطاء الا انه اني بهذا المعنى مستغنيا على حسب ما نال له والله اعلم
وصاد وسين ميم لان وزانها صغير وسين بالنفسى تحتها

اختران الصاد والسين والزاى موصوفه بالصغير والصغير ما يصفونه اللسان عند النطق بها والسين موصوفه
بالثقتة والنفتى ما يفتخر من الريح عند خروجه من الفم الى ان يصل يخرج الفاء ترتيب هذا البيت وصاد وسين ميم لان
ورائهما ووات صغير ومنها نشين تعاليليسا بالنفتى والثاني نطق للطاوعه والله اعلم

ومحرف لام وراو كررت كما المستطيل الصاد ليس اعفلا

اختران اللام والراو الحرفان وانما وصف بالاحرف لان الام فيها الحرف الى ناحية طرف اللسان والراو ايضا الحرف فلما كان
يا صبه اللام ولذلك جعلها الاثني لانهما اخيران الرايها صفة الكرار لانها تكرر اذا قلت مرود ونحوها طرف اللسان بها فيصير
راو والكرم اخيران الصاد فيه صفة الاستطالة لا استطالة حتى يصلح الحنج اللام وقوله ليس اعفلا اخيران من الاستياه
بالصاد وفي اول البيت حرف والتقدير ومنها نوح محرف ولام وراو لا عطف احدهما على الاخر وضمت كررت يعود على الراو كما
المستطيل الصاد نفع لصدر محروف وما مصدرية وصلت بالجملة الاسمية والتقدير تكرر اكا استطالة الصاد يعني

في المعنى وليس اعفلا حله في محل اللازم للصاد واقعه موقع عجا او موقطا والله اعلم
تم الالف الهاوي واي لعله وفي قطب حد خمس قلقله على
واعرفه في التوافق كل حد لها فهدا مع التوفيق كان محصلا

الحمد لله الذي انزل علي عبده الكتاب و وعد من تلاه و عمل به جزا الثواب
 احده حمد من مؤمن بيوم الحساب و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
 له شهادة سالمة من الاربتياب و اشهد ان محمدا عبده و رسوله ارسله باوضح
 طرق السداد و الصواب و صلى الله عليه و علي اله مالمع سراب و ظل بحاب اما بعد فان جماعة
 من القر المتعلمين بتصديده الشيخ الامام ابو القاسم الشاطبي رحمه الله سألوني في اشهرها لم
 شرحا بعبثهم عاي فهمها و يوقنهم على علمها فوفقت على ذلك زمانا لا اختلاق اغرضهم
 في التكثير و المتقابل اذ لا اميل فيه الي الاكثر و لا اخل فيه بالمقصود و لمقتضى الاحتضا
 فجمعت على ما رأيت من الترتيب و اثرته من التلخيص و التقريب و سميت بالاي الخريدة
 في شرح التصديده فمن سمت مهمته اليه و وفق عن يمينه عليه او فقه علي ما قصد
 من فهم مقاصدها الشريفة و اناله ما طلب من معرفة معانيها اللطيفة
 و نسالت الله سبحانه و تعالي ان يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم و ان يجعلها
 ببركة كتابه العزيز من و رثه جنة النعيم و ان يمن علينا بعفرتة و رحمة
 اية هو العفو الرحيم قال الشيخ الامام العالم الحافظ المعري ابو
القاسم الرعي الشاطبي بدأت بيسم الله في النظم و لا تبارك رحمتا
 رحيم و مويلا يقال ابدان الشئ و ابدانته اي احدثته و اثنائه و منه الله يبدو النور
 و اوله يروا كين يبدو الله الخلق ثم و بدأت بالشئ قدمته و منه بدأت بيسم الله فالبا الاولى منه
 للتعبير و الثانيه مع خبر و رها و ما اصعب اليه هو المقدم ابي به محبكا و لولا ذلك لم يجمع بينهما
 لان حرف الجر لا يدخل علي مثله الاعاي نحو ما ذكرناه او زيادة احد ما كقولهم و لا يجمع ابدان و
 و ليس هذا منه و ما يقدر من اللذيق مع لسم الله على اختلاف البصر بين اللذين في تقدير جين
 البابين هاهنا و اضافة الاسم الي الله اضافة لمحضة مقدرة باللام و قوله في النظم ط و ليد
 و يوظف و يكان علي سبيل التوسع كقولهم فلان يفتخر في العلم و النظم ههنا بمعنى
 المنظوم كقولهم هذا دم ضرب الامير و برد فيخ اليه او هو علي اصله و اوله منصوب علي اللزق
 وقد استعمله تاما و نحوه فباع لي الشرايب و كنت قبلا اكا افضح بالما القراح و هو ظرف
 زمان ليدان ايضا تبارك ففاضت من البركة و هو لفظ يجمع انواع الخبر قال الله تعالي
 انا انزلناه في ليلة مباركة اي جماعة لا انواع للخبر و قال ذكر مبارك و قيل معناه ثبت
 و دام و قيد ضمير يعود علي اسم الله تعالي فيره بقوله هجانا رحيم و مويلا و خص
 تميزه بجمع رحيم و مويلا لموافقته القافية و الرحمن الرحيم صفتان مشتقتان
 من الرحمة و كلاهما البنية المبالغة و بنا فلان اشدر مبالغة من بنا
 فحليل و لذلك نسر الرحمن بالذي وسعت رحمة كل شئ و لم يبع لاحد
 التسمية به ما فيه من الدلالة علي عموم الرحمة رحمة
 و جمع بينهما بجر التوكيد و قيل للدلالة علي انه لم يتسم

بالرحمن

الورقة الأولى من ز

الذي من الرحمه احد غير الله عز وجل لان الرحمه بسببها مسيله في الاضداد والبره
صفه مطلقة للمخلوقين والموتيل مفعول من وال اليه اى يرجع ولما اومن وال منه اى خالص وخاوانه
سبحانه بلجى للعباد وتبجى لهم وولى الحديث لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك
وسلم لان الله تعالى قرن ذكره بذكره وغير موضع مع ما وال صلوه عليه من الثواب الجليل
فالحديث باجماع اما يرضيك ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صلبت عليه عشر او لا صلح عليك
الاسلمت عليه عشر او ثنيت بتعدي بالبار ولا يصح ان يكون التقدير يصلى الله ربي ثم خذ
البا لان حذف الجار من مثل ذلك موقوف على السواح فلا يقدم عليه الا به والوجه ان
يكون التقدير وثنيت بال صلوة فقلت صلى الله ربي لا يحذف الفعلية والقول شايح
مستعمل والصلوه من الله تعالى يعنى الرحمه وقيل الصلوة لفظ يجمع بين الصلاة والسلام
وصلى الله دعاء كما صلى صديقه الخس وخطوه رحمة الله وعقدك ربي من الله و
عليه الرضى متعلق بصلى والرضي يعنى الرضوان والرضي عليه رضى اى اوجعه كأنه
يفس الرضى مبالغة وخطوه قولهم رحمة الله وصوم وقوله قول من البصاف
المحذوف خالي التاويل الاول ومن الرضى على التاويل الثاني والرضي صفة له صلى
والله عليه وسلم وهو اسم مفعول من اهديت السنن فانما مهديه والتبني مهدي اشارة
الى قول عليه السلام انما انا رحمة مهداة للناس ومرسله حال من ضمير الهدى
الله على سائر اهل الابدون وعشيرة الاقربون كذلك روى عنه صلى الله عليه وسلم
من صحبه ولدا في زمانه وتالوه صلى الاحسان تابعتهم عليه صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين لهم على الاحسان على طريق
ليعلم وتوبل جميع وابان والوايل الطر الغريب واصله الصفة ولذا لك جميع على فعل كس
وشهد وباليين متعلق به اعتبار اباصله والبعني ثم من تلاه هم على الاحسان في حال كونهم
وبلا بالخبر اى تاولة كما يقول تضر لته وانتصابه على الحال وفي صاحب الحال وجهان احدهما فاعل
تلا وان كان ترددا لان افراده لعوده على لفظ من والمعنى على الجمع ونظير ذلك قوله تعالى ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار حال الذين فيها والثاني مفعول تلايه هو الضمير المتعين على
الصحة اية رضى الله عليه وثلاثة ان لم يرد في الجاهل وما ليس في رضى الله عليه اجد في العسل
نحوون والبيت كسر ان وقتيها فالكسر على سياق قوله وثنيت صلى الله ربي اعني وخذ في الجوز
والقول اى وثالثت بالهدى فقلت ان الحمد لله موكدة وهي تكسر بعد القول ونحو ان يكون
كلمة في صنف الخطيب المشهورة ان الحمد لله حمده ونسنت عينه اى نعم الحمد لله واداك انت يعنى
نعم جاز رفح الحمد بعدها ونصبه الرفح على الابتداء والنصب على الحمد والرفح اى جود
فيه موهبة وفتح على تقدير الباء اى ان الحمد لله وادراك من صنف على الحال وما ليس بسيد وادراك

الذي من الرحمه احد غير الله عز وجل لان الرحمه بسببها مسيله في الاضداد والبره
صفه مطلقة للمخلوقين والموتيل مفعول من وال اليه اى يرجع ولما اومن وال منه اى خالص وخاوانه
سبحانه بلجى للعباد وتبجى لهم وولى الحديث لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك
وسلم لان الله تعالى قرن ذكره بذكره وغير موضع مع ما وال صلوه عليه من الثواب الجليل
فالحديث باجماع اما يرضيك ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صلبت عليه عشر او لا صلح عليك
الاسلمت عليه عشر او ثنيت بتعدي بالبار ولا يصح ان يكون التقدير يصلى الله ربي ثم خذ
البا لان حذف الجار من مثل ذلك موقوف على السواح فلا يقدم عليه الا به والوجه ان
يكون التقدير وثنيت بال صلوة فقلت صلى الله ربي لا يحذف الفعلية والقول شايح
مستعمل والصلوه من الله تعالى يعنى الرحمه وقيل الصلوة لفظ يجمع بين الصلاة والسلام
وصلى الله دعاء كما صلى صديقه الخس وخطوه رحمة الله وعقدك ربي من الله و
عليه الرضى متعلق بصلى والرضي يعنى الرضوان والرضي عليه رضى اى اوجعه كأنه
يفس الرضى مبالغة وخطوه قولهم رحمة الله وصوم وقوله قول من البصاف
المحذوف خالي التاويل الاول ومن الرضى على التاويل الثاني والرضي صفة له صلى
والله عليه وسلم وهو اسم مفعول من اهديت السنن فانما مهديه والتبني مهدي اشارة
الى قول عليه السلام انما انا رحمة مهداة للناس ومرسله حال من ضمير الهدى
الله على سائر اهل الابدون وعشيرة الاقربون كذلك روى عنه صلى الله عليه وسلم
من صحبه ولدا في زمانه وتالوه صلى الاحسان تابعتهم عليه صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين لهم على الاحسان على طريق
ليعلم وتوبل جميع وابان والوايل الطر الغريب واصله الصفة ولذا لك جميع على فعل كس
وشهد وباليين متعلق به اعتبار اباصله والبعني ثم من تلاه هم على الاحسان في حال كونهم
وبلا بالخبر اى تاولة كما يقول تضر لته وانتصابه على الحال وفي صاحب الحال وجهان احدهما فاعل
تلا وان كان ترددا لان افراده لعوده على لفظ من والمعنى على الجمع ونظير ذلك قوله تعالى ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار حال الذين فيها والثاني مفعول تلايه هو الضمير المتعين على
الصحة اية رضى الله عليه وثلاثة ان لم يرد في الجاهل وما ليس في رضى الله عليه اجد في العسل
نحوون والبيت كسر ان وقتيها فالكسر على سياق قوله وثنيت صلى الله ربي اعني وخذ في الجوز
والقول اى وثالثت بالهدى فقلت ان الحمد لله موكدة وهي تكسر بعد القول ونحو ان يكون
كلمة في صنف الخطيب المشهورة ان الحمد لله حمده ونسنت عينه اى نعم الحمد لله واداك انت يعنى
نعم جاز رفح الحمد بعدها ونصبه الرفح على الابتداء والنصب على الحمد والرفح اى جود
فيه موهبة وفتح على تقدير الباء اى ان الحمد لله وادراك من صنف على الحال وما ليس بسيد وادراك

تابع الورقة الأولى من ز

في هذا الآذنون وإليها ما طبت الألفاظ أحسنها ولا
تستعملها من الخوذة والعنقب ما يحمل على الاستغفار كما قال أمير المؤمنين
في حديثه بها وأما قوله محبوب ولينها أي باطنها وما دى الذي الحسب الصادق

في قوله إن خير ما أوتيتا وأعرار أسية طاهر
وقل رحم الرحمن حيا ومثاقمي كان للأصاف والحكم عقدا
أمر الطيب الأفاضل أن يدعو إليه بالترحمه وإن أراد بالعمى المردف نفسه ولو لا
السائل لست الذي بعد هذا السب في جهل العموم وكان دأبهم في المعنى
أن يصفه ما ذكر من الأصاف بالساعات عني إن كان حيا وبالعلم والصح
عنه إن لم يكن كذلك والمعمل ما لم يكن اليه من حصن وغيره سمى بذلك مع
من يلودنه مما يجادده والعمل المبع وقوله حيا ومثاقم لا ينبغي
بعد أن كانا من سير له أو من غير اعتبار ذلك الحسب في الحال فله خصه

بالوصف والله أعلم
عسى الله يدي سعيه كوازه وإن كان رقيقا عر حاي وفضل

عسى الله منزل بامله أي ادع له بالرحمة عسى الله يدي أي يعرب سعيه
أي عمله كوازه أي يسؤله وإن كان رقيقا أي ردينا عر حاي أي طاهرا و

حيره والتي له بعد أن جلاله على كاد ومثله عسى الله أن يعجز
أن قادر من وسيله كبر في السعد وكواره منجلى روح السائيه

للتيقين وحواري أن تحذروا لئلا يله ما يقدم عليه في حيا حير كان وعبري
حاي ومن لا يصيب أو حير أن حير الله اعلم من

ها حير عقار ونا حير راحم وها حير ما قول حدا أو بفضل
أدى حير العافر من حير حير حير ما قول حدا هو وهو ملام وهو

الله عز وجل في ما دنا في لست التي والحدرا بالفضة العظيمة وبالمد
العن والسبع يقال حير ليل الحدا عني وهذا الموضع حيرها واسما

الحدا والعصل على التمسرد والله أعلم
أهل خير في بعينها والله صيرها لك يا الله بارأف العلاء

أوقف العبد الفقير الي الله تعالى عبد الرحمن بن محمد بن زكريا طه قال
على زواجر المعاربة بما يجتمع الأزهرو حسبا لله ونوع العبد المحسن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يقول العبد الفقير الى ربه المستغفر من ذنبه محمد بن حسن
المقري عفا الله عنه الحمد لله الذي انزل على عبده وخيره رسالة
الكتاب ووعده من تلاة وعمله به جزيل الثواب الحمد لله
حمد مومنين موقنين بيوم الحساب واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له بشهادة سالمة من الارتباب واشهد ان سيدنا
محمد عبده ورسوله ارسله يا وضع طرف السداد والصواب
تصلى الله عليه وعلى آله واصحابه مالمع سرايب وهطل اشجاب
لما ما بعد فان جماعة من القراء المشتغلين بقصد
الشيخ الامام ابي القاسم الشاطبي رحمه الله سألوني ان اشرحها
لهم شرحا يعينهم على فهمها ويوقفهم على علمها فوقفيت عن ذلك
وما نال الاختلاف اغراضهم في التكثر والتقليل اذ الجمع بينهما في شرح
واحد مستحيل ثم استخرت الله تعالى في جمع شرح وبسيط
ولا اتميل به الى الاكثار ولا اخل فيه بالمقصود لقصد الاحتياط
فجمعت على ما رأيت من الترتيب واشرت من التلخيص والتقريب
وسميتها باللائى الفريدة في شرح القصيدة فمن سمع همته
اليه ووقف عزيمته عليه اوقفه على ما قصد من فهم

رداد لينة
٣٨٦

مقاصدها الشريفة وانه ما طلب من معرفة معانيها اللطيفة
وسالت الله سبحانه ان يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم وان يجعلنا
ببركة كتابه العزيز من ورثة جنة النعيم وان يمن علينا
بمغفرته ورحمته انه هو الغفور الرحيم قال الشيخ الامام
الحافظ المقرئ ابو القاسم بن فيرة الدعي شمس
الشايطي بدأت بيسم الله في النظم اولاً تبارك رحمانا رحيماً
ومؤملاً يقال بدأت الشيء وابداته اي احدثته وانشأته
ومنه الله بيد الخلق ثم اولم يد وكيف يبدئ الله الخلق وبدأت
بالشيء قدمته ومنه بدأت بيسم الله فالباء الاولى للتعدية والثانية
مع مجزورها وما اضيف اليه هو المقدم التي به محكيها
ولولا ذلك لم يجمع بينهما لان حرف الجر لا يدخل على مثله
الا على نحو ما ذكرناه او زيادة احدهما كقوله ولا للمنا بهم
ابداداً وليس هذا منه وما يقدر من الحذف مع ليس الله
على اختلاف البصريين والكوفيين مقدر بين البائين
هنا واصافة الاسم الى الله تعالى اضافة محض
مقدرة باللام وقوله في النظم
طريف لبدات وهو ظرف مكان على

- منهجي في تحقيق الكتاب أذكره كما يأتي ملخصا :

- ١ (نسخ النص المحقق وفق القواعد الإملائية الحديثة .
- ٢ (الاعتماد على نسخة (أ) إلا إذا حدث سقط فيها وذلك بعدم وضوح المعنى ، فإني أثبتته مع التقيد بإثبات الخلاف بين النسخ .
- ٣ (إذا اختلفت النسخ بزيادة أو نقصان في كلمة واحدة ، فإني أثبت ما ورد في النسخة الأصلية (أ) مع ذكر اختلاف باقي النسخ أيضا .
- ٤ (نظرا لاعتماد المؤلف في النقل عن بعض الكتب - ومنها الكشاف - مثلا ، فقد يرد أحيانا اختلاف بين النسخة الأصلية وبين باقي النسخ ، ويكون ما في باقي النسخ موافقا لما ورد في الكشاف ، فإني أثبت ذلك وأشير إليه .
- ٥ (نسبة الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم الآية سواء وردت في الأصول أو في الفروغ ، إلا إذا تكررت الآية فأكتفي حينئذ بعزوها مرة واحدة .
- ٦ (التزمت بكتابة الآيات القرآنية التي حققتها وفق رسم المصاحف العثمانية ، وهي برواية حفص عن عاصم سوى ما تعذر من ذلك ، وقد أضبط الآية المختلف فيها على حسب ما قرئت به ، إذ لا يستقيم الكلام إلا بذلك ، وقد أغفل ذلك أحيانا لوضوحه ، أو لأن الشارح يبين ما في الكلمة من اختلاف بين القراء .
- ٧ (تخريج الأحاديث والآثار وعزوها إلى مصادرها الأصلية ، وذلك بذكر رقم الحديث ، مع ذكر الجزء ورقم الصفحة أحيانا ، وإن ورد للأئمة قول في الحكم بصحة الحديث أو ضعفه ذكرته .
- ٨ (التزمت بالترجمة بإيجاز للأعلام الذين ورد ذكرهم في النص ، أما القراء السبعة وروايتهم فقد عقدت لهم بابا مستقلا في تراجمهم ، وهو الباب الثاني .

٩ (توثيق النصوص والأشعار الواردة في النص ، ونسبتها إلى قائلها حسب الإمكان ، وربما يأتي في النص لفظ : قال بعضهم كذا .. ، أو قيل : كذا ، فأذكر حينئذ صاحب القول مع ذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة ، أو أكتفي بذكر اسم الكتاب مع ذكر الجزء والصفحة أيضا .

١٠ (تعريف بما يذكره المؤلف من البلدان والأماكن إلا ما اشتهر من ذلك .

١١ (شرح الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى توضيح وبيان ، معتمدا على أهم كتب اللغة في ذلك

١٢ (نظرا لما يورده المؤلف إثر الانتهاء من شرح البيت من قراءات شاذة ، فإني أبين صاحب تلك القراءة ، واعتمدت في ذلك على أهم الكتب التي عنيت بالقراءات الشاذة ، كـ معاني الفراء والمحتسب لابن جني ، والكشاف للزمخشري ، والفريد للهمداني ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري ، وكتاب البحر المحيط لأبي حيان غالبا ، وإعراب القرآن للنحاس ، ومعاني القرآن للزجاج ، وقد يوجه المؤلف القراءة الشاذة فأرجع في تحقيق ذلك إلى هذه الكتب أو غيرها .

١٣ (قد يورد المصنف نقلا من كتاب الكشف لمكي ، أو الكشاف للزمخشري ، ويكون هناك خطأ في كلمة ونحوها ، فإني أذكر اختلاف النسخ في تلك الكلمة ، وما ورد في كتابي الكشف والكشاف في النسخة المطبوعة التي بين أيدينا .

١٤ (التزمت بكتابة أبيات الشاطبية في مواضعها ، وذلك عند بداية شرح كل بيت ، وربما يلتي بيتان أو أكثر فأكتبها على حسب ما وردت في النسخ المخطوطة .

١٥ (إذا سقطت كلمة من نسخة فإني أضع العلامة بعد الساقط وأقول : سقط في كذا ، أو محذوفة في نسخة كذا ، وقد تكون العلامة رقما ، أو على شكل نجمة ، وإن كان الساقط أكثر من كلمة أضعه بين قوسين مع ذكر العلامة بعد القوس أيضا .

١٦) عند تحقيق النص أختصر أحيانا في ذكر اسم الكتاب والمؤلف ، فإذا قلت : ابن يعيش عنيته به شرح المفصل له ، وإذا قلت : الخزانة قصدت به خزانة الأدب للبغدادي ، وإذا ذكرت التبيان أو العكبري انصرف إلى كتابه إملاء ما من به الرحمن ، وقد أختصر أحيانا فأقول : معاني الفراء ، ومعاني الزجاج ، ومعاني الأخفش ، فإن تشابهت أسماء الكتب ذكرت اسم الكتاب واسم المؤلف بعد ذلك ، وربما أورد حرف الخاء بعد اسم الكتاب تنبيها على أن الكتاب مخطوط .

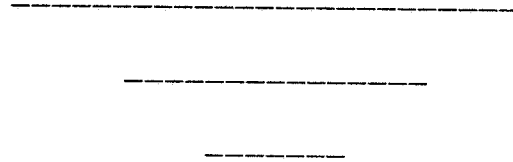
١٧) وضعت أبيات الشاطبي - رحمه الله - بين قوسين ، وجعلت بين الشطرين ثلاث نجومات ليفرق بين متن الشاطبي ، وبين ما يورده المؤلف من شعر أو رجز .

الفهرس العام لقسم الدراسة :

الصفحة	العنوان
٢	المقدمة
٧	مفتاح رموز الرسالة
١٠	التمهيد :
١١	المبحث الأول : تعريف علم القراءات وفضله وأهميته .
١٤	المبحث الثاني : المطلب الأول نشأة القراءات .
١٦	المطلب الثاني : أقسامها
١٨	المطلب الثالث : الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه .
١٩	الباب الأول : تعريف بالناظم والشارح وبكتابيهما .
٢٠	الفصل الأول : تعريف بالناظم " الشاطبي " ونظمه " حرز الأمانى "
٢٢	المطلب الأول : العصر الذي عاش فيه .
٢٨	المطلب الثاني : حياته وآثاره .
٣٧	المبحث الثاني : تعريف بالنظم " حرز الأمانى " ومحتواه وثناء العلماء عليه .
٤٢	المبحث الثالث : أهم شروح " حرز الأمانى " ومختصراته والتعليقات عليه .
٤٥	الفصل الثاني : ما يتعلق بالشارح " الفاسى " وكتابه " اللآلى الفريدة في شرح القصيدة " .
٤٦	المبحث الأول : تعريف بالشارح " الفاسى " .
٤٧	المطلب الأول : العصر الذي عاش فيه .
٥٤	المطلب الثاني : حياته وآثاره .
٦١	المبحث الثاني : أهمية الكتاب المحقق " اللآلى الفريدة في شرح القصيدة " وتوثيق نسبه الي مؤلفه وتحقيق اسمه .
٦٦	المبحث الثالث : منهج المؤلف ومصادره .

العنوان	الصفحة
الباب الثاني : تعريف موجز بالقراء السبعة وأهم رواتهم .	٨١
المبحث الأول : تعريف موجز بالإمام نافع المدني .	٨٣
المبحث الثاني : تعريف موجز بالإمام قالون	٨٥
المبحث الثالث : تعريف موجز بالإمام ورش	٨٧
الفصل الثاني : ابن كثير المكي وراويه البزي وقنبل.	٨٩
المبحث الأول : تعريف موجز بالإمام ابن كثير المكي.	٩٠
المبحث الثاني : تعريف موجز بالإمام البزي.	٩٢
المبحث الثالث : تعريف موجز بالإمام قنبل.	٩٤
الفصل الثالث : أبو عمرو البصري وراويه الدوري والسوسي.	٩٦
المبحث الأول : تعريف موجز بالإمام أبي عمرو البصري.	٩٧
المبحث الثاني : تعريف موجز بالإمام الدوري.	١٠٠
المبحث الثالث : تعريف موجز بالإمام السوسي.	١٠٢
الفصل الرابع : ابن عامر الشامي وراويه هشام وابن ذكوان.	١٠٤
المبحث الأول : تعريف موجز بالإمام ابن عامر الشامي.	١٠٥
المبحث الثاني : تعريف موجز بالإمام هشام.	١٠٧
المبحث الثالث : تعريف موجز بالإمام ابن ذكوان.	١٠٩
المبحث الأول : تعريف موجز بالإمام عاصم الكوفي.	١١٢
المبحث الثاني : تعريف موجز بالإمام أبي بكر.	١١٤
المبحث الثالث : تعريف موجز بالإمام حفص.	١١٦
الفصل السادس : حمزة الزيات وراويه خلف وخلاد.	١١٨
المبحث الأول : تعريف موجز بالإمام حمزة الزيات.	١١٩
المبحث الثاني : تعريف موجز بالإمام خلف.	١٢١

الصفحة	العنوان
١٢٣	المبحث الثالث : تعريف موجز بالإمام خلد.
١٢٤	الفصل السابع : علي الكسائي وراوياه أبو الحارث وحفص الدوري .
١٢٥	المبحث الأول : تعريف موجز بالإمام علي الكسائي.
١٢٧	المبحث الثاني : تعريف موجز بالإمام أبي الحارث.
١٢٨	المبحث الثالث : تعريف موجز بالإمام حفص الدوري
١٢٩	القسم الثاني : تحقيق الكتاب
١٣٠	وصف النسخ المخطوطة
١٤٩	المنهج الذي سرت عليه
١٥٢	الفهرس العام لقسم الدراسة



- النص المحقق -

" الألي الفريدة في شرح القصيدة "

لأبي عبد الله محمد بن حسن الفاسي

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر يا كريم

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه ، المستغفر من وزره ^(١) محمد بن حسن المقرئ - عفا الله عنه
وغفر له - آمين :

الحمد لله الذي أنزل على عبده (وخيرة رسله) ^(٢) الكتاب ، ووعد من تلاه وعمل به جزيل
الثواب ، أحمده حمد مؤمن موقن بيوم الحساب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة
سائلة من الارتياح وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله بأوضح طرق السداد والصواب
صلى الله عليه وسلم وعلى آله (وأصحابه) ^(٣) ما لمع سراب وهطل سحاب ، أما بعد :

فإن جماعة من القراء المشتغلين بقصيدة الشيخ الإمام أبي القاسم الشاطبي رحمه الله سألوني أن
أشرحها لهم شرحاً يعينهم على فهمها ، ويوقفهم على علمها ، فوقفت (عن) ^(٤) ذلك زماماً
لاختلاف أغراضهم في التكثر والتقليل (إذ الجمع بينهما في شرح واحد مستحيل ، ثم استخرت
الله تعالى في جمع شرح وسط) ^(٥) لا أميل فيه إلى الإكثار ولا أحل فيه بالمقصود لقصد
الاختصار فجمعت على ما رأيت من الترتيب ، وآثرت من التلخيص والتقريب ، وسميته بـ
" اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة " ، فمن سمت همته إليه ، ووقفت عزيمته عليه أوقفه على ما
قصد من فهم مقاصدها الشريفة ، وأنا له ما طلب من معرفة معانيها اللطيفة ، وسألت الله
سبحانه أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعلنا ببركة كتابه العزيز من ورثة جنة النعيم
وأن يمن علينا بمغفرته ورحمته إنه هو الغفور الرحيم ، قال الشيخ الإمام الحافظ المقرئ أبو
القاسم بن (فيره) ^(٦) بن (خلف) ^(٧) الرعيثي ثم الشاطبي ^(٨) - رحمه الله - :

^(١) في (هـ) من ذنبه .

^(٢) ما بين القوسين سقط في (ك) و (هـ) .

^(٣) ما بين القوسين زيادة في (هـ) .

^(٤) في (ي) و (ز) " على " .

^(٥) ما بين القوسين محذوف في (ز) .

^(٦) قوله : فيره محذوف في (ز) و (ك) .

^(٧) ما بين القوسين محذوف في (ز) و (هـ) و (أ) .

^(٨) سقت ترجمته ص (٢٨) من قسم الدراسة .

(بدأت بيسم الله في النظم أولا *** تبارك رحمانا رحيمًا وموثلا)

يقال : بدأت الشيء وابتدأته^(١) أي: أحدثته وأنشأته^(٢) ، ومنه : (اللهُ يَبْدُؤُا الخَلْقَ)^(٣) ، (أَوْ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ الخَلْقَ)^(٤) ، (وبدأت بالشيء)^(٥) قدمته ، ومنه " بدأت بيسم الله " فالباء الأولى للتعدية ، والثانية مع مجرورها وما أضيف إليه هو المقدم (أتى به)^(٦) محكيًا^(٧) ، ولولا ذلك لم يجمع بينهما ، لأن حرف الجر لا يدخل على مثله إلا على نحو ما ذكرناه ، أو زيادة أحدهما كقوله :
ولا لِيَلِمَا بهم أبدأ دواء^(٨)

وليس هذا منه ، وما يقدر من الحذف مع بسم الله على اختلاف البصريين والكوفيين مقدر بين الباعين هاهنا ، وإضافة الاسم إلى الله إضافة محضة مقدره باللام ، وقوله: في النظم ظرف لـ " بدأت " ، وهو ظرف مكان على سبيل التوسع ، كقولهم: فلان ينظر في العلم ، والنظم هنا بمعنى المنظوم كقولهم: هذا درهم ضرب الأمير ، وبرد نسج اليمن أو هو على أصله ، و " أولا " منصوب على الظرف ، وقد استعمله تاماً ، ونحوه:

فساغ لي الشراب و كنت قبلاً أكاد أغص بالماء القراح^(٩)

وهو ظرف زمان لـ " بدأت " أيضاً ، وتبارك تفاعل من البركة ، وهو لفظ يجمع أنواع الخير^(١٠) قال الله تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبَارَكَةٍ)^(١١) ، أي: جامعة لأنواع الخير ، وقال تعالى: (ذِكْرُ

(١) هكذا في (ي) وفي باقي النسخ " وأبدأته " .

(٢) لسان العرب لابن منظور مادة بدأ (١ / ٢٦) .

(٣) سورة الروم من آية (١١)

(٤) سورة العنكبوت من آية (١٩)

(٥) في (ز) " ثم وبدأت " والصحيح ما أثبتته " .

(٦) ما بين القوسين محذوف في (ي) والصحيح إثباتهما كما في باقي النسخ " .

(٧) الحكاية في اصطلاح النحاة : ذكر اللفظ المسموع وإعادة نطقه على هيئته من غير تغير شيء منه " ، انظر : أوضح المسالك (٤ / ١٣٢) .

(٨) هذا البيت لمسلم بن معبد الوابلي ، و صدره : فلا والله ما يلقى لما بي ، وهو من شواهد (الإنصاف ٢ / ٥٧١) ، ومعنى الليب (١ / ٢٠٤) ،

والخزانة (١ / ٣٦٤) ، وسر الصناعة (١ / ٢٨٣)

(٩) البيت لعبد الله يعرب ، وعجزه : أكاد أغص بالماء القراح ، وانظره في : شرح المفصل (٤ / ٨٨) ، والتصريح على التوضيح (٢ / ٥٠) ،

وشذور الذهب (١٠٤) ، والدر اللوامع (٢ / ٦١)

(١٠) الشطر الثاني من البيت زيادة في (ز) .

(١١) انظر : عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٤٦) .

(١٢) سورة الدخان من آية (٣)

مُبَارَكُ) ^(١) ، وقيل ^(٢) : معناه ثبت ودام ، وفيه ضمير يعود على اسم الله تعالى ميزه بقوله :
 " رحماناً رحيماً وموتلاً " ، وخص تميزه بـ " رحماناً رحيماً " دون غيرهما من الصفات لما قصد من
 تكملة ألفاظ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ، وبـ " موتلاً " لموافقة القافية ، والرحمن الرحيم صفتان
 مشتقتان من الرحمة ، وكلاهما من أبنية المبالغة ، وبناء فعلا ن أشد مبالغة من بناء فعيل ^(٣)
 (ولذلك) ^(٤) فسر الرحمن بالذي وسعت رحمته كل شيء ، ولم يبح لأحد التسمية به لما فيه من
 الدلالة (على عموم الرحمة ، وجمع بينهما مجرد التوكيد) ^(٥) وقيل : للدلالة على أنه لم يتسم الرحمن
 الرحيم أحد غير الله عز وجل ، لأن الرحمن تسمى به مسيلمة الكذاب ^(٦) ، والرحيم
 صفة مطلقة للمخلوقين ، والموتل مفعول من وآل إليه ؟ أي رجع ولجأ ^(٧) ، أو من وال منه أي :
 خلص ونجا ، والله سبحانه ملجأ العباد ومنجى لهم ^(٨) ، وفي الحديث : (لا ملجأ ولا منجى
 منك إلا إليك) ^(٩) .

^(١) سورة الأنبياء من آية (٥٠) .

^(٢) انظر : مختار الصحاح (٤٣) .

^(٣) انظر : التبيان (٥ / ١) .

^(٤) في (ص) و (ز) " وكذلك " والصحيح ما أثبتته " .

^(٥) ما بين قوسين محذوف في (ي) .

^(٦) مسيلمة بن غمامة بن كبير الحنفي ، ولد ونشأ باليمامة ، وتلقب في الجاهلية بالرحمن ، قتل في عهد أبي بكر الصديق — رضي الله عنه — سنة (١٢) ،

انظر : ابن هشام (٣ / ٧٤) ، والكامل (٢ / ١٣٧) ، وشذرات الذهب (١ / ٢٣) ، وتفسير القرآن لابن كثير (١ / ٢٢ ، ٢٣) ، والأعلام

(٧ / ٢٢٦) .

^(٧) لسان العرب (١١ / ٧١٥) .

^(٨) انظر عمدة الحفاظ (٦١٦)

^(٩) أخرجه البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب برقم : (٢٣٩) ، ومسلم في صحيحه برقم (٤٨٨٤) ، والترمذي في سننه برقم (٣٣١٦) ،

وأبو داود في سننه برقم (٤٣٨٩) ، وابن ماجه في سننه برقم (٣٨٦٦) ، وأحمد في مسنده برقم (٧٤٦٤) ، و ١٨٧٨٢) ، والدرامي في مسنده

برقم (٢٥٦٧) ، كلهم عن البراء رضي الله عنه .

(وثبت صلى الله ربي على الرضا *** محمد المهدي إلى الناس مرسلا)

ثنى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى قرن ذكره بذكره في غير موضع ، مع ما في الصلاة عليه من الثواب الجزيل ، وفي الحديث : (يا محمد أما يرضيك أن لا يصلى عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك إلا سلمت عليه عشرا ؟)^(١) .

و"ثبت" يتعدى بالباء ، ولا يصح أن يكون التقدير: يصلى الله ربي ثم حذف الباء ، لأن حذف الجار من مثل ذلك موقوف على السماع ، فلا يقدم عليه إلا به ، والوجه أن يكون التقدير: وثبت بالصلاة فقلت: صلى الله ربي ، لأن حذف المفعول به والقول شائع مستعمل ، والصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة^(٢) ، وقيل : الصلاة لفظ يجمع أنواع الدعاء الصالح^(٣) ، وصلى الله دعاء جاء على صيغة الخبر ، ونحوه: رحمك الله وغفر لك ، و"ربي" بدل من الله ، وعلى الرضا متعلق بـ "صلى" و"الرضا" بمعنى الرضوان ، والمعنى: على ذي الرضا ، أو جعله كأنه نفس الرضا مبالغة ، ونحوه قولهم: رجل عدل وصوم ، وقوله : " محمد " بدل من المضاف المحذوف على التأويل الأول ، ومن الرضى على التأويل الثاني ، والمهدي صفة لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وهو اسم مفعول من أهديت الشيء فأنا مهديه ، والشيء مهدي ، أشار بذلك إلى قوله عليه الصلاة والسلام : (إنما أنا رحمة مهداة للناس)^(٤) ، و" مرسلا " حال من ضمير الهدى .

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٥٧٦٧ ، و ١٥٧٦٩) ، والنسائي في سننه برقم (١٢٦٦ ، و ١٢٧٨) ، والدارمي في مسنده برقم (٢٦٥٤)

والبيهقي في السنن الكبرى برقم (١٢٠٦) ، كلهم عن أبي طلحة رضي الله عنه .

(٢) انظر : المصباح المنير (١٨٠) ، وتفسير الرازي (١٣ / ٢١٦) .

(٣) انظر : المفردات للراغب (٣١٩ ، ٣٢) ، وتفسير الرازي (١ / ٣٣ ، ٣٤) .

(٤) أخرجه مسلم بلفظ : إنما بعثت رحمة ، برقم (٤٧٠٤) ، وأبو داود في سننه برقم (٤٠٤٠) ، وأحمد في مسنده برقم (٢١١٩٠ ، و ٢١٢٧٥) ،

و (٢٢٥٩٣) ، والحاكم في المستدرک برقم (١٠٠) وقال : صحيح على شرطهما ، والقضاعي في مسنده برقم (١١٦٠) ، كلهم عن أبي هريرة رضي

الله عنه ، والدارمي عن أبي صالح منقطعا (٩ / ١) ، وانظر : ابن كثير (٣ / ٢١١) وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١ / ١٩٢) ، والطبراني في المعجم

الكبير (١ / ٧٦) عن أبي هريرة ، ورواه السيوطي في الجامع الصغير (١ / ٢٨٤) ، قال الألباني : وهذا إسناد صحيح مرسل ، انظر : سلسلة الأحاديث

الصحيحة (١ / ٥٢٩)

(وعترته ثم الصحابة ثم من *** تلاهم على الإحسان بالخير وبلا)

عتره النبي صلى الله عليه وسلم أهله الأذنون وعشيرته الأقربون ، كذلك روي عن مالك^(١) رضي الله عنه ، وصحابه من صحبه ولو أدنى زمان^(٢) ، وتلاهم على الإحسان: تابعوهم عليه ، لما صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، صلى على آله وصحابه والتابعين لهم على الإحسان ، أتى على طريقة ليعم ، ووبل جمع وابل وهو المطر الغزير^(٣) ، وأصله الصفة ولذلك جمع على فعل كشاهد وشهد ، وبالخير متعلق به اعتباراً بأصله ، والمعنى: ثم من تلاهم على الإحسان في حال كونهم أمطاراً وبلا بالخير ، أي: نازلة به ، كما تقول: مترلة ، وانتصابه على الحال وفي صاحب الحال وجهان: أحدهما فاعل "تلا" وإن كان مفرداً لأن إفراده لعوده على لفظ "من" ، والمعنى على الجمع ، ونظير ذلك قوله تعالى : (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا)^(٤) ، الثاني: مفعول تلا وهو الضمير العائد على الصحابة - رضي الله عنهم - (ويجوز أن يكون حالاً من الفاعل والمفعول ، كقوله: لقيت زيدا وعمراً منحدرين ، فيكون ثناءً على الجميع)^(٥) .

(وثلثت أن الحمد لله دائماً *** وما ليس مبدوءاً به أجزم العلام)

يجوز في البيت كسر إن وفتحها ، فالكسر على سياق قوله: وثبت صلى الله ربي ، أعني في حذف الجرور والقول ، أي: وثلثت بالحمد فقلت: إن الحمد لله^(٦) وإن هذه مؤكدة وهي تكسر بعد القول ، ويجوز أن تكون بمعنى: نعم^(٧) وفي بعض الخطب المأثورة: (إن الحمد لله نعمه ونستعينه)^(٨) ، أي : نعم الحمد لله ، وإذا كانت بمعنى : نعم جاز رفع الحمد بعدها ونصبه

(١) مالك بن أنس بن مالك الأصبجي ، إمام دار الهجرة ، أبو عبد الله المدني الفقيه ، مات سنة تسع وسبعين ، انظر : تقريب التهذيب لابن حجر (٢ / ٢٢٣) ، والأعلام للزركلي (٥ / ٢٥٧) .

(٢) انظر : فتح المغيث للسخاوي (٣ / ٩١ ، ١٠٠) ، والمقتع في علوم الحديث لابن الملقن (٢ / ٤٩٠ ، ٤٩٢) ، تحقيق : عبد الله الجديع ،

ط (١) ١٤١٣ هـ

(٣) لسان العرب " وبل " (١١ / ٧٢٠) ، والمعجم الوسيط مادة " وبل " (١٠٠٨ ، ١٠٠٩)

(٤) سورة النساء من آية (١٣)

(٥) ما بين القوسين محذوف من (ي) و (ز)

(٦) إبراز المعاني لأبي شامة (١ / ١١٣)

(٧) الكتاب (٣ / ١٥١) .

(٨) رواد مسلم في صحيحه عن ابن عباس برقم (١٤٣٦) ، وأحمد في مسنده عن ابن عباس برقم (٣١٠٥) ، والنسائي في سننه عن ابن عباس برقم

(٣٢٢٦) ، والترمذي في جامعه عن ابن مسعود برقم (١٨٨٢ ، ١٨٨٣) ، والدرامي في مسنده عن ابن مسعود برقم (٢١٠٥) .

فالرفع على الابتداء ، والنصب على المصدر ، والرفع أجود لأن فيه عموماً ، والفتح على تقدير الباء أي: بأن الحمد لله ، ودائماً منصوب على الحال ، وما ليس مبدوءاً به أجزم العلاء أي: أقطع العلاء ، أشار بذلك إلى حديث أبي هريرة ^(١) رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع) ^(٢) ، فإن قيل: إذا كان الأمر كذلك فلم تلت به ؟ قيل: تثلثه به لا يخرجها عن البداءة ، لأن الجميع أعني: الحمد وما تقدم مبدوء به واتفق وقوعه في البداءة ثالثاً ، وما موصولة بمعنى الذي ، وليس مبدوءاً وصلتها ، وفي ليس ضمير هو اسمها يعود عليها ، وبه في موضع رفع بـ " مبدوء " ، وهأؤه عائدة على الحمد ، ولا بد من عائد يعود من خبر ليس على اسمها ، وهو محذوف وتقديره: فيه ، وما وصلتها بمتزلة اسم مبتدأ وأجزم خبره ، ولا ينصرف أجزم للصفة ووزن الفعل ، والعلاء بالفتح والمد الرفعة والشرف ^(٣) وإنما قصر الممدود لأن قصره من باب الضرورة ، وله وجه يخرجها عن الضرورة وهو: أنه قدر الوقف بالسكون على العلاء مهموزاً ^(٤) ، وإذا سكنت الهمزة بعد فتحة فالوجه في تخفيفها أن تبدل ألفاً ، فإن قيل: لم تسكن بعد فتحة وإنما سكنت بعد ألف ؟ ، قيل: الألف ليست بحاجز حصين ، وإذا لم تكن حاجزاً حصيناً فكأن الفتحة وليت الهمزة ، ولما أبدلها ألفاً حذف إحدى الألفين لالتقاء الساكنين ، وقد فعل حمزة وهشام في الوقف على مثل ذلك من الإبدال مثل ما فعل ^(٥) ، فإن قيل: هلا قال: العلى وخلص من الإشكال ؟ ، فالتوجيه قيل: كأنه قصد أن يلقي بأبلغ اللفظين وأفخمهما في هذا المعنى ، وكان العلاء بالمد أبلغ من العلى لأن زيادة الحروف تؤذن بزيادة المعاني، ونظير ذلك: الضحى والضحاء ، فإن قيل: ما فائدة ذكر العلاء هنا وليس مذكوراً في

^(١) أبو هريرة الدوسي صحابي جليل ، قيل اسمه : عبد الرحمن بن صخر وقيل : عبد الله ، مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين

سنه ، انظر : التقريب لابن حجر (٢ / ٦١٠) ، والإصابة (١٢ / ٦٣) .

^(٢) رواه أبو داود في سننه عن أبي هريرة بلفظ " كل كلام " برقم (٤٢٠٠) ، وابن ماجه في سننه عن أبي هريرة برقم (١٨٨٤) ، وابن حبان في صحيحه (١ / ١٣٧) ، والدارقطني برقم (١٨٩٤) ، والبيهقي في الكبرى برقم (١٠٣٢٨) ، كلهم عن أبي هريرة ، والطبري في الكبير عن عبد الله ابن كعب عن أبيه برقم (١٤١) ، والحديث حسنه ابن الصلاح والنوي .

^(٣) لسان العرب (١٥ / ٩٠) .

^(٤) إبراز المعاني (١ / ١١٤) .

^(٥) سيأتي - بعون الله - تفصيل مذهبهما في باب وقف حمزة وهشام على الهمز ص (٢٣١) وما بعدها .

الحديث ؟ قيل: قوله: (كل أمرٍ ذي بال) ، أي: ذي شأنٍ مشعر به ، فإن قيل: ما موضع العلام من الإعراب ؟ قيل: خفض بالإضافة أو نصب على التشبيه بالمفعول به أو رفع على أنه فاعل أجزم ، أو بدل من ضميره .

(وبعد فحبل الله فينا كتابه *** فجاهد به حبل العدا متحجلاً)

" بعد " ونقيضه " قبل " طرفان مبهمان لا يتبين معناهما إلا بما يضافان إليه ، ولذلك لزمتهما الإضافة لفظاً وتقديراً ، ويضافان إلى المفرد لأن إبهامهما يرتفع به ، ويعربان في حال الإضافة ، إذ لم توجد فيهما علة البناء ، وبينان إذا قطعاً عن الإضافة لترتبهما مترلة بعض الكلمة ، وبعض الكلمة لا يستحق إعراباً ، ويحركان تنبيهاً على تمكثهما في الأصل ، وأن بناءهما عارض لالتقاء الساكنين كما حرك: " يا حكم " في النداء لذلك ، ويخصان بالضم لأنهما في حال الإعراب يحركان بالفتح والكسر دونه ، فضمما في حال البناء لتكامل لهما الحركات ، أو لتخالف حركة بنائهما حركة إعرابهما ، وقيل: لأنهما صارا غائبين بعد أن كانا وسطين فأعطيا غاية الحركات في الثقل^(١) وتقدير المضاف إليه المحذوف في البيت: وبعد هذه البداءة ، وقوله: " فحبل الله فينا كتابه " إشارة إلى ما رواه علي^(٢) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل يذكر فيه فضل القرآن ، (هو حبل الله المتين)^(٣) ، وقد جاء تفسير قوله تعالى: (وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ)^(٤) أنه القرآن^(٥) وقيل: معناه بعهد الله^(٦) ، والحبل في اللغة: السبب وتستعيره العرب في العهد والوصلة والمودة^(٧) ، وتستعير انقطاعه في عكس ذلك ، ووجه استعارته لهذه الأشياء اجتماعه معها في

(١) انظر: أوضح المسالك لابن هشام (٢ / ٣٧٠ ، ٣٧١) .

(٢) علي بن أبي طالب الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته ، من السابقين الأولين توفي وله ثلاث وستون سنة ، انظر: التقريب لابن حجر (٢ / ٣٩) ، والإصابة (٧ / ٥٧) .

(٣) رواه الترمذي في فضائل القرآن عن علي بن أبي طالب (٥ / ١٧٢ ، ١٧٣) ، برقم (٢٨٣١) ، والدرامي في فضائل القرآن عن ابن مسعود

(٤ / ٤٣٥) ، برقم (٣١٩٧) ، قال المزني : رواه الترمذي في فضائل القرآن وقال : غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة ، قال : ورواه في الزيادات شعيب بن صفوان عن حمزة الزيات عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي ، ورواه عمرو بن قيس الملائي عن عمرو بن مرة عن أبي البخترى عن ابن أخي الحارث عن علي ، انظر : تحفة الأشراف (٧ / ٣٥٦ ، ٣٥٧)

(٤) سورة آل عمران من آية (١٠٣)

(٥) تفسير ابن كثير (١ / ٣٩٧)

(٦) المرجع السابق (١ / ٣٩٧) ، وانظر : عمدة الحفاظ للسمين الحلبي مادة " حبل " ص ١٠٩

(٧) انظر : المفردات للراغب (١٢٠) ، ولسان العرب (١١ / ٣١٤ ، ٣١٥)

التوصل إلى المراد ، وهو وجه استعارته للقرآن ، ألا ترى أنه وصلة إلى معرفة توحيد الله تعالى وشرائعه وغير ذلك من علومه التي لا تحصى ، ووصلة إلى رضاه وثوابه وإلى النجاة من سخطه وعقابه ؟ وارتفاع الحبل في البيت بالابتداء ، وخبره: " كتابه " ، و " فينا " تبيين^(١) ، ولا يصح أن يكون: فينا كتابه جملة في موضع الخبر لخلوها عن العائد إلى المبتدأ ، وقوله: فجاهد به أي: بالقرآن أي: بحججه وأدلته ، أشار به إلى قوله تعالى: (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا)^(٢) ، و " به " متعلق بـ " جاهد " ، والحبل بكسر الحاء: الداهية ، ويجمع على حبول^(٣) ، والعدا اسم للجمع وليس يجمع ، والمشهور فيه الكسر وحكى ثعلب^(٤) ضممه ، وإذا قيل: عداه فالضم لا غير ، كقاضٍ وقضاة ، ومتحبالا منصوب على الحال من فاعل جاهد ، وهو اسم فاعل من تحبل الصيد إذا أخذه بالحبال وهي الشبكة^(٥) ويجمع على حبال ويقال: احتبله أيضاً يقول: جاهد بحججه وأدلته أعداء الدين من الكفرة والمبتدعين في حال نصبك لهم الحبال ، لتهلكهم بما تورده عليهم من ذلك ، أو لتصيدهم إلى الحق ، والمراد بالحبال: أدلة القرآن اللائحة وحججه الواضحة .

(وأخلق به إذ ليس يخلق جدة *** جديدا موابه على الجد مقبلا)

أفعل به أحد لفظي التعجب تقول: أحسن بزید إذا تعجبت من حسنه ، وقيل: إذا تعجبت منه^(٦) ودعوت غيرك إلى التعجب ، وكان الأصل: أحسن زيدي أي صار ذا حسن كأعد البعير^(٧) ، إلا أنه خرج على لفظ الأمر ، (ومعناه)^(٨) الخبر ، والباء مثلها في (كَفَى بِاللَّهِ)^(٩) ، والمجرور على هذا

(١) انظر: إبراز المعاني (١١٦ / ١)

(٢) سورة الفرقان من آية (٥٢)

(٣) انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي (١٥٣ / ١)

(٤) أحمد بن يحيى أبو العباس النحوي الشيباني المعروف بثعلب إمام الكوفيين في اللغة ، كان ثقة دينا عارفا بالغريب ورواية الشعر له من المؤلفات " معاني

القرآن ، والقراءات " وغيرهما توفي سنة (٢٩١) ، انظر ترجمته في إنباه الرواة (١٧٣ / ١) ، وتاريخ بغداد (٢٠٤ / ٥) ، وابن خلكان (٣٠ / ١)

وانظر قول ثعلب في الصحاح للحوهري (٦ / ٢٤٢٠) ، واللسان (٣٧ / ١٥) ، وتفسير الرازي (١٧٢ / ٨)

(٥) لسان العرب (١١ / ٣١٤ ، ٣١٥) ، والمعجم الوسيط (١٥٣ / ١) .

(٦) أوضح المسالك (٣ / ٧٧) .

(٧) المرجع السابق (٣ / ٧٥)

(٨) هكذا في (هـ) ، وفي باقي النسخ (ما معناه) .

(٩) منها في سورة الإسراء من آية (٩٦) .

التأويل هو الفاعل ولا ضمير في الفعل لذلك ، وحكي عن الزجاج (١) : أنه أمر حقيقة ، وأن المعنى في أحسن بزيد: أحسن يا حسن بزيد أي: دم به (٢) ، والجار والمجرور على قوله في موضع نصب أيضاً ، وإذا ثبت ذلك فيبني المعنى والإعراب في أخلق به على ما ذكر ، وأخلق به من قولهم: هو خليق بكذا أي: حقيق به ومثله: جدير وقمين وقمن وحرى ، لما قال: "فجاهد به حبل العدا متحجلاً" أردفه بقوله: وأخلق به أي: وأخلق به أن يجعل عدة في مجاهدة (العدا) (٣) ، وهذا كما تقول: اجعل زيدا لمهماتك ، وما أولاه أي: وما أحقه ثم قال: إذ ليس يخلق جدة أشار به إلى قوله في الحديث: (هو الذي لا تبلى جدته) (٤) ، وإذ ظرف لما مضى من الزمان ، ويجري مجرى التعليل في بعض المواضع من غير أن يخرج عن الظرفية وهذا منها (٥) ، وإنما جرى مجرى التعليل لاستواء مؤداهما في نحو قولك: ضربته لإساءته وضربته إذ أساء ، لأنك إذا ضربته في وقت إساءته ، فإنما ضربته فيه لوجود إساءته فيه ، وأخرجه بعضهم عن الظرفية وجعله كأن المصدرية (٦) والأول هو الوجه و " حيث " تشارك " إذ " في المعنى المذكور من بين سائر الظروف (٧) ، والعامل فيه هنا أخلق أو الفعل المذكور في التقدير ، ويُخلق بضم الياء وكسر اللام مضارع أخلق ، ويفتح الياء وضم اللام مضارع خلق ، وهما لغتان بمعنى ، يقال: أخلق الثوب ، وخلق إذا بلي (٨) ، وجدة منصوب على التمييز ، وجديداً فعيل من الجد بمعنى: العظمة ، ومنه قوله تعالى: (وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدًّا رَبًّا) (٩)

(١) هو إبراهيم بن السري أبو إسحاق من علماء العربية ، تتلمذ على المرزوق وغيره ، من مؤلفاته : معاني القرآن وخلق الإنسان وغيرهما توفي سنة (٣١١)

هو تاريخ بغداد (٨٩ / ٦) ، وإنباه الرواة (١٩٤ / ٤) ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (١٧٠ / ٢)

(٢) هو مذهب الفراء والزجاج والزمخشري وابن كيسان وابن خروف انظر : أوضح المسالك (٧٦ / ٣ ، ٧٧) وتفسير الكشاف للزمخشري (٢٤٢ / ١) .

(٣) في (هـ) زيادة لفظ (الكفار) بعد لفظ (العدا) .

(٤) معنى الحديث : أن هذا القرآن لا يزال على مدى الدهر جديداً ، ولم أجده بهذا اللفظ ، لكن أخرجه الترمذي وغيره بمعناه ، انظر : جامع الترمذي فضائل القرآن برقم (٢٨٣١) ، والدرامي في الفضائل برقم (٣١٨١ ، ٣١٩٧ ، ٣١٩٨) ، عن علي بن أبي طالب .

(٥) أوضح المسالك (٣٥٢ / ٢) ، والفريد في إعراب القرآن المجيد للهمداني (٢٦٣ / ١) .

(٦) انظر : العكبري (٢٢٨ / ٢) وانظر هذا المبحث مستوفي في مغني اللبيب لابن هشام (٩٤ / ١ - ١٠٠) .

(٧) أوضح المسالك (٣٤٨ / ٢) .

(٨) لسان العرب (٨٩ / ١٠) .

(٩) سورة الجن من آية (٣) .

ويقال: جد فلان في عيون الناس وفي صدورهم أي: عظم^(١)، وانتصابه على الحال من فاعل يخلق، وقوله: مواليه على الجذ جملة مستأنفه، والموالي ضد المعادي والجد ضد الهزل وفي الحديث: (هو الجذ ليس بالهزل)^(٢)، ومقبلا حال من الضمير المستكن في المجرور، يعني أن مواليه على الجذ في حال إقباله عليه بالتدبير^(٣) والعمل.

(وقارئه المرضي قر مثاله *** كالأترج حاله مريحا وموكلا)

أشار بهذا البيت إلى قوله عليه السلام: (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب)^(٤)، وارتفاع " قارئه " بالابتداء والمرضي صفته، و " قر مثاله " خبره والمراد بالمرضي المؤمن وأصله: مرضيو، وقر بمعنى استقر، والأترج والأترنج لغتان^(٥)، وحاليه بدل اشتمال من الأترج، ومريحا وموكلا منصوبان على الحال منه، وهما من أراح الطيب وغيره إذا أعطى الرائحة^(٦)، وآكل الزرع وغيره إذا أطمع، شَبَّهه بالأترج الموجود منه الوصفان المذكوران ليتم معنى الحديث.

(هو المرتضى أما إذا كان أمة *** ويمه ظل الرزانة فنقلا)

الأم مصدر أم إذا قصد، والأمة لفظ مشترك^(٧)، والمراد به هاهنا الإمام سمي بذلك لأنه يؤم أي: يقصد ومنه (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً)^(٨) وأمه: قصده، والرزانة: السكينة والوقار، والظل هاهنا مستعار لها، والقنقل: الكثيب من الرمل، وبه سمي تاج كسرى لعظمه^(٩)، والمراد به ههنا التاج

(١) لسان العرب " جدد " (١٠٨ / ٣)

(٢) أخرجه الترمذي في فضائل القرآن برقم (٢٨٣١)، وأحمد برقم (٦٦٦)، والدرامي في فضائل القرآن برقم (٣١٩٨)، بلفظ: هو الفصل كلهم عن علي رضي الله عنه.

(٣) في (ك) زيادة (والتعظيم) قبل قوله: (والعمل) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه حديث (٥٠٠٧)، ومسلم في صحيحه (١٣٢٨)، والترمذي في جامعه حديث (٢٧٩١)، والنسائي في سننه برقم (٤٩٥٢)، وأحمد في مسنده برقم (١٧٨٢٨)، وابن ماجه برقم (٢١٠)، كلهم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وأبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه برقم (٤١٩١)، والدرامي عن علي رضي الله عنه حديث (٣٢٢٨ ، ٣٢٢٩ ، ٣٢٣) .

(٥) لسان العرب (٢ / ٢١٨) قال: والثاني كلام الفصحاء، وفيها لغات أخرى ذكرها ابن حجر في فتح الباري (٩ / ٦٦) ط دار المعرفة بيروت.

(٦) لسان العرب (٢ / ٤٥٦) .

(٧) لسان العرب " أمم " (١٢ / ٢٢) .

(٨) سورة النحل من آية (١٢٠) .

(٩) انظر: البداية والنهاية (٢ / ١٦٤)، ولسان العرب (١١ / ٥٧١)، وإبراز المعاني (١ / ١٢٢) .

و " أما " منصوب على التمييز ، أي: هو المرتضى قصده إذا كان إماماً عالمياً به ، وإذا قصده ظل السكينة متوجاً ، وجعل السكينة هي التي تقصده إجلالاً له ، ومن كلامهم: جلس فلان وعليه تاج السكينة والوقار ، يشير إلى أن قارئ القرآن ينبغي أن لا يقتصر على حروفه ، فإنه لا يعد قدوة بذلك وأن يكون ذا سكينة ووقار ، فإنه حامل راية الإسلام .

(هو الحر إن كان الحري حوارياً *** له بتحريه إلى أن تنبلاً)

جعلته حراً لأنه لم تسترقه الدنيا ولم يتعبده الهوى لأنه فهم كتاب الله تعالى ما أكسبه ذلك والحري: الحقيق ، والحواري: الناصر المخلص في نصره^(١) ، وخفف الياء وتخفيفها جائز ، وقد قرئ (إِيَاكَ)^(٢) بتخفيف الياء استثقلاً للتضعيف في حرف العلة ، وقد جاء في غير حرف العلة ، ومنه :

حتى إذا ما لم أجد غير الشر^(٣)

والتحري قصد ، وتبيل مات مستعار من تبيل البعير^(٤) ، أو إلى أن أبتغي الأنبل ، فالأنبل ومعناه أنه فتح له باب الفهم جزاءً لسعيه ، فلم تزل قدمه ولم تستخفه الشبه ، واسم كان مضمراً فيها والحري خبرها ، وحوارياً حال من ضمير الحري ، وله متعلق به ، وبتحريه متعلق بـ " الحري " ، وهو في التقدير متصل به أي: وإن كان الحري بقصده في حال إخلاص نصره ، والهاء في تحريه عائدة على القارئ أو على القرآن ، فعلى الأول هي فاعلة في المعنى والمفعول محذوف ، وعلى الثاني بالعكس ، وإلى أن تنبلاً متعلق بـ " الحري " أو بـ " الحواري " ، يقول: هو الحر إن كان الحقيق بأن يقصد القرآن أي: بأن يجعله مقصده ويصرف همته إليه ، فيشتغل بحفظه وعلومه والعمل به ، فينتج له ذلك الحرية لا محالة^(٥) ، وإنما يكون حقيقاً بقصد القرآن في حال الإخلاص في نصره له ، والذب عنه بأن يؤهل لذلك ويوفق له .

(١) لسان العرب (٤ / ٢٢٠) .

(٢) هي قراءة عمرو بن فائد ، وهي شاذة لا يقرأ بها ، انظر : المحتسب لابن جني (١ / ٤٠) .

(٣) هو لابن المعتز وعجزه : كنت امرءاً من مالك بن جعفر ، وانظر : المحتسب (٢ / ٧٧) ، وفتح الوصيد خ (١٣) .

(٤) انظر : القاموس المحيط (٤ / ٥٥) ، وإبراز المعاني (١ / ١٢٤) .

(٥) إبراز المعاني (١ / ١٢٤) .

(وإن كتاب الله أوثق شافع *** وأغنى غناء واهبا متفضلا)

في الحديث: (من شفع له القرآن يوم القيامة نجيا)^(١) ، وفيه : (هو شافع مشفع)^(٢) والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وإن كان الشفيع بهذه المثابة فهو أوثق شافع أي: أقواه ، ومنه حبل وثيق ، أي: قوي والمعنى في إضافة أفعال التفضيل إلى الواحد إثبات الفضل للمذكور في معنى أفعال المذكور على الجنس المذكور إذا فضلوا واحداً واحداً ، والغناء بالفتح والمد الكفاية^(٣) ، وأغنى المضاف إليه يحتمل ثلاثة أوجه أحدها: أن يكون بمعنى كفى كأنه قال: وأكفى كفاية ، وبناء أفعال التفضيل من الرباعي قليل ، وقد جاء في نحو: هو أعطاهم للمال ، وأولاهم للمعروف^(٤) ، والشائع بناؤه من الثلاثي ، والثاني: أن يكون من غني بالمكان إذا أقام به كأنه قال: وأبقى كفاية ، والثالث: أن يكون من غني إذا كثر ماله كأنه قال: وأثرى كفاية على سبيل المجاز ، ولك أن تقدر في الأوجه الثلاثة حذف " ذي " قبل غناء ، فيؤول المعنى إلى مغنٍ وهو أوجه ، كأنه قال: وأكفى مغنٍ أو أبقى مغنٍ أو وأثرى مغنٍ ، وأفعال على الوجهين الأخيرين من الثلاثي ، والمعنى على تقديرهما حسن لأن الكافي إذا بقي ودام دامت كفايته واستمرت من غير انقطاع ، وإذا أثري اتسع جوده وعطاؤه ، وواهباً متفضلاً حالان من ضمير أغنى^(٥) ، والله أعلم .

(وخير جليس لا يمل حديثه *** وترداده يزداد فيه تجملاً)

في الحديث: (مثل صاحب القرآن مثل جراب مملوء مسكاً يفوح به كل مكان فأبي جليس أفضل منه ؟)^(٦) ، وإذا كان خير جليس فينبغي أن يجالس بما يليق به ، من استعمال الأدب وترك الإعراض عنه والتفهم لحديثه ، والجليس بمعنى المجالس كالمخيط بمعنى المخالط ، والترداد

^(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله برقم (٥٧) ، وابن عدي في الكامل (٩٨٨ / ٣) ، وأبو نعيم في الحلية (١٠٨ / ٤) ، عن أنس بن مالك ، وانظر :

كثر العمال (٥٥٢ / ١) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٥٠ / ٤)

^(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک عن معقل بن يسار (٢٠٨٧) ، وقال : صحيح الإسناد ، والطبراني في الكبير عن معقل بن يسار (٥١٢) ، وأبو

عبيد في فضائله برقم (٥٧) ، وابن عدي في الكامل (٩٨٨ / ٣) ، وأبو نعيم في الحلية (١٠٨ / ٤) ، وانظر : كثر العمال (٥٥٢ / ١) ،

وانظر : صحيح الجامع (١٥٠ / ٤) .

^(٣) لسان العرب (١٣٨ / ١٥) .

^(٤) أوضح المسالك لابن هشام (٨٣ / ٣ ، ٨٤) .

^(٥) انظر : إبراز المعاني (١٢٤ / ١) .

^(٦) رواه الترمذي في فضائل القرآن حديث رقم (٢٨٠١) ، وابن ماجه في المقدمة حديث (٢١٣) ، كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه ،

وذكره الألباني في ضعيف الجامع (٦٣ / ٢) .

مصدر على التَّفْعَالِ بفتح التاء ، ويزداد يفتعل أبدلت تأؤه دالاً ، والضمير فيه عائد على كتاب الله لأنه كلما ردد ازداد حسناً وجمالاً ، ويجوز أن يعود على القارئ لأنه يزداد بترداده من الثواب الجزيل وفوائد العلم الجليل ، ما يتجمل به في الدنيا والآخرة ^(١) ، وتجملاً مفعول به وهو في الأصل مصدر تجمل مطاوع جمل .

(وحيث الفتى يرتاع في ظلماته *** من القبر يلقاه سنا متهللاً)

حيث من ظروف المكان وقال الأخفش ^(٢) : يكون زماناً أيضاً ، كقول طرفة ^(٣) :

للفتى عقل يعيش به حيث تهدى ساقه قدمه ^(٤)

وهذا غير لازم إذ يمكن أن يكون المعنى في كل مكان ، وهي مبهمة بينها ما بعدها ، ولا تكاد العرب توقع بعدها المفرد بل (تليها) ^(٥) بالجملة ، وقد جاء بعدها المفرد في الشعر ^(٦) ، والعامل فيها " يلقاه " ، وألف الفتى منقلبة عن ياء بدليل قولهم: فتيان ، وهي في موضع رفع بالابتداء وخبره الجملة التي بعده ، والجميع في موضع خفض بإضافة " حيث " إليه ، ويرتاع يفتعل من الرّوع وهو الفزع يقال: رعته فارتاع أي أفرعته ففزع ، وفي ظلماته ظرف لـ " يرتاع " ، والهاء عائدة على الفتى ، وأضاف الظلمات إليه لأنها ظلمات أعماله أو لأنه فيها ، ومن القبر في موضع الحال أي: صادرة من القبر ، ومن لا ابتداء الغاية ، وللقبر ظلمات لا ينورها إلا صالح الأعمال وفي الحديث: (إن هذه القبور مملوءة على أهلها ظلمة ، وإن الله لينورها لهم بصلاتي عليهم) ^(٧) وفي " يلقاه " ضمير مرفوع يعود على كتاب الله ، والسنا بالقصر الضوء ، ومنه : (سَنًا بَرِّقِهِ) ^(٨)

^(١) انظر : إبراز المعاني (١ / ١٢٧)

^(٢) أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الجاشعي أخذ النحو عن سيويه وكان أكبر منه وهو أحذق أصحابه ، وكان معلماً لولد الكسائي ، له من المؤلفات معاني القرآن والاشتقاق وغيرها توفي سنة (٢١١) ، انظر : إنباه الرواة (٢ / ٣٦) ، وابن خلكان (١ / ٢٠٨) ، انظر قول الأخفش في مغني اللبيب (١ / ١٥١)

^(٣) طرفة بن العبد بن سفيان البكري ولد في البحرين وتنقل في بقاع نجد ، قتل وهو ابن عشرين عاماً ، وهو صاحب المعلقات التي شرحها أكثر العلماء ، انظر : الشعر والشعراء (٤٩) ، والأعلام (٣ / ٢٢٥)

^(٤) انظر : ديوانه (١٩) ، ومجالس ثعلب (٣٢٨) ، وشرح المفصل لابن يعيش (١٠ / ٩٢) ، وأمالي ابن الشجري (٢ / ٢٦٢) ، والدرر اللوامع على جمع الموامع (١ / ١٨١) .

^(٥) نسخة (ز) و (ي) تبيينها ، والصحيح ما أثبتته .

^(٦) ومنه قول الشاعر : " ببيض المواضي حيث لي العمائم " ، انظر : أوضح المسالك (٢ / ٣٤٨)

^(٧) أخرجه مسلم في الجنايز حديث رقم (١٥٨٨) ، وأحمد حديث رقم (٨٦٧٦) ، وابن حبان برقم (٣٠٨٦) ، والبيهقي في السنن الكبرى برقم (٦٨٠٥) ، وأبو يعلى في مسنده برقم (٦٤٢٩) ، كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

^(٨) سورة النور من آية (٤٣)

ويكتب بالألف كقولهم: سنوان ، فأما النبت المعروف فحكى أبو زيد^(١) في تشيته الواو والياء^(٢) ، فيكتب بالألف والياء ، والسنا بالمد الرفعة^(٣) ، وانتصاب " سنا " على الحال من فاعل: يلقاه وهي حال موطئة ، كقوله تعالى: (قُرْعَانًا عَرَبِيًّا)^(٤) وغير موطئة على تقدير وقوعها موقع المشتق ، ومتهدلاً على الوجه الأول صفة وعلى الثاني حال ثانية ، ومعناه على الوجه الأول: مستتيراً ، وعلى الثاني: باشاً يقال : تهلل وجهه إذا استنار وظهر فيه أثر السرور والبشاشة .

(هنالك يهنيه مقيلاً وروضة *** ومن أجله في ذروة العز يجتلا)

هنا ظرف مكان والكاف الداخلة عليه حرف مجرد للخطاب ، واللام دال على بُعد المشار إليه حرك لالتقاء الساكنين وكسر على الأصل في اجتماعهما ، ويستعار للزمان أيضاً^(٥) ، وقد ذكر في قوله تعالى (هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ)^(٦) ، و (هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ)^(٧) ، و (هُنَالِكَ الْوَلَايَةَ لِلَّهِ الْحَقُّ)^(٨) ، وهو على ذلك ههنا ، أشار به إلى زمن لقي القرآن للقارئ في القبر ، والعامل فيه يرضيه ، ومعنى يرضيه: يطيب له يقال: هنأه العيش إذا لذ له وطاب ، وأصله الهمز لكن خففه بإبداله ياء ساكنة على غير قياس أو أبدله ياء مضمومة على رأي الأخفش^(٩) ثم حذف الضمة ، وفيه ضمير مرفوع يعود على القبر مئزه بقوله: مقيلاً وروضة ، وأشار بالمقيل والروضة إلى طيبه ، لأن المقيل مكان القائلة ، ولا يكون إلا طيباً ذا فيء وراحة ، وربما كان فيه ماء

(١) سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصاري ، صاحب النحو واللغة ، وكان ثقة ثباتاً من أهل البصرة ، له من المصنفات " الإبل ، والجمع والتثنية "

وغيرهما ، توفي سنة (٢١٤) ، انظر : إنباه الرواة (٢ / ٣٠) ، ومراة الجنان (٢ / ٥٨) ، وشذرات الذهب (٢ / ٣٤)

(٢) انظر : الصحاح للجوهري (٦ / ٢٣٨٤)

(٣) لسان العرب (١٤ / ٤٠٣) ، ومختار الصحاح (٢٧٩)

(٤) منها في سورة يوسف من آية (٢)

(٥) انظر : إبراز المعاني لأبي شامة (١ / ١٢٩) .

(٦) سورة آل عمران من آية (٣٨) ، وانظر : الكشاف (١ / ٣٨٧) .

(٧) سورة يونس من آية (٣٠) .

(٨) سورة الكهف من آية (٤٤) .

(٩) سيأتي مذهب الأخفش عند باب وقف حمزة وهشام على الهمز ص (٢٣١) وما بعدها .

وشجر ، والروضة محل الراحة أيضاً ، وقد جاء : (القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النار)^(١) ، وهو للقارئ روضة إن شاء الله تعالى ، ومن أجله متعلق بـ " يجتلى " ، وفي ذروة ظرف له أيضاً ، وذروة كل شيء أعلاه وتكسر ذاله وتضم^(٢) وجمعها ذراً ، والحال في ذروة العز ممتنع من كل آفةٍ ويجتلى ينظر إليه من قولك : اجتليت العروس إذا نظرت إليها بارزة في زينتها^(٣) .

(يناشد في إرضائه لحبيبه *** وأجدر به سؤلاً إليه موصلاً)

في الحديث (إن القرآن يقول : يا رب رضي لحبيبي)^(٤) أي : اجعلي له مرضياً كما تقول : حبيبي لفلان أي اجعلي له محبوباً ، وحقيقته : اجعل صحبتي له مرضية أي : أعطه من النعيم المقيم لأجلها ما لا يزال فيه كلما تقلب مسروراً بصحبتى راضياً لها ، وهذا حال من أكرم لأجل صحبة صاحبه ، كما أن حال من أهين لأجلها السخط لها والتندم عليها أبداً ، وقد أخبر الله تعالى عن حلال الظالم وندامته على صحبة من أرداه^(٥) فقال : (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ)^(٥) إلى آخر الثلاث والإرضاء في البيت واقع موقع مصدر رضي ، وهاءه عائدة على القرآن ، ولولا مراعاة لفظ الحديث المذكور لساغ أن يعود على الله عز وجل ، لأن " يناشد " دال على المناشدة والمراد به الله سبحانه وتعالى أي : يسأل الله عز وجل ملحاً^(٦) في أن يرضي قارئه بما يعطيه لكن مراعاة لفظ الحديث أولى لأنه مقصود الناظم ، والمراد : يجيب القرآن قارئه ، وأجدر به كقوله : وأخلق به ، وقد مرّ الكلام فيه^(٧) ، والهاء المجرورة بالباء عائدة على الإرضاء ، بدليل تمييزها بالسؤل ، وموصلاً نعت السؤل ، وإليه متعلق بـ " موصلاً " ، وهاءه يعود على القرآن ، والمعنى : وأجدر بالإرضاء سؤلاً موصلاً إلى القرآن بالكون والوقوع .

(١) أخرجه الترمذي في صفة القيامة برقم (٢٣٨٤) وقال : حسن غريب ، وابن ماجه في الزهد برقم (٤٣٢٧) ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ،

وفي سنده عطية العوفي وهو صدوق يخطئ كثيراً (التقريب ٢ / ٢٤)

(٢) لسان العرب (١٤ / ٢٨٤) .

(٣) لسان العرب (١٤ / ١٥١) ، وإبراز المعاني (١ / ١٣٠) .

(٤) هو في الترمذي بلفظ : يارب ارض عنه انظر : جامع الترمذي فضائل القرآن برقم (٢٨٣٩) ، ورواه الدارمي في فضائل القرآن كلاهما عن أبي هريرة

رضي الله عنه برقم (٣١٧٧) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦ / ٣٢٤)

(٥) هكذا في (ي) ، وفي (أ) و (ك) أرادته ، وفي (ز) و (هـ) أدراه

(٥) سورة الفرقان من آية (٢٧)

(٦) في (ز) يلجأ ، وهو خطأ .

(٧) انظر : ص (٨)

(فيا أيها القاري به متمسكا *** مجلاً له في كل حال مبجلاً)

نادى قارئ القرآن المتصف بالصفات المذكورة في هذا البيت فبشره بما ذكر في البيت الذي بعده ، وفعل في همزة القاري ما مرّ في همزة " يهنيه " ^(١) وزاد الباء في " به " على حدّ زيادتها في قوله:

سود المحاجر ما يقرآن بالسور ^(٢)

وقوله : نضرب بالسيف ونرجو بالفرج ^(٣)

ولا يتعلق على هذا الوجه بشيء ، ويجوز أن تكون غير زائدة على معنى : مغتبطاً به ، أو عليك به ، فيتعلق بالمقدر قبلها ، أو على إرادة التأخير أي : متمسكاً به ، فيتعلق بـ " متمسك " ، والتمسك بالقرآن العمل بمضمونه وإجلاله تعظيمه وتبجيله توقيره ، فمن إجلاله وتوقيره ترك الجدل والمراء فيه ففي الحديث (إياكم والاختلاف فإنما هلك من كان قبلكم بالاختلاف) ^(٤) ، ومن إجلاله وتوقيره حسن الاستماع له والإنصات لتلاوته ومن إجلاله وتوقيره إجلال حملته وتوقيرهم ، ومن إجلاله وتوقيره اجتناب حامله كلما يشين من الأفعال المستقبحة ، فقد روي عن الفضيل ^(٥) رحمه الله أنه قال : (حامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغي أن يلغو مع من يلغو ولا أن يسهو مع من يسهو ولا أن يلهو مع من يلهو) ^(٦) ، والأسماء المنصوبة في البيت أحوال .

^(١) انظر : ص (١٤)

^(٢) ينسب للراعي وانظره في : ديوان القتال (٥٣) ، ومجالس ثعلب (٣٦٥) ، وخزانة الأدب (٣ / ٦٦٧) ، ومغني اللبيب (١ / ٣٨)

^(٣) ينسب هذا البيت للجعدي وهو من شواهد البغدادي (٤ / ١٥٩) ، ومغني اللبيب (١ / ١٢٦) ، والإنصاف لابن الأنباري (١ / ٢٨٤)

^(٤) أخرجه البخاري في الخصومات برقم (٢٢٣٣) ، ومسلم في الحج برقم (٢٣٨٠) ، والترمذي في العلم برقم (٢٦٠٣) ، والنسائي في مناسك الحج

برقم (٢٥٧٢) ، وابن ماجه في المقدمة برقم (٢) كلهم عن أبي هريرة ، وأحمد في مسنده عن عبد الله برقم (٣٦١٢) .

^(٥) فضيل بن عياض التيمي ، الزاهد المشهور ، ثقة عابد إمام ، مات سنة سبع وثمانين ومائة ، انظر : تقريب التهذيب لابن حجر (٢ / ١١٣)

والأعلام للزركلي (٥ / ١٥٣) .

^(٦) قول الفضيل جزء من حديث موضوع ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٠١)

(هنيئاً مريئاً والداك عليهما *** ملابس أنوار من التاج والحلا)

في الحديث (من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا)^(١) فقلوه: وعمل بما فيه هو المنظوم معناه في البيت الذي قبل هذا والهنيء: الذي لا آفة فيه ، والمريء المأمون العائلة وهما صفتان مأخوذتان من هنيئاً ومريئاً ، وهنأ ثلاثي ومريئاً مثله إذا تبعه^(٢) ، فإن أفرد قيل: امرؤ ، والمريئ العضو الذي يسير عليه الطعام بالخلق والفعل المذكور مأخوذ منه^(٣) وانتصاب هنيئاً مريئاً على حد انتصاب قولهم: عانداً بك^(٤) واقائماً وقد قعد الناس ، واقاعداً وقد سار الركب ، لأن الجميع من قبيل الصفة الواقعة موقع المصدر القائم مقام الفعل كأنه قال: هنأك ومريئاً أيها القارئ الإكرام ، ونحوه قوله تعالى : (كَلُّوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)^(٥) ، أي: هنأكم الأكل والشرب أو هنأكم ما كنتم تعملون على زيادة الباء ، ومثله :

هنيئاً مريئاً غير داء محامر لعزة من أعراضنا ما استحل^(٦)

أي هنيئاً لعزة المستحل من أعراضنا ، وذهب بعضهم^(٧) إلى أن هنيئاً مريئاً حالان من مفعول الفعل الناصب لهما قائمان مقامه كأنه قال: هنأك الله ومريئاً بالإكرام ، ويجوز في البيت أن يكونا حالين من فاعل محذوف كأنه قال: ثبت لك الإكرام هنيئاً مريئاً ، أو صفتين لمصدر محذوف كأنه قال: عيش عيشاً هنيئاً مريئاً ، وتشية الوالدين على تغليب المذكر منهما وارتفاعهما بالابتداء ، والخبر: عليهما ملابس ، ولك أن ترفع ملابس بالجار^(٨) لأنه قد اعتمد أو بالابتداء ، والملابس جمع ملبس اسم لللبس بمعنى ملبوس ، وإضافتها إلى الأنوار للملابستها إياها ، ومن التاج في موضع الصفة

(١) أخرجه أبو داود في الصلاة عن معاذ الجهني برقم : ١٢٤١ ، وأحمد في مسنده برقم (١٥٠٩١) ، والطبري في الكبير عن معاذ الجهني برقم (٤٤٥)

قال في الجمع فيه زبان بن فائد وهو ضعيف (١٦٥ / ٧) ، وانظر : ضعيف الجامع (٢٣٤ / ٦) .

(٢) لسان العرب (١٥٥ / ١) .

(٣) انظر : لسان العرب (١٥٥ / ١) ، وعمدة الحفاظ ص (٥٣٩) .

(٤) الكتاب (٣٤١ / ١) .

(٥) سورة الطور آية (١٩) .

(٦) البيت لكثير عزة في ديوانه (٤٩ / ١) ، وهو في أمالي ابن الشجري (١٦٥ / ١) .

(٧) انظر : إبراز المعاني (١٣٣ / ١)

(٨) في (ز) بالحال وهو خطأ

لـ " ملابس " ، ومن لبيان الجنس ، والحلي جمع حلية يقال: حلية وحلّى وحلّية وحلّى ، في أسماء قليلة خرجت عن القياس الذي هو حلية بكسر أوائلها في الجمع كما في الأفراد ، وليس في الحديث ذكر الحلي والمعنى يقتضيه ، لأن المتوج يكون في أكمل زينة .

(فما ظنكم بالنجل عند جزائه *** أولئك أهل الله والصفوة الملا)

النجل الولد مأخوذ من نجلت الشيء أي: أخرجته^(١) ومنه:

أنجب أيام والديه به إذ نجلاه فنعم ما نجلا^(٢)

تم بنصف هذا البيت معنى آخر الحديث المذكور في البيت الذي قبله ، لأن آخره " فما ظنكم بالذي عمل به " ، وفي حديث آخر (إن لله أهلين من خلقه قيل: من هم يا رسول الله ؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته فما ظنكم بأهل الله وخاصته)؟^(٣) ، وما استفهامية في موضع رفع بالابتداء والخبر ظنكم ، والاستفهام هنا في معنى الأمر أي: ظنوا ما شئتم من الجزاء لهذا الولد الذي يكرم والداه من أجله ، ونحوه: (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)^(٤) أي انتهوا ، والظن مصدر ظننت وهو مضاف إلى الفاعل وظننت يتعدى إلى مفعولين ، لا يحذف إحداهما دون الآخر ، فإن حذفاً معاً جاز ومنه (وظننت ظن السوء)^(٥) ، وظننت ذاك لأن ذاك إشارة إلى المصدر وتقول: ظننت به إذا جعلته موضع ظنك كما تقول: ظننت في الدار ، وما ظنكم بالنجل من هذا القبيل ، وعند جزائه في موضع الحال من النجل أي: ما ظنكم بالنجل كائناً عند جزائه أي: بحضرتة . ولما انقضى حديث إكرام والدي القارئ لأجله ، استأنف الثناء على القراء بما تضمنه الحديث المذكور آنفاً ، أعني قوله : (أهل القرآن هم أهل الله وخاصته) ، وأولئك في موضع رفع بالابتداء ، وصيغته صيغة

(١) لسان العرب (١١ / ٦٤٨) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٩٠٤)

(٢) البيت للأعشى في ديوانه (١٥٦) ، وهو في المحتسب (١ / ١٥٢) ، ومجالس ثعلب (٦٩) ، والأشعري (٢ / ٢٧٧) ، والدرر (٢ / ٦٧) ، وشرح التصريح (٢ / ٥٨)

(٣) رواد أحمد برقم (١٣٠٥٣ ، ١١٨٣١ ، ١١٨٣٣) ، وابن ماجه في المقدمة رقم (٢١١) ، والنسائي في فضائل القرآن كما ذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢ / ٣٤١) ، والدرامي في فضائل القرآن رقم (٣١٩٢) ، والحاكم (١ / ٢٥٦) عن أنس بن مالك ، وقال : روي من ثلاثة طرق هذه أمثلها ، وأقره الذهبي ، وقال المنذري في الترغيب : وهو إسناد صحيح (٢ / ٣٥٤) ، وانظر : فضائل الأعمال للمقدسي (١٥٠)

(٤) سورة المائدة من آية (٩١)

(٥) سورة الفتح من آية (١٢)

جمع على غير واحده ، وواحدته: ذا ، ويشار به إلى جماعة المذكر والمؤنث ويشمل أولي العلم وغيرهم ، ويستعمل ممدوداً وهو الأكثر ومقصوراً وكأنه حرف مجرد للخطاب^(١) وأهل الله خير أولئك ، والإشارة بالأهلية إلى قرب المترلة من رحمته ، والصفوة بالفتح والكسر لغتان صحيحتان والضم أيضاً يحكى فيها ، وهي عبارة عن الخالص من كل شيء^(٢) ، أخبر أنهم صفوة الخلق كما أخبر عليه السلام (أنهم خاصة الخلق)^(٣) ، والتقدير: والجموع الصفوة ، والملا: الأشراف والرؤساء ومنه (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ)^(٤) ، و (قَالَ الْمَلَأُ)^(٥) ، سموا بذلك لأنهم ممتلئون شرفاً ، أو لأنهم مليون مما يحتاج إليه منهم ، أو لأنهم مليون لكفايات الأمور ، أي: مطيقون لها ، أو لأنهم يتملئون أي: يتظاهرون ويتساندون ، أو لأنهم يملئون القلوب هيبة والمجالس أبهة ، وقد يأتي الملا بمعنى الجماعة أيضاً ، وقد فسر به (إِلَى الْمَلَأِ ، وَقَالَ الْمَلَأُ)^(٦) ، وأصل " الملا " في البيت أن يكون مهموزاً مرفوعاً ، لكنه قدر الوقف عليه بالسكون ثم أبدل الهمزة ألفاً .

(أولو البر والإحسان والصبر والتقوى *** حلاهم بها جاء القران مفصلاً)

أولوا تابع لما قبله أو خبر مبتدأ محذوف أي: هم أولو البر والبر الصلاح ، وقيل: الخير ، وقال بعض أهل اللغة: ولا أعلم تفسيراً للبر منه^(٧) ، والبر العطف والإحسان ، ومنه (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ)^(٨) ، والبر الصدق ومنه برّ في يمينه ، والحج المبرور: الذي لا يخالطه شيء من المأثم والبيع المبرور: الذي لا يخالطه كذب ولا خيانة ، والإحسان: إتيان ما يحسن من الأفعال ، والصبر أصله في اللغة الحبس^(٩) ، ومنه (وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ)^(١٠) ، والمراد به ههنا : حبس النفس على

(١) التبيان للعكبري (١٣ / ١)

(٢) انظر : لسان العرب (٤٦٢ / ١٤) ، ومختار الصحاح (٣٢١)

(٣) انظر ص (١٨)

(٤) سورة البقرة من آية (٢٤٦)

(٥) منها في سورة الأعراف من آية (٩٠)

(٦) تفسير الرازي (١٨٤ / ٣) .

(٧) انظر : تاج العروس للزبيدي (٣٧ / ٣)

(٨) سورة مريم من آية (١٤)

(٩) انظر : لسان العرب (٤٣٨ / ٤) ، ومختار الصحاح (٣١١)

(١٠) سورة الكهف من آية (٢٨)

الطاعة وعن المعصية وحسبها عن الجزع راجع إلى ذلك ، والتقى: اجتناب جميع ما نهى الله عنه^(١) وللعلماء في معناه أقاويل^(٢) ليس هذا موضع ذكرها ، وتأوه مبذلة من واو^(٣) كأن صاحب هذا الوصف على اختلاف تفسيره جعله وقاية بينه وبين عقاب الله ولذلك سمي متقياً ، جعل القوم قصدهم كتاب الله فقرءوه وتفهموه واجتهدوا في العمل بمضمونه فكان ما ذكر من جملة صفاتهم النفيسة الموجودة فيه ، قال الله تعالى: (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ عَامَنَ بِاللَّهِ)^(٤) ، (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ)^(٥) ، (وَإِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ)^(٦) وقال: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)^(٧) (وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)^(٨) ، (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُجْرِمِينَ)^(٩) ، وقال: (وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)^(١٠) ، (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)^(١١) ، (إِنَّمَّا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)^(١٢) وقال: (وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)^(١٣) ، (وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)^(١٤) ، (إِنَّمَّا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)^(١٥) إلى غير ذلك من الآي المتضمنة لهذه المعاني ، وفي ذكر اتصافهم بهذه الصفات المذكورة تنبيه على اتصافهم بما يشاكلها من الزهد والتوكل والرضى والتسليم ونحوها ، من صفات القوم لأن بعضها مرتبط ببعض ، وحلاهم صفاتهم ، وهو مبتدأ خبره الجملة التي بعده ، وبها متعلق بـ " جاء " ، والباء فيه للتعدية ، ومفصلاً حال من القرآن ، ومعناه: مبيناً ومنه: (كِتَابٌ فَصَّلَتْ عَائِلَتُهُ)^(١٦) أي: بينت ، ويجوز أن يكون " بها " حالاً من القرآن ، أي: جاء القرآن ملتبساً بها .

(١) انظر : المفردات (٦٠٣)

(٢) انظر هذه الأقوال في تفسير الرازي (١ / ٢٤ ، ٢٥)

(٣) انظر : إملاء ما من به الرحمن للعكبري (١ / ١١)

(٤) سورة البقرة من آية (١٧٧)

(٥) سورة آل عمران من آية (١٩٨)

(٦) سورة الانفطار من آية (١٣)

(٧) سورة البقرة من آية (١٩٥)

(٨) سورة العنكبوت من آية (٦٩)

(٩) سورة الذاريات من آية (١٦)

(١٠) سورة الأنفال من آية (٤٦)

(١١) سورة آل عمران من آية (١٤٦)

(١٢) سورة الزمر من آية (١٠)

(١٣) سورة المائدة من آية (٥٧)

(١٤) سورة البقرة من آية (١٩٤)

(١٥) سورة المائدة من آية (٢٧)

(١٦) سورة فصلت من آية (٣)

(عليك بما ما عشت فيها منافساً *** وبع نفسك الدنيا بأنفاسها العلا)

عليك إغراء ومعنى الإغراء: الحث والإلصاق^(١) وفيه ضمير لا يظهر وكأنه اسم عنه جماعة من النحاة كالسيرافي^(٢) وعبد القاهر^(٣) وغيرهما وحرّف عند آخرين^(٤) ، ويتعدى تارة بنفسه ، وتارة بحرف الجر ، وذلك على حسب ما يقدر به ، وإذا قلت: عليك الأمر فكأنك قلت: الزم الأمر وإذا قلت: عليك به فكأنك قلت: ألصق به ، وما في قوله: ما عشت مصدرية والزمان مقدر معها ، أي: مدة عيشك ، والعامل في الظرف المقدر عليك وفيها ظرف للمنطوق ، ومنافس من قولك: نافست في الشيء إذا بذلت فيه ما نفس وعلا ، وبع نفسك الدنيا أي الدنيئة الحقيرة ، أشار إلى دناءتها مبتدئاً ومآلاً ، كما أشار إلى ذلك من قال :

ما بال من أوله نطفة وجيفه آخره يفخر^(٥)

وباء الدنيا مبدلة من واو وهكذا حكم فُعلَى صفة أن تبدل واوها ياء فرقاً بينها وبين الاسم ، وقد جاءت في القصوى بالواو تبنيتها على الأصل^(٦) والأنفاس: الأرواح جمع نَفَس ، والعلَى صفة للأنفاس وهو إما مفرد^(٧) فيكون من باب رجل عدل ويكتب بالألف والياء ، وإما جمع عليها فيكتب بالياء^(٨) ويحتمل الكلام بعد ذلك معنيين أحدهما: أن يكون معنى بع: ابذل أي ابذل نفسك الدنيئة في أنفاس تلك الصفات الشريفة فتكون الباء بمعنى: في ، وبذل النفس يستعار في بلوغ

(١) لسان العرب (١٥ / ١٢١) .

(٢) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي ، صاحب التصانيف ، حدث عن : ابن دريد وابن زياد ، وعنه : علي بن أيوب القمي ، وقد

جود شرح كتاب سيبويه مات سنة (٣٦٨) هـ انظر : سير أعلام النبلاء (١٦ / ٢٤٧) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٧ / ٧٢)

(٣) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، شيخ العربية ، أخذ النحو عن : أبي الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي ، كان ورعاً تقياً ، له كتاب إعجاز

القرآن وغيره ، مات سنة (٤٧١) هـ سير أعلام النبلاء (١٨ / ٤٣٣) ، وشذرات الذهب (٣ / ٣٤٠)

(٤) انظر : توضيح المقاصد (٤ / ٨٣)

(٥) البيت لأبي العتاهية انظر : ديوانه (١٥٢) ط : بيروت ، وهو في معاهد التنصيص للعباسي (٢ / ١٨٣)

(٦) انظر : الكشاف للزمخشري (٢ / ٢١٢)

(٧) في (ز) (إنما يفرد) وهو خطأ .

(٨) إبراز المعاني (١ / ١٣٧)

الجهد والطاقة ، تقول: لأبذلن نفسي في هذا الأمر ، أي: لأبلغن فيه جهدي وطاقتي والثاني: أن يكون بع من البيع الذي هو ضد الشري ، ويكون في الكلام حذف مضاف أي: بع صفات نفسك الدنيئة بأنفاس تلك الصفات الشريفة ، والبيع يستعار في الأبدال توسعاً لما بينهما من المناسبة لأن البائع يبذل ما عنده بما عند المشتري ، ويستعار الشراء في ذلك أيضاً^(١) ، ومنه (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) ^(٢) ، أي: استبدلوا الكفر بالإيمان واختاروه عليه .

(جزی الله بالخيرات عنا أئمة *** لنا نقلوا القرآن عذبا وسلسلا)

في الحديث (من أولى إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا فادعوا له) ^(٣) ، وإن من أجل المعروف ما أولاه السلف رضي الله عنهم من بذل الجهد في حفظ الشريعة والذب عن كتاب الله تعالى حتى أوصلوه إلى من جاء بعدهم سليماً من التحريف والتبديل نقياً من التخليط والأباطيل ، وإن ذلك مما يمكن في القلوب حبههم والدعاء ثمرة الحب ، وإذا عجز المرء عن مكافأة من أحسن إليه فسبيله الإحالة على الكريم سبحانه ، وإذا قال: اللهم اجزه عني خيراً فكأنه يقول: أنا عاجز عن مكافأته وأنت القادر على ذلك فكافئه عني وجازه ، وفي الحديث (إذا قال الرجل لأخيه: جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء) ^(٤) ، ولنا في موضع الصفة لأئمة أو معمول لنقلوا قدم عليه ، والقرآن هنا اسم للكتاب العزيز أو مصدر ، وعذباً على الوجه الأول نعت لمصدر أو حال مؤكدة ، وعلى الثاني نعت لمصدر محذوف لا غير ، والعذب: الحلو ، والسلسل: السهل السلس حال الابتلاع^(٥) ، والعذوبة والسلاسة مستعاران هاهنا ، والإشارة بعذوبة القرآن أو القراءة إلى نقلهما كما تحملا ، من غير زيادة ولا نقصان^(٦) .

^(١) الكشاف (١٠٧ / ١)

^(٢) سورة البقرة من آية (١٦)

^(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (٢١٦) ، والنسائي في الزكاة برقم (٢٥٢٠) ، وأبو داود في الزكاة برقم (١٤٢٤) ، وفي الأدب برقم (٤٤٤٥) ، وأحمد برقم (٥١١٠ ، ٥٤٤٥ ، ٥٤٨٤ ، ٥٨٣٢) ، والحاكم في المستدرک برقم (١٥٠٢) والبيهقي في الكبرى برقم (٧٦٧٩) ، وابن حبان في صحيحه برقم (٣٤٠٨) كلهم عن ابن عمر رضي الله عنه ، والطبراني في الكبير عن الحكم بن عمير برقم (٣١٨٩) .

^(٤) رواه الترمذي في البر والصلة عن أسامة بن زيد برقم (١٩٥٨) ، وقال : هذا حديث حسن جيد غريب ، والبيهقي في الكبرى برقم (١٠٠٠٨)

والطبراني في المعجم الصغير (١١٨٣) ، وابن حبان برقم (٣٤١٣) ، كلهم عن أسامة بن زيد ، والحميدي في مسنده عن أبي هريرة برقم (١١٦٠)

^(٥) لسان العرب (١١ / ٣٤٣)

^(٦) إبراز المعاني (١ / ١٤٠)

(فمنهم بدور سبعة قد توسطت *** سماء العلى والعدل زهرا وكملا)

من هنا للتبعيض والإشارة بذلك إلى كثرة من سلف من نقلة القرآن ، وبدور مبتدأ أو فاعل على رأي الأخفش^(١) جعلهم كالبدر في علو منازلهم واتساع أنوارهم ، واستعار للعلى والعدل سماء وجعل هذه البدر متوسطة لها^(٢) ، وفيه إشارة إلى من لم يتوسط هذه السماء من بدور القراء وزهراً جمع أزهر ، يقال: زهر إذا أضاء فهو زاهر ، وأزهر على طريق المبالغة ويسمى القمر أزهر^(٣) لذلك ، وانتصابه على الحال ، وكملا حال أخرى معطوفة ، أخبر أن هذه البدر توسطت السماء المذكورة في حال قوة نورها وكمالها ، والبدر إذا توسطت السماء وسلم مما يستتر نوره وكمال فهو النهاية .

(لها شهب عنها استنارت فنورت *** سواد الدجى حتى تفرق وانجلا)

الشهب جمع شهاب والشهاب في الأصل: الشعلة الساطعة من النار^(٤) ، ومنه (عَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ)^(٥) ، ثم سمي الكوكب المضيء بذلك ونار الشيء استنار أضاء ، ونور غيره أضاءه ، والدجى الظلم^(٦) واحدا دجية كمدى ومدية ، وانجلى انكشف وشهب مبتدأ أو فاعل على رأي الأخفش لما جعل الأئمة كالبدر جعل رواقم كالشهب واللام في: لها للاختصاص ، وعن للمجلوزة يعني: أن استنارة هذه الشهب تجاوزت لها من البدر ، فنورت هذه الشهب ظلم الجهل بعد أفول تلك البدر حتى تفرق السواد وانكشف .

(١) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري (١ / ٥١) ط ١٤١٤ هـ تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ببيروت .

(٢) إبراز المعاني (١ / ١٤١) .

(٣) لسان العرب (٤ / ٣٣٢) ، ومختار الصحاح (٢٣٤) .

(٤) انظر: لسان العرب (١ / ٥٠٩) ، والكشاف للزمخشري (٣ / ٣٥٤) ، وتفسير الرازي (١٢ / ١٨٢) .

(٥) سورة النمل من آية (٧) .

(٦) لسان العرب (١٤ / ٢٥٠) .

(وسوف تراهم واحداً بعد واحد *** مع اثنين من أصحابه متمثلاً)

أي: سأذكر البدور السبعة في النظم فتعرفهم بتعريفك إياهم واحداً بعد واحد ، متمثلاً مع اثنين من أصحابه ، ومتمثلاً من قوهم: تمثل بين يديه قائماً ومثل ، وواحداً منصوب على الحال ، وبعد واحد في موضع الصفة ومتمثلاً صفة أخرى ، ومع ظرف لتمثل ، ومن أصحابه في موضع (الصفة)^(١) لـ " اثنين " أي: سوف تراهم مرتين على هذه الصفة ، وقد اصطلح الناس على تسمية الأتباع أصحاباً ، كما يقولون : أصحاب أبي حنيفة^(٢) وأصحاب مالك^(٣) ، فقوله: من أصحابه حقيقة في بعضهم مجاز في الآخرين ، وأصحاب جمع صحب^(٤) ، وصحب اسم جمع كصاحب ، أو جمعه على الخلاف .

(تخيرهم نقادهم كل بارع *** وليس على قرآنه متأكلاً)

الناقد^(٥) من له حذق وجودة نظر تميز الجيد من الرديء والجمع نقاد ، والبارع الذي فاق أضرابه يقال: برع وبرع فهو بارع^(٦) ، وكل بدل من ضمير تخيرهم فهو ثناء على السبعة وأصحابهم والتقدير: كل رجل بارع وليس على قرآنه متأكلاً في موضع الصفة لموصوف بارع ، ومتأكلاً ممن قوهم: تأكل البرق والسيف^(٧) إذا هاج لمعانهما ، أي لم ينتصب ظاهر الشعاع كالبرق والسيف لأهل الدنيا بالقرآن فيجعله وصلة إلى دنياهم ، أو من قوهم: تأكلت النار إذا هاجت وأكل بعضها بعضاً ، أي: لم يكثر الحرص والهيجان على الدنيا بالقرآن ، أو من تأكل بكذا إذا جعله سبباً للأكل وعلى الوجهين الأولين بمعنى الباء كقوله: (حَقِيقَ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ)^(٨) في أحد أوجهه ، وعلى الآخر كذلك أو على بابها .

(١) ما بين القوسين محذوفة في (ز)

(٢) النعمان بن ثابت الكوفي ، أبو حنيفة الإمام ، فقيه مشهور ، مات سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة ، التقريب (٣٠٣ / ٢) ، والأعلام (٣٦ / ٨)

(٣) سبقت ترجمته ص (٥)

(٤) الكتاب (٦٣٦ / ٣) ، ومختار الصحاح (٣١٣)

(٥) مختار الصحاح (٥٩٤) ، والمصباح المنير (٣١٩) ، والمعجم الوسيط (٩٤٤ / ٢)

(٦) لسان العرب (٨ / ٨)

(٧) لسان العرب (٢٢ / ١١) ، وإبراز المعاني (١٤٤ / ١)

(٨) سورة الأعراف من آية (١٠٥) ، وانظر: معاني الفراء (٣٨٦ / ١) ، والفريد (٣٣٨ / ٢)

(فأما الكريم السر في الطيب نافع *** فذاك الذي اختار المدينة منزلاً)

بدأ بنافع^(١) تفضيلاً له علماً ومحلاً وبه بدأ ابن مجاهد^(٢) ، وقال: إنما بدأنا بقارئ المدينة لأنها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعدن الأكابر من أصحابه ، وبها حفظ عنه الآخر من أمره^(٣) وأشار بقوله : الكريم السر إلى ما روي عنه أنه كان إذا تكلم يوجد من فيه رائحة المسك فقال له بعض أصحابه: أتطيب كلما قعدت تقرئ الناس ؟ فقال: ما أمس طيباً ولكني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام يقرأ في في ، فمن ذلك الوقت يوجد فيه هذه الرائحة^(٤) ، وهو نافع بن أبي نعيم مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب ، وكنيته أبو عبد الرحمن وقيل: أبو عبدالله وقيل: أبو رويم وقيل: أبو الحسن وأصله من أصبهان وبالمدينة أقام بها مات سنة سبع وستين ومائة وقيل: سنة تسع وستين ومائة وقيل: سنة^(٥) سبعين ومائة في خلافة الهادي^(٦) قرأ على سبعين من التابعين منهم أبو جعفر يزيد^(٧) بن القعقلع^(٨) مولى عبدالله بن عياش المخزومي^(٩) وغيره وقرأ أبو جعفر على عبدالله بن عباس^(١٠) وعلى عبدالله ابن عياش مولاه وعلى أبي هريرة ، وقرأوا على أبي بن كعب^(١١) ، وقرأ أبي على رسول الله صلى

(١) سبقت ترجمته ص (٨٣) قسم الدراسة .

(٢) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ ، شيخ الصنعة وأول من سبع السبعة ، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١ / ١٣٩ ، ١٤٢) ، والأعلام (١ / ٢٦١)

(٣) السبعة لابن مجاهد ص (٥٣) .

(٤) إبراز المعاني (١ / ١٤٦) .

(٥) انظر : التقريب لابن حجر (٢ / ٢٩٦) ، وغاية النهاية (٢ / ٣٣٠ ، ٣٣٤)

(٦) هو موسى بن محمد الهادي ، ولي الخلافة سنة تسع وستين ومائة ، مات سنة سبعين ومائة ، انظر : البداية والنهاية لابن كثير (١٠ / ١٦٣) ط (١) ١٤٠٥ هـ ، والأعلام (٧ / ٣٢٧)

(٧) في (ز) (زيد) وهو خطأ .

(٨) يزيد بن القعقلع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني القارئ أحد القراء العشرة ، تابعي مشهور كبير القدر ، عرض على مولاه عبد الله بن عياش وابن عباس ، روى عنه نافع بن أبي نعيم وعيسى بن وردان وجماعة ، توفي سنة (١٣٠) على خلاف في ذلك غاية النهاية (٢ / ٣٨٢) والتقريب (٢ / ٤٠٦)

(٩) هو عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، التابعي الكبير ، وقيل : إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، كان أقرأ أهل المدينة في زمانه توفي سنة ثمان وسبعين انظر : غاية النهاية (١ / ٤٣٩ ، ٤٤٠) ، ومعرفة القراء (١ / ٥٧)

(١٠) عبد الله بن عباس ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يسمى البحر والخير لسعة علمه ، مات سنة ثمان وستين ، التقريب (١ / ٤٢٥) ، والإصابة (٦ / ١٣٠)

(١١) أبي بن كعب بن قيس بن النجار الأنصاري الخزرجي سيد القراء ، من فضلاء الصحابة ، توفي سنة اثنين وثلاثين على خلاف في ذلك ، انظر : التقريب لابن حجر (١ / ٤٨) ، والإصابة (١ / ٢٦)

الله عليه وسلم ، و" أما من قوله: فأما الكريم السر في معنى الشرط ومعناها: مهما يكن من شيء ،
ولذلك تقع بعدها فاء الجواب إلا أنها إذا وليها مبتدأ أو الخبر أخرت الفاء إلى الخبر لأن المبتدأ
كالعوض من فعل الشرط ، والكريم مبتدأ مضاف إلى السر ، ويجوز فيه النصب والرفع أيضاً لأنه من
باب: الحسن الوجه والمروي فيه الوجه الأول ، وفي الطيب متعلق بالكريم ونافع بدل منه ، وفاء
فذاك جواب ما في أما من معنى الشرط ، وذاك مبتدأ وخبره الذي وصلته ، ومترلاً تمييز وهو من
قبيل: غرست الأرض شجراً وهو اسم مكان من نزل .

(وقالون عيسى ثم عثمان ورشهم *** بصحبته المجد الرفيع تأثلاً)

قالون^(١) أحد رواة نافع وربيبه ، وهو أبو موسى عيسى بن مينا المدني وقالون لقب له وتقديمه لفضل
محلته وورش^(٢) الراوي الثاني وهو عثمان بن سعيد المصري وكنيته أبو سعيد وقيل: أبو عمرو
وقيل: أبو القاسم وورش لقب له وكلاهما صحب نافعاً وأخذوا القراءة عنه ، وارتفاع قالون بالابتداء
وعدم انصرافه للتعريف والعجمة ، وعيسى بدل منه وعثمان معطوف عليه وعدم انصرافه للتعريف
والزيادتين ، وورشهم بدل منه وإضافته إليهم على تقدير سلب علميته بإدخاله في جماعة
مسماة بهذا الاسم ، وكلما ورد في القصيد وغيره من هذا النوع فهذا وجهه ، وخبر المبتدئين
المعطوف أحدهما على الآخر ، وتأثلاً أي: تأثلاً المجد الرفيع بصحبته هذا تقدير الكلام
وتأثلاً من قولهم: تأثل المال إذا جمعه واتخذ لنفسه أثلة أي: أصلاً^(٣) ، وفي الحديث (إنه لأول
مال تأثلت في الإسلام)^(٤) ، وفيه (غير متأثل مالا)^(٥) ، وفي رواية (غير متمول مالا)^(٦) ، قال

(١) سبق ترجمته ص (٨٥) من قسم الدراسة .

(٢) سبق ترجمته ص (٨٧) من قسم الدراسة .

(٣) لسان العرب (٩ / ١١) ، والمعجم الوسيط (٦ / ١)

(٤) رواد البخاري في البيوع برقم (١٩٥٨) ، ومسلم في الجهاد برقم (٣٢٩٥) ، وأبو داود في الجهاد برقم (٢٣٤٢) ، ومالك في الجهاد برقم (٨٦٣) ، كلهم عن أبي قتادة رضي الله عنه .

(٥) رواد البخاري في الوكالة عن عمرو بن العاص برقم (٢١٤٦) ، ومسلم في الوصية (٣٠٨٥) ، والترمذي في الأحكام برقم (١٢٩٦) ، وأبو داود في الوصايا برقم (٢٤٨٨ ، ٢٤٩٣) ، وأحمد في المسند برقم (٤٣٧٩) كلهم عن ابن عمر ، وأحمد برقم (٦٧٢٦) ، والنسائي برقم (٣٦٠٨) ، وابن ماجه في الوصايا برقم (٢٧٠٩) كلهم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

(٦) رواد البخاري في الشرط برقم (٢٥٣٢) ، ومسلم في الوصية برقم (٣٠٨٥) ، والترمذي في الأحكام برقم (١٢٩٦) ، وأبو داود في الوصايا برقم (٢٤٩٣) والنسائي في الأحباس برقم (٣٥٤١) ، وابن ماجه في الأحكام برقم (٢٣٨٧) ، وأحمد برقم (٤٩٣٢ ، ٥٨٠٥) ، والبيهقي في السنن الكبرى برقم (٦٤٢٤) كلهم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

صاحب المغرب^(١) : والأول أصح لغة^(٢) ، والمجد: الشرف ، والرفيع: العالي والباء في بصحبته كالباء في: كتبت بالقلم ، أو في: أخذ زيد بذنبه أعني أنها للاستعانة أو للسبب .

(ومكة عبدالله فيها مقامه *** هو ابن كثير كاتر القوم معتلا)

هو عبدالله بن كثير المكي^(٣) مولى (عمرو بن علقمة)^(٤) الكناني وكنيته أبو معبد ، وقيل: أبو عباد وقيل: أبو بكر وهو من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى في السفن إلى اليمن لما طرد الحبشة من اليمن ، ويعرف بالداري والدار بطن من لحم^(٥) ، ويقال: هو منسوب إلى تميم الداري^(٦) ، وقيل إلى دارين موضع بالبحرين يجلب منه الطيب^(٧) ، وقال الأصمعي^(٨): كان عطاراً والعرب تسمى العطار الداري قرأ على مجاهد بن جبر^(٩) ، وقرأ مجاهد على ابن عباس ، وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب وزيد بن ثابت^(١٠) وقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقرأ أيضاً على عبدالله ابن السائب^(١١) ، وقرأ عبدالله على أبي ، وقرأ على درباس^(١٢) مولى ابن عباس ،

(١) هو أبو الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي الخنفي له كتاب " المغرب في ترتيب العرب " والمطرزي نسبة إلى من يطرز الثياب ويرقمها توفي سنة (٦١٦) هـ انظر : وفيات الأعيان (٥ / ٣٩٦) ، وإنباه الرواة (٣ / ٣٣٩) ، وروضات الجنان (١ / ٣٠٥)

(٢) انظر : المغرب في ترتيب العرب للمطرزي (١٩) ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٣) سبقت ترجمته ص (٩٠)

(٤) في جميع النسخ (علقمة بن عمرو) والصحيح ما ذكرته ، انظر : السبعة لابن مجاهد ص ٦٤ ، والتذكرة لابن غلبون (١ / ٢٠) ، والتيسير لأبي عمرو الداني ص (١٧) .

(٥) جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٤٢٢) ، والمنتخب في ذكر أنساب العرب لعبد الرحمن المغيرة (٣٢٩)

(٦) تميم بن أوس بن حارثة أبو رقية الداري ، صحابي مشهور ، سكن بيت المقدس بن مقتل عثمان ، مات سنة (٤٠) انظر : التقريب (١ / ١١٣) ، والإصابة (١ / ٣٠٥)

(٧) انظر : الأنساب للسمعاني (٥ / ٢٨٤)

(٨) عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي صاحب اللغة والغريب والنحو ، سمع شعبة بن الحجاج ، ومسعر بن كدام ، وله من المصنفات " الهمز ، والخيل والأمثال " ، توفي سنة (٢١٠) ، انظر : إنباه الرواة (٢ / ٢٠٢) ، وشذرات الذهب (٢ / ٣٦)

(٩) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي أحد الأئمة المفسرين أخذ عن ابن عباس وابن السائب ، وعنه ابن كثير وأبو عمرو وغيرهم مات سنة ثلاث ومائة انظر : غاية النهاية (٢ / ٤١ ، ٤٢) ومعرفة القراء الكبار للبي (١ / ٦٦) تحقيق : شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٤ .

(١٠) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري أبو سعيد ، صحابي مشهور ، كتب الوحي ، كان من الراسخين في العلم مات سنة خمسين على خلاف في ذلك ، التقريب (١ / ٢٨٠) ، والإصابة (٤ / ٤١)

(١١) عبد الله السائب المخزومي المكي ، له ولأبيه صحبة ، كان قارئ أهل مكة ، مات سنة بضع وستين ، تهذيب التهذيب (٥ / ٢٠٤) ، والتقريب (١ / ٤١٨)

(١٢) درباس المكي مولى ابن عباس ، عرض على مولاد ، روى عنه ابن كثير وابن محبصن ، وزمعة بن صالح وآخرون ، غاية النهاية (١ / ٢٨٠)

وقرأ درباس على ابن عباس ، ونقل قراءة الأئمة أبو عمرو بن العلاء ^(١) والخليل بن أحمد ^(٢) والشافعي ^(٣) وغيرهم وتوفي سنة عشرين ومائة ومكة مبتدأ ، وعبدالله مبتدأ ثان ومقامه مبتدأ ثالث وفيها خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثاني ، والثاني وخبره خبر الأول ، وفيها ضمير مرفوع يعود على المقام ، وضمير المقام يعود على عبدالله ، وضمير فيها المجرور يعود على مكة ، ويجوز أن يرتفع مقامه بفيها لأنه قد اعتمد ، فيعرب حينئذ من الضمير المرفوع والمقام اسم المصدر أو المكان ، ويقع أيضاً اسماً للزمان ، وكل ما زاد من الأفعال على الثلاثة فاسم المصدر والزمان والمكان منه على صيغة اسم المفعول وقوله: هو ابن كثير إلى آخر البيت جملة مستأنفة تتضمن الإخبار باسم والده والثناء عليه ، وكاثر اسم فاعل من (كثر) ^(٤) ، ومعناه: المضيء ^(٥) ، وهو من باب ما يتضمن معنى الغلبة من الأفعال تقول: كاثرني فكثرتة وكارمني فكرمته وخاصمني فخصمته وفاخرني ففخرته وشاعربي فشعرته ، أي: غلبته في هذه الأشياء ^(٦) ولام معتلى ياء منقلبة عن الواو لوقوعها خامسة ومعناه: اعتلاء ، لأنه اسم لمصدر اعتلا ، وتقدير هذا الكلام في الأصل : هو ابن كثير كاثر اعتلاء القوم اعتلاؤه ، فاتسع في حذف المضافين وأقام ما أضيفا إليه مقامهما فعرض اللبس فأخرج المحذوف تمييزاً وتفسيراً ، واعتلاؤه بقراءته على عبد الله بن السائب وبلزومه مكة وهي أفضل البقاع عند أكثر العلماء ^(٧) ، وإن كان ابن عامر أخذ عن أبي الدرداء ^(٨) عن النبي صلى الله عليه وسلم ففي جمع أبي الدرداء القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم اختلاف ، وإذا حمل آخر الكلام على قوله : فيها مقامه سلم من الاعتراض .

(١) سبقت ترجمته ص (٩٧) قسم الدراسة .

(٢) الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي أبو عبد الرحمن البصري ، اللغوي ، صاحب العروض والنحو ، صدوق عالم عابد ، مات بعد الستين ، انظر :

التقريب (٢٢٨ / ١) ، وإنباه الرواة (٣٧٦ / ١) ، وشذرات الذهب (٢٧٥ / ١) ، وتهديب الأسماء للنوري (١٧٧ / ١)

(٣) محمد بن إدريس بن العباس أبو عبد الله الشافعي المكي ، هو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين ، مات سنة (٢٠٤) ، التقريب (١٤٢ / ٢) ،

وتاريخ بغداد (٥٦ / ٢) ، وتهديب الأسماء (٤٤ / ١)

(٤) في (ز) كثير وهو خطأ

(٥) لسان العرب (١٣٢ / ٥)

(٦) إبراز المعاني (١٤١٧ / ١) ، (١٤٨)

(٧) انظر : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (١١٩ / ١) ، تحقيق : عمر تدمري ، دار الكتاب العربي - بيروت ط (١) ١٤٠٥ هـ

(٨) أبو الدرداء : عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري ، صحابي حليل ، أول مشاهده أحد وكان عابداً ، مات في آخر خلافة عثمان ، انظر : التقريب

لابن حجر (٩١ / ٢) ، والإصابة (١٨٢ / ٧)

(روى أحمد البزى له ومحمد *** على سند وهو الملقب قنبلا)

البزى (١) هو أحمد بن عبدالله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة مؤذن المسجد الحرام وإمامه ومقرئه وكنيته أبو الحسن ، قرأ على عكرمة (٢) بن سليمان المكي ، وقرأ عكرمة على شبل بن عباد (٣) ، وعلى إسماعيل بن عبدالله القسطنطي (٤) ، وقرأ هذان على ابن كثير ، وقنبلا (٥) : هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المخزومي المكي ، وكنيته أبو عمرو وقنبلا لقب له ، قرأ على أبي الحسن أحمد بن محمد بن عون القواس (٦) ، وقرأ القواس على أبي الإخريط (٧) وهب بن واضح ، وقرأ أبو الإخريط على القسطنطي ، وأخبره أنه قرأ على شبل بن عباد ومعروف بن مشكان (٨) ، وقرأ هذان على ابن كثير وتقديم البزى في النظم لقرب سنده ، وما وقع في القصيد من نحو البزى والمكي بياء ساكنة خفيفة فوجهه حذف إحدى ياء النسب للضرورة (٩) ، والمستعمل في " روى " تعديته ب " عن " لتضمنه معنى : المجاوزة ، وهو ههنا معدى باللام ، لتضمنها معنى الاختصاص ، وأصل السند في اللغة : ما أسند إليه من حائط ونحوه (١٠) ، وسند القراءة والحديث من ذلك ، لأن الراوي

(١) سبقت ترجمته ص (٩٢) قسم الدراسة

(٢) عكرمة بن سليمان المكي أبو القاسم ، كان إمام أهل مكة بعد شبل وأصحابه ، بقي إلى قبيل المائتين ، غاية النهاية (١ / ٥١٥) ، ومعرفة القراء الكبار للذهبي (١ / ١٤١٦) تحقيق : شعيب الأناؤوط ، ط بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٤ هـ

(٣) هو أبو داود المكي مقرئ مكة ثقة ضابط ، هو من أجل أصحاب ابن كثير قال أبو حذيفة : بقي إلى قريب سنة ستين ومائة ، غاية النهاية (١ / ٣٢٣ ، ٣٢٤) ، ومعرفة القراء (١ / ١٢٩)

(٤) هو إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المخزومي المعروف ، بالقسطنطي ، مقرئ مكة ولد سنة مائة ، وكان ثقة ضابطا ، قرأ عليه الإمام الشافعي وغيره ، توفي سنة (١٧٠) ، غاية النهاية (١ / ١٦٥ ، ١٦٦) ، ومعرفة القراء (١ / ١٤١)

(٥) سبقت ترجمته ص (٩٤) من قسم الدراسة .

(٦) هو أبو الحسن النبال أحمد بن محمد بن علقمة المعروف بالقواس ، إمام مكة في القراءة ، قرأ على وهب بن واضح ، وعليه قبيل وغيره ، توفي سنة (٢٤٠) ، غاية النهاية (١ / ١٢٣) ، ومعرفة القراء (١ / ١٧٨)

(٧) وهب بن واضح أبو الإخريط ، مقرئ أهل مكة ، اخذ عن إسماعيل القسطنطي ومعروف بن مشكان ، وعن القواس والبزى ، مات سنة (١٩٠) ، غاية النهاية (٢ / ٣٦١) ، ومعرفة القراء (١ / ١٤٦)

(٨) معروف بن مشكان ، أبو الوليد المكي ، ومقرئ مكة مع شبل ، ولد سنة مائة ، أخذ القراءة عرضا عن ابن كثير ، وعنه إسماعيل القسطنطي ، مات سنة خمس وستين ومائة ، انظر : غاية النهاية (٢ / ٣٠٣) ، ومعرفة القراء الكبار (١ / ١٣٠)

(٩) إبراز المعاني (١ / ١٤٩)

(١٠) لسان العرب (٣ / ٢٢٠) .

مستند إليه في صحة ما رواه ، وهو هاهنا اسم واقع موقع الإسناد ، والوجه في: على الداخلة عليه أن تكون بمعنى الباء أي: روي له بإسناد أي: ملتبس بإسناد ، أي: مسندين ، فالجار والمجرور على هذا في موضع الحال منهما .

(وأما الإمام المازني صريحهم *** أبو عمرو البصري فوالده العلاء)

هو أبو عمرو بن العلاء^(١) بن عمار بن العريان بن عبدالله بن الحارث بن جلهم بن حجر بن خزاعي ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، قال المبرد^(٢) وغيره: اسمه كنيته^(٣) وقيل: اسمه زبلن وقيل: العريان ، وقيل: يحيى ، وقيل: محبوب ، وقيل: عيينة من أئمة القراءة والنحو والشعر والعربية والغريب ومن أهل الثقة والعدالة ، قرأ على مجاهد بن جبر ، وقرأ مجاهد على ابن عباس ، ولد بمكة سنة ثمان وستين وقيل: سنة تسع وستين ، ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة ، وقيل سنة خمس وخمسين ومائة وأصله من كازرون^(٤) وتقديمه في النظم لانتشار قراءته ، وارتفاع الإمام بالابتداء ، والمازني نعت له ، وصريحهم نعت آخر ، والصريح: الخالص النسب^(٥) ، وقد تقدم نسبه وأنه من بني مازن وهو المشهور ولذلك اعتمد الناظم عليه وروي عن ابن مجاهد أنه مولى واعتمد في ذلك على رواية رواها عن ابن سلام^(٦) قال: مرّ أبو عمرو بمجلس قوم بالكوفة وهو على بغلته فقال قائل منهم: ليت شعري من الرجل أعربي أم مولى؟ فرجع إليه فقال له: أما النسب ففي مازن وأما الولاء ففي العنبر ، وقال لبغلته: عدس فذهبت به^(٧) ، وأبو عمرو بدل من الإمام ، وعمرو يكتب بالواو في حال الرفع والجر للفرق بينه وبين عمر

(١) سبقت ترجمته ص (٩٧) من قسم الدراسة .

(٢) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الله الأكبر الزدي النحوي ، صاحب الكامل ، أخذ عن : المازني وأبي حاتم السجستاني ، وعنه : نبطويه وأبو سهل القطان وغيرهما كان إماما في العربية علامة جميلا فصيحاً ، توفي في أول سنة (٢٨٦) ، انظر : مراتب النحويين (٨٣) ، وطبقات القراءة (٢ / ٢٨٠) ، وتاريخ بغداد (٣ / ٣٠) ، وشذرات الذهب (٢ / ١٩٠)

(٣) انظر : السبعة لابن مجاهد (٨٠)

(٤) هي مدينة بفارس بين البحر وشيراز بينها وبين شيراز ثلاثة أيام ، انظر : معجم البلدان (٤ / ٤٢٩) ، والبدية والنهاية لابن كثير (٩ / ١١) ، وغاية النهاية (١ / ٢٨٩)

(٥) لسان العرب (٢ / ٥٠٩)

(٦) هو محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم البصري ، لغوي إخباري ، رواية حافظ ، من آثاره : طبقات الشعراء ، وغريب القرآن ، توفي سنة (٢٣١) ، الأعلام (٦ / ١٤٦) ، واللباب (١ / ٢٣٦) ، وتاريخ بغداد (٥ / ٣٢٧)

(٧) انظر : السبعة لابن مجاهد ص (٨١)

ولم يحتج إلى ذلك في حال النصب لوقوع الفرق بألف التنوين وخص بذلك عمرو دون عمر لخصته والبصري نعت لأي عمرو وكسر بائه مما خرج عن القياس في باب النسب^(١) ووجهه إرادة الفرق بين النسب إلى البلدة المعروفة وإلى ما شاركها في الاسم ، لأن البصرة^(٢) بفتح الباء حجارة بيض أيضاً ، وفاء فوالده جواب ما في أما من معنى الشرط ، ووالده العلا جملة أخير بها عن المبتدأ والعلاء ممدود مهموز ، وفعل ما فعل في " أجزم العلا " ، وقد تقدم^(٣).

(أفاض على يحيى اليزيدي سيبه *** فأصبح بالعذب الفرات معللاً)

هو أبو محمد يحيى بن المبارك العدوي^(٤) بصري سكن بغداد وعرف باليزيدي لصحته يزيد بن منصور^(٥) خال المهدي^(٦) قرأ على أبي عمرو واشتهر بقراءته وتقدم على أصحابه والسيب : العطاء^(٧) ، والمراد به هاهنا : العلم وهو من أجل العطاء ، وفي الحديث (وفي السيوب الخمس)^(٨) والمراد بها الركاز^(٩) ، لأنه من عطاء الله سبحانه وتعالى ، وهو في الأصل مصدر ساب الماء إذا جرى

(١) انظر : البصرة والتذكرة لأبي محمد الصيمري ، تحقيق : فتحي أحمد (٢ / ٥٨٧) ط دار الفكر - دمشق ١٤٠٢ هـ وأوضح المسالك لابن هشام (٤ / ٢٧٣)

(٢) انظر : لسان العرب (٤ / ٦٧) ، ومختار الصحاح (٤٧) ، والمعجم الوسيط (١ / ٥٩)

(٣) انظر ص (٦)

(٤) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد العدوي الإمام المعروف باليزيدي ، نحوي مقرئ ثقة علامة كبير ، نزل بغداد ، توفي سنة (٢٠٢) ، غاية النهاية (٢ / ٣٧٧) ، والأعلام (٨ / ١٦٣)

(٥) هو يزيد بن منصور الحميري خال المهدي ، كان يحيى بن المبارك العدوي يؤدب ولده ، وكان يزيد بن منصور نائباً على اليمن في خلافة المهدي ، انظر : البداية والنهاية (١٠ / ١٣٣) ، وغاية النهاية (٢ / ٣٧٥)

(٦) هو محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس أبو عبد الله المهدي أمير المؤمنين ، وإنما لقب بالمهدي رجاء أن يكون الموعود به في الأحاديث فلم يكن به ، توفي سنة تسع وستين ومائة ، انظر : البداية والنهاية (١٠ / ١٦١) ، والأعلام (٦ / ٢٢١)

(٧) لسان العرب (١ / ٤٧٧)

(٨) رواد بهذا اللفظ الطبراني في المعجم الكبير عن مسروق بن وائل برقم (٧٩٥) وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني عن مسروق بن وائل أيضاً ، انظر : غريب الحديث لابن الأثير (٢ / ٤٣٢) ، والفاائق للزمخشري (١ / ٦) ، وحديث " في الركاز الخمس " كما هو مفسر رواد البخاري في كتاب الزكاة برقم (١١٤٠٣) ، ومسلم في الحدود برقم (٣٢٢٢٨) ، والترمذي في الزكاة برقم (٥٨١) ، وأبو داود في اللقطة برقم (١٤٥٥) ، والنسائي في الزكاة برقم (٢٤٤٨) ، وابن ماجه في الأحكام برقم (٢٥٥٠) وأحمد برقم (٢٧٢٣ ، ٦٤٤١) .

(٩) انظر : غريب الحديث لابن الأثير (٢ / ٤٣٢) ، والفاائق للزمخشري (١ / ٦)

وذهب كل مذهب ، فأجري مجرى فاعل ، وعبر به عن السائب كما فعل في السيل والنجم والغيب ونحوها ، ثم استعير للعطاء ولأجل الالتفات إلى أصله حسن ما ذكره في أول البيت وآخره ، والقرات: الصادق العذوبة^(١) ، والشرب الأول النهل وما بعده العلل^(٢) ، والمعلل الذي سقي مرة بعد مرة ، وهو أبلغ في الري .

(أبو عمر الدوري وصالحهم أبو *** شعيب هو السوسي عنه تقبلا)

لما قام اليزيدي بقراءة أبي عمرو بعده أخذها عنه جماعة كثيرة منهم أبو عمر الدوري وهو حفص بن عمر بن صهبان المقرئ الضريير^(٣) ، ونسبه إلى الدوري موضع بيغداد^(٤) بالجانب الشرقي ، وأبو شعيب صالح بن زياد السوسي^(٥) ، ونسبته إلى السوس موضع بالأهواز^(٦) ، وتقديم الدوري في النظم لفشو قراءته وكثرة الأخذ بها ، وإعراب البيت على نحو من إعراب قوله :

وقالون عيسى ثم عثمان ورشهم^(٧)

وقد تقدم .

(وأما دمشق الشام دار ابن عامر *** فتلك بعبد الله طابت محلا)

هو عبدالله بن عامر اليحصبي^(٨) ويحصب فخذ من حمير^(٩) ، وكنيته: أبو نعيم وقيل: أبو عليم وقيل : أبو عمران ، وقيل : أبو عثمان إمام مسجد دمشق وقاضيها ورئيسها ، تابعي لقي واثلة بن

(١) لسان العرب (٦٥ / ٢)

(٢) لسان العرب (١١ / ٤٦٧ ، ٦٨٠) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٦٢٣)

(٣) سبقت ترجمته ص (١٠٠) من قسم الدراسة .

(٤) معجم البلدان لياقوت الحموي (٢ / ٤٨٠)

(٥) سبقت ترجمته ص (١٠٢) من قسم الدراسة .

(٦) معجم البلدان (٣ / ٢٨١)

(٧) انظر : ص (٢٦)

(٨) سبقت ترجمته ص (١٠٥) من قسم الدراسة .

(٩) انظر : اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (٣ / ٤٠٧)

الأسقع^(١) والنعمان بن بشير^(٢) ، وقال يحيى بن الحارث الذماري^(٣) : إنه قرأ على عثمان^(٤) - رضي الله عنه - وقال غيره: قرأ على أبي الدرداء رضي الله عنه وقرأ أيضاً على المغيرة المخزومي^(٥) وقرأ المغيرة على عثمان وقرأ عثمان على النبي صلى الله عليه وسلم وأجمع أهل السلم على قراءته ، ومات بدمشق في أيام هشام بن عبد الملك^(٦) سنة ثمانى عشرة ومائة ، وتقديمه في النظم لما ذكر من قرب سنده وفضل محله ، وليقرن بينه وبين أبي عمرو لاقتراحهما في النسبة العربية ، وإضافة دمشق إلى الشام ، كإضافة ورش إلى القراء ، وقد تقدم بيانه ، وقوله : بعبد الله متعلق بـ " طابت " وفي بانه معنى السبب ، ومحلا منصوب على التمييز ، والمعنى: طاب مكانها المحلل لأجله وبسببه والمكان المحلل الذي يكثر الحلول به ، وطاب وما اتصل به خبر عن: " تلك " ، وتلك وخبرها خبر عن: دمشق .

(هشام وعبد الله وهو انتسابه *** لذكوان بالإسناد عنه تنقلا)

هو هشام^(٧) بن عمار بن نصير بن أبان بن ميسرة السلمى القاضى الدمشقى وكنيته أبو الوليد أخذ قراءة ابن عامر عن عراك بن خالد المري^(٨) عن يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر ، وابن

(١) وائلة بن الأسقع بن كعب الليثي ، صحابي مشهور ، نزل الشام وعاش إلى سنة (٨٥ هـ) ، انظر : التقريب (٢ / ٣٢٨) ، والإصابة (١٠ / ٢٩٠)

(٢) النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري ، له ولأبيه صحبة ، سكن الشام ثم ولي إمارة الكوفة ، ثم قتل بخصم سنة خمس وستين ، انظر : التقريب (٢ / ٣٠٣) ، والإصابة (١٠ / ١٥٨)

(٣) يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى الغساني الذماري ثم الدمشقي ، إمام الجامع الأموي وشيخ القراء بدمشق بعد ابن عامر ، ويعد من التابعين مات سنة (١٤٥) معرفة القراء (١ / ١٠٥) وغاية النهاية (٢ / ٣٦٧) .

(٤) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية الأموي ، أمير المؤمنين ، ذو النورين أحد السابقين الأولين ، والخلفاء الأربعة والعشرة المبشرة استشهد في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ، انظر : التقريب (٢ / ١٢) ، والإصابة (٦ / ٣٩١) .

(٥) المغيرة بن أبي شهاب أبو هاشم المخزومي الشامي ، أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وعنه ابن عامر ، مات سنة (٩١) معرفة القراء (١ / ٤٨) ، وغاية النهاية (٢ / ٣٠٥)

(٦) هو هشام بن عبد الملك بن مروان أبو الوليد القرشي الدمشقي أمير المؤمنين ، بويع له بالخلافة وله من العمر أربع وثلاثون سنة ، توفي سنة خمس وعشرين ومائة ، انظر : البداية والنهاية (٩ / ٣٦٥ ، ٣٦٨) ، والأعلام (٨ / ٨٦)

(٧) سبقت ترجمته ص (١٠٧) من قسم الدراسة .

(٨) عراك بن خالد بن يزيد بن صالح أبو الضحاك المري الدمشقي ، شيخ أهل دمشق في عصره ، أخذ القراءة عن يحيى الذماري وعن أبيه ، وعنه هشام وابن ذكوان مات قبيل المائتين فيما قاله الذهبي ، (غاية النهاية ١ / ٥١١) ، (معرفة القراء ١ / ١٥٠)

ذكوان هو عبدالله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الدمشقي^(١) ، وكنيته أبو عمرو أخذ قراءة ابن عامر عن أيوب بن تميم التميمي^(٢) عن يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر ، وتقديم هشام في النظم لشهرته في رواية الحديث ، وإعراب البيت على نحو ما مرّ في قوله: وقالون عيسى^(٣) إلا أن قوله: بالإسناد في موضع الحال من ضمير تنقلا .

(وبالكوفة الغراء منهم ثلاثة *** أذاعوا فقد ضاعت شذا وقرنفلا)

الغراء المنيرة^(٤) وإنارتها بوجود هؤلاء الثلاثة المذكورين وأمثالهم فيها ، ومنهم ضميره عائد على السبعة ، وأذاعوا أفشوا العلم يقال: ذاع الشيء أي: فشا ، وأذعته أفشيتته^(٥) ، ورجل مذياع لا يكتم السرّ فقد (ضاعت)^(٦) أي: فاحت يقال: ضاع الطيب وتضوع أي: فاح وعبق^(٧) والشذا هاهنا كسر العود ، والقرنفل^(٨) النبت المعروف ، وارتفاع ثلاثة بالابتداء ، والخبر بالكوفة ، والبلاء بمعنى: في ، ومنهم صفة لـ " ثلاثة " في الأصل قدم فصار حالاً على حد قوله :

لمية موحشا طلل قديم^(٩)

أو خبر آخر أو تبيين ، وأذاعوا في موضع الصفة لـ " ثلاثة " ، وانتصاب شذا وقرنفلا على حد

(١) سبقت ترجمته ص (١٠٩) من قسم الدراسة .

(٢) أيوب بن تميم بن سليمان بن أيوب أبو سليمان التميمي ، الدمشقي ضابط مشهور ، قرأ عليه ابن ذكوان وهشام وآخرون ، توفي سنة ثمان وتسعين ومائة ، انظر : غاية النهاية (١٧٢ / ١) ، ومعرفة القراءة (١٤٨ / ١)

(٣) انظر : ص (٢٦)

(٤) لسان العرب (١٥ / ١٢١) ، وإبراز المعاني (١ / ١٥٥)

(٥) لسان العرب (٨ / ٩٩)

(٦) في (ز) أضاعت .

(٧) لسان العرب (٨ / ٢٢٩) .

(٨) القرنفل شجر هندي طيب الرائحة ، لسان العرب (١١ / ٥٥٦) ، وإبراز المعاني (١ / ١٥٥) قال : جنس أزهار مشهورة ، تزرع في البلاد الجارة

(٩) البيت لكثير في ديوانه (٢ / ٢١٠) ، وعجزه : عفا كل اسحم مستدم ، ويروي : لعزة ، قال في الخزانة : (١ / ٥٣٣) من روى : لعزة موحشا

قال : هو لكثير ومن روى لمية موحشا قال : هو لذي الرمة ، وانظر : الكتاب (٢ / ١٢٣) ، والخصائص (٢ / ٤٩٢) ، والأشعوري (٢ / ١٧٤) ،

ومغني اللبيب (١ / ١٠٠) .

انتصاب " نسيم الصبا " في قول امرئ القيس (١)

إذا التفتت نحوي تزوع ريحها نسيم الصبا جاءت برىا القرنفل (٢)

أصل الكلام تزوع ريحها تزوعاً مثل تزوع نسيم الصبا (٣) فحذف المصدر وأقام صفته مقامه ثم حذف الصفة وأقام ما أضيف إليه مقامها ، ثم حذف ما أضيف إليه وأقام ما أضيف إليه مقامه وكلما حذف اسماً وأقام غيره مقامه انتصب انتصابه ، وتقدير بيت القصيد في الأصل على هذا فقد ضلعت تزوعاً مثل تزوع شذا وقرنفلا ، ثم فعل ما فعل امرؤ القيس في بيته ، ويجوز انتصابها على التمييز أي: فقد ضاع شذاها وقرنفلها ، جعل ما أذاعوه من العلم فيها في طيب الوصف بمنزلة الشذا والقرنفل في طيب العرف ، وأضاف الشذا والقرنفل إليها لكونهم فيها (٤) .

(فأما أبو بكر وعاصم اسمه *** فشعبه راوية المبرز أفضلًا)

(وذلك ابن عياش أبو بكر الرضا *** وحفص وبالأتقان كان أفضلًا)

عاصم (٥) أحد أئمة الكوفة الثلاثة المذكورين ، وهو أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة وقيل: بهدله أمه مولى بني خزيمه بن مالك بن النضر بن قعين بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر ، والنجود بفتح النون وضم الجيم وهو مأخوذ من نجدت الثياب إذا سويت بعضها فوق بعض (٦) ، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي عبدالله بن حبيب (٧) وقرأ أبو عبد الرحمن علي عثمان ، ومنه تعلم القرآن ، وعلى علي بن أبي طالب ، وأبي ابن كعب وعبدالله بن مسعود (٨) وزيد

(١) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث ، أبو يزيد ويقال : أبو وهب ويقال : أبو الحارث الكندي صاحب إحدى المعلقات ، انظر : الشعر والشعراء

(٣١) ، والأغاني (٧٧ / ٩) ، والبداية والنهاية (٢٠ / ٢) ، والأعلام (١٢ / ٢)

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه (١٦٦) وانظر : شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات لابن النحاس (٧ / ١) ، والمنصف لابن جني

(٢٠ / ٣)

(٣) شرح القصائد المشهورات (٧ / ١)

(٤) إبراز المعاني (١٥٥ / ١)

(٥) سبقت ترجمته ص (١١٢) من قسم الدراسة .

(٦) لسان العرب (٤١٦ / ٣) ، والمعجم الوسيط (٩٠٢ / ٢)

(٧) عبدالله بن حبيب بن ربيعة ، أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي المقرئ ، مشهور بكنيته ، ولأية صحة ، ثقة ثبت ، إليه انتهت القراءة تجويداً أو ضبطاً

مات بعد السبعين ، (التقريب ٤٠٨ / ١) ، وغاية النهاية (٤١٤ / ١) ، ومعرفة القراءة (٥٢ / ١)

(٨) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن ، من السابقين الأولين ، ومن كبار العلماء ومن الصحابة ، مناقبه جمة ، مات سنة

(٣٢ هـ) أو في التي بعدها بالمدينة (التقريب ٤٥٠ / ١) ، والإصابة (٢١٤ / ٦)

ابن ثابت ^(١) رضي الله عنهم ، وأخذ أيضاً عن زر بن حبیش ^(٢) وسمع من الحارث بن حسان ^(٣) وafd بني بكر وكان للحارث صحبة ، قال أبو إسحق السبيعي ^(٤) : ما رأيت أحداً أقرأ من عاصم بن أبي النجود وما استثنى أحداً من أصحاب عبد الله وله مناقب جمّة ، مات رحمه الله سنة ثمان وعشرين ومائة بالكوفة وقيل : سنة تسع وعشرين ومائة ، وقيل : مات بالسمّاءة ^(٥) وهو يريد الشام ، وتقديمه في النظم على حمزة لتقدم وقته في الإمامة لأن حمزة رحمه الله إنما اشتهر بالإمامة بعد موت عاصم ، أخذ القراءة عن جماعة كثيرة واشتهرت قراءته عن أبي بكر بن عياش بن سالم الأسدي واسمه شعبة ^(٦) ، وقيل : محمد وقيل : مطرف وقيل : عنتره وقيل : كنيته ، وعن أبي عمر حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز وكان يعرف بحفيص ويكنى بأبي داود وقيل : بأبي عمر ، وهو الأشهر ، وأجمع الناس على صحة نقلهما ، فأما أبو بكر فإنه تعلم القرآن من عاصم خمساً وخمسةً كما يتعلم الصبي من المعلم ، وكان رحمه الله عالماً عاملاً قال وكيع ^(٧) : هو العالم الذي أحيا الله به قرنه وكذلك قال يحيى بن آدم ^(٨) ، ويقال : إنه لم يفرش له فراش خمسين سنة ، ولأجل ما وصف به من العلم والعمل قدم في النظم ، (وأما حفص فإنه جود القراءة على عاصم فأجاد ولازم الاشتغال عليه فساد) ^(٩) ، قال يحيى بن معين ^(١٠) : الرواية الصحيحة التي رويت عن عاصم ، رواية

^(١) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان الأنصاري النجاري ، كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمينه على الوحي ، كان من الراسخين في العلم ، توفي سنة (٤٥ أو ٤٨) التقريب (١ / ٢٧٢) ، وغاية النهاية (١ / ٢٩٦)

^(٢) زر بن حبيش بن حباشة ، أبو مريم الأسدي أحد الاعلام ، عرض على ابن مسعود وعثمان بن عفان ، وعرض عليه عاصم والأعمش وغيرهم مات سنة (٨٢ هـ) غاية النهاية (١ / ٢٩٤) ، والأعلام (٣ / ٤٣)

^(٣) الحارث بن حسان البكري ، ويقال : اسمه حرث ، صحابي له وفادة ، نزل البادية وكان يقدم الكوفة (التقريب ١ / ١٤٠) ، والأعلام (٢ / ١٥٤)

^(٤) هو عمرو بن عبد الله الحمذاني ، أبو أسحاق السبيعي ، ثقة عابد ، اختلط بأخوه مات سنة تسع وعشرين ومائة ، التقريب (٢ / ٧٣) ، وغاية النهاية (١ / ٦٠٢) ، والأعلام (٥ / ٨١)

^(٥) السماوة بادية بين الكوفة والشام ، انظر : معجم البلدان (٣ / ٢٤٥)

^(٦) سبقت ترجمته ص (١١٤) من قسم الدراسة .

^(٧) وكيع بن الجراح الرؤاسي ، أبو سفيان الكوفي ، ثقة حافظ عابد ، مات في آخر سنة ست ، أو أول سنة سبع وتسعين ، تهذيب (١١ / ١٠٩) ، والتقريب (٢ / ٣٣١)

^(٨) يحيى بن آدم بن سليمان بن خالد أبو زكريا ، إمام كبير حافظ ، روي عن أبي بكر ابن عياش ، وعنه أحمد بن حنبل وغيره ، مات سنة ثلاث ومائتين (التقريب ٢ / ٣٤١) وغاية النهاية (٢ / ٣٦٣) ، وتذكرة الحفاظ (١ / ٣٥٩) ، ومرآة الجنان (٢ / ١٠)

^(٩) ما بين القوسين محذوف في (ز) ، وانظر ترجمة حفص ص (١١٦) من قسم الدراسة .

^(١٠) يحيى بن معين بن عون الغطفاني مولاهم ، أبو زكريا البغدادي ، ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث وثلاثين (التقريب ٢ / ٣٥٨) ، ووفيات الأعيان (٢ / ٢١٤) ، والأعلام (١ / ١٦٤)

أبي عمر حفص بن سليمان ، وقال أبو هاشم الرفاعي^(١) : كان يعرف بقراءة عاصم بالكوفة حفص ابن أبي داود وكان أعلمهم بقراءة عاصم ثم أبو بكر بن عياش ، وقال حسين الجفعي^(٢) رحمه الله : أبا عمر ؟ ما أشك أن أبا عمر خير مني ، وارتفاع أبي بكر في البيت الأول بالابتداء وعاصم اسمه جملة معترضة بينه وبين خبره وخبر الجملة التي هي شعبة راويه ، والمبرز صفة ومعناه : السابق^(٣) وأصله من أسماء الخيل في حلبة السباق وأولها المبرز وثانيها المصلي^(٤) ولكل واحد منها اسم يختص به ، وأفضل منصوب على الحال من ضمير المبرز أي : السابق في حال كونه فاضلا ، وعدل عن فاضل إلى أفضل للمبالغة يشير إلى ما روي عنه من التقدم في العلم والعمل ، وذلك ابن عياش جملة وأبو بكر بدل ، والرضى صفة والكلام فيه كالكلام في قوله : على الرضى^(٥) .

وحفص مبتدأ محذوف الخبر لدلالة خبر الجملة المعطوفة عليها هذه الجملة وهي شعبة راويه وبالإتقان متعلق بقوله : كان مفضلا ، يشير إلى ما روي عن يحيى بن معين والرفاعي .

(وحزمة ما أزكاه من متورع **** إماما صبورا للقرا ن مرتلا)

هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات التيمي^(٦) ، مولى بني عجل ، وقيل : مولى عكرمة بن ربعي التيمي ، وكنيته : أبو عمارة ، وقيل : هو من ذرية أكثم بن صيفي حكيم العرب في الجاهلية^(٧) ، قال ابن دريد^(٨) وغيره^(٩) : وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان^(١٠) ، ومات

^(١) محمد بن يزيد بن محمد العجلي ، أبو هاشم الرفاعي الكوفي القاضي إمام مشهور مات سنة ثمان وأربعين ومائتين (التقريب ٢ / ٢١٩ ، وغاية النهاية ٢ / ٢٨٠ ، ٢٨١)

^(٢) هو الحسين بن علي بن الوليد الجفعي الكوفي المقرئ ، ثقة عابد ، أحد الأعلام قرأ على حمزة ، وعنه خلاد وأبو هاشم الرفاعي ، مات سنة ثلاث ومائتين ، غاية النهاية (١ / ٢٤٧) ، ومعرفة القراءة (١ / ١٦٤)

^(٣) لسان العرب (٥ / ٣١٠) ، وإبراز المعاني (١ / ١٥٦) ، والمعجم الوسيط (١ / ٤٩)

^(٤) لسان العرب (١٤ / ٤٦٦) ، ومختار الصحاح (٣٢٣)

^(٥) انظر : ص (٤)

^(٦) سبقت ترجمته ص (١١٩) من قسم الدراسة .

^(٧) انظر ترجمته في الإصابة (١ / ١١٣) ، والأعلام (٢ / ٦)

^(٨) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي أبو بكر ، من أئمة اللغة والأدب ، من مؤلفاته : الاشتقاق ، والمقصور والممدود ، توفي سنة (٣٢١)

معجم المؤلفين (٩ / ١٨٩) ، وإنباه الرواة (٣ / ٩٢) ، وابن خلكان (١ / ٤٩٧)

^(٩) انظر : الاشتقاق لابن دريد (٢٠٧) تحقيق عبد السلام هارون ، وغاية النهاية (١ / ٢٦٣)

^(١٠) حلوان بالعراق في آخر حدود السودان ، وحلوان أيضا قرية من أعمال مصر ، وقرية من قرى نيسابور ، معجم البلدان (٢ / ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤)

بجلوان سنة ست وخمسين ومائة ، وكان رحمه الله كما وصفه الناظم زكياً متورعاً لم يوصف
أحد من السبعة بما وصف به ، من الزهد والتحرز عن أخذ الأجرة على القرآن ، لأنه روى
الحديث المتضمن للتغليظ فتمذهب به ، والحديث في السنن^(١) ، وكان - رحمه الله -
مشهوراً بالتقدم والإمامة ، كان الأعمش^(٢) إذا رآه مقبلاً قال : هذا حبر القرآن ،
وقال شريك^(٣) : ما علمت بالكوفة أقرأ منه ولا أفضل ومن مثل حمزة ؟ ، وكان سفيان
الثوري^(٤) يقول : غلب الناس حمزة على القرآن والفرائض ، وكان رحمه الله صبوراً
على طاعة الله وترتيل كتابه ، روي أنه لم يلقيه أحد قط إلا وهو يقرأ القرآن ، وأنه كان
لا ينام الليل ، وأنه كان يختم في كل شهر خمساً وعشرين ختمة ، وتقديمه في النظم على
الكسائي لأنه شيخه وإمامه ، أخذ القراءة عن الأعمش ، وحران بن أعين^(٥) ، وابن
أبي ليلى^(٦) ، وأخذ الأعمش عن يحيى بن وثاب^(٧) ، عن علقمة^(٨) ، عن عبدالله بن مسعود

(١) رواد الترمذي في فضائل القرآن وحسنه برقم : ٢٨٤١ ، وأحمد برقم : ١٩١٤٦ ، ١٩٠٩٧ ، وقال ابن حجر : رواد أحمد وأبو يعلى بلفظ : أقرأوا

القرآن ولا تغلوا فيه ولا تخفوا عنه ولا تأكلوا به ، الحديث قال : وسنده قوي : الفتح (٩ / ١٠١)

(٢) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ، أبو محمد الأعمش ، ثقة حافظ ، عارف بالقراءة ، ورع من الخامسة مات سنة سبع وأربعين أو ثمان ، التقريب

(١ / ٣٣١) ، وطبقات ابن سعد (٦ / ٢٣٨) ، والأعلام (٣ / ١٣٥)

(٣) شريك بن عبد الله النخعي الكوفي أبو عبد الله ، صدوق ، وكان عادلاً فاضلاً عابداً من الثامنة ، مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ، التقريب

(١ / ٣٥١) ، وابن خلكان (١ / ٢٢٥) ، والأعلام (٣ / ١٦٣)

(٤) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ، ثقة حافظ فقيه ، عابد إمام حجة ، من السابقة ، مات سنة إحدى وستين ، التقريب

(١ / ٣١١) ، واللباب (١ / ١٩٨) ، وابن خلكان (٢ / ١٢٧) ، وتذكرة الحفاظ (١ / ٢٠٣)

(٥) حران بن أعين أبو حمزة الكوفي ، مقرئ كبير ، أخذ القراءة عن عبيد بن نضلة ، وأبي الأسود وغيرهما ، وعنه : حمزة ، وكان ثبتاً في القراءة توفي في

حدود الثلاثين والمائة (غاية النهاية ١ / ٢٦١ ، ومعرفة القراءة ١ / ٧٠)

(٦) عبد الرحمن بن أبي ليلى ، أبو عيسى الكوفي ، تابعي كبير ، أخذ القراءة عن علي بن أبي طالب ، وعنه : ابنه عيسى ، قتل بوقعة الجمام ، سنة ثلاث

وثمانين ، غاية النهاية (١ / ٣٧٦) ، وتهديب الأسماء للنووي (١ / ٣٠٤)

(٧) يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم الكوفي ، تابعي كبير ، عرض على عبيد بن نضلة ، وعلي علقمة ، وعرض عليه الأعمش وحران بن أعين ، مات سنة

ثلاث ومائة (التقريب ٢ / ٣٥٨ ، ومعرفة القراءة ١ / ٦٢)

(٨) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي ، أبو شبل ، الفقيه الكبير ، أخذ عن ابن مسعود ، وسمع من علي وعمر وعائشة ، وعنه : عبيد بن نضلة

وغيره ، معرفة القراءة (١ / ٥١) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ٢٩٦) ، وتذكرة الحفاظ (١ / ٤٥) ، والأعلام (٤ / ٢٤٨)

عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقرأ ابن أعين على عبيد بن نضلة الخزاعي^(١) ، وقرأ على أبي شبل علقمة بن قيس بن زيد النخعي ، وقرأ علقمة على ابن مسعود ، قال مكي^(٢) : وقرأ حمران بن أعين على أبي الأسود^(٣) وقرأ أبو الأسود على عثمان وعلي رضي الله عنهم وقرأ ابن أبي ليلى على المنهال بن عمرو^(٤) وقرأ المنهال على سعيد بن جبير^(٥) وقرأ سعيد على ابن عباس وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب ، وقرأ حمزة أيضاً على جعفر بن محمد بن علي بن الحسين^(٦) وقرأ جعفر على آبائه رضي الله عنهم وارتفاع حمزة بالابتداء ، وخبره جملة التعجب ، وما في التعجب اسم تام لا يحتاج إلى صلة ، وهو في موضع رفع بالابتداء والجملة الواقعة بعده خبره ، وذهب الأخفش وطائفة من الكوفيين^(٧) إلى أنه اسم ناقص بمعنى الذي ، والجملة التي بعده صلته والجميع (بمعنى)^(٨) اسم مبتدأ والخبر محذوف ، وإماماً وما بعده أسماء منصوبة على التمييز ، كقولك : ما أزكاه رجلاً ومن متورع في موضع نصب كذلك أيضاً ، وقوله القرآن متعلق بـ " مرتلاً " .

(روى خلف عنه وخلاد الذي *** رواه سليم متقناً ومحصلاً)

خلف سليم^(٩) في القراءة حمزة ، وكان من أضبط أصحابه لقراءته ، وكان حمزة إذا جاء سليم يقول لأصحابه : تحفظوا أو تثبتوا فقد جاء سليم ، وقال سليم : قرأت القرآن على حمزة عشر مرات

(١) عبيد بن نضلة أبو معاوية الخزاعي الكوفي ، تابعي ثقة ، أخذ عن ابن مسعود وعلقمة ، وعنه ابن وثاب وابن أيمن ، مات في حدود سنة خمس وسبعين تهذيب التهذيب (٦٨ / ٧) ، وغاية النهاية (٤٩٧ / ١)

(٢) مكي بن أبي طالب حموش بن مختار القيسي ، من أهل البحر في علوم القرآن والعربية ، حسن الفهم جيد الدين ، أصله من القيروان وسكن قرطبة ومات بها سنة (٤٣٧) وله مصنفات كثيرة منها " التبصرة ، والكشف ، والرعاية وغيرها ، انظر ترجمته في إنباء الرواة (٣ / ٣١٣ - ٣١٩) ، وابن خلكان (٢ / ١٢٠) ، وشذرات الذهب (٣ / ٢٦٠) وانظر قول مكي في التبصرة له (٢٣٧) ت : محمد غوث الندوي

(٣) هو ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود الدؤلي ، وقيل : الديلمي البصري ثقة فاضل ، أخذ القراءة عن عثمان وعلي بن أبي طالب ، وعنه ابنه ، ويحيى بن يعمر ، توفي سنة تسع وستين (التقريب ١ / ٣٩١) ، وابن خلكان (١ / ٢٤٠) ، وتهذيب الأسماء للنووي (٢ / ١٧٥)

(٤) المنهال بن عمرو الأنصاري ويقال : الأسدي الكوفي ، ثقة مشهور ، عرض على سعيد بن جبير ، روي عنه الأعمش ومنصور وشعبة بن الحجاج ، من الخامسة ، التقريب (٢ / ٢٧٨) ، غاية النهاية (٢ / ٣١٥)

(٥) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي ، ثقة ثبت فقيه ، من الثالثة ، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ، ولم يكمل الخمسين ، التقريب (١ / ٢٩٢) ، وغاية النهاية (١ / ٣٠٥)

(٦) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن عبي بن طالب الهامشي أبو عبد الله ، المعروف بالصادق ، صدوق فقيه إمام ، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة (التقريب ١ / ١٣٢) ، وغاية النهاية (١ / ١٩٧)

(٧) انظر : أوضح المسالك لابن هشام (٣ / ٧٢) ، والإنصاف في مسائل الخلاف (١ / ١٢٦) وحاشية الصبان (٣ / ١٦) ، وشرح الأشموني على الألفية (٤ / ١٦٧) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد .

(٨) في (ي) (لمترلة)

(٩) سليم بن عيسى بن سليم أبو عيسى الكوفي المقرئ ، قرأ على حمزة وهو أخص أصحابه وأضبطهم ، عرض عليه خلف وخلاد ، وحفص الدوري وغيرهم ، توفي سنة (١٨٨) ، أو (١٨٩) ، انظر : معرفة القراء (١ / ١٣٨) ، وغاية النهاية (١ / ٣١٩)

ولم يخالف سليم حمزة في شيء من قراءته ، وهو أبو عيسى سليم بن عيسى بن عامر بن غالب الحنفي الكوفي أخذ عنه رواية حمزة أبو محمد خلف بن هشام بن طالب البزار^(١) ، وأبو عيسى خلاد بن خالد الصيرفي^(٢) ، وتقديم خلف في النظم لاشتهاره باختياره والذي وصلته مفعول روى ، ومتقناً ومحصلاً حالان من الذي ، أو من الضمير العائد عليه .

(وأما علي فالكسائي نعتة *** لما كان في الإحرام فيه تسربلاً)

هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي من أولاد الفرس من سواد العراق ، وجده عبدالله بن بهمن بن فيروز^(٣) وهو مولى لبني أسد انتهت الإمامة والقراءة إليه ، اعتمد في قراءته على حمزة قرأ عليه القرآن كله أربع مرات وأخذ أيضاً عن محمد بن أبي ليلي^(٤) وعيسى بن عمر^(٥) وكانت العربية علمه وصناعته ، قال يحيى بن معين: ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي وروي أنه رئي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي بالقرآن ، مات رحمه الله بالري حين خرج إليها مع الرشيد سنة تسع وثمانين ومائة ، ومات بها محمد بن الحسن^(٦) رحمه الله ، فقال الرشيد^(٧) : هاهنا دفنا العلم والقرآن^(٨) ، وقوله: لما كان في الإحرام فيه تسربلاً إشارة إلى ما روي عنه أنه قيل له: لم سميت الكسائي؟ فقال: لأني أحرمت في كساء ، ولام "لما" للتعليل ، وهي داخلة على المصدر في التقدير لأن ما بعدها مصدرية ، وصلتها تسربلاً لا "كان"

(١) سبقت ترجمته ص (١٢١) من قسم الدراسة .

(٢) سبقت ترجمته ص (١٢٣) من قسم الدراسة .

(٣) انظر ترجمة الكسائي ص (١٢٥) من قسم الدراسة .

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي أبو عبد الرحمن الأنصاري الكوفي أحد الأعلام ، أخذ القراءة عن أخيه عيسى والشعبي ، وعنه حمزة والكسائي

وغيرهما ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة (التقريب ٢ / ١٨٤ ، وغاية النهاية ٢ / ١٦٥)

(٥) عيسى بن عمر أبو عمر الحمداني الكوفي القارئ ، عرض على عاصم ، وطلحة بن مصرف والأعمش ، عرض عليه الكسائي ، وبشر بن نصر ، مات

سنة ست وخمسين ومائة (البداية والنهاية ١٠ / ٢١٠) ، ومعرفة القراء (١ / ١١٩)

(٦) محمد بن الحسن بن زفر أبو عبد الله الشيباني مولاهم ، صاحب أبي حنيفة ، سمع منه ومن مسعر والثوري ، وكتب عن مالك بن أنس والأوزاعي ،

توفي سنة تسع وثمانين ومائة ، البداية والنهاية (١٠ / ٢١٠) ، والأعلام (٦ / ٣٠٩)

(٧) هارون الرشيد بن المهدي محمد بن المنصور القرشي الهامشي أمير المؤمنين ، أبو محمد ، وأمه الخيزران ، روى الحديث عن أبيه وجده ، وعنه ابنه

وسليمان الهامشي توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة (البداية والنهاية ١٠ / ٢٢٢) ، وتاريخ بغداد (١٤ م ٥) ، والأعلام (٨ / ٦٢)

(٨) البداية والنهاية (١٠ / ٢١٠)

لأن كان ناقصة لا مصدر لها وهي حرف عند سيويه^(١) واسم عند الأخفش^(٢) ، وعلى كلا القولين^(٣) لا يعود عليها من صلتها شيء ، وفي الإحرام ظرف لتسريل ، وضمير فيه يعود على ما دل عليه لفظ الكسائي من الكساء ، وتعديّة تسربل إليه بقي على تضمينه معنى: حلّ ، وتقدير الكلام فالكسائي نعته لأجل تسربله في وقت الإحرام .

(روى ليثهم عنه أبو الحارث الرضا *** وحفص هو الدوري وفي الذكر قد خلا)

هو أبو الحارث الليث بن خالد المروزي الحاجب المقرئ^(٤) حدث عن يحيى بن المبارك اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء عن الحسن^(٥) عن أنس بن مالك^(٦) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (القرآن غني لا فقر بعده ولا غنى دونه)^(٧) ، وحفص هو أبو عمر الدوري وقد خلا ذكره أي مضى ، وهو صاحب أبي عمرو بن العلاء ، وكان قد قرأ سائر الحروف السبعة وكتب الحديث ، وعمّر وعمي في آخر عمره ، وتقديم أبي الحارث عليه في النظم لانفراده بالكسائي .

(أبو عمرهم واليحصي ابن عامر *** صريح وباقيهم أحاط به الولا)

قد تقدم أن الصريح هو الخالص النسب وأن أبا عمرو مازني ، وذكر في هذا البيت أن ابن عامر يحصي ويحصب فيما يقال: ترجع إلى حمير^(٨) فكلاهما إذاً صريح وقوله: وباقيهم أحاط به الولا أي جمّعهم حتى استووا فيه ، وقد ذكرت الخلاف في أبي عمرو وحمزة والذي ذكره الناظم رحمه الله هو المشهور ، وأبو عمرهم مبتدأ واليحصي مبتدأ أيضاً ، والصريح خبر عن أحدهما ، وخبر

^(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر ، المعروف بسيويه ، مولى بني الحارث ، لزم الخليل فرع في النحو ، وصنف كتابا لا يلحق شأوه ، توفي سنة ثمانين ومائة انظر : بغية الوعاة (٢ / ٢٢٩) و البداية والنهاية (١٠ / ١٨٢) ، وإنباه الرواة (٢ / ٣٤٦) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ١٩٥)

^(٢) انظر : العكبري (١ / ١٧)

^(٣) نسخة (هـ) التقديرين

^(٤) سبقت ترجمته ص (١٢٧) من قسم الدراسة .

^(٥) الحسن بن أبي الحسن البصري أبو سعيد رأى عليا وطلحة وعائشة ، كان من أفصح أهل البصرة وأجملهم وأفقههم ، ومناقبه كثيرة ، مات سنة (١١٠) ، انظر : تهذيب التهذيب (٢ / ٢٤٣ — ٢٤٨) ، وغاية النهاية (١ / ٢٣٥)

^(٦) أنس بن مالك النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صحابي مشهور ، مات سنة اثنتين ، وقيل : ثلاث وتسعين ، وقد جاوز المائة (التقريب) (١ / ٨٤) ، وطبقات ابن سعد (٧ / ١٠) ، والأعلام (٢ / ٢٥)

^(٧) أخرجه أبو يعلى في مسنده برقم (٥ / ١٦٠) ، والطبراني في الكبير برقم (١ / ٢٢٨) ، والبيهقي في شعب الإيمان كلهم عن أنس رضي الله عنه (٥ / ٥٥٠) ، قال في مجمع الزوائد : فيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف وذكره ابن حجر في المطالب العالية برقم : ٣٥١١ ، وعزاه إلى أبي يعلى (٣ / ٢٩٣) تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .

^(٨) اللباب لابن الأثير (٣ / ٤٠٧) ، وغاية النهاية (١ / ٤٢٤) ، وإبراز المعاني (١ / ١٦٠)

الآخر محذوف لدلالة الخبر الموجود عليه ، واليحصي بفتح الصاد منسوب إلى يحصب بكسرها على لغة من يفتح عين الرباعي فراراً من توالي كسرتين وياءين كالثلاثي فتقول: تغليّ ، كما تقول: نمريّ ، والهاء في به عائدة على لفظ الباقي لأن لفظه مفرد وإن كان واقعاً على جمع .

(لهم طرق يهدي بها كل طارق *** ولا طارق يخشى بها متحملاً)

أراد بالطرق المذاهب المنسوبة إليهم ، لأن كل واحد منهم له طريق سلكه ومذهب اعتمده على ما سيبين بعد إن شاء الله تعالى ، وقوله: يهدي بها أي: يرشد المستهدين بها ، وكل طارق أي: كل عالم واصل ، والطارق: الذي يأتي ليلاً^(١) ثم سمي النجم طارقاً لذلك ومنه (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ)^(٢) والنجم يكتفى به عن العالم لاشتراكهما في الاهتداء بهما ، وأراد بالطارق الثاني المدلس ، لأن أصله كما ذكرنا للذي يأتي ليلاً والليل محل الآفات^(٣) ، يقول: ولا مدلس يخشى بها أي بتلك الطرق أي فيها متمحلاً أي: ماكراً^(٤) يقال: محل به إذا مكر ، وارتفاع طرق بالابتداء وهو فاعل على رأي الأخفش والجملة بعده في موضع الصفة له ، وطارق مبتدأ أيضاً وجاز الابتداء بالنكرة لإفادتها بما تتضمنه من العموم في غير الموجب ، ويجوز أن تكون " لا " بمعنى: ليس ، فيكون الطارق اسمها ويخشى خبر على كلا التقديرين وبها ظرف لما قبله أو لما بعده ، ومتمحلاً حال^(٥)

(وهن اللواتي للمواقي نصبتها *** مناصب فانصب في نصابك مفضلاً)

هن عائد على الطرق ، واللواتي بوزن الفواعل جمع اللاتي بوزن الفاعل كاللواتي واللاتي ، واللاتي واللاتي اسمان موضوعان لجمع التي^(٦) والمواقي الموافق ، ونصب الشيء إبرازه والمناصب أعلام العز والشرف، والنصب التعب^(٧)، وفعلة نصّب ينصبُ والأمر منه انصب ونصاب الشيء: أصله^(٨)

(١) لسان العرب (٢١٧ / ١٠)

(٢) سورة الطارق آية (١) .

(٣) إبراز المعاني (١٦٠ / ١) .

(٤) لسان العرب (٦١٨ / ١١) ، وإبراز المعاني (١٦١ / ١)

(٥) إبراز المعاني (١٦١ / ١) .

(٦) أوضح المسالك (١٥٨ / ١)

(٧) لسان العرب (٧٥٨ / ١) ، وتفسير الرازي (٨ / ١٦)

(٨) لسان العرب (٧٥٨ / ١) .

ومنه نصاب المال ونصاب السكين ، والمراد به هاهنا النية لأنها أصل العمل ، والمفضل اسم فاعل من أفضل الرجل إذا أتى فاضل الأفعال كأحسن وأجمل إذا أتى حسنها وجميلها ، وهن في موضع رفع بالابتداء وخبره الموصول وصلته ، وللمواتي متعلق بـ " نصبت " وفي نصابك ظرف لقوله: مفضلاً ومفضل حال من ضمير انصب ، يقول: وتلك الطرق التي أشرت إليها هي التي أبرزتها في النظم لمن وافقني على ما قصدته من الإصلاح في حاله كونها أعلاماً لعز من علمها وشرفه ، فانصب أيها الطالب في تحصيلها في حال كونك مفضلاً في نيتك بإخلاصها لله سبحانه .

(وها أنا ذا أسعى لعل حروفهم *** يطوع بها نظم القوافي مسهلاً)

ها حرف معناه التنبيه ^(١) ، وأنا ضمير المتكلم وحده والمتكلمة وحدها ، والاسم منه عند البصريين الهمزة والنون وتزاد الألف فيه في الوقف لبيان الحركة ، وقد ثبت في الوصل على إجرائه مجرى الوقف وقال الكوفيون: الاسم أنا بكماله وذا من أسماء الإشارة والألف من جملة الاسم ^(٢) ، وقال الكوفيون: الذال وحدها هي الاسم والصحيح الأول بدليل رده إلى الثلاثي في حال التصغير ^(٣) وأنا في موضع رفع بالابتداء وذا في موضع نصب بأعني مقدراً وأسعى في موضع الخبر ، ويجوز أن يكون ذا بدلاً من أنا على رأي الأخفش ^(٤) وأسعى الخبر أيضاً ومعنى أسعى أحرص وأجتهد والمراد بحروفهم قراءاتهم ، ومنه قولهم: في حرف أبي كذا وفي حرف عبدالله كذا أي: في قراءتهما ، ويطوع أي: ينقاد فكأنه ضمنه معنى: يسمح فعدها بالباء ، ومسهلاً حال من النظم .

(جعلت أبا جاد على كل قارئ *** دليلاً على المنظوم أول أو لا)

يقول: جعلت حروف أبي جاد دليلاً أي: أمانة وعلامة على كل قارئ نظمت اسمه من السبعة ورواها الأربعة عشر ، أول لأول أي: سابقاً لسابق فيتعين الآخر للآخر ولا يسقط من الجميع إلا الواو فإنها فاصلة على ما سيأتي ذكره ، ويتعين أبج لنافع وراوييه ، ودهر لابن كثير وراوييه

^(١) معني اللبيب (٢ / ٤٠٢)

^(٢) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي (١ / ١٣٥) .

^(٣) الإنصاف (٢ / ٦٦٩ ، ٦٧٣)

^(٤) قال أبو شامة : ونظير هذا قوله : (هأنتم أولاء تحبهم) سورة آل عمران من آية (١١٩) ، انظر : إبراز المعاني (١ / ١٦٢) ، وانظر : معاني

الزجاج (١ / ١٤١) .

وحطي لأبي عمرو وراوييه ، وكلم لابن عامر وراوييه ، ونصح لعاصم وراوييه ، وفضق لحمزة وراوييه ورسن للكساني وراوييه ، وترتبت أبي جاد على ما اختاره الناظم رحمه الله أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت وربما جاء بعضهم^(١) ببعض هذه الكلم على وضع آخر وأصل أبجد أبو جاد وهوز هواز وقرشت قرشيات لكن حذف منها ما حذف استغناء بنظيره وذكر بعض النحويين أن قولهم : أبو جاد وهواز وحطي عربية ، وهي تجري مجرى زيد وعمرو في الانصراف ، وأن كلمن وسعفص وقرشيات أعجمية لا تنصرف إلا أن قرشيات بنون كعرفات وأذرعان^(٢) يعني أن ما ذكره حكم هذه الأسماء في الأصل ، وأما إذا ذكرت لتفيد جمع الحروف المجتمعة في الكلم المذكورة فحكمها البناء على السكون ويقال : إن هذه الكلم الست أسماء ملوك مدين^(٣) وأن رئيسهم كلمن هلك يوم الظلة مع قوم شعيب عليه السلام ، وروى ميمون بن مهران^(٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : إن لكل شئ تفسيراً علمه من علمه وجهله من جهله ثم فسر هذه الكلم فقال : أبو جاد أبا آدم الطاعة وجدّ في أكل الشجرة ، هواز زل فهوى من السماء إلى الأرض حطي حطت عنه خطاياهم كلمن أكل الشجرة ومُنّ عليه بالتوبة ، سعفص عصي فأخرج من النعيم إلى النكد ، قرشيات أقر بالذنب فأمن العقوبة^(٥) ، وجعلت بمعنى صيرت يتعدى إلى مفعولين أحدهما قوله : أبا جاد ، والثاني قوله : دليلاً ، وعلى كل قارئ متعلق بدليل ، وعلى المنظوم بدل من كل أو من قارئ معاً معه حرف الجر كقوله : (لِمَنْ عَامَنَ)^(٦) ، و (لِيُؤْتِيَهُمْ سُقُفًا)^(٧) ، وأول أول أصله : أولاً لأوّل ، فحذف الجار وركب الاسمان وبنيا بناء خمسة عشر وبابه^(٨) ، أما الأول منهما

(١) الأصول في النحو لابن السراج (١٠٣ / ٢)

(٢) انظر : الأصول في النحو لابن السراج (١٠٣ / ٢) ، وأوضح المسالك (٨٢ / ١)

(٣) الحروف لأحمد بن محمد الرازي (١٣٨) تحقيق : د . رمضان عبد التواب ، الخانجي بالقاهرة ١٤٠٢ هـ

(٤) ميمون بن مهران الجزري ، أبو أيوب ، أصله كوفي ، ثقة فقيه ، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز ، من الرابعة ، مات سنة سبع عشرة

(التقريب ٢ / ٢٩٢) ، وتذكرة الحفاظ (١ / ٩٣) ، والحلية (٤ / ٨٢) ، والأعلام (٧ / ٣٤٢)

(٥) أورده ابن الجوزي في الموضوعات (٣ / ٢٧٩ ، ٢٨٠) قال : فيه الفرات بن السائب وليس بشيء قال البخاري والمدار قطني : متروك

(٦) سورة الأعراف من آية (٧٥)

(٧) سورة الزخرف من آية (٣٣)

(٨) إبراز المعاني (١ / ١٦٣)

فلأنه صار بالتركيب كعض الاسم فهو كصدر الكلمة من عجزها ، وأما الثاني فلتضمنه معنى الحرف ، وصار الاسمان في تقدير اسم واحد منصوب على الحال كأنه قال: مرتبة ونحوه من المركبات في قولهم: هو جاري بيت بيت^(١)، ولقيته كفة كفة^(٢)، الأصل في الأول هو جاري بيتاً لبيت ، وفي الثاني كفة وكفة ، ففعل فيهما ما ذكر في أول أول ، وصار الأول في تقدير: ملاصقاً والثاني في تقدير: متكافئين .

(ومن بعد ذكرى الحرف أسمى رجاله *** متى تنقضي آتيك بالواو فيصلاً)

المراد بالحرف هاهنا ما وقع الاختلاف فيه من كلم القرآن ، سواء كان حرفاً في اصطلاح النحويين أو اسماً أو فعلاً وسواء كان كلمة أو أكثر يعني: أنه إذا جعل أشياء من حروف أبي جاد أمانة على من قرأ بشيء في حرف من الحروف المشار إليها جعله بعد الحرف لا قبله نحو قوله:

ومالك يوم الدين راويه ناصر^(٣)

وقوله: وعدنا جميعاً دون ما ألف حلاً^(٤)

وقوله: ومن بعد إن الله يكسر في كلا^(٥)

وقوله: وهزواً وكفوياً في السواكن فصلاً^(٦)

ولا يفعل ذلك إلا بعد أن يقيد الحرف بأبلغ وجوه التقييد أو يلفظ به إن حصل المقصود باللفظ وإذا انقضى من تعزى القراءة إليه أتى بواو تؤذن بذلك ، وقوله: من بعد متعلق بـ " أسمى " والذكر مضاف إلى الفاعل والحرف مفعول به ورجاله مفعول بأسمى ، وتقدير الكلام في الأصل: أسمى من بعد ذكر الحرف رجاله ، لكن قدم الجار وما اتصل به على الفعل والفاعل والمفعول به ، وأسمى وأسمى بمعنى واحد ، ويتعديان إلى مفعول واحد لأنهما بمعنى ذكر الاسم ، وإذا كانا بمعنى وضعه تعدياً إلى مفعولين ، نحو: أسمى ابني زيداً أو سميت عمرأ ، و" متى " من ظروف الزمان الجازمة

(١) انظر: الكتاب (١١٨ / ٢)

(٢) انظر: إعراب القراءات السبع وعللها (٢٠٩ / ١)

(٣) بيت رقم (١٠٨) سورة أم القرآن .

(٤) بيت رقم (٤٥٣) سورة البقرة .

(٥) بيت رقم (٥٥٤) سورة آل عمران .

(٦) بيت رقم (٤٦٠) سورة البقرة .

وثبات الياء في قوله: تنقضي آتيك على لغة من يجتزئ في الجزم بحذف الحركة المقدرة في حرف العلة فيقول: لم يغزو ، ولم يرمي ، ولم يخشى وهو كثير في الشعر^(١) ، وقد جاء في بعض القراءة متأولا^(٢) ، والفصل الفاصل وهو صفة على فيعل كضيغم وبيئس ، وفيه معنى المبالغة .

(سوى أحرف لا ريبة في اتصالها *** وباللفظ أستغني عن القيد إن جلا)

قاعدته في القصيد ما تقدم ذكره بالإتيان بالواو المؤذنة بانقضاء الحروف الدالة على القراءة الفاصلة بينها وبين ما بعدها ، وأخبر في هذا البيت أنه استثنى من هذه القاعدة حروفا لم يأت بعدها بواو ، وأنه إنما يفعل ذلك حيث ترتفع الريبة مع عدم الواو ، كقوله:

وتدعون خاطب إذ لوى هاء منهم بكاف كفى أو أن زد الهمز مثلا^(٣)

فإن قيل: من أين ارتفعت الريبة هاهنا ؟ قيل: من حيث إن كلم التقييد وكلم القرآن لا يتضمن أوائلها رمزا ، فإن قيل: فجميع ما دخلت الواو عليه بهذه المثابة إلا القليل ؟ قيل: الأمر كذلك إلا أن الناظم رحمه الله لم يلتزم الإتيان بالواو حيث تقع الريبة فحسب بل يأتي بها مؤذنة بالانقضاء فاصلة بين التراجم ، سواء عدت الريبة مع عدمها وهو الأكثر أو وجدت معه وهو الأقل ، ويتركها مع عدم الريبة فحسب ، وإنما خص الواو بالفعل لتأتيها من حيث كانت عاطفة ، والقراءات تراجم يعطف بعضها على بعض ، وربما أتى بغير العاطفة كقوله: شاع وصاله^(٤) ، ودار وجهها^(٥) ، وهو قليل وقوله: وباللفظ استغني عن القيد إن جلا يعني: أنه قد يلفظ في بعض المواضع بالقراءة من غير تقييد إن جلا أي: إن انكشف اللفظ المقصود تقول: جلوت الأمر أي كشفته ، وذلك نحو قوله: وفي يقتلون الثاني قال يقاتلون^(٦) ، وقوله: وبالنساء آتينا مع الضم خولا^(٧) ، وقوله: ومالك يوم الدين راوية ناصر^(٨) ، فالمثال الأول لفظ فيه بالقراءتين معا وهو الأكثر في القصيد والمثال الثاني لفظ فيه بإحدى القراءتين وقيد الأخرى ، والمثال الثالث لفظ فيه بالقراءة الواحدة وترك الأخرى

(١) ومنه قول الشاعر: ألم يأتيك والأنباء تنمي ، انظر: الكتاب (٥٩ / ٢) .

(٢) من ذلك قراءة قبل (إته من يتقي ويصير) بإثبات الياء في " يتقي " وتأويل ذلك من العرب من يجري المعتل مجرى الصحيح ، فلا يحذف من حروفه شيئا عند دخول جازم عليه ، كما لا يحذف شيئا من الصحيح ، ويكتفي بإسكان آخره ، ومنه قول الشاعر الذي مضى قريبا ، انظر: البيان (٥٨ / ٢)

وسأتي زيادة بيان لذلك فيما بعد إن شاء الله .

(٣) بيت رقم (١٠١٠) سورة غافر .

(٤) بيت رقم (٧٢٩) سورة التوبة .

(٥) بيت رقم (٥١٢) سورة البقرة .

(٦) بيت رقم (٥٤٩) سورة آل عمران .

(٧) بيت رقم (٥٦٤) سورة آل عمران .

(٨) بيت رقم (١٠٨) سورة أم القرآن .

لشهرتها ، وسوى ظرف دخله معنى الاستثناء ، وهو مقصود منصوب على الاستثناء وما بعده مخفوض بإضافته إليه وتحرك سينه بالحركات الثلاث فإن ضمت قصر لا غير وإن فتحت مد لا غير وإن كسرت فالأشهر القصر، وحكى بعضهم^(١) المد ، والأحرف جمع قلة واقع موقع جمع الكثرة لأن الحروف المستثناة كثيرة وارتفاع ريبة كارتفاع " طارق " في وجهيه^(٢) وقد مرّ ، والجملة صفة لأحرف والمراد بالريبة الشك وفي الحديث (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)^(٣) ، أي: ما يشكك ويحصل فيك الريبة إلى غيره ، وهي في الأصل قلق النفس واضطرابها ، ألا ترى كيف قابلها بالطمأنينة في قوله: (فإن الكذب ريبة والصدق طمأنينة)^(٤) ؟ ، وذلك أن النفس لا تستقر متى شككت في أمر ، و " استغنى " يتعدى إلى مفعولين أحدهما بالباء ، والثاني بعن ، وقد اكتفاه ههنا ، وجواب إن جلا محذوف لدلالة ما قبله عليه .

(ورب مكان كرر الحرف قبلها *** لما عارض والأمر ليس مهولا)

الأصل في كل حرف ذال على قارئ أن يذكر مرة واحدة ، كما لو جاء اسمه صريحا ، وربما أحوج النظم إلى كلمة يُكرر فيها حرف الرمز ، وقد يكون ذلك لأجل القافية وقد يكون لغيرها ، ولا تخلو الكلمة المكررة من الاشتمال على معنى حسن ، وذلك نحو قوله: مع الأسرى الأسارى حلاً حلاً^(٥) ، وقوله: تمنى عللاً عللاً^(٦) ، وربما ذكر كلمة دالة على جماعة ثم أخرج واحداً منهم لمد ذكرناه أيضاً كقوله: ذا إسوة تلا^(٧) ، وقوله: إذ سما كيف عولا^(٨) ، وفي قوله: رب إشرلة إلى قلة مجيء التكرار في القصيد لأن رب موضوعه للتقليل^(٩) ، وفي كرر ضمير يعود على المكان أسند التكريم إليه مجازاً ، ويجوز أن يعود على الناظم ، وفيه خروج من الإخبار عن نفسه متكلماً

(١) انظر: مغني اللبيب لابن هشام (١ / ١٢٤) دار إحياء الكتب العربية - مصر

(٢) في (ز) (وجهه) ، وانظر: ص (٤٢)

(٣) رواه الترمذي في صفة القيامة برقم (٢٥١٨) ، والنسائي في آداب القضاة برقم (٥٣٠٢) ، وقال: هذا حديث جيد جيد ، وابن ماجه في المقدمة

برقم (١٦٥) ، والدرامي في البيوع برقم (٢٤٢٠) ، وأحمد برقم (١٦٣٠ ، ١٦٣٦ ، ١١٦٥٦ ، ١٢٠٩٢) ، وابن حبان برقم (٧٢٢) ، وابن

خزيمة برقم (٢٣٤٨) ، وأبو داود الطيالسي برقم (١١٧٨) ، والبيهقي في الكبرى برقم (١٠٦٠١) ، والحاكم في المستدرک برقم (٢١٦٩) ، كلهم

عن الحسن بن علي رضي الله عنهما والطبري في المعجم الصغير برقم (٢٨٤) عن ابن عمر - رضي الله عنهما .

(٤) رواه الترمذي في جامعه برقم (٢٥١٨) ، والإمام أحمد برقم (١٧٢٣) ، والحاكم برقم (٢١٦٩) ، وابن حبان (٧٢٢) ، وابن خزيمة (٢٣٤٨)

والبيهقي في الكبرى (١٠٦٠١) ، وأبو يعلى (٦٧٦٢) ، وأبو داود الطيالسي (١١٧٨) ، والطبراني في الكبير (٢٧٠٨) كلهم عن الحسن بن علي

(٥) بيت رقم (٧٢٣) سورة الأنفال .

(٦) بيت رقم (١٠٢٩) سورة القيامة .

(٧) بيت رقم (٥١٩) سورة البقرة .

(٨) بيت رقم (٥١٠) سورة البقرة .

(٩) قال ابن هشام: ورب للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا أوضح المسالك (٢ / ٢٩٨)

إلى الإخبار عن نفسه غائباً ، والعرب تخرج في الإخبار من حال إلى حال ، والجملـة على كلا التقديرين في موضع الصفة لـ " مكان " ، إلا أنها على التقدير الأول لا حذف فيها ، وعلى التقدير الثاني فيها حذف العائد من الصفة إلى الموصوف ، والتقدير قبلها فيه ، والعامل في رب ومجرورها محذوف وتقديره: وجد أو عثر عليه ، والهاء في: قبلها تعود على الواو يعني قبل الواو إن وجدت ، نحو: ذا أسوة تلا ، ولا لغو ، وقد يكرر الحرف وإن لم يأت بالواو ونحوه: يعني علاً علا سلاسل^(١) ، والأول أكثر ولأجل كثرته بنى الكلام عليه وقوله: لما عارض متعلق بـ " كور " أي: لأجل عاض ، وما زائدة كزيادتها في قوله: (فِيمَا رَحْمَةٍ)^(٢) ونحوه ، وقوله: والأمر ليس مهولاً أي: ليس مفزعاً ، والمهول الذي يحلف على النار وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا أرادوا أن يستحلّفوا الرجل أوقدوا ناراً وألقوا فيها ملحاً ويسمونه: التهويل^(٣) يعني: أن تكرير الحرف لا يفزع من أن يؤدي إلى الإشكال والإلباس^(٤) .

(ومنهن للكوفي ثاء مثلث *** وستهم بالخاء ليس بأغفلا)

(عنيت الأولى أثبتهم بعد نافع *** وكوف وشام ذاهم ليس مغفلا)

لما انقضت الحروف الدالة على أسماء القراء ورواقيهم والواو الفاصلة عند انقضاء قرشت ، جعل الناظم رحمه الله كل حرف من حروف الكلمتين المتضمنتين باقي حروف المعجم ، وهما تخذ ظغش دليلاً على ما يأتي ذكره من القراء المجتمعين فقال: ومنهن أي: ومن حروف أبي جاد للكوفي أي لأصحاب المذهب الكوفي وهم الكوفيون فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، ويجوز أن يكون على إيقاع الواحد موقع^(٥) الجمع على ما جرى في بعض كلامهم ، وقوله: ثاء مثلث أي: ذو ثلاث نقط ومثل ذلك إنما يذكر لرفع اللبس بين الحرف وما شاكله في الصورة ، فالباء والثناء والثناء متشاكلات غير أنه لا لبس ها هنا لما تقدم من أن الباء لقالون ، والثناء للدوري عن الكسائي فتعين أن المذكور للكوفيين غيرهما وهو الثناء ، وإذا عدم اللبس كان ذكر ذلك للتوكيد ، وقد يرتفع به اللبس عن نظر في هذا الموضع ولم ينظر فيما قبله ، فكلما ورد من التقييد في حروف

(١) بيت رقم (١٠٢٩) سورة القيامة .

(٢) سورة آل عمران آية (١٥٩)

(٣) لسان العرب (١١ / ٧١٢ ، ٧١٣)

(٤) إبراز المعاني (١ / ١٧٤)

(٥) في (ز) (موضع)

كلمتي ثخذ ظغش فوجهه ما ذكرته ، والكلام في ارتفاع الثاء وفي ارتفاع المجرورين قبلها كالكلام في قوله:

وبالكوفة الغراء منهم ثلاثة ، وقد مرّ (١)

وقوله: وستهم بالخاء ليس بأغفلا تتمته: عنيت الألى أثبتهم بعد نافع ، يعني: ابن كثير وأبا عمرو وابن عامر والكوفيين ، والأغفل من الحروف ما لم ينقط (٢) ، والألى في البيت الثاني اسم موصول بمعنى: الذين والجملة بعده صلته ، وارتفاع كوف بالابتداء وشام معطوف عليه ، وذالهم مبتدأ وليس بأغفلا جملة في موضع خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره في موضع خبر (٣) الأول ، وتحقيق القول في كوف يستنبط من الوجهين المذكورين في قوله: ومنهن للكوفي ثاء مثلث ثم يحمل العطف في قوله: وشام على ما يليق من ذلك ، وكلما ورد في القصيد من نحو: كوف وبصر وشام فهو على حذف إحدى الياءين تخفيفاً ، ثم حذف الأخرى لالتقاء الساكنين (٤) .

(وكوف مع المكي بالطاء معجماً *** وكوف وبصر غينهم ليس مهملاً)

المعجم من الحروف ما نقط (٥) مأخوذ من قولهم: أعجمت الكتاب أي: أزلت عجمته ، وصفت الحروف المنقوطة بذلك لأنها أزيل عجمتها والتباسها بنقطها ، والمهمل من الحروف ما لم ينقط (٦) وصفت بذلك لأنها أهمل نقطها ، ومعنى البيت ظاهر وإعرابه بين يعرف أكثره مما تقدم .

(وذو النقط شين للكسائي وحمزة *** وقل فيهما مع شعبة صحبة تلا)

(صحاب هما مع حفصهم عم نافع *** وشام سما في نافع وفقى العلا)

(ومك وحق فيه وابن العلاء قل *** وقل فيهما واليحصي نفر حلا)

(وحرمي السمكي فيه ونافع *** وحصن عن الكوفي ونافعهم علا)

معنى النصف الأول من البيت الأول من هذه الأبيات الأربعة ظاهر ، وبانقضائه انقضت حروف كلمتي ثخذ ظغش المعبر بها عن تقدم ذكره ، واتفق بقاء جماعات يكثر دورها فرتب لها كلاً تدل عليها وهي: شعبة وصحاب وعم وسما وحق ونفر وحرمي وحصن ، وشعبة عبارة عن حمزة والكسائي وأبي بكر ، وصحاب عبارة عن حمزة والكسائي وحفص ، وعم عبارة عن نافع وابن عامر

(١) انظر: ص (٣٤)

(٢) لسان العرب (١١/٤٩٨) ، (١٢/٣٨٨) ، وإبراز المعاني (١/١٧٤) ، وسراج القارئ لابن القاصح العذري (١٦)

(٣) كلمة (خير) محذوفة في (ز)

(٤) إبراز المعاني (١/١٧٥)

(٥) لسان العرب (١٢/٣٨٧) ، وإبراز المعاني (١/١٧٥)

(٦) لسان العرب (١١/٧١٠)

وسما عبارة عن نافع وابن كثير وأبي عمرو ، ونفر عبارة عن ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحرمي عبارة عن نافع وابن كثير ، وحصن عبارة عن الكوفي ونافع واستخراجها من الأبيات سهل فلا حاجة إلى تتبعها ولا إلى الجدول الموضوع لها وللحروف ، ولتخصيص كل حرف من حروف ثخذ ظغش لمن عبر به عنه معنى ، ولكل كلمة من هذه الكلم أيضاً مقصد ، وها أنا أذكر جميع ذلك إن شاء الله تعالى ، أما الثاء فإنه عبر بها عن الكوفيين لأنهم ثلاثة وهي مثلثة ولأنها تشترك مع التاء في الصفة^(١) ، وأما الخاء فلأنه لما عبر بالثاء عن الكوفيين ثم أراد أن يأتي بجماعات تضاف إلى الكوفيين فيها غيرهم ، وكانت الجماعات المشار إليها أربعاً قدم منها ما انضاف إلى الكوفيين ثلثه فوافق ذلك الخاء لكونها بعد الثاء ، واتفق أن كانت حرف استعلاء ، والقراءة المجتمع عليها ستة في نهاية من الاستعلاء فقوي حسن دلالتها عليهم ، وأما الجماعات الثلاثة الباقية فإنه لما كان من جملتهم الكوفيون وابن كثير ، وكان ابن كثير له العلو المذكور وانضاف إلى الكوفيين اختار لهم الطاء لأنها أقوى من الذال والغين ، وجعلهم بين الجمعين المناسبين لهم في العدد كواسطة العقد وجعل الذال للكوفيين وابن عامر والغين للكوفيين وأبي عمرو لضرب من المعادلة ، وذلك أن التقديم فيه تنبيه على مزية المقدم والحرف القوي تنبيه على مزية من جعل له^(٢) ، والغين أقوى من الذال لزيادتها عليها بالاستعلاء فجعل الذال للمقدم والغين للمؤخر لما ذكرناه ، وبقي من الحروف الشين فجعلها لحمزة والكسائي وأخرها لنقص عددها عن تقدم ، وفي جعل الشين لهما أيضاً مناسبة ما من حيث كان لها مخرجان لما فيها من التفشى^(٣) فناسب ذلك جعلها دليلاً على اثنين وأما الكلم المذكورة فإنه جعل منها صحبة لحمزة والكسائي وأبي بكر ، لاصطحابهم في المذهب الكوفي وصحاباً لحمزة والكسائي وحفص لذلك أيضاً ، ونفراً لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر لأنهم ثلاثة والثلاثة نفر ، وحرماً لنافع وابن كثير لأن نافعاً إمام حرم المدينة ، وابن كثير إمام حرم مكة

(١) انظر : الكشف (١ / ١٣٩ ، ١٤٠) ، ونهاية القول المفيد ، محمد مكي نصر ، (٤٥)

(٢) في (ز) زيادة لفظ (فيه) بعد (له)

(٣) انظر : الكشف (١ / ١٣٩ ، ١٤٠) ، ونهاية القول المفيد (٤٥)

ويقال حُرْم وهو الأشهر ، وحِرْم ، ومنه :

وأمت بلاد الحرم وحشا بقاعها لغية ما كانت من الوحي تعهد^(١)

وأما عم وسما وحق وحصن ، فهي عبارة عن ذكره وتتضمن مع ذلك الشاء بالعموم والسمو والصدق والتحصن على ما سيأتي بيانه ، وارتفاع قوله: وذو النقط بالابتداء ، وشين بدل منه ، والكسائي وحزرة الخبر ، وفيهما متعلق بقل ومع شعبة في موضع الحال من ضمير فيهما ، وصحبة تلا جملة كبرى في موضع نصب بقل ، وذكر تلا تحسين للفظ لا أنه دليل مع صحبة على من ذكر؟ ، وباقي الأبيات الثلاثة تشتمل على جمل ظاهرة الإعراب ، وعطف ابن العلاء واليحصي على حد قوله :

فاذهب فما بك والأيام من عجب^(٢)

(ومهما أتت من قبل أو بعد كلمة *** فكن عند شرطي واقض بالواو فيصلا)

يقول: مهما أتت كلمة (مضمنة الأول حرفاً من حروف الرمز قبل كلمة الجمع أو بعدها)^(٣) ، أو مهما أتت كلمة جمع قبل كلمة مضمنة الأول أو بعدها كلا التقديرين سائغ ، فكن عن شرطي أي : عندما شرطته من الدلالة بكلا النوعين على ما ذكرته ، واقض بالواو فيصلا أي: احكم بعد ذلك بالواو فاصلة على القاعدة المتقدمة ، يعني إن وجد الواو ، فإن لم يوجد لعدم تأتية فعدم الريبة مغن عنه ، واعلم أن الرموز تأتي في القصيدة على ثلاثة أقسام: قسم تنفرد فيه الحروف فيكون محلها بعد حروف القرآن كقوله: وإضجاعك التوراة ما رد حسنه^(٤) ، وقد تقدم ذكر هذا المعنى في قوله:

ومن بعد ذكرى الحرف أسمى رجاله^(٥)

وقسم تنفرد فيه الكلم فيكون محلها تارة قبل حرف القرآن وتارة بعده ، كقوله: وصحبة يصرف^(٥)

(١) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه (٨٩ - ٩٧) ، ط الرحمانية ، وهو في سيرة ابن هشام (٣٧٨ / ٢ ، ٣٧٩) ، والبداية والنهاية (٥ / ٢٤٦) ،

والخزانة (١ / ٢١٠)

(٢) هذا البيت لم يعرف له قائل وهو من شواهد سيبويه (٢ / ٣٩٢) والخزانة (٢ / ٣٣٨) وابن يعيش (٣٣٩) والكامل (٢ / ٣٩) والإنصاف

(٢ / ٤٦٤) وشرح ابن عقيل (٣ / ٢٤٠) ، والشاهد عطف كلمة (الأيام) على الضمير المحرور في (بك) من غير إعادة حرف الجر .

(٣) ما بين القوسين محذوف في (ي) .

(٤) بيت رقم (٥٤٦) سورة آل عمران .

(٥) انظر : ص (٤٥ ، ٤٦) .

(٥) بيت رقم (٦٣٢) سورة الأنعام .

وقوله: وقصر قياماً عم ، وسيأتي ذكر هذا المعنى في قوله :

وقبل وبعد الحرف آتي بكل ما رمزت به في الجمع ... (١)

وقسم يجتمعان فيه فتكون الحروف تابعة للكلم لأنها أقوى منها ، إن تقدمت على حرف القرآن تقدمت معها وإن تأخرت عنه تأخرت ، وإذا تقدما معاً أو تأخرا معاً قدم أيهما اتفق على صاحبه من غير التزام ترتيب ، (وإلى هذا المعنى الأخير إشارته في هذا البيت ، فمثالهما متقدمين ، " وعم فتى قصر السلام ") (٢) ، وقوله: " وحكم صحاب قصر همزة جاءنا " (٣) ، ومثالهما متأخرين قوله: تمدونني سما فريقاً (٤) ، وقوله: معاً قدر حرك من صحاب (٥) ، وقد تأتي كلمة الجمع بين الحرفين كقوله: صفو حرميه رضى (٦) ، ولا إلباس في جميع ذلك ، ومهما من الأسماء التي يجازى بها وهي مركبة من ما الجزائية وما المؤكدة ، وهاؤها على هذا مبدلة من الألف (٧) ، وقيل: هي مركبة من مه بمعنى: اكفف وما الجزائية (٨) ، وموضعها نصب على معنى: أي إتيان أتت من قبل أو بعد كلمة وفي هذا التأويل تكلف دعت الحاجة إليه ، وقد ذكر نحوه في قوله تعالى: (مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ) (٩) فإن قيل: جعلها بمعنى متى ما أوضح وقد ذكر ذلك في قوله: (مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ) (١٠) ، والجواب أن ذلك ليس من مذهب المحققين ، وقد ذكر الزمخشري (١١) في الكشاف عند ذكر هذه الكلمة في عداد الكلم التي يحرفها من لا يد له في علم العربية ، فيضعها في غير موضعها ويحسبها بمعنى: متى ما ويقول: مهما جئتني أعطيتك ، قال: وهذا من وضعه وليس من كلام واضع العربية في شيء ، ثم يذهب فيفسر (مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ) بمعنى الوقت فيلحد في آيات الله وهو لا يشعر (١٢) ، وأصل كلمة كَلِمَةً فنقلت حركة اللام إلى الكاف بعد سلب حركتها ويجوز

(١) انظر: ص (٥٩ ، ٦٠)

(٢) ما بين القوسين محذوف في (ي) ، وانظر بيت رقم (٦٠٥) سورة النساء .

(٣) بيت رقم (١٠٢٤) سورة الزخرف .

(٤) بيت رقم (٤٢٦) باب بإعات الزوائد .

(٥) بيت رقم (٥١٣) سورة البقرة .

(٦) بيت رقم (٥١٤) سورة البقرة .

(٧) وهذا قول الخليل كما حكاه سيبويه عنه ، انظر الكتاب (١ / ٤٣٣)

(٨) انظر إملاء ما من به الرحمن للعكبري (١ / ٢٨٣) ، والفريد للهمداني (٢ / ٣٤٧)

(٩) سورة البقرة من آية (١٠٦)

(١٠) سورة الأعراف من آية (١٣٢)

(١١) هو أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري المعتزلي ، له في النحو: المفصل ، وفي التفسير: الكشاف ، توفي سنة (٥٣٨ هـ) ، نزهة

الألباء (٣٩١) وطبقات المفسرين للدودي (٢ / ٣١٦)

(١٢) الكشاف (٢ / ١٣٨)

إسكان اللام من غير نقل ، والأوجه الثلاثة جارية فيما أشبهها من لبنة^(١) ولبقة^(٢) ونحوهما ، وفاء فكن فاء الجواب وهي وما دخلت عليه في موضع جزم على جواب الشرط ، والشرط: مصدر شرط يشرط وهو مضاف إلى الفاعل ، وبالواو متعلق بـ " اقض " وفيصلاً تمييز ، وتقدير الكلام في الأصل: واقض بفصل الواو أي: احكم به فحذف المضاف ، ووقع الإلباس عند حذفه فجاء بالحذوف رافعاً للإلباس موضعاً المقصود .

(وما كان ذا ضد فإني بضده *** غني فزاحم بالذكاء لتفضلاً)

يقول: إذا كان ما تقيد به القراءة ضداً للقيد الآخر ، فإني استغني بذكر أحدهما عن الآخر طلباً للاختصار ، لأن أحد الضدين يدل على الآخر ، مثال ذلك قوله تعالى: (لا يَعْْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ)^(٣) قرئ بالخطاب والغيب ، وهما ضدان فاستغني بأحدهما عن الآخر ، فقال: ولا يعبدون الغيب شايع دخلاً^(٤) ، وهكذا يفعل أبداً يلتفت أولاً إلى ما لم يذكره فيأتي بضده ، ويكتفي به في الدلالة على المتروك ، ولأجل ذلك قال: فإني بضده غني ، ولو كان التفاته أولاً إلى المذكور لقال: فإني بذكره غني ، و " ما " في أول البيت من الأسماء التي يجازى بها ، وهي في موضع رفع بالابتداء ، والفعل الذي بعدها في موضع جزم بها ، وهو ساد مسد الخبر ، فكل ما وقع من الأسماء المجازى بها مبتدأً ففعل الشرط ساد مسد الخبر ، وقال بعضهم: الخبر الشرط والجزاء^(٥) ، والحجة لما ذكرته أولاً لأن أسماء الشرط تامة ، وفعل الشرط يتضمن العائد لا محالة ، ولا يلزم الضمير الجزاء كقولك : زيد إن يقيم أقم معه ، وكان هاهنا ناقصة أو تامة فيكون ذا خبراً أو حالاً ، وفاء فإني وما دخلت عليه كفاء " فكن " وما دخلت عليه ، وبضده متعلق بـ " غني " ، وغني ومستغن بمعنى ، ومفعول زاحم محذوف أي: زاحم من نظر في هذه الأضداد وغيرها من معاني القصيد بذكائك وفطنتك ، وقوله: لتفضلاً من فاضلته وفضلته أي: غلبته في الفضل ، واللام الداخلة عليه لام كي ، الفعل بعدها بإضمار أن ، وقال الكوفيون^(٦) : هي العاملة ، وحجة الأولين أن اللام حرف جر داخلة للتعليل ، وهي التي تدخل على المفعول له ، وحرف الجر لا يعمل في الفعل ، فأضمرت أن

(١) يقال شاة لبون ولبنة وملبنة وملين أي صارت ذات لبن ، لسان العرب " لبن " (١٣ / ٣٧٣) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٨١٤)

(٢) اللبق : الظرف والرفق ، انظر : لسان العرب " لبق " (١٠ / ٣٢٦)

(٣) سورة البقرة من آية (٨٣)

(٤) بيت رقم (٤٦٣) سورة البقرة .

(٥) انظر هذا البحث في : معني اللبيب (١ / ٣٢٦ - ٣٤٥)

(٦) الإنصاف لابن الأنباري (٢ / ٥٧٥)

ليصير الفعل بعدها في تقدير الاسم ، فتدخل اللام عليه ، ولذلك يجوز أن تظهر معها ، نحو قولك: جئت لأن تكرمي ، وللآخرين على ما ذهبوا إليه احتجاج واه ، وليس هذا موضع ذكره ، والله أعلم .

(كمد وإثبات وفتح ومدغم *** وهمز ونقل واختلاس تحصلاً)
(وجزم وتذكير وغيب وخفصة *** وجمع وتنوين وتحريك اعملاً)

المد ضده القصر وكل واحد منهما يدل على الآخر كقوله: وفي حاذرون المد مائل وقوله: وإياكم فاقصر حفيظاً ، وهما كثير الدور في القصيدة ، والإثبات ضده الحذف وكل واحد منهما يدل على الآخر كقوله: وثبتت في الحالين دُرّاً لوامعاً البيت (١) ، ثم قال: وفي الوصل حماد شكور إمامه ، وقوله: وقبل يقول الواو غصن ، وقوله: وعدنا جميعاً دون ما ألف حلا ، وقوله: عليم وقالوا الواو الأولى سقوطها ، وسأنبه على ما يرد من ذلك على اختلاف ألفاظه في مواضعه إن شاء الله تعالى (٢) ، والفتح هنا ضد الإمالة الكبرى والصغرى ، ولأجل تنوع ضديه ترك استعماله خيفة الإلباس ، واستعمل ضديه لعدم الإلباس ، كقوله: وإضجاعك التوراة ما رد حسنه وقلل في جود (٣) ، فإن قيل: فهلا ذكر ههنا ما استعمله ؟ قيل: لا يلزم ذلك لما تقدم في قوله: فإني بضده غني ، والمدغم ضده المظهر كقوله: تمدوني الإدغام فاز (٤) ، وكقوله: ومن حيي اكسر مظهراً (٥) ، والهمز ضده ترك الهمز وقد يكون إلى بدل وقد يكون لا إلى بدل كقوله: وبأدئ بعد الدال بالهمز (٦) ، وقوله: وبهمز ضيزى (٧) وقوله: وفي الصابئين الهمز (٨) وقوله: وعى همزة مكسورة (٩) وقوله: في عكس ذلك: ووش لثلا والنسي بيانه (١٠) وقوله: ونسها مثله من غير همز (١١) ، وسأنبه على جميع ما يرد من ذلك في مواضعه إن شاء الله تعالى والنقل عبارة عن نقل حركة الهمزة إلى

(١) إبراز المعاني (١ / ١٨٠) ، وانظر: البيت رقم (٤٢١) باب ياءات الزوائد .

(٢) انظر على سبيل المثال صفحات (٥٢٢ ، ٥٥١ ، ٧٣٥) من قسم التحقيق .

(٣) بيت رقم (٥٤٦) سورة آل عمران .

(٤) بيت رقم (٩٤٧) سورة النمل .

(٥) بيت رقم (٧١٩) سورة الأنفال .

(٦) بيت رقم (٧٥٥) سورة هود .

(٧) بيت رقم (١٠٥١) سورة النجم .

(٨) بيت رقم (٤٦٠) سورة البقرة .

(٩) بيت رقم (٤٧١) سورة البقرة .

(١٠) بيت رقم (٢٣٤) باب الهمز المفرد .

(١١) بيت رقم (٤٧٥) سورة البقرة .

الساكن قبلها ، وضده ترك ذلك ولم يقع التقييد في القصيد إلا بالنقل لا بضده لقله دوره كقوله: ونقل رداً عن نافع ^(١)، وقوله: ونقل قران والقرآن دواءنا ^(٢)، والاختلاس عبارة عن خطف الحركة والإسراع بها وضده تركه ، وهو كالنقل في أنه لم يقع التقييد به في القصيد إلا من جهة واحدة لقله دوره أيضاً كقوله: وكم جليل عن الدوري مختلساً جلاً ^(٣)، وقد عبر عنه بالإخفاء في قوله: وإخفاء كسر العين ^(٤)، وقوله: وأخفى العين قالون مسهلاً ^(٥) ونحوهما ، وقوله: تحصلا أي: تحصل في الرواية وثبت ، والجزم ضده عنده الرفع إما لأن الجزم لا يدخل عنده إلا على مرفوع ، وإما لأن الجزم يكون بحذف الحركة أو الحرف ، والرفع يكون بإثباتهما ، والحذف والإثبات متضادان ، وكأن ما قاما به كذلك ولم يرتب منهما دليلاً على صاحبه إلا الجزم خاصة ، فإنه إذا ذكره دل على الرفع في القراءة الأخرى كقوله: وبالقصير للمكي واجزم فلا تحف ، وأما الرفع فإنه جعله دليلاً على النصب في القراءة الأخرى إذا سكت عن تقييدها ، لتناسيها في كونهما علامتي إعراب في الأسماء والأفعال ، كقوله: وحتى يقول الرفع في اللام أولاً ، وسيعاد ذكر الرفع في بيته إن شاء الله تعالى ، والتذكير ضده التأييد كقوله: وذكر لم يكن شاع وانجلي ^(٦)، وقوله: وإن يكن أنث كفاء صدق ^(٧)، والغيبة ضدها الخطاب ، كقوله: وفي يعلمون الغيب حَلَّ وساكن ^(٨)، وقوله: ويدعون خاطب إذ لوى ^(٩)، والخفة ضدها الثقل كقوله: وكوفيهم تساءلون مخففاً ^(١٠)، وقوله وحق وفرضنا ثقيلاً ^(١١)، وقد يعبر عن التثقيب بالتشديد ، كقوله: وشدد حفص مزلًا وابن عامر ^(١٢)، والجمع ضده التوحيد كقوله: وجمع رسالاتي حمته ذكوره ^(١٣) وقوله: خطيئته التوحيد عن غير نافع ، ولم يجئ التنبيه في شيء من التراجم ولو جاءت لما استعمل

(١) بيت رقم (٢٣٤) باب نقل الحركة لى الساكن قبلها .

(٢) بيت رقم (٥٠٢) سورة البقرة .

(٣) بيت رقم (٤٥٥) سورة البقرة .

(٤) بيت رقم (٥٣٦) سورة البقرة .

(٥) بيت رقم (٦١٢) سورة النساء .

(٦) بيت رقم (٦٣٢) سورة الأنعام .

(٧) بيت رقم (٦٧٥) سورة الأنعام .

(٨) بيت رقم (٤٨٩) سورة البقرة .

(٩) بيت رقم (١٠١٠) سورة غافر .

(١٠) بيت رقم (٥٨٧) سورة النساء .

(١١) بيت رقم (٩١٢) سورة النور .

(١٢) بيت رقم (٦٦٢) سورة الأنعام .

(١٣) بيت رقم (٦٩٨) سورة الأعراف .

التوحيد في التقييد الملفوظ به ، كما يستعمل الفتح المتقدم ذكره في ذلك ، وقوله تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَنَا)^(١) ليس بثنية إنما هو فعل اتصل به ضمير اثنين^(٢) ، وقد قيد قراءة من لم يقرأ بذلك بالقصر ، فدل على المد في القراءة الأخرى ، والمد فيها عبارة عن ألف الضمير ، والتنوين ضده تركه إما لعدم الصرف أو الإضافة ، كقوله: لثمود نونو واخفضوا رضياً^(٣) وقوله: وقلب نونو من حميد^(٤) ، وقوله: ثمود مع الفرقان والعنكبوت لم ينون^(٥) ، وقوله: أكل أضف حلا^(٦) ، وقد يعبر عن التنوين بالنون لكونه نوناً في اللفظ كقوله: شهاب بنون ثق^(٧) وقوله: معاً سبأ افتح دون نون حمى هدى^(٨) ، والتحريك ضده الإسكان سواء كان مقيداً أو غير مقيد كقوله: وحرك عين الرعب ضمماً^(٩) وقوله: معاً قدر حرك من صحاب^(١٠) ، والمراد بهذا الأخير الفتح على ما سيأتي بيانه وليس الإسكان ضداً للتوعين بل للأخير منهما خاصة (كقوله: وسكن معاً شنان صحا)^(١١) ، وبيان هذا المعنى يأتي في البيت الآتي مستوفياً إن شاء الله ، وقوله: أعملا من قولك: أعملت فلاناً في كذا أي: استعملته فيه ، وحقيقته جعلته عاملاً فيه كأن الالفاظ بالحرف قد أعمل التحريك في الحرف أن جعله عاملاً فيه ما ينسب إليه الحرف ، حال قيام التحريك به من الارتفاع والانفتاح والانخفاض على حسب اختلاف الحركات ، فهذا تفسير هذه الأنواع المذكورة وأضدادها وبيان أمثلتها ، وقد أتى في القصيد بأضداد آخر لم يذكرها هاهنا اختصاراً ، كالتقديم والتأخير والقطع والوصل والتحقيق والتسهيل والإهمال الدال على النقط في القراءة الأخرى وغير ذلك ، على ما سأليناه في موضعه إن شاء الله تعالى ، كقوله فيما ذكرته الآن : وختامه بفتح وقدم مدّه^(١٢) ، وقوله: هنا قاتلوا آخر شفاءً وقوله: وشام قطع اشدد ، وقوله: وشدد وصل وامدد بل ادارك ، وقوله: آلهة كوف يحقق ثانياً وقوله: والدمشقي مسهلا ، وقوله: مع ضم الكسر شدد

(١) سورة الزخرف من آية (٣٨)

(٢) قرأه الحرميان وابن عامر وأبو بكر بالثنية انظر : التيسير (١٥٩) ، وانظر توجيه القراءة في الكشف (٢ / ٢٥٩) ، والفريد (٤ / ٢٥٨)

(٣) بيت رقم (٧٦٣) سورة هود .

(٤) بيت رقم (١٠١٢) سورة غافر .

(٥) بيت رقم (٧٦٢) سورة هود .

(٦) بيت رقم (٩٧٩) سورة سبأ .

(٧) بيت رقم (٩٣٢) سورة النمل .

(٨) بيت رقم (٩٣٣) سورة النمل .

(٩) بيت رقم (٥٧٢) سورة آل عمران .

(١٠) بيت رقم (٥١٣) سورة البقرة .

(١١) ما بين القوسين محذوف في (ز) ، وانظر : سورة المائدة بيت رقم (٦١٤) .

(١٢) بيت رقم (١١١٥) سورة المطففين .

وأهملًا ، وقوله: كمد خبر مبتدأ محذوف أي: هو كمد أي الذي هو ذو ضد كمد ، فالكاف اسم أو حرف ، والأسماء الواقعة بعده في البيتين معطوف كل اسم منها على الذي قبله وقوله: ومدغم اسم مفعول ، ويجوز أن يكون اسم مصدر ليناسب ما يقدر به من المصدر (ما قبله وما بعده)^(١) ، وتحصل في موضع الصفة للاسم الذي قبله ، وكذلك أهملًا ، وقد تقدم معناهما .

(وحيث جرى التحريك غير مقيد *** هو الفتح والإسكان آخاه متزلا)

(التحريك يقع في القصيد)^(٢) مقيداً وغير مقيد ، فالمقيد أن يقول: حرك بكذا فتفعل ما ذكر ، وهو واضح كقوله: واللام حركوا برفع^(٣) ، وقوله: وحرك عين الرعب ضمّاً^(٤) ، وغير المقيد أن يقول: حرك ولا يزيد على ذلك ، وهو مشكل لأجل تنوع الحركة إلا أن الإشكال أن يقع بما ذكر في هذا البيت من أنه إذا أطلق ذلك أراد به الفتح ، كقوله: معاً قدر حرك من صحاب^(٥) ، وقوله: والإسكان آخاه متزلا يعني: أن كل واحد منهما يدل على الآخر ، فإذا قال: سكن علم أن القراءة الأخرى بالتحريك غير المقيد الذي هو الفتح ، كقوله: وسكن معاً شتآن ، وإذا قال: حرك علم أنه يريد الفتح ، وأن القراءة الأخرى بالإسكان كالمثال المذكور آنفاً ، أعنى قوله: معاً قدر حرك من صحاب ، فحاصل ما ذكرته أن التحريك مقيداً كان أو غير مقيد يدل على الإسكان في القراءة الأخرى لأنه ضده ، وأن الإسكان يدل على التحريك غير المقيد خاصة في القراءة الأخرى ، ولولا هذا البيت لم يعلم ما يقابل الإسكان من التحريك لتنوعه ، وقد تقدم الكلام في " حيث " ^(٦) ويزاد عليه هاهنا أنها يجازي بها مقرونة بـ " ما " كقولك: حيثما تقعد أقعد ، وإذا لم يقرب بـ " ما " لم يجاز بها وتكون ظرفاً في الأغلب كقوله: اقعد حيث قعد زيد ، وقد يكون اسماً غير ظرف في بعض المواضع^(٧) ، كقوله تعالى: (اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)^(٨) ، وهي ههنا ظرف عامله محذوف دل عليه: هو الفتح ، وإعراب متزلاً على نحوه في البيت السابق ، والله أعلم .

(١) في (هـ) تقدم وتأخير

(٢) في (ك) و (هـ) (التحريك في القصيد يقع)

(٣) بيت رقم (٤٧٩) سورة البقرة .

(٤) بيت رقم (٥٧٢) سورة آل عمران .

(٥) بيت رقم (٥١٣) سورة البقرة .

(٦) انظر : ص (١٣) من قسم التحقيق .

(٧) مغني اللبيب (١ / ١٥١ ، ١٥٢)

(٨) سورة الأنعام من آية (١٢٤) ، وانظر : العقد الفريد (٢ / ٢٢٥)

(وأخيت بين النون والياء وفتحهم *** وكسر وبين النصب والخفض متزلاً)

أخبر في هذا البيت أنه آخى بين النون والياء ، وبين الفتح والكسر وبين النصب والخفض ، وفعل ذلك لكثرة دورها في التراجع ، وفرق بين لقي الفتح والنصب ، وبين لقي الكسر والخفض على اصطلاح البصريين في التفرقة بين حركات الإعراب والبناء ، فحصل هذا البيت أن كل واحد من النون والياء يدل على صاحبه ، كقوله: وندخله نون مع طلاق ، وقوله: ونؤتيه بالياء في حماه ، وأن كل واحد من الفتح والكسر يدل على صاحبه كقوله: إن الدين بالفتح رفلاً ، وقوله: إن الله يكسر في كلا ، وأن كل واحد من النصب والخفض يدل على صاحبه كقوله: وانصب بينكم عم صندلاً وقوم بخفض الميم شرف حملاً^(١) ، وقوله: متزلاً أي: ومتزلاً كل شيء من ذلك متزله ، وهو حال من ضمير آخيت ، والله أعلم .

(وحيث أقول الضم والرفع ساكتاً *** فغيرهم بالفتح والنصب أقبلاً)

فرق أيضاً بين الضم والرفع لما تقدم ، وأخبر أنه إذا ذكر الضم وسكت عن قراءة الباقي كانت بالفتح كقوله: وفي إذ يرون الياء بالضم كللاً^(٢) ، وإذا ذكر الرفع وسكت عن قراءة الباقي ، كانت بالنصب كقوله: وحتى يقول الرفع في اللام أولاً^(٣) ، وإذا لم يكن قراءة الباقي في النوع الأول بالفتح ولا في النوع الثاني بالنصب ، فإنه لا يسكت عنها كقوله: وجزءاً وجزء ضم الاسكان صف^(٤) ، وقوله: ورضوان اضمم غير ثاني العقود كسره^(٥) ، وقوله: يضاعف ويخلد رفع جزم^(٦) ، وقوله: وحصن برفع الخفض ، وحيث ظرف مضاف إلى ما بعده ، والضم مبتدأ محذوف الخبر والرفع مثله ، وكلاهما محكي بأقول^(٧) ، وساكتاً حال من ضميره والعامل في حيث محذوف والتقدير: وحيث أقول الضم لفلان أو لفلان وغيره ، والرفع لفلان أو لفلان وغيره ، ساكتاً عن القراءة الأخرى فافتح وانصب لغيرهم ، ودل على هذا المحذوف قوله: فغيرهم بالفتح والنصب أقبلاً ، وكلامه في هذا البيت وارد على طريق الإجمال ، وتفصيله:

(١) إبراز المعاني (١ / ١٨٧)

(٢) بيت رقم (٤٩٣) سورة البقرة .

(٣) بيت رقم (٥٠٦) سورة البقرة .

(٤) بيت رقم (٥٢٤) سورة البقرة .

(٥) بيت رقم (٥٤٨) سورة آل عمران .

(٦) بيت رقم (٩٢٤) سورة الفرقان .

(٧) المرجع السابق (١ / ١٨٨)

وحيث أقول الضم لفلان أو لفلان وغيره ، ساكتاً عن القراءة الأخرى افتح لغيرهم^(١) ، وحيث أقول الرفع لفلان أو لفلان وغيره ، ساكتاً عن القراءة الأخرى انصب لغيرهم ، فغيرهم بالفتح في النوع الأول ، وبالنصب في النوع الثاني أقبل ، وارتفاع غير بالابتداء ، والخبر قوله: أقبلا ، وبالرفع متعلق به ومعنى أقبل به: جاء به في روايته ، والله أعلم .

(وفي الرفع والتذكير والغيب جملة *** على لفظها أطلقت من قيد العلا)

أخبر أن هذه الأشياء الثلاثة أتى بها في القصيد غير مقيدة في جملة مواضع ، وقد اتفق اجتماعها في بيت واحد في سورة الأعراف ، وهو قوله :

وخالصة أصل ولا يعلمون قل لشعبة في الثاني ويفتح شمالاً^(٢)

لفظ بالرفع في " خالصة " وبالغيب في " يعلمون " وبالتذكير في " يفتح " ، وقد جاءت متفرقة في مواضع كثيرة ، كقوله : وأربع أولاً أصحاب^(٣) ، وقوله: ويجي خليط^(٤) ، وقوله: بل يؤثرون حز^(٥) ، فلو ادعى مدع أن شيئاً من هذه الكلم ونحوها بالعكس لم يصح دعواه ، لأن عكس هذه الأشياء لا يأتي بها إلا مقيداً كقوله: وانصب بينكم^(٦) وقوله: وأنت أن يكون^(٧) ، وقوله: وخاطب فيها يؤمنون^(٨) ، ولو قال قائل: إن هذا البيت (تكرار لأن قوله: وباللفظ أستغني عن القيد إن جلا معنٍ عنه أبطل قوله عدم الجلاء لو عدم هذا البيت)^(٩) ، وارتفاع جملة بالابتداء وخبره ما قبله ، أو هو فاعل على رأي الأخفش ، والجملة بعده في موضع الصفة على المذهبين ، ومن موصولة أو موصوفة ، والجملة التي بعدها صلتها ، يقول: وفي الرفع والتذكير والغيب جملة مواضع في القصيد أطلقت على لفظها ، من غير تقييد من قيد العلا ، أي: حصله ، أو حصلها ، لأن العلا يحتمل الأفراد والجمع ، يشير إلى أنه إنما نظم هذا القصيد ، لمن كان له من الذكاء والفطنة والهمة^(١٠) ما يرتقي به إلى فهمها .

(١) قوله : " لغيرهم " ساقط في (ز)

(٢) بيت رقم (٦٨٤) سورة الأعراف .

(٣) بيت رقم (٩١٢ ، ٩١٣) سورة النور .

(٤) بيت رقم (٩٥٠) سورة القصص .

(٥) بيت رقم (١١٠٨) سورة الفجر .

(٦) بيت رقم (٩٥٣) سورة العنكبوت ..

(٧) بيت رقم (٧٢٣) سورة الأنفال .

(٨) بيت رقم (٦٥٩) سورة الأنعام .

(٩) ما بين القوسين محذوف في (ز)

(١٠) قوله : " والهمة " ساقط في (ز)

(وقبل وبعد الحرف آتى بكل ما *** رمزت به في الجمع إذ ليس مشكلاً)

أخبر أنه لا يلتزم لكلم الجمع مكاناً بل يأتي بها تارة قبل حرف القرآن وتارة بعده ، إذ لا إشكال فيها بخلاف حروف أبي جاد ، وقد تقدم بيان ذلك ومثاله مقدماً ومؤخراً عند قوله: ومهما أتت من قبل أو بعد كلمة ^(١) ، وقوله: " وقبل وبعد الحرف " من قبيل ما حذف فيه المضاف إليه من الأول لدلالة الثاني عليه كقوله :

بين ذراعي وجبهة الأسد ^(٢)

وما في قوله: بكل ما موصولة أو موصوفة ، والعامل في " إذ " " آتى " ، وفيه معنى التعليل ، وقد تقدم نحوه .

(وسوف أسمى حيث يسمح نظمه *** به موضعاً جيداً معماً ومخولاً)

أخبر أنه إذا أتى باسم القارئ صريحاً لا يلتزم له موضعاً ، بل يذكره حيث يسمح النظم بذكره وإذا فعل ذلك في كلم الجمع لعدم الإشكال ، فلأن يفعله في الأسماء الصريحة أولى ، فيحتمل أن يكون أخبر في هذا البيت أنه قد يأتي باسم القارئ صريحاً لا مرموزاً إذا سمح النظم بذلك ، ومن عاداته أنه لا يأتي في ترجمة برمز مع اسم صريح لأن الإيضاح بذلك يتم ، فمثال ما (يأتي) ^(٣) من الأسماء الصريحة مقدماً ومؤخراً قوله: نافع بالرفع واحدة جلا ، وقوله: ولا بن كثير يرتضى وابن عامر وقوله: ورافع سوى ابن العلا وقوله: وعاصم روى نونه بالباء نقطه اسفلاً ، وقوله: لحمزة فاضم كسرهما أهله ، وقوله: بتخفيف الكسائي أقبلاً ، وكذلك يأتي أيضاً كثيراً بأسماء الرواة مصرحاً بها إذا تآتى له ذلك ، ومعنى سوف الاستئناف ، وأسمى من التسمية التي هي بمعنى ذكر الاسم ^(٤) ويتعدى إلى مفعول واحد وقد حذف ها هنا ، وحيث ظرف مكان مضاف إلى ما بعده ، ويسمح ^(٥)

(١) انظر : ص (٥١)

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه (٢١٥) وصدده : يا من رأى عارضاً أسره به ، وهو من شواهد سيبويه (١٨٠ / ١) ومغني اللبيب (٤٣٨ / ٢) ، دلائل

الإعجاز للجرجاني (٢٦٨) والخزانة (٣٦٩ / ١) ، وشرح المفصل لابن يعيش (٢٠ / ٣)

(٣) في (هـ) أتى .

(٤) إبراز المعاني (١٩٢ / ١)

(٥) في (ز) وسمح .

نظمه ، أي: يسهل ويتأتى والسمح : الجواد^(١) لأنه يهب بسهولة ، ومن كلام عمر بن عبد العزيز^(٢) رحمه الله : أذن أذانا سمحاً^(٣) ، أي : سهلاً من غير تطريب ولا لحن ، والهاء تعود على ما دل عليه أسمى من الاسم ، وبه متعلق باسم الفاعل بعده ، وهاءه تعود على ما عادت عليه الهاء الأولى ، وموضحاً حال من فاعل أسمى ، ومعناه: مبيناً ، يقال: وضح الأمر إذا بان وظهر ، وأوضحته إذا بينته وأظهرته ، والجيد^(٤) العنق ، وانتصابه على ما مر من الوجه الأول في^(٥) شذا^(٦) ، والمعجم ذو الأعمام ، والمخول ذو الأخوال وأصل قولهم: جيد معم مخول أنهم كانوا يعرفون الغلام (ذا)^(٧) الأعمام والأخوال بجيده لما فيه من الزينة ، لأن الفريقين من أعمامه وأخواله يكرمون ويقلدونه ويزينونه^(٨) ، فعندما يراه الرائي يتضح بذلك أنه ذو أعمام وأخوال .

(ومن كان ذا باب له فيه مذهب *** فلا بد أن يسمى فيدرى ويعقلا)

أخبر أن القارئ إذا انفرد بباب لم يشاركه فيه غيره ذكره في ذلك الباب باسمه من غير رمز ، زيادة في البيان ، ولأن فائدة الرمز الاختصار عند اجتماع القراء ، ولا اجتماع هناك كالإدغام الكبير ونقل الحركة وتغليظ اللامات ، ومن شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والفعل الذي بعدها في موضع جزم بها وقد سد مسد الخبر ، و" ذا " باب خبر كان ومذهب مبتدأ والخبر له ، وفيه ظرف للاستقرار ، أو حال مقدمة أو هو فاعل بـ " له " ، وفيه ظرف له أو حال مقدمة أيضاً^(٩) ، والجملة على كلا الوجهين صفة لباب ، وفاء " فلا بد " جواب الشرط وهي وما دخلت عليه في موضع جزم على جواب الشرط ، وبدء مبني مع لا كقولك: لا جل في الدار وكان الأصل: لا بد من أن يسمى فحذف الجار وقوله: فيدرى معطوف على فيسمى ، و" يعقل " معطوف على " يدرى " ، وبانتهاء هذا البيت انتهى ما رتبته من الرموز والاصطلاح في القصيد ، وقد بين ذلك أبداع بيان ، وسيعاد بيان ما يحتاج إلى الإعادة منه في موضعه إن شاء الله تعالى .

(١) لسان العرب (٢ / ٤٨٩)

(٢) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي ، أمير المؤمنين ، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، من الرابعة ، مات سنة إحدى ومائة ، انظر : التقريب (٢ / ٥٩ ، ٦٠) ، تهذيب الأسماء للنووي (٢ / ١٩) ، وفوات الوفيات (٢ / ١٠٥) ، والأعلام (٥ / ٥٠)

(٣) انظر قول عمر في : صحيح البخاري كتاب الأذان (٢ / ٨٧)

(٤) لسان العرب (٣ / ١٣٩) ، وإبراز المعاني (١ / ١٩٣) ، والمعجم الوسيط (١ / ١٥٠)

(٥) في (ز) (من) بدل (في)

(٦) انظر : ص (٣٤ ، ٣٥)

(٧) في (ي) و (ز) (ذو) مكان (ذا)

(٨) انظر : لسان العرب (١١ / ٢٢٤) ، (١٢ / ٤٢٤)

(٩) قوله : أيضاً محذوف من (ز)

(أهلت فلبتها المعاني لبأها *** وصغت بها ما ساغ عذباً مسلسلاً)

الإهلال رفع الصوت يقال: أهل فاستهل إذا رفع صوته ، واستهلال المولود عند ولادته من ذلك وإهلال الحجيج رفعهم الأصوات بالتلبية ، والمستهل من المطر ما له وقع شديد عند نزوله^(١) يقول: نادت هذه القصيدة صارخة بالمعاني هلم إليّ ، فلبتها المعاني أي : أجابتها بالتلبية أي : قالت لها : لبيك ، ولبأها بدل اشتغال من المعاني ، واللباب واللب من كل شيء خالصه^(٢) يعني أن الذي أجابها من المعاني إنما هو اللباب لا غير ، وصغت بها من الصياغة ويعبر بها عن إتقان الشيء وإحكامه وما موصولة وساغ سهل من قولهم: ساغ الشراب في الحلق سوغاً إذا سهل ابتلاعه^(٣) والعذب: الحلو ، والسلسل السهل من قولهم: شراب سلسل أي: سهل سلس^(٤) ، وقد تقدم مراده بذلك عند قوله: لنا نقلوا القرآن عذباً وسلسلاً^(٥) ، وانتصاهما على الحال ، والله أعلم .

(وفي يسرها التيسير رمت اختصاره *** فأجنت بعون الله منه مؤملاً)

أشار بيسرها إلى قلة أبياتها وصغر حجمها وأراد بالتيسير: كتاب الإمام أبي عمرو الداني^(٦) المسمى بذلك ، وارتفاعه بالابتداء والخبر قبله وما بعده مستأنف ، ويجوز نصبه بفعل مضمّر عامل في الجرور قبله تدل عليه الجملة بعده ومعنى رمت الأمر : حاولته وطلبت حصوله ، وقد أدرك الناظم بحول الله ما رامه وبلغ ما أمله ، وأجنت من قولهم أجنت الأرض إذا كثر جناها^(٧) من الكلا والكماة وغير ذلك ، ويقال أيضاً: أجنت الثمرة إذا أدركت ، والمعنى الأول هو المقصود ههنا

(١) لسان العرب (٧٠١ / ١١) ، والمعجم الوسيط (٩٩٢ / ٢)

(٢) لسان العرب (٧٢٩ / ١)

(٣) لسان العرب (٤٣٥ / ٨) ، ومختار الصحاح (٢٨٢) ، وإبراز المعاني (١٩٦ / ١)

(٤) لسان العرب (٣٤٣ / ١١) ، ومختار الصحاح (٢٧٣)

(٥) انظر ص (٢٢)

(٦) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني ، الإمام العلامة الحافظ ، أستاذ الأستاذين ، شيخ مشايخ المقرنين ، أخذ القراءات عن طاهر

ابن غلبون وخلف بن إبراهيم بن خاقان وجماعة ، وعنه ابنه أحمد وسليمان بن نجاح ، ومحمد بن يحيى بن مزاحم وآخرون ، توفي سنة أربع وأربعين

وأربعمئة ، (غاية النهاية ١ / ٥٠٣ ، ٥٠٥) ، وإنباه الرواة (٣٤١ / ٢) ، والعبير (٢٠٧ / ٣) ، ومراة الجنان (٦٢ / ٣)

(٧) لسان العرب (١٥٥ / ١٤) ، والمعجم الوسيط (١٤١ / ١)

للقصيدة لكثرة فوائدها ، والباء في قوله: بعون الله للإصاق وفيها معنى الاستعانة كقولك: حججت بتوفيق الله ، ومن في قوله: منه لا ابتداء الغاية ، والهاء عائدة على اسم الله تعالى أو على التيسير^(١) ، ومؤملا حال منها على كلا التقديرين ، غير أن تأميل الله عام ، وتأميل التيسير خاص بمن أمل فهم علمه ، والله أعلم .

(وألفافها زادت بنشر فوائد *** فلفت حياء وجهها أن تفضلا)

لما أخبر في البيت السابق أنها أجت حسن استعارة الألفاف بعد ذلك ، والألفاف جمع لف كالأضداد جمع ضد والأنداد جمع ند ، وهي الأشجار الملتف بعضها ببعض يقال: جنة لِفِّ وُكُفِّ أي: ملتفة النبات^(٢) ، وفي التثريب (وَجَنَّتِ أَلْفَافًا)^(٣) ، وقوله: زادت بنشر فوائد أي: زادت على التيسير بفوائد منشورة ماثورة ليست فيه ، وسيقع التنبيه عليها في مواضعه إن شاء الله تعالى ولفت وجهها أي : غطته وسترته كأنها جعلت عليه شيئاً لفته ، وحياء مصدر في موضع الحال ووجهها مفعول لفت ، وأن تفضلا تعليل لَلْفَافِ وجهها ، والتقدير: فلفت وجهها لأجل تفضيلها عليه في حال استحياؤها منه ، وهذا القدر كاف في إعراب هذه الجملة ، وإن كانت تحمل غير ذلك ، والله أعلم .

(وسميتها حرز الأماي تيمناً *** ووجه التهاني فاهنه متقبلا)

كل كتاب له اسم ، واسم هذا الكتاب المنظوم : " حرز الأماي ووجه التهاني " ^(٤) ، وسميت ههنا يتعدى إلى مفعولين لأنه بمعنى وضع الاسم ، والحرز ما توضع فيه الأشياء^(٥) ، وقد أودع هذا النظم ما يتمناه طالب هذا العلم والأماي جمع أمنية وهما في الأصل مشددان ، ويجوز تخفيفهما لاستثقال التضعيف في حرف العلة ، و" تيمناً " مفعول له أشار به إلى أن تسمية هذا النظم بما ذكر ،

(١) إبراز المعاني (١ / ١٩٧)

(٢) لسان العرب (٩ / ٣١٨)

(٣) سورة النبأ آية (١٦)

(٤) في (هـ) زيادة " فاهنه متقبلا " بعد قوله : " التهاني "

(٥) لسان العرب (٥ / ٣٣٣)

سبقت النظم ليكون كذلك كما يسمى المولود أبا عمرو وأبا عبدالله ، ووجه القوم شريفهم ^(١) ،
ومنه قوله في آخر القصيد ^(٢) : في وجوه بني ملا ، أي: أشرف بني أشرف ، والتهاني جمع تهنئة
بوزن تفعله جعلها شريف ما يهناً به طالب هذا العلم ، وأهنه فعل أمر من هنأه الشيء إذا لذّ
له وطاب ، ويقال لكل ما أتى بغير ^(٣) مشقة: هنيئاً ^(٤) ، وطعام هنيئاً من ذلك ، وأصله الهمزة
وتركه على تقدير إبداله في الماضي ألفاً على غير قياس كسال في سأل ، ثم حمل باقي الأبنية عليه ^(٥) ،
ومتقبلاً حال من فاعل أهنه ، أي: كن له هنيئاً في حال تقبلتك ولا تكن وعراً ولا متعسفاً ،
وأعاد الضمير في أول البيت على القصيدة مؤنثاً ، كما فعل في الأربعة الأبيات قبله ، وأعادته في آخر
البيت مذكراً لأن القصيدة في معنى القصيد والنظم ، والله أعلم .

(وناديت اللهم يا خير سامع *** أجرني من التسميع قولاً ومفعلاً)

أراد: وناديت فقلت اللهم يا خير سامع ، ويجوز أن يكون قد استغنى بناديت عن قلت لأنه في
معناه ، وقوله: اللهم من باب قطع همز الوصل في الشعر ، وحكمه في حال السعة الوصل ، ومنه:
(وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ) ^(٦) ، وميمه عوض من حرف النداء ، ولذلك لا يجمع
بينهما إلا في الشعر ، وقال الفراء ^(٧) : هي بعض فعل ، والمعنى: يا الله أمنا بخير فحذفت الهمزة
تخفيفاً ^(٨) ، والآية ونحوها ترد قوله من جهة وجود جواب الشرط وتناقض المعنى ، وقوله: يا
خير سامع أعذني من التسميع من محاسن الكلام ، والتسميع مصدر سمع بعلمه إذا عمله لا يريد
به وجه الله تعالى ، بل يريد السمعة والشهرة ، ومثله: راعى بعمله إذا عمله لا يريد به إلا أن يراه

^(١) لسان العرب (١٣ / ٥٥٦)

^(٢) في (ز) (الفصل)

^(٣) في (ز) (من غير)

^(٤) لسان العرب (١ / ١٨٤) ، ومختار الصحاح (٦١٦)

^(٥) إبراز المعاني (١ / ١٩٨)

^(٦) سورة الأنفال من آية (٣٢)

^(٧) هو يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي إمام العربية أبو زكريا المعروف بالفراء ، أخذ عن : الكسائي وعن : يونس ، صنف : معاني القرآن ، والمذكر

والمؤنث وغير ذلك مات سنة (٢٠٧) هـ انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٥ / ٢٢٥) وتذكرة الحفاظ (١ / ٣٧٢) وطبقات المفسرين

للدوادري (٢ / ٣٦٧)

^(٨) معاني الفراء (١ / ٢٠٣) ت : محمد علي النجار وصاحبه .

الناس ويثنوا عليه ، وفي الحديث: (من سمع سمع الله به ، ومن رأى رأى الله به)^(١) ، فشهره معاقباً والقول مصدر قال ، والمفعل اسم مصدر ، وهما منصوبان على التمييز ، والله أعلم .

(إليك يدي منك الأيدي تمدها *** أجري فلا أجري بجور فأخطلا)

مد يده حال الدعاء وقال: إليك أي: إليك مددت يدي ، ثم استأنف الاعتراف بمنة الله عليه في توفيقه لمد يده فقال: منك الأيدي تمدها ، والمراد بالأيدي النعم^(٢) ، وارتفاعها بالابتداء ، والجملة التي بعدها خبرها ، ومنك في موضع الحال من فاعل تمدها ، أجري أي من الخطب والزلل ، فلا أجري بجور أي: فأنا لا أجري بجور ، فأخطل أي: إن أجرتني ، ولولا الفاء لكان أجري مجزوماً والجور^(٣) الميل ، وهو^(٤) وجاره في موضع الحال من فاعل أجري والخطل: الفاسد من الكلام^(٥) وأخطل هاهنا منصوب بإضمار أن بعد الفاء على جواب النفي ، والله أعلم .

(آمين وأمنا للأمين بسرها *** وإن عثرت فهو الأمون تحملاً)

لما دعا آمن على دعائه فقال: آمين ، وهو من أسماء الأفعال ومعناه في قول أهل اللغة: اللهم استجب وفيه لغتان القصر والمد^(٦) ، ومن لغة القصر :

أمين فزاد الله ما بيننا بعدا^(٧)

ومن لغة المد قوله :

ويرحم الله عبداً قال آمينا^(٨)

^(١) رواه البخاري في الرقاق عن جندب بن جنادة برقم (٦٤٩٩) ، ومسلم في الزهد عن ابن عباس برقم (٥٣٠١) ، والترمذي في النكاح عن ابن

مسعود برقم (١٠١٦) ، والإمام أحمد عن أبي بكره برقم (١٩٥٥٧) .

^(٢) الصحاح للجوهرى (٢٥٤٠ / ٦)

^(٣) لسان العرب (١٥٣ / ٤)

^(٤) لفظ : هو محذوف في (ز)

^(٥) لسان العرب (٢٠٩ / ١١)

^(٦) لسان العرب (٢٦ / ١٣) ، ومختار الصحاح (٢٣)

^(٧) هو لفظحل الأسدى كما في مشاهد الإنصاف (٢٥) ، وصدرة : تباعد عني فطحل إذ دعوته ، وانظر : معاني الزجاج (٥٤ / ١) ، واللسان

(١٦٧ / ١٦) ، والبيان (٤٢ / ١) والأشعري (١٩٧ / ٣)

^(٨) البيت مخنون ليلي في ديوانه (١٤) ، وصدرة : يا رب لا تسلبني جنبها أبداً ، وانظر : اللسان (١٦٧ / ١٦) ، والمخصص (٩٧ / ١٤) ،

وابن يعيش (٣٤ / ٤) ، وإعراب ثلاثين سورة (٣٥) ، والبيان (٤٢ / ١)

وهو مبني لوقوعه موقع المبني ، ولم بين على السكون لسكون ما قبل آخره ، ولم يكسر لثقل الكسر بعد الياء ففتح تخفيفاً كـ " أين " و " كيف " ، وأكد الفرار من الكسر فيه وقوع الكسر قبل الياء أيضاً ، والواو في قوله: وأمناً عاطفة لفعل محذوف على معنى^(١) اسم الفعل المذكور ، كأنه قال: اللهم استجب وهب أمناً للأمين ، وقوله: للأمين معمول له أيضاً ، والأمين الموثوق به وهو الأمان أيضاً وقوله: بسرهما متعلق به ، والسر ضد الجهر، وهو الخالص من كل شيء أيضاً^(٢) ، وإياه أراد هاهنا أي: للأمين بخالصها ، أي بما فيها من الفوائد المتخيرة والمعاني المنتخبة^(٣) ، وأمانته بذلك اعترافه به^(٤) وإذاعته له ، وأصل العثار في المشي ، يقال: عثر في مشيه يعثر إذا سقط^(٥) ، من باب طلب يطلب ، ويستعار في الكلام ، يقال: عثر في منطقته إذا غلط وأسنده هاهنا إلى القصيد مجازاً والأمون^(٦) الناقة القوية الخلق كأنه آمن فيها من العثور لقوتها أي فهو فيما يراه من زلزل أو خطأ كهذه الناقة في صبرها على ما تتحملة من الأعباء ، وارتفاع قوله هو بالابتداء والأمون خبره وتحملاً تمييز وهو من قبيل قولهم: زيد زهير شعراً ، والله أعلم .

(أقول لحر والمروءة مرؤها *** لإخوته المرآة ذو النور مكحلا)

أخبر أنه يخاطب الحر^(٧) بما تضمنته الأبيات التي تلي هذا البيت لأنه أهل للخطاب بذلك فقال: أقول لحر أخي أيها المجتاز ، واعترض بين " أقول " والمفعول بقوله : والمروءة مرؤها إلى آخر البيت تشبيهاً على ما ينبغي للإنسان أن يكون عليه من الاتصاف بصفات ذوي المروءة التي من جعلتها إصلاح عيب الأخ وإزالته ، ومن الاعتراض^(٨) في كتاب الله عز وجل : (وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(١) قوله : معنى سقط في (ز)

(٢) لسان العرب (٤ / ٣٥٧)

(٣) إبراز المعاني (١ / ٢٠٠)

(٤) قوله : " به " محذوف في (ز)

(٥) لسان العرب (٤ / ٥٣٩)

(٦) لسان العرب (١٣ / ٢٥) .

(٧) في (ز) (للحر)

(٨) في (ز) ومن الإعراض

بِمَا وَصَّعَتْ (١) في قراءة من فتح العين وسكن التاء (٢)، ومنه (قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى) (٣) ،
 وقوله: (وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) (٤) اعتراض في اعتراض ، ولا موضع للجملة المعترضة
 من الإعراب والمروءة كمال الجولة وقد مرئ الرجل يمرؤ ، والمرء الرجل وتحرك ميمه بالخرجات
 الثلاث ، وبكل قرئ (٥) ويقال: امرؤ أيضاً ، والمرأة معروفة وتجمع على مرء ، والمكحل: المرود
 يقال له: مكحال أيضاً (٦) ، وكل ما كان من الآلات التي تستعمل فإنه يأتي على مفعلة ومفعل
 بكسر الميم فيهما (٧) كالمطرقة والمقرعة والمرفقة والمقلم والمقطع والمخرز إلا ما شذ من ذلك نحو:
 مدهن ومنخل ومسعط (٨) والإشارة بقوله: والمروءة مرؤها لإخوته المرآة إلى قوله عليه السلام:
 (المؤمن مرآة أخيه) (٩) ، يعني أنه يريه (١٠) عيوبه فيصحلها ، وارتفاع المروءة بالابتداء ، ومرؤها
 جملة أخبر بها عنها ، وإخوته تبين ، وذو النور صفة للمرآة ، لأنها نزلت منزلة المرء وهو مذكر ،
 ومكحلا منصوب على الحال ، والله أعلم .

(أخي أيها المجتاز نظمي ببابه *** ينادى عليه كاسد السوق أجملا)

أخي منادى مضاف ، و " أي " اسم مبهم لوقوعه على كل شيء ، وأتي في النداء توصلاً إلى نداء ما
 فيه الألف واللام إذ كانت " يا " لا تباشر النداء ، وبني لأنه اسم مفرد مقصود وهاءه مقحمة للتببيه
 لأن الأصل أن تباشر " يا " ما فيه الألف واللام ، فلما حيل بينهما بـ " أي " عوض من ذلك هاء (١١)

(١) سورة آل عمران من آية (٣٦)

(٢) هي قراءة غير ابن عامر وأبي بكر ، التيسير (٧٣) .

(٣) سورة البقرة من آية (١٢٠)

(٤) سورة الواقعة آية (٧٦)

(٥) في المحتسب (١٠١ / ١) قرأ ابن أبي إسحاق بضم الميم وسكون الراء والهمزة ، وقرأ الأشهب بكسر الميم والهمزة ، وكلتا القراءتين شاذتان .

(٦) لسان العرب (٥٨٤ / ١١) .

(٧) شذا العرف في فن الصرف لأحمد الحملاوي (٧٤)

(٨) المرجع السابق (٧٤)

(٩) رواد بهذا اللفظ البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة برقم (٢٣٩) ، وابن أبي الدنيا في " الإخوان " عن الحسن موقوفا برقم (٥٥) ط ١٤٠٩

هـ ، ورواد بلفظ " المؤمن مرآة المؤمن " الترمذي في البر والصلة قال : وفي الباب عن أنس برقم (١٨٥٢) ، وأبو داود في الأدب برقم (٤٢٧٢) ،

والبيهقي في الكبرى (١٦٤٥٨) كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الألباني (صحيح الجامع رقم : ٦٥٣١ ، ٦٥٣٢)

(١٠) في (ز) يراه

(١١) انظر مبحث " أي " في معني اللبيب (٩٠ / ١)

والاسم الذي فيه الألف واللام كالمجاز ونحوه وصف لـ " أي " لا بد منه لأنه المنادى في المعنى ومن ههنا رفع لأن رفعه جعل بدلاً من ضمة البناء ، وأجاز المازني^(١) نصبه^(٢) كما يجوز يا زيد الظريف ، وهو ضعيف لما تقدم من لزوم ذكره والصفة لا يلزم ذكرها ، والمجاز المار وأصله: مجتزئ بوزن مفتعل لأنه ههنا اسم فاعل ، والنظم هاهنا بمعنى المنظوم ، وببابه متعلق بالمجاز ، وينادى في موضع الحال من النظم ، وعليه قائم مقام مرفوع ينادى ، وكاسد حال من ضمير " عليه " ^(٣) ، والألف في أجملاً بدل من النون الخفيفة ، وهي تبدل منها في الوقف تشبيهاً لها بالتنوين في الاسم المنصوب ، والوقف على قوله: (لَتَسْفَعاً)^(٤) ، و (لَيَكُونَنَّ)^(٥) بالألف لما ذكرناه ، وفي شعر الأعمش^(٦) :

لا تعبد الشيطان والله فاعبدا^(٧)

وفائدة هذه النون التوكيد لأنها نائبة عن تكرار الفعل ، فكأنه قال: أجهل أجهل في القول ، أي: أحسن فيه^(٨) .

(و ظن به خيراً وسامح نسيجه *** بالاغضاء والحسنى وإن كان هلهلاً)

ظن الخير بالشيء يوجب حسن الاعتذار عنه وجميل التأويل لما يصدر منه ، وظن يتعدى إلى مفعولين قدم في البيت الثاني منهما على الأول ، وسامح من المسامحة وهي المساهلة ، والنسيج مستعار هاهنا ، لأن البيت من الشعر مشبه بالبيت من الشعر ، ولذلك يقول العروضيون : الشعر مركب من سبب ووتد وفاصلة^(٩) ، وقوله : بالاغضاء والحسنى معطوف عليه ، وإن كان هلهلاً

(١) هو أبو عثمان بكر بن محمد المازني البصري ، نحوي لغوي أديب عروضي ، روي عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وغيرهم توفي

بالبصرة سنة ثمان وأربعين ومائتين ، من آثاره : علل النحو ، كتاب التصريف ، معجم المؤلفين (٧١ / ٣) ، وإنباء الرواة (٢٨١ / ١)

وتاريخ بغداد (٩٣ / ٧) ، وشذرات الذهب (١١٣ / ١)

(٢) انظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٢٦٩ / ٣)

(٣) قوله (عليه) محذوف في (ز)

(٤) سورة العلق من آية (١٥)

(٥) سورة يوسف من آية (٣٢)

(٦) ميمون بن قيس بن جندل المعروف بأعمش قيس أدرك الإسلام ولم يسلم ، وعاش عمراً طويلاً ، لقب بالأعمش لضعف بصره ، ولد ومات

بقرية منفوحة قرب مدينة الرياض ، انظر : الشعر والشعراء (٧٩) ، والأغانى (١٠٨ / ٩) ، والأعلام (٣٤١ / ٧)

(٧) ديوان الأعمش ص (٥١) ، وصدره : وذا النصب المنصوب لانتسكه ، وهو في الكتاب (٥١٠ / ٣) ، وابن يعيش (٣٩ / ٩) ،

والإنصاف (٦٥٧ / ٢) ، ومغني اللبيب (٤٢٨ / ٢) ، والجمع (٧٨ / ٢)

(٨) في (هـ) " أحسن به " .

(٩) الكافي في العروض والقوافي للتبريزي (١٧)

شرط جوابه محذوف يسد ما تقدم مسده ، والهلهل استعارة أنس بها استعارة النسج ، يقال : ثوب هلهل إذا كان سخييف النسج ^(١) .

(وسلم لإحدى الحسينين إصابة *** والآخرى اجتهاد رام صوباً فأحلاً)

(إذا اجتهد العالم فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر فهو بين إحدى الحسينين) ^(٢) وإلى هذا المعنى أشار بهذا البيت ، يقول : وسلم بحصول إحدى الحسينين لي ، ثم بينهما فقال : إصابة أي إحداهما إصابة ، وهي التي يحصل بها الأجران ، فالإصابة على هذا خبر مبتدأ محذوف والآخرى اجتهاد لا يحصل معه الإصابة ، وهو الذي يحصل به الأجر الواحد ، وعبر عن الخطأ بعد الاجتهاد بقوله : رام صوباً فأحلاً ، ومعنى رام : حاول وطلب ، والصوب نزول المطر ^(٣) والمحل جفاف النبات لعدم المطر ، وأمحلت الأرض فهي محل وأحل فلان صادف المحل ^(٤) وهو المقصود هاهنا والآخرى اجتهاد جملة ، ورام صوباً في موضع الصفة لاجتهاد وأسند ذلك إليه مجازاً ويجوز جر إصابة واجتهاد على إبدال إصابة والآخرى من الحسينين ، واجتهاد من الآخرى والرفع أحسن ، وقد اتفق الجمهور على الرفع في قوله تعالى : (فِتْنَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ) ^(٥) على تقدير : إحداهما فئة ، وفي الشاذ جرهما على البدل ^(٦) ، وقيل في الرفع : يجوز البدل أيضاً من ضمير (التَّقَاتَا) ، وقرئ بنصبهما أيضاً ^(٧) على الحال من ضمير (التَّقَاتَا) ، أي : التقتا مؤمنة وكافرة وفئة ^(٨) ، و (أخرى) على هذا توطئة للحال ، والله أعلم .

^(١) لسان العرب (٧٠٦ / ١١) .

^(٢) ذكر المؤلف الحديث بمعناه ، وقد رواه البخاري في الاعتصام بلفظ " إذا حكم فاجتهد " برقم (٦٨٠٥) ، ومسلم في الأفضية برقم : (٣٢٤٠) والترمذي في الأحكام برقم (١٢٤٨) وأبو داود في الأفضية برقم (٣١٠٣) ، والنسائي في آداب القضاة برقم (٥٢٨٦) ، وابن ماجه في الأحكام برقم (٢٣٠٥) ، وأحمد في المسند برقم (٦٤٦٦ ، ١٧١٠٦ ، ١٧١٤٨) ، كلهم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه .

^(٣) لسان العرب (٥٣٤ / ١)

^(٤) لسان العرب (٦١٧ / ١١) .

^(٥) سورة آل عمران من آية (١٣)

^(٦) هي قراءة مجاهد والحسن والزهرى (البحر المحيط لأبي حيان ٢ / ٣٩٣) ، وهي قراءة شاذة .

^(٧) قراءة ابن السمييع وابن أبي عمير في البحر (٢ / ٤١١) ، وبلا نسبة في الكشاف (١ / ٣٧٠) ، وتفسير الرازي (٤ / ٢٠٦) ، وهي قراءة شاذة .

^(٨) انظر : الكشاف (١ / ٣٧٠) ، وتفسير الرازي (٤ / ٢٠٦) ، والبحر (٢ / ٤١١)

(وإن كان خرق فادركه بفضلة *** من الحلم وليصلحه من جاد مقولاً)

كان هاهنا تامة ، وخرق فاعل بها وهو عبارة عن الخطأ^(١) ، وحسن استعارته لذلك ما تقدم من استعارة النسيج والهلهل ، فأدركه من أدرك ، وأصل أدرك ادترك بوزن افتعل ، فأبدلت تاؤه دالاً ، وأدغمت الدال فيها ، وكل ما تصرف منه فهذا حكمه^(٢) ، والمعنى: أدركه ملتبساً بفضلة من الحلم ، ومن الحلم في موضع الصفة لفضلة ، ثم أذن لمن جاد مقوله أن يصلحه والمقول: اللسان^(٣) ، وهو بكسر الميم ، شبهه بالآلات المنقولة المستعملة من حيث كان آلة للقول ، وذكر المقول مجاز ، والمراد على الحقيقة جودة القول ، ونصبه على التمييز .

(وقل صادقاً لولا الوئام وروحه *** لطاح الأنام الكل في الخلف والقللا)

أي وقل: قولاً صادقاً وصف القول بالصدق وأسنده إليه ، كما يقال: صدق قوله أو أراد قولاً ذا صدق على النسب ، والوئام^(٤) الوفاق ، يقال: وأمه إذا صنع مثل صنيعه وروح الوئام حياته أي: الحياة التي يحصل بسببه ، والروح يعبر به عما يحصل به الحياة ومنه قوله تعالى: (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ)^(٥) أي: بالوحي سماه روحاً لحصول حياة القلوب به ، وقوله: لولا الوئام وروحه جاء به على أسلوب قولهم: يعجبني زيد وحسنه ، المقصود الحسن لكن جيء به معطوفاً على من اتصف به مبالغة ، وطاح الشيء يطوح ويطوح وقع من بُعد ، وطوحته أنا والمطوح المبعد الخمول على المهلكة^(٦) ، والمراد به هاهنا هلك ، والأنام: الإنس والجن^(٧) ، أشار بما ذكره إلى قولهم: لولا الوئام لهلك الأنام^(٨) ، والخلف اسم من المخالفة ، والقلبي: البغض يقال: قلاه يقلبه قلباً ومقلية

(١) في (ز) الخطاب وهو خطأ .

(٢) أوضح المسالك (٤ / ٣٩٨) .

(٣) لسان العرب (١١ / ٥٧٢) .

(٤) لسان العرب (١٢ / ٦٢٨) .

(٥) سورة النحل من آية (٢) .

(٦) لسان العرب (٢ / ٥٣٥) .

(٧) في (ز) " والجان " .

(٨) إبراز المعاني (١ / ٢٠٥) .

إذا أبغضه ، ومنه: (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)^(١) ، وفي الخلف ظرف لـ " طاح " ، والقلبي معطوف عليه ، جعل الخلف والقلبي ظرفين مشتملين على هلاك الأنام لولا الوئام اتساعاً ، علم أن من الناس من يخالفه فيما قصد من الاصطلاح ، فنبه على فضل الموافقة وما يحصل من تركها بما أشار إليه ، والله أعلم .

(وعش سالما صدرا وعن غيبة فغب *** تحضر حظار القدس أنقى مغسلاً)

يقول: عش سالم الصدر من البغي والحسد والكبر وغير ذلك من الخلق المذموم ، وغب عن الغيبة بأن لا تحضر مع المغتابين ، وإن دعت الضرورة إلى الحضور فلا تصغ تكن في حكم المغتاب ، ومن نزه نفسه عن حضور الغيبة كان تزيهه عن الغيبة أخرى وأحق^(٢) ، وحضور الشيء: شهوده ، وأصل الحظار ما يحظر به على الغنم وغيرها بأغصان الشجر وغيرها ، مأخوذ من الحظر وهو: المنع^(٣) ، وحظار القدس مأخوذ من ذلك ، وكذلك حظيرته والقدس^(٤) الطهارة ، والمراد بحظار القدس وحظيرته: الجنة ، وأنقى مغسلاً أي: نقياً من الذنوب مغسلاً منها وجاء بـ " أنقى " على صيغة أفعل للمبالغة ، وبمغسلاً مشدداً على إرادة التكرير ، وسالماً حال ، وصدراً تمييزاً وحظار مفعول به ، وأنقى مغسلاً حالان ، والله أعلم .

(وهذا زمان الصبر من لك بالتي *** كقبض على جمر فتنجو من البلا)

أشار بما ذكر في هذا البيت إلى ما جاء في الحديث من ذكر الزمان الذي نعتته ثم قال: (فالقباض على دينه كالقباض على الجمر)^(٥) ، لأنه زمان يظهر فيه المنكر وينكر فيه المعروف فيؤذى فيه من تمسك بالحق أو أمر به^(٦) ، وقولهم: من لك بكذا يستعمل فيما يستبعد وقوعه ، وهي جملة ابتدائية استفهامية ، ويقدر للمجرور ما يليق تعلقه به كآت ونحوه ، والثاني متعلق به ، وقوله: " من لك بالتي " معناه: من لك بالحالة أو العزمة التي هي في الشدة والصعوبة كقبض على جمر

(١) سورة الضحى آية (٣)

(٢) إبراز المعاني (٢٠٦ / ١)

(٣) لسان العرب (٢٠٢ / ٤) ، ومختار الصحاح (١٢٦)

(٤) المفردات للراغب (٤٤٣) ، ولسان العرب (٢٤٨ / ٢) ، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٤٤٥)

(٥) رواد الترمذي في الفتن برقم (٢١٨٦) ، وفي تفسير القرآن برقم (٢٩٨٤) ، وأبو داود في الملاحم برقم (٣٧٧٨) ، وابن ماجه في الفتن عن

أنس بن مالك برقم (٤٠٠٤) ، والإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة برقم (٨٧١٣ ، ٨٧١١) ، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٨٢ / ٢)

(٦) في (ز) (وأمر به)

والكاف في قوله: كقبض حرف وهي وما دخلت عليه صلة للتي ، ولا يحسن أن يكون اسماً لأنه يؤدي إلى حذف أحد جزأي الجملة من الصلة ، وعلى جمر متعلق بقبض ، وتنجو مرفوع لأنه مستأنف بعد الفاء أي: فأنت تنجو من البلا إن حصلت على الحالة الموصوفة ، أو منصوب باضمار أن بعد الفاء على جواب الاستفهام وأسكن الواو ضرورة ، والبلاء ممدود وفعل فيه ما فعل في " العلاء " وقد مر^(١) ، وأصله الاختبار والامتحان ويكون بالشر والخير ، يقال: بلاه بالمرض والفقر ، وبلاه بالصحة والغنى ، قال الله تعالى: (وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً)^(٢) ، ثم يسمى كل من النوعين بلاءً ، وتسمية النوع الأول به أكثر ، والمراد به في البيت عذاب الآخرة ومقدماته أعاذنا الله منه .

(ولو أن عيناً ساعدت لتوكفت *** سحائبها بالدمع ديماً وهطلا)

موضع أن وما عملت فيه رفع بفعل محذوف به كأنه قال: ولو وقع مساعدة عين لأنه من المواضع المختصة بالفعل ولذلك فتحت فيه أن ، وساعدت يتعدى إلى مفعول بنفسه ، وإلى آخر بحرف الجر وقد حذفهما ، وتوكفت سحائبها: قطرت وسالت^(٣) ، ومنه: وكف البيت وتوكف ، والديم جمع ديمه ، والديم: المطر الدائم ، وقيل: أقله مطر يوم وليلة^(٤) ، وفي الحديث: (كان عمله صلى الله عليه وسلم ديمة)^(٥) ، ويحتمل أن يكون جمع ديم ، وديم جمع ديمة ، فيكون جمع الجمع ونحو ذلك حيزة ، قال أبو عبيد^(٦): يجمع على حيز ، وتجمع حيز على حيز^(٧) ، وانتصاب " ديماً وهطلا " على الحال ، والله أعلم .

(١) انظر: ص (٦)

(٢) سورة الأنبياء من آية (٣٥)

(٣) لسان العرب (٩ / ٣٦٢) ، والمصباح المنير (٣٤٥) .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢ / ١٤٨) ، ولسان العرب (١٢ / ٢١٣)

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢ / ١٤٨) وقد رواد البخاري في الصوم بلفظ " أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل " برقم (١٨٥١)

ومسلم في صلاة المسافرين برقم (١٣٠٤) ، وأبو داود في الصلاة برقم (١١٦٣) ، وأحمد في المسند برقم (٢٣٠٣٣ ، ٢٣١٤٧ ، ٢٤٢٤٣ ،

٢٤٣٨٦) ، وابن حبان برقم (٣٢٢) ، والبيهقي في الكبرى برقم (٨٢٥٥) وابن خزيمة برقم (١٢٨١) ، وأبو داود الطيالسي في مسنده برقم

(١٣٩٨) كلهم عن عائشة رضي الله عنها .

(٦) هو القاسم بن سلام أبو عبيد البغدادي ، الفقيه الأديب المشهور ، أخذ عن الكسائي وعن حفص بن غياث وغيرهما ، وسمع منه أحمد بن حنبل

والبخاري والترمذي وجماعة ، صنف غريب القرآن وغريب الحديث وغير ذلك ، توفي سنة (٢٢٤ هـ) انظر: (تذكرة الحفاظ ٢ / ٤١٧) ، وتهديب

الأسماء واللغات للنووي ٢ / ٢٥٧) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ٤٠٣) ، وإنباء الرواة (٣ / ١٢)

(٧) غريب الحديث لأبي عبيد (٣ / ١٠٧) دار الكتاب العربي - بيروت والمحيط في اللغة للصاحب بن عباد (٣ / ١٧٢ ، ١٧٣) تحقيق: محمد آل

ياسين عالم الكتب ١٤١٤ ، ولسان العرب لابن منظور (٣ / ٣٨٨ ، ٣٩٠)

(ولكنها عن قسوة القلب قحطها *** فيا ضيعة الأعمار تمشي سهيلاً)

في الحديث (أربعة من الشقاء جهود العين وقسوة ^(١) القلب وطول الأمل والحرص على الدنيا) ^(٢) ، ذكر في هذا البيت علة امتناع العين من البكاء ، فقال: ولكنها عن قسوة القلب قحطها ، وضمير لكنها عائد على العين أو هو ضمير القصة مفسر بالجملة التي بعده ، وقوله: فيا ضيعة الأعمار معناه: فيا قوم احذروا ضيعة الأعمار ، أي احذروا أن تضيع أعماركم أو أن تضيعوا أعماركم ، على إقامة الضيعة مقام الإضاعة ، فالضيعة على الوجه الأول مضافة إلى الفاعل ، وعلى الوجه الثاني مضافة إلى المفعول ، ونظير ذلك في حذف المنادى والفعل قوله تعالى: (يَلْحَسِرَةُ عَلَى الْعِبَادِ) ^(٣) في أحد وجهيه ، وقول الشاعر :

يا عجباً لهذه الفليقة ^(٤)

في إحداهما أيضاً ، إلا أن المنصوب في البيت مفعول به وفيما ذكرته من النظر مصدر ، وتمشي في موضع الحال من الأعمار ، والعامل فيها " ضيعة " ، و " السبهل " عن الكسائي: الذي لا شيء معه ^(٥) ، وروى عن عمر ^(٦) رضي الله عنه أنه قال: " إني لأكره أن أرى أحدكم سهيلاً " ^(٧) ، يعني لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة ، وانتصابه على الحال من فاعل تمشي ، والحال على الحقيقة ما وقع موقعه من ضائعة ونحوه ، والله أعلم .

^(١) في (هـ) وقساوة .

^(٢) انظر : كشف الأستار في زوائد البراز (٤ / ٧٣) ، وقد رواه عن أنس رضي الله عنه ، قال في المجمع : فيه هائئ بن المتوكل وهو ضعيف (١٠ / ٢٢٦) ، وضعفه الألباني في الجامع الصغير (١ / ١٤١) ط : دار الفكر

^(٣) سورة يس آية (٣٠) .

^(٤) بيت من الرجز لابن أفتان وعجزه : هل تذهبن القوباء الريقة ، وهو في الجمل للزجاجي (١٧٩) ، ومغني اللبيب (٢ / ٤٢٨) ، وشرح الشافية للبغدادي (٣٩٩) ، والتصريح للأزهري (٢ / ١٨١)

^(٥) انظر قوله في : لسان العرب لابن منظور (٦ / ١٦٥ ، ١٦٦) ، والمحيط في اللغة للصاحب ابن عباد (٤ / ١٢٨ ، ١٦٤ / ٥)

^(٦) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، أمير المؤمنين ، مشهور جم المناقب ، استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين (التقريب ٢ / ٥٤) والإصابة (٧ / ٧٤)

^(٧) سهيلاً أي فارغاً ليس معه من عمل الآخرة شيء ، وانظر قول عمر بن الخطاب في النهاية لابن الأثير (٢ / ٣٤٠)

(بنفسي من استهدى إلى الله وحده *** وكان له القرآن شرباً ومغسلاً)

أي: أفدي بنفسي أو يُفدى بنفسي أو المفدى بنفسي ، فنفسي متعلق باخذوف على الأوجه الثلاثة ومن في موضع نصب على الوجه الأول ، وفي موضع رفع على الثاني والثالث ، وهي موصولة أو موصوفة ، والجمله بعدها صلتها أو صفتها^(١) ، ووحده مصدر واقع موقع الحال وضميره يعود على المستهدى أو على الله سبحانه وتعالى ، فمعناه على الأول من طلب الهداية إلى الله منفرداً بطلبها في زمن أعرض فيه الناس عن ذلك ، ومعناه على الثاني من طلب الهداية إلى الله منفرداً غير مشترك به في طلبها ، وكان له القرآن شرباً كان هناك ناقصة ، والقرآن اسمها وشرباً خبرها ، وله تبيين والشرب: النصيب ، قال الله تعالى: (لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ)^(٢) ، أي إذا اقتسم الناس حظوظهم كان القرآن حظه ، والمغسل اسم مكان من غسل تجوزاً ، فجعل القرآن مكاناً يغسله من درن الذنوب ، طهرنا الله منها ، والله أعلم .

(وطابت عليه أرضه فتفتقت *** بكل عبير حين أصبح مخضلاً)

أي: طابت عليه الأرض التي تحمله لما عنده من النور والانسراح ، فتفتقت له أي: تفتحت له بكل عبير (لما يثنى به عليه أهلها من الثناء الذي يشبه العبير طيباً)^(٣) ، والعبير الزعفران وقيل: هو أخلاط من الطيب^(٤) ، حين أصبح مخضلاً أي: مبتلاً^(٥) بما أفاض الله عليه من رحمته ، يقال: بكى فلان فاخضل لحيته بدمعه أي: بلها به ، أو طابت عليه أرض الله فالمعنى راجع إلى الأولى أو طلبت عليه أرض القرآن ، جعله في حال تلاوته للقرآن وتدبره له كالمسالك في أرض قد تفتقت له بأنواع من الطيب ، لكثرة الفوائد الحاصلة بالتدبر ، والإعراب ظاهر ، والله أعلم .

(١) كلمة صفتها محذوفة في (ز)

(٢) سورة الشعراء من آية (١٥٥)

(٣) ما بين القوسين محذوف في (ز)

(٤) لسان العرب (٤ / ٥٣١)

(٥) لسان العرب (١١ / ٢٠٨)

(فطوبى له والشوق يبعث همه *** وزند الأسى يهتاج في القلب مشعلا)

طوبى فعلى وهي مصدر من طاب يطيب ، وواوها منقلبة عن ياء لمكان الضمة قبلها ، كموقن ويقال: طيبى بكسر الطاء لتسلم الياء كبيض ، وبكليهما قرئ^(١) ، ومعنى طوبى: أصبت خيراً ، ومحلها الرفع أو النصب ، كقولك: طيب لك وطيباً (لك)^(٢) ، وقرئ (طوبى لهم وحسن مآب) برفع النون ونصبها^(٣) عطفاً على (طوبى) على كلا التقديرين ، والواو في والشوق واو الحال ، ويبعث همه يثيره^(٤) أو يوقظه ، والزند الذي يقده به وهو الأعلى والسفلى زنده^(٥) ، والأسى من أسيت على الشيء أي: حزنت عليه ، ويهتاج^(٦) يبعث ومشعلاً موقداً وهو حال من فاعل يهتاج ، استعار للأسى زندا وأخبر بانبعائه في قلب هذا القارئ مشعلاً يعني على ما سلف منه .

(هو المجتبي يغدو على الناس كلهم *** قريبا غريبا مستملاً مؤملاً)

المجتبي المختار^(٧) لأن الله تعالى اختاره لما يسر له من فهم كتابه وتدبره والعمل به ، يغدو من غدا بمعنى صار ، وهو في موضع الحال من ضمير المجتبي ، وقريباً وما بعده أخبار وعلى الناس تبيين ويجوز أن يكون قوله: على الناس في موضع خبر يغدو متعلقاً بالاستقرار تعلق الظرف ، لأن معناه: فوقهم في المترلة ، وقريباً وما بعده أحوال أشار إلى قربه من رحمة الله وغربتة في مذهبه وسيرته واستمالة الناس له بحبه ومودته ، وتأميلهم إياه راجين مجاب دعوته ، والله أعلم .

(١) لفظ القرآن (طوبى) سورة الرعد من آية (٢٩) ، قرأ طيبى بكسر الطاء أبو بكر الأعرابي ، وهي قراءة شاذة انظر : البحر المحيط أبي حيان (٣٩٠ / ٥) ، وانظر : الكشاف (٤٩٧ / ٢)

(٢) لفظ " لك " ساقط في (ز)

(٣) الآية من سورة الرعد (٢٩) ، قرأ بالنصب قراءة عيسى الثقفي وهي قراءة شاذة ، وبالرفع قراءة الجمهور وهي متواترة ، ووجه النصب كما قال ثعلب : أنه معطوف على (طوبى) كما ذكره المؤلف ، انظر : البحر المحيط (٣٩٠ / ٥) .

(٤) في (ز) " يثيره " .

(٥) لسان العرب (٣ / ١٩٥)

(٦) لسان العرب (٢ / ٣٩٥) ، وإبراز المعاني (١ / ٢١١) .

(٧) مختار الصحاح (٨٢) .

(يعد جميع الناس مولى لأنهم *** على ما قضاه الله يجرون أفعلا)

أي: يحسبهم كذلك ومنه :

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم^(١)

وقوله: مولى يعني به عبداً لله فلا يرى لأحد منهم نفعاً ولا ضرراً ، أو سيداً فلا يحتقر أحداً منهم عاصياً كان أو مطيعاً ، وأفرد مولى لأن لفظ الجميع مفرد ، ولام " لأن " متعلقة بـ " يعد " (٢) ، وأن وما عملت فيه في موضع جر باللام ، وعلى ما قضاه الله متعلق بخبرها وما موصولة ، وأفعلا تمييز وهو جمع فعل وقد وضع بناء جمع القلة موضع بناء جمع الكثرة ، وجمعه مؤذن بجري أفعالهم على القضاء من جهات شتى ، ونحوه: (بالأخسرين أعمالاً)^(٣) وأصل الكلام: لأن أفعالهم تجري على ما قضاه الله ، أي: على سابق قضائه وقدره ، فحذف أفعلا وأقام ما أضيفت إليه مقامها فصار لأنهم يجرون على ما قضاه الله ، وأخرج المحذوف تمييزاً فقال: أفعلا ، وقدم " على ما قضاه الله على " يجرون أفعلا " لما يقتضي النظم من إقامة الوزن والإتيان بالقافية وتلخيص الكلام ، بجري أفعالهم على ما قضاه الله .

(يرى نفسه بالذم أولى لأنها *** على الجمد لم تعلق من الصبر والألا)

يرى متعد إلى مفعولين أحدهما: نفسه والثاني: أولى أي: يراها أولى بالذم من غيرها لكثرة نظره في عيوبه ومعرفته بتقصيره ، ثم علل ذلك بقوله: لأنها على الجمد أي: على تحصيل الجمد ، وهو: الشرف لم تحتمل المكاره ، وعبر عن احتمال المكاره بقوله: لم تعلق من الصبر والألا ، والصبر معروف وهو المذاق وأصله الصبر بفتح الصاد وكسر الباء ، وفيه اللغات الثلاث المعروفة في " كيف " ونحوه ، والألا : نبت بشيع الطعم يشبه الشيخ رائحة وطعماً^(٤) ،

(١) البت لجرير وعجزه : بني ضو طرى لولا الكمي المتقعا انظر ديوانه (٣٨٨) ، والكامل (١٥٨) ، والخصائص (٤٥ / ٢) ، والمص (١٤٨ / ١) .

والخزانة (٤٦١ / ١) ، والأشعوري (٥١ / ٤) .

(٢) في (ز) " يعلدوا " .

(٣) سورة الكهف من آية (١٠٣) .

(٤) لسان العرب (٤٤ / ١٤) ، وإبراز المعاني (٢١٣ / ١) ، وسراج القارئ (٢٥) .

وهو ممدود ، ولكن فعل فيه ما فعل في " العلاء " ، وواحدته ألاءة ، ولعقه على الحقيقة لا يستطعم وإنما يستطعم الصبر عليه مع العدم ، ولام لأنها متعلق ببرى ، ومن الصبر متعلق بـ " تعلق " ، وعلى الجحد مثله ، أي لأنها لم تعلق من الصبر والألا على تحصيل الجحد ، والله أعلم .

(وقد قيل كن كالكلب يقصيه أهله *** وما يأتلي في نصحهم متبذلاً)

أوصى بعض الحكماء رجلاً فقال: انصح لله كنصح الكلب لأهله فإنهم يجيعونه ويضربونه ويأبى إلا أن يحوطهم نصحاً^(١) ، أي كن أنت مع الله تعالى بهذه المثابة ، انصح في خدمته وإن أدبك بمرض أو فقر أو جوع أو غير ذلك من أنواع الحن والبلايا ، وقوله: قيل فعل مبني لما لم يسم فاعله ، ومفعول ما لم يسم فاعله محذوف تقديره: قول ، وما بعده مفسراً له ، ونحوه : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ)^(٢) وكاف التشبيه في قوله: كن كالكلب حرف أو اسم ، وقوله: يقصيه أهله معناه يبعده أهله ، والجملة حال من الكلب ، والعامل في الحال الاستقرار أو معنى التشبيه ، أو هي مستأنفة على جهة البيان للجملة التي قبلها ، وما يأتلي أي وما يقصر من قولهم: ما يألوا جهداً في هذا الأمر ، وفي نصحهم ظرف ليأتلي أو لقوله: متبذلاً ، ومتبذلاً حال من فاعل يأتلي ، والتبذل في الأمر فعل جليله وحقيقه ، والله أعلم .

(لعل إله العرش يا إخواني يقي *** جماعتنا كل المكاره هولاً)

أتى بـ " لعل " على طريق الترجي وفصل بالنداء بين اسمها وخبرها وهو جائز ، وقوله: يقي من الوقاية وأصله يوقى فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، وجماعتنا كل المكاره منصوبان به وهولاً منصوب على الحال ، وهو من هالني الشيء يهولني هولاً أي: أفزعني فهو هائل^(٣) ، وهائل وهائلة يجمعان على هؤل يقول: لعل الله يا إخواني يقينا إن اتصفنا بهذه الصفات جميع مكاره الدنيا والآخرة في حال كونها مفرعة .

(١) إبراز المعاني (١ / ٢١٥) ، وسراج القارئ (٢٥) .

(٢) سورة البقرة من آية (١١) .

(٣) النهاية لابن الأثير (٥ / ٢٨٢) ، ولسان العرب (١١ / ٧١٢)

(ويجعلنا ممن يكون كتابه *** شفيعا لهم إذ ما نسوه فيمحلا)

يقال: محل به إذا وشى به وبلغ أفعاله القبيحة ، وفي الدعاء (ولا تجعل القرآن لنا ماحلا)^(١) أي ذاكراً لما أسلفناه من المساوي في صحبته ، والقرآن يوم القيامة له حالتان إحداها الشفاعة لمن قرأه فلم ينسه ولم ينس العمل به ، أي لم يتركه ، والثانية الوشاية بمن قرأه فنسيه متهاوناً به من غير عذر ونسي العمل به ، وقوله : ويجعلنا معطوف على يقي جماعتنا ، ومفعولاه الضمير المنصوب والجار والمجرور ، ومن في قوله : ممن موصولة أو موصوفة ، وهي ههنا واقعة على الجمع ولذلك دخلت عليها " من " التي لبيان الجنس ، وعاد عليها ضمير الجمع في قوله : لهم ، ونسوه وهم متعلق بـ " شفيع " ، وإذ ظرف له وفيه هنا معنى التعليل ، وفيه إشكال لأن شفاعته يوم القيامة ووقت عدم نسيانه الدنيا ، ونحوه في الإشكال قوله : (وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَلَمْتُمْ)^(٢) قال ابن جني^(٣) في مساءلته أبا علي^(٤) : راجعته فيها مراراً فأخر ما حصل منه أن الدنيا والآخرة متصلتان ، وهما سواء في حكم الله تعالى وعلمه حتى كأنها واقعة ، وكأن اليوم ماض^(٥) ، وقلل آخرون^(٦) : التقدير : بعد إذ ظلمتم فحذف المضاف للعلم به ، والوجهان سائغان ههنا ، وقيل في الآية غير ذلك ، ويمحل منصوب بإضمار أن بعد الفاء على جواب النفي ، والله أعلم .

(وبالله حولي واعتصامي وقوتي *** وما لي إلا ستره متجللا)

أخبر أن حوله واعتصامه وقوته بالله لا بغيره ، نظم معنى " لا حول ولا قوة إلا بالله " وزاد عليه الاعتصام إلا به ، والاعتصام بالله الامتناع به من الشر ، وعصمة الله أي دفع الشر عنه ، وفي الحديث

(١) هو جزء من حديث أخرجه أبو عبيد في فضائله (٢٦) ، وابن عدي في الكامل (٣ / ٩٨٨) ، وأبو نعيم في الحلية (٤ / ١٠٨) ، وصححه الألباني
انظر : صحيح الجامع (٤ / ١٠٥) ، وروى بلفظ " القرآن شافع مشفع وماحل مصدق " رواد الطبراني في الكبير عن ابن مسعود (٨٦٥٥) ، والبيهقي
في السنن الكبرى عن معقل بن يسار (١٩٤٩٠) ، وابن حبان في صحيحه عن جابر (١٢٤)

(٢) سورة الزخرف من آية (٣٩)

(٣) هو عثمان بن علي أبو الفتح الموصللي ، أديب نحوي صربي لغوي ، من مصنفاته : سر الصناعة وأسرار البلاغة وغير ذلك توفي في بغداد سنة (٣٩٢)
أنظر : معجم المؤلفين (٦ / ٢٥٢) ، وابن خلكان (١ / ٣١٣) ، وإنباه الرواة (٢ / ٣٣٥) ، والنجوم الزاهرة (٤ / ٢٠٥)

(٤) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي النحوي ، ولد بأرض فارس وقدم بغداد وأخذ من علماء النحو بها ، وعلت منزلته حتى قيل : إنه فوق
الميرد وأعلم ، وصنف كتباً حسنة ، وكان متهماً بالاعتزال ، مات سنة (٣٧٧) ببغداد ، انظر : إنباه الرواة (١ / ٣٠٨) ، وتاريخ بغداد (٧ / ٢٧٥)
وابن خلكان (١ / ١٣١) ، وطبقات ابن قاضي شهبه (١ / ٢٩٥) .

(٥) أنظر : إبراز المعاني (١ / ٢١٦) ، والبحر المحيظ (٨ / ١٤) ، والتبيان للعكبري (٢ / ٢٢٨) .

(٦) الخصائص لابن جني (٢ / ١٧٢) ، وإبراز المعاني (٢١٦) ، والتبيان للعكبري (٢ / ٢٢٨) ، ومغني اللبيب لابن هشام (١ / ٩٧) ، والبحر
المحيظ (٨ / ١٤) .

(لا حول ولا قوة إلا بالله كثر من كنوز الجنة)^(١) ، وفيه عن عبدالله بن مسعود قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعتني وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله فقال: هل تدري ما تفسيرها؟ قلت: الله ورسوله أعلم فقال: لا حول عن معاصي الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعته إلا بالله ، بذلك أخبرني جبريل عن الله عز وجل^(٢) ، فالحول على هذا مصدر حال إلى مكان كذا إذا تحول وقال ابن الأنباري^(٣) : الحول عن العرب الحيلة^(٤) ، والمعنى: لا حيلة للعبد في دفع الشر ولا قوة له على درك الخير إلا بالله^(٥) ، وارتفاع الحول والستر بالابتداء أو بالجار ، ومتجللاً حال من الياء في " لي " ، والمعنى: وما لي إلا ستره في حال كوني متجللاً أي: متغطياً به ، والله أعلم .

(فيا رب أنت الله حسبي وعدتي *** عليك اعتمادي ضارعا متوكلاً)

حسبي أي محسبي والمحسب: الكافي يقال: أحسبه الشيء إذا كفاه ، والعدة ما يعد للحوادث والاعتماد مصدر اعتمد على الشيء يعتمد فهو معتمد ، والشيء معتمد عليه ، والضارع: الدليل والمتوكل: المظهر للعجز معتمداً على من يتوكل عليه ، نظم في هذا البيت معنى: " حسبي الله ونعم الوكيل " وزاد عليه ، وقوله: يا رب منادى مضاف حذف منه الياء اجتزاءً بالكسرة ، و " أنت " من الضمائر المنفصلة المرفوعة الموضع ، والاسم منه الألف والنون ، والتاء حرف مجرد للخطاب وهو في موضع رفع بالابتداء ، والله بدل منه على رأي الأخصش ، وحسبي خبر مبتدأ ، وعلى رأي غيره^(٦) " أنت الله " جملة ، وحسبي خبر ثان وعدتي معطوف على حسبي ، وعليك اعتمادي كقوله: وبالله حولي ، وضارعاً حال من ياء اعتمادي ، والعامل المصدر المضاف إلى الياء ، ومتوكلاً حال أخرى ، والله أعلم .

(١) رواد البخاري في كتاب الدعوات حديث رقم (٥٩٠٥) ، ومسلم في الذكر حديث رقم (٤٨٧٣) ، والترمذي في الدعوات حديث (٣٥٨١) ،

وأبو داود برقم (١٣٠٥) ، وابن ماجه برقم (٣٨١٤) ، كلهم عن أبي موسى ، والإمام أحمد في المسند عن أبي هريرة برقم (٧٧٣٩)

(٢) رواد أبو يعلى كما نسبه إليه ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٣ / ٢٦٢) برقم: ٣٤٣٨ ، وقال الهيثمي : رواد البزار بإسنادين

أحدهما منقطع ، وفيه : عبدالله بن خراش والغالب عليه الضعف والآخر متصل حسن ، (مجمع الزوائد ١٠ / ١٠٢) ط مؤسسة المعارف .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الانصاري ، أبو البركات ، كمال الدين الأنباري ، من علماء اللغة والأدب ، عاش في بغداد ومات بها سنة

(٥٧٧ هـ) ، انظر : إنباه الرواد (٢ / ١٦٩) ، وبغية الوعاة (٢ / ٢٨٦) ، والأعلام (٤ / ١٠٤) ، وشذرات الذهب (٤ / ٢٥٨) .

(٤) انظر قوله في : لسان العرب (٣ / ٣٩٨ ، ٣٩٩) ، والنهاية (١ / ٤٦٢) .

(٥) النهاية (١ / ٤٦٢) .

(٦) انظر هذه المسألة في الأنصاف (٢ / ٦٩٥ ، ٧٠٢) ، وشرح الأشموني (١ / ١١٩) ، وشرح ابن يعيش على المفصل (٤١٨) وما بعدها .

(باب الاستعاذة)

الاستعاذة استدعاء العوذ^(١) ، والعوذ مصدر عاذ بكذا إذا استجار به وامتنع ، يقال: عاذ يعوذ عوذا وعياداً فالعوذ كالقول ، والعياذ كالقيام وأما المستعاذ فاسم المصدر ، وقول القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ليس من القرآن بإجماع^(٢) ، وهو دعاء بلفظ الخبر وفي إعرابه واشتقاق ألفاظه كلام ليس هذا موضع ذكره .

(إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعد *** جهارا من الشيطان بالله مسجلا)

إذا ظرف لما يستقبل من الزمان^(٣) وفيه معنى الشرط والعامل فيه جوابه ، والجمله بعده في موضع جر بإضافته إليها ، ولتضمنه معنى الشرط زيدت بعده ما مؤكدة ، كما تزداد بعد كلم الشرط نحو: إما وكيفما وقوله: إذا ما أردت تنبيه على معنى قوله تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ)^(٤) ، لأن معناه: فإذا أردت قراءة القرآن ونحو: (إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ)^(٥) معناه: إذا أردتم القيام إلى الصلاة^(٦) وتقول: إذا أكلت فسم الله أي إذا أردت الأكل فسم الله ، استغنى في ذلك ونحوه بالفعل عن ذكر الإرادة لشدة اتصاله بها وكونه موجوداً عنها ، وقد تمسك قوم بظاهر الآية فذهبوا إلى^(٧) الاستعاذة بعد القراءة^(٨) ، والإجماع على خلاف ذلك ، والدهر ظرف لـ " أردت " لا لـ " تقرأ " ، وكان الأصل أن تقرأ ، فلما حذف أن عاد الفعل إلى الرفع ، ونحوه: (وَمِنْ عَائِسَتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ)^(٩) ، وَ

أَحْضُرُ الْوَعْيَ^(١٠)

(١) لسان العرب (٤٩٨ / ٣)

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨٦ / ١)

(٣) انظر: أوضح المسالك (٣٥٢ / ٢)

(٤) سورة النحل من آية (٩٨)

(٥) سورة المائدة من آية (٦)

(٦) تفسير الرازي (١١٧ / ١٠)

(٧) في (هـ) زيادة لفظ: " أن " بعد إلى .

(٨) وإليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين ، والأكثر من الصحابة والتابعين على أن الاستعاذة مقدمة على القراءة ، انظر: تفسير الرازي

(١١٧ / ١٠) ، والكشاف للزمخشري (٥٩١ / ٢) ، والفريد للهمداني (٢٤٦ / ٣)

(٩) سورة الروم من آية (٢٤)

(١٠) انظر: شرح المعلقات ديوان طرفه (٨٠ / ١) ، وأوله: ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغي ** وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي ، وهو

من شواهد سيبويه (٩٩ / ٣) ، والخزانة (٥٧ / ١) ، ومجالس ثعلب (٣٨٣) ، والممع (١٧٥ / ١)

في قول طرفة (١) عند من رفعه ، ومن نصب أبقى إعمال أن بعد أن حذفها على حد قوله :

بعد ما كدت أفعله (٢)

وفاء فاستعد جواب ما تضمنته إذا من معنى الشرط ، والجهار مصدر جاهر بمعنى جهر ، وفيه معنى المبالغة أو مصدر جهر كجمع جماحاً ، وقد ذكر الوجهان في قراءة نافع في قوله : (وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ) (٣) ، وكيفما كان فهو مصدر في موضع الحال أي: فاستعد مجاهراً ، ومن الشيطان بالله متعلقان بـ " استعد " ، وكان الوجه تقديم اسم الله سبحانه على اسم الشيطان لكن دعاً ضيق النظم إلى عكس ذلك ، وهو مؤخر في التقدير لأنه المفعول الثاني ، وقوله: مسجلاً نعت لمصدر محذوف كأنه قال : استعد عوداً أو تعوداً على إيقاع ما يقدر منها موقع استعاذ ، ومعنى الإسجال الإطلاق (٤) أي مطلقاً لجميع القراء في جميع القرآن ، ويجوز أن يكون قوله : جهاراً نعتاً لمصدر محذوف ، أي: عوداً جهاراً أو تعوداً جهاراً أي ذا جهار (٥) ، فيكون مسجلاً نعتاً ثانياً ، فحاصل هذا البيت أنه أمر بالاستعاذة مجهوراً بها لجميع القراء في جميع القرآن .

(على ما أتى في النحل يسراً وإن تزدد لربك تزيها فلست مجهلاً)

قوله : على ما أتى في النحل أي على اللفظ الذي أتى في النحل ، وهو قوله تعالى: (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (٦) ، أي فقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وعلى ما في موضع الصفة أيضاً للمصدر المحذوف في البيت الذي قبله ، وفي النحل ظرف لأتى ويسراً مصدر في موضع الحال ، أي: ميسراً يعني في حال كون هذا اللفظ أيسر من غيره وأسهل ، وقوله : وإن تزدد لربك تزيها فلست مجهلاً أي: إن قلت أعوذ بالله العظيم ، أو أعوذ بالله السميع العليم ، أو نحو ذلك من الألفاظ التي يستعملها بعض القراء ، فلست مجهلاً أي : فلست منسوباً إلى الجهل في ذلك لقول بعض الناس به ، وزاد في مثل هذا الموضع يتعدى إلى مفعولين ونحوه : زدت

(١) طرفة بن العبد البكري الوائلي ، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، ولد في بادية البحرين وتنقل في بقاع نجد ، وهو أصغر شعراء المعلقات ، مات نحو

سنة (٦٠) قبل الهجرة ، انظر : الأعلام (٣ / ٢٢٥) ، وسط اللآلئ (٣١٩)

(٢) نسبه سيويه لعامر الطائي وأوله : فلم أر مثلها خباسة واحد * * * ونهت نفسي بعد ما كدت أفعله ، انظر : الكتاب (١ / ٣٠٧) ، والأشعري

برقم (٢٣٧) ، والإنصاف (٢ / ٥٦١) ، والحجة لأبي علي (١ / ١٣٩) ، ومعني اللبيب (٢ / ٧٣٦)

(٣) سورة البقرة من آية (٢١٥) ، وسورة الحج من آية (٤٠) ، وسيأتي ما فيهما من أوجه القراءة في سورة البقرة عند قول الشاطبي : دفاع بها والحج

فتح وساكن ... الخ ، بيت رقم (٥١٨) .

(٤) لسان العرب (١١ / ٣٢٦) ، وإبراز المعاني (١ / ٢١٩) .

(٥) إبراز المعاني (١ / ٢١٩) .

(٦) سورة النحل من آية (٩٨) .

زيداً درهماً ، ومنه قوله تعالى: (وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)^(١) (وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى)^(٢) ،
وأحد المفعولين محذوف واللام متعلقة بتزد تعلق المفعول له ، أي وإن تزد لفظ الاستعادة لفظ تزيه
لأجل تعظيم ربك ، وقد قيل نحو ذلك في قوله تعالى: (لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَابُونَ)^(٣) قدره بعضهم:
والذين هم لأجل ربهم يرتابون عقابه^(٤) ، ويسوغ في الآية والبيت غير ذلك ، وفاء فليس فاء
الجواب ، وهي وما دخلت عليه في موضع جزم على جواب الشرط ، والله أعلم .

(وقد ذكروا لفظ الرسول فلم يزد *** ولو صح هذا النقل لم يبق مجملاً)

أشار بلفظ الرسول إلى ما روي عن ابن مسعود رضی الله عنه أنه قال: (قرأت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت: أعوذ بالله السميع العليم فقال لي قل يا ابن أم عبد : أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم هكذا أقرأني^(٥) جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ ، وفي^(٦) رواية عنه (هكذا أخذتها
عن جبريل ميكائيل عن اللوح المحفوظ)^(٧) ، وإلي ما روى نافع^(٨) عن جبر بن مطعم^(٩) عن
أبيه^(١٠) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول قبل القراءة: (أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم)^(١١) ثم قال: ولو صح هذا النقل لم يبق مجملاً ، أشار إلي أن هذا النقل لم يصح ، وأنه لو
صح لارتفع به الإجمال ولتقيد به إطلاق الآية، ولعلمنا أن مراد الله تعالى قول : " أعوذ بالله من

(١) سورة الكهف من آية (١٣)

(٢) سورة مريم من آية (٧٦)

(٣) سورة الأعراف من آية (١٥٤)

(٤) قاله الأخفش ، انظر البحر المحيط (٣٩٨ / ٤) ، والتبيان للعكبري (٢٨٦ / ١) ، وتفسير الرازي (١٧ / ٨) ، والفريد (٣٦٧ / ٢)

(٥) في (ز) أقرأني .

(٦) في (ز) وإلى .

(٧) أخرجه الواحدي في تفسيره الوسيط عن ابن مسعود (٨٣ / ٣ — ٨٤) وذكره ابن عراق في تزيه الشريعة (٣٠٩ / ١) ، عن ابن مسعود من
طريق هناد وهو رواية للموضوعات ، وانظر : تخريج ابن حجر على الكشاف (٦٣٤ / ٢) ، وذكر هذا الحديث أبو شامة وقال: هو ضعيف لا أصل له
في كتب الحديث ، انظر إبراز المعاني (٢٢٣ / ١)

(٨) نافع بن جبر بن مطعم النوفلي أبو محمد المدني، ثقة فاضل من الثامنة ، مات سنة تسع وتسعين (التقريب ٢ / ٢٩٥) ، والبداية والنهاية (١٩٤ / ٩)

(٩) جبر بن مطعم بن عدي بن نوفل بن مناف القرشي النوفلي صحابي عارف بالأنساب مات سنة ثمان أو تسع وخمسين ، التقريب

(١٢٦ / ١) ، والإصابة (٦٥ / ٢)

(١٠)

(١١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة برقم (٦٥١) ، وابن ماجه في إقامة الصلاة برقم (٩٩٧) عن ابن مسعود ، قال المزني في تهذيب الكمال

(٦٣٩ / ٢) : وحديث جابر مداره على عاصم بن عمير ذكره ابن حبان في الثقات ، وسائر رجاله ثقات ، والإسناد حسن ، وانظر : تحفة الأشراف

(٤١٦ / ٢)

الشیطان الرجیم " دون غیره ولكن لم یصح فبقي اللفظ مجملاً ، ومع ذلك فالمنتخار أن یقال ذلك لموافقة لفظ الآیة وإن كان مجملاً ، ولورود الحدیث به علی الجملة وإن لم یصح لاحتماله الصحة ، وقوله: لم یزد حذف ما تعدی إلیه لدلالة الكلام علیه ، والتقدير: لم یزد علی ما فی النحل شیئاً و (" لو " تُتَلَقَّى)^(١) باللام غالباً ، وقد تحذف اللام للعلم بمكانها كما هنا ، ومعناها امتناع الشيء لامتناع غیره^(٢) ، تقول : لو جاء زید لأكرمه امتنع إكرامه لامتناع مجيئه ، ومنه :

وَلَوْ أَنَّ عَيْنًا سَاعَدَت لَتَوَكَّفَتْ^(٣)

امتنع توکفها لامتناع وقوع مساعدتها ، فإن دخل حرف نفی علی الفعل الأول والثاني نحو قولك : لو لم تجني لم أكرمك أو علی الأول دون الثاني نحو قولك : لو لم تجني لأكرمك ، أو علی الثاني دون الأول نحو قولك : لو جئتني لم أكرمك تغير هذا المعنى ودلت^(٤) فی المثال الأول علی وجود الفعل الثاني لوجود الفعل^(٥) الأول ، وفي المثال الثاني علی امتناع الفعل الثاني لوجود الفعل الأول ، وفي المثال الثالث علی وجود الفعل الثاني لامتناع الفعل الأول ، ومنه ما فی هذا البيت ألا ترى أن بقاء الإجمال وجد لامتناع صحة النقل ؟ ، وقد يسوغ القول بأنها فی الأحوال كلها تدل علی امتناع الشيء لامتناع غیره ، باعتبار أنها تدل فی كل فعل قارنه النفي علی امتناع امتناعه ، وفي كل فعل لم يقارنه النفي علی امتناعه ، ومجملاً نعت لمصدر محذوف ، أي: لم یبق لفظاً مجملاً أي: موصوفاً بالإجمال ، والله أعلم .

(وفيه مقال فی الأصول فروعہ *** فلا تعد منها باسقا ومظلالا)

ضمير فيه يعود علی ما دل علیه استعذ من التعوذ ، والمقال اسم مصدر قال ، وهو مبتدأ أو فاعل و " فی الأصول " ^(٦) فی موضع الصفة له ، و " فروعہ " علی هذا فاعل بالاتفاق أو یكون قوله : فی

(١) ما بین القوسین محذوف فی (هـ)

(٢) انظر : أوضح المسالك (٤ / ٦٣ ، ٦٧) .

(٣) انظر : ص (٧٢)

(٤) فی (ز) وذلك

(٥) قوله : الفعل محذوف فی (هـ)

(٦) فی (هـ) " وفي الأحوال " وهو خطأ

الأصول فروع جملة ابتدائية في موضع الصفة أيضا ، وأراد بالأصول أصول^(١) الفقه والقراءات وفروعه ما تفرع من المقال في التعوذ فيهما ، أما أصول الفقه ففيها الكلام على الأمر بالتعوذ هل يحمل على الوجوب أو على الندب^(٢) ؟ وقد حمل على كليهما ، ولم يتعرض الناظم رحمه الله لتعيين^(٣) أحدهما بل أحال على مظنة ذلك ومعدنه ، وأما أصول القراءات ففيها الكلام على ما ورد من الحديث في التعوذ وما قيل في سنده ، وقوله: فلا تعد معناه : لا تتجاوز ، ومنه: (عدا الفرس طوره)^(٤) إذا تعداه وتجاوزه ، والباسق الطويل^(٥) ، وقد تبدل سينه صادًا لأجل القاف فيقال: باسق ، والمظلل الساتر بظله ، يقول: وفي التعوذ قول في أصول الفقه وأصول القراءات ما تفرع منه وتشعب ، فلا تجاوز من الفروع المذكورة فيها فرعًا باسقا طويلا تستند إلى صحته ومظلالا ساترا بظل حجته ، ومنها حال مقدمة بعد أن كان صفة أو تبيينا ، والله أعلم .

(وإخفاؤه فصل أباه وعاتنا *** وكم من فتى كالمهدوي فيه أعمالا)

الفاء في قوله : فصل إشارة إلى حمزة ، والألف في قوله: أباه إشارة إلى نافع^(٦) حكي إخفاء التعوذ عنهما ، ونبه بظاهر اللفظ على أن من ترجع قراءته إليهم من الأئمة أبوه ولم يأخذوا به ، بل أخذوا بالجمهور للجميع ، وكذلك أمر به مطلقا في أول بيت من هذا الباب ، والوعاء جمع واع ، وهو اسم فاعل من قولك: وعيت الشيء أي: جعلته في الوعاء ، والعلماء والحفاظ يوصفون بذلك لوعيتهم العلم في قلوبهم ، فكأنه قال أباه: علماؤنا وحفاظنا ، قال الحافظ أبو عمرو في كتاب التيسير^(٧) : ولا أعلم خلافا بين أهل الأداء في الجهر بها يعني بالاستعاذة ، عند افتتاح القرآن وعند الابتداء برعوس الأجزاء وغيرها في مذهب الجماعة، اتباعا للنص واقتداء بالسنة ، فأما الرواية

(١) قوله : أصول محذوف في (ز) .

(٢) انظر : هذه المسألة في روضة الناظر لابن قدامة (٢ / ٧٠) ط : القاهرة .

(٣) في (ز) إل تعين .

(٤) ما بين القوسين ساقط في (هـ) .

(٥) لسان العرب (١٠ / ٢٠) .

(٦) الذي عليه أكثر الشراح أن الفاء والهمزة ليسا برمزتين لحمزة ونافع وانظر : الوافي لعبد الفتاح القاضي (٤٥ ، ٤٦) .

(٧) التيسير (٢٦) .

بذلك فوردت عن أبي عمرو من طريق أبي حمدون^(١) عن اليزيدي^(٢) ، ومن طريق محمد بن غالب^(٣) عن شجاع^(٤) عنه ، وروى إسحاق المسيبي^(٥) عن نافع أنه كان يخفيها في جميع القرآن وروى سليم عن حمزة أنه كان يجهر بها في أول أم القرآن خاصة ويخفيها بعد ذلك في سائر القرآن كذا قال خلف عنه ، وقال خلاد عنه: إنه كان يميز الجهر والإخفاء جميعاً ، والباقون لم يأت عنهم في ذلك شيء منصوص انتهى كلامه^(٦) ، ولم يذكر في القصيد هذا التفصيل لحمزة لضعفه في الرواية وعدم الاعتماد عليه ، وإنما ذكر عنه الإخفاء من غير تفصيل وهو الذي نقله الأئمة ، ونبه على أن من ترجع قراءته إليهم أبوه ولم يأخذوا به ، والفصل قطعة من الباب مستقلة بنفسها منفصلة عما سواها^(٧) ، أخبر أن فصل الإخفاء فصل ما في مضمونه لأئمتيه ، والجملية المذكورة ابتدائية موصوفة الخبر بجملية فعلية ، ومن الحجة للإخفاء رفع توهم السامع للتعوذ ملازماً أن الأمر به على الوجوب ، فقد ورد^(٨) عن نافع في بعض الروايات تركه لذلك ، أعني ترك التعوذ وحمله بعضهم على ترك الجهر به لما مر لا على إسقاطه مرة واحدة^(٩) ، ومن الحجة للإخفاء أيضاً

(١) هو الطيب بن إسماعيل بن أبي تراب أبو حمدون الذهلي البغدادي ، مقرئ ضابط أخذ عن إسحاق المسيبي ويعقوب الحضرمي ، وعنه الحسن الصواف وإسحاق بن مخلد وجماعة ، مات سنة أربعين ومائتين ، انظر : غاية النهاية (١ / ٣٤٣) ، ومعرفة القراءة (١ / ٢١١)

(٢) سبقت ترجمته ص (٣١)

(٣) محمد بن غالب أبو جعفر الأماطي البغدادي المقرئ ، أخذ القراءة عرضاً عن شجاع عن أبي عمرو ، وعن الأصمعي عن أبي عمرو ، وعنه : الحسن بن الحباب ، والحسن الصواف وآخرون ، مات سنة أربع وخمسين ومائتين (غاية النهاية ٢ / ٢٢٦) ، ومعرفة القراءة (١ / ٢١٨)

(٤) شجاع بن أبي نصر ، أبو نعيم البلخي ، الزاهد ، ثقة كبير ، عرض على أبي عمرو بن العلاء ، روي القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام والدوري وغيرهما مات سنة تسعين ومائة (غاية النهاية ١ / ٣٢٤) ، ومعرفة القراءة (١ / ١٦٢)

(٥) إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن أبو محمد المسيبي المدني ، إمام جليل ، عالم بالحديث ، قرأ على نافع وغيره ، وعنه أبو حمدون وخلف بن هشام وغيرهم توفي سنة ست ومائتين (غاية النهاية ١ / ١٥٧) ، ومعرفة القراءة (١ / ١٤٧)

(٦) التيسير (٢٦)

(٧) إبراز المعاني (١ / ٢٢٥)

(٨) في (ز) روي

(٩) انظر : النشر لابن الجزري (١ / ٢٥٢ ، ٢٥٣)

إرادة إخفاء الدعاء ، وقد تقدم أن التعوذ لفظه لفظ الخبر ومعناه الدعاء ، وإخفاء الدعاء مستحب وقد أمر الله به فقال: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً)^(١) ، ويقال^(٢) بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفاً^(٣) ، ويحتمل أن تكون الإشارة بقوله: فصل إلى بعض ما احتج به للإخفاء لأن ما احتج به له أن فيه فصلاً بين القرآن وغيره ، أخبر أن سبب إخفائه عند من أخفاه إرادة الفصل لما ذكرناه ، وفائدة هذا الفصل أن القارئ إذا جهر بالتعوذ ربما ظن الجاهل أنه من القرآن ، فان قيل: فالجهر بالبسملة تفضي إلى ذلك أيضاً ، وليس من مذهبهما أنها من القرآن إلا في أثناء سورة النمل ، سوى ما روي عن حمزة في الفاتحة خاصة؟ قيل: الفرق بينهما أن التعوذ ليس من القرآن بإجماع والبسملة مختلف فيها ، فإذا ألحق الجاهل التعوذ بالقرآن فقد ألحق به ما ليس منه بالإجماع ، فإذا ألحق البسملة به فقد ألحق به ما هو منه عند جماعة من العلماء ، على أنه قد روى الحلواني^(٤) عن خلف عن سليم أنه كان يخفي الاستعاذة ويجهر بالبسملة في الفاتحة خاصة، ويخفيها بعد ذلك في جميع القرآن^(٥) ، وروى غير الحلواني عن سليم أنه كان يخفيها جميعاً في جميع القرآن^(٦) ، وروى المسيبي عن نافع ترك الجهر بالبسملة^(٧) ، وكل ما ذكر من الوجوه فإنما ذكر ليعلم ، والمأخوذ به عندنا الجهر كسائر القراء ، حالة الابتداء بالقراءة مطلقاً ، وما سوى ذلك فغير معول عليه في طريقتنا ولا معول عليه عند أئمتنا ، وقد أخذ المهدي^(٨) وغيره بالإخفاء في الفاتحة وغيرها إلا أن المهدي لم يأخذ به إلا لحمزة^(٩) ، وإليه الإشارة بباقي البيت ، و " كم " فيه خبرية

(١) سورة الأعراف من آية (٥٥)

(٢) في (ز) ويقول

(٣) انظر : الكشاف (١٠٥ / ٢) ، وتفسير الرازي (١٣٦ / ٧)

(٤) هو أحمد بن يزيد بن أزداد الصفار ، أبو الحسن الحلواني ، إمام كبير عارف قرأ على القواس ، وخلاد وخلف ، وقرأ عليه الفضل بن شاذان وابنه العباس وغيرهم ، توفي سنة نيف وخمسين ومائتين (غاية النهاية ١ / ١٤٩ ، ومعرفة القراء ١ / ٢٢٢)

(٥) النشر (٢٥٢ / ١)

(٦) الكشف لمكي (١١ / ١)

(٧) الكشف لمكي (١٢ / ١)

(٨) أحمد بن عمار بن أبي العباس الإمام أبو العباس المهدي ، قرأ على محمد بن سفيان ، وعلى مهدي بن إبراهيم ، وقرأ عليه غانم بن الوليد ، وموسى بن سليمان اللحمي ، قال الذهبي : توفي بعد الثلاثين وأربعمائة (غاية النهاية ١ / ٩٢) ، وإنباء الرواة (١ / ١٢٦) ، ومعجم الأدباء (٥ / ٣٩)

(٩) الموضح في تحليل وجوه القراءات ، أبو العباس المهدي ، مخطوط (ص ٥) ، وإبراز المعاني (١ / ٢٢٥) ، والتبصرة لمكي (٢٤٩)

معناها الكثير ، وهي مبتدأ والجار والمجرور بعدها في موضع الصفة ، كما تقول: عندي مائة دينار ودرهم ، ومائة من دينار ودرهم إن شئت ، ويجوز أن تكون " من " زائدة على رأي ، وقد ذكر الوجهان في قوله: (كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ)^(١) ونحوه: والفتى ذو الفتوة والفتوة الاتصاف بمكارم الأخلاق ، والمهدوي المذكور هو الإمام أبو العباس أحمد بن عمار رحمه الله مؤلف التفصيل والتحصيل وغيرهما ، منسوب إلى المهديّة مدينة بالمغرب^(٢) ، وفيه ظرف لـ " أعمل " وأعمل مسند إلى ضمير يعود على لفظ كم ، ومفعوله محذوف ، والجملة خير: كم ، والله أعلم .

(باب البسملة)

البسملة مصدر بسمل إذا قال: بسم الله ، كما يقال: حوقل إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله وهليل وهلل إذا قال: لا إله إلا الله ، وحسبل إذا قال: حسبي الله ، أخذ كل فعل مما فسر به^(٣) ويعبر عن البسملة بالتسمية أيضاً وهي مصدر سمي إذا ذكر الاسم ، لأن القائل: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) مسم^(٤) لله بأسمائه الحسنى ، وذاكرها في لفظه^(٥) .

(وبسمل بين السورتين بسنة *** رجال نحوها درية وتحملا)

أخبر أن رجالاً يبسملون بين السورتين آخذين في ذلك بسنة نحوها ، أي: رفعوها ونقلوها ، ورمز أسمائهم في الباء والراء والنون والذال ، وعبر عنهم بـ " رجال " إشارة إلى مدحهم بكمال الرجولية وأراد بالسنة التي نحوها ما ورد من الحديث في البسملة ، نحو ما روي عن سعيد بن جبير - رضي الله عنه - أنه قال : " كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفون انقضاء السورة حتى نزل " بسم الله الرحمن الرحيم " فإذا نزلت علموا أن قد انقضت السورة " ^(٦) وفي

(١) سورة البقرة من آية (٢٤٩) ، وانظر : الفريد للهمدان (١ / ٤٩١) .

(٢) انظر : معجم البلدان (٥ / ٢٢٩)

(٣) إبراز المعاني (١ / ٢٢٦)

(٤) في (ز) (سمي)

(٥) الكشف لمكي (١ / ١٤)

(٦) رواه عبد الرزاق في مصنفه عن سعيد بن جبير برقم (٢٦١٧) ، قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٠ / ٢١١) : هكذا روى الخير طائفة من أصحاب

ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير مرسلًا ، وبعضهم رواه عن ابن عيينة عن عمرو بن سعيد عن ابن عباس مسندًا ، قلت : وسيأتي تخريج

الخبر المسند في الصفحة الآتية .

رواية أخرى عنه " كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم انقضاء السورة حتى نزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم " (١) ففيه دليل على تكرير نزولها مع كل سورة ، ويؤيد ذلك ما روى أنس (٢) — رضي الله عنه — عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " أنزلت علي آناً سورة فقرأ " بسم الله الرحمن الرحيم " (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) حتى ختمها " (٣) ، وروي عن عائشة (٤) — رضي الله عنها — أنها قالت: " اقرءوا ما في المصحف " (٥) ، وقد ثبت في أول كل سورة من المصحف ما خلا براءة ، وإذا ثبت للمذكورين الإتيان بها بين السورتين تعين للباقيين تركها ، وهو من قبيل الإثبات والحذف ، وقد ذكر في أثناء الباب اتفاق السبعة على الإتيان بها عند الابتداء في كل سورة ، وذكر اتفاقهم على استثناء براءة في الحالين ، ونبه على اتفاقهم على الإتيان بها في أول الفاتحة في الحالين ، هذا حكمها فيما يرجع إلى القراءة ، وأما فيما يرجع إلى اعتقاد كونها آية من القرآن ، فإن ابن كثير وعاصماً والكسائي يعتقدونها آية من كل سورة ، وافقهم حمزة على الفاتحة خاصة هكذا نقل عنهم ، ولم يعتقدوها الباقيون آية من الفاتحة ولا غيرها (٦) وقالون منهم ، وهو وإن كان ممن يلتزمها في قراءته في الحالين ، فإن المنقول عنه وعمن تابعه من قراء المدينة ما ذكرته ، وإذا قد ذكرت اختلافهم فيما يرجع إلى القراءة والاعتقاد ، فلنذكر حججهم ملخصة إن شاء الله ، فنقول وبالله التوفيق : أما ابن كثير وعاصم

(١) قال المزي : رواه أبو داود في الصلاة عن سعيد بن جبير ، قال قتبية : عن ابن عباس به ، (٤ / ٤٣٤) ، ورواه أبو داود في مراسيله (٧) ، قال صاحب عون المعبود : المرسل أصح (٢ / ٥٠) ، ورواه الحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي (١ / ٢٣١) ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٤٣) ، والبزار كما في كشف الأستار (٣ / ٤٠) ، وصحح ابن كثير هذا الحديث في تفسيره (١ / ١٧) وانظر : التلخيص الحبير (١ / ٢٣٣) ط ١٣٨٤ " المدينة "

(٢) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري أبو حمزة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، روى القراءة عنه سماعاً ، قرأ عليه قتادة والزهري توفي سنة (٩١) ، غاية النهاية (١ / ١٧٢) والتقريب (١ / ٨٤)

(٣) رواه مسلم في صحيحه برقم (٦٠٧) ، وأبو داود في سننه برقم (٤١٢٢) ، والنسائي في سننه برقم (٨٩٤) كلهم عن أنس رضي الله عنه .

(٤) عائشة بنت أبي بكر الصديق ، أم المؤمنين ، أفقه النساء مطلقاً ، وأفضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إلا حديجة ففيها خلاف شهير ، ماتت سنة سبع وخمسين (التقريب ٢ / ٦٠٦) ، وطبقات ابن سعد (٨ / ٣٩) ، والأعلام (٣ / ٢٤٠)

(٥) قال السيوطي في الإتقان : أخرجه البيهقي من وجه ثابت (١ / ٧٩) ، وقال الذهبي في الملهذ : هذا هو الصحيح موقوف (٢ / ٢٧)

وذكره مكّي في الكشف (١ / ١٥)

(٦) التذكرة (١ / ٦٣) ، والنشر (١ / ٢٥٩ ، ٢٦٣)

والكسائي فإنهم اعتقدوها آية من كل سورة لما تقدم من الأحاديث ونحوها ، وإذا اعتقدوها آية لزمهم الإتيان بها^(١) ولم يسعهم تركها ، وأما قالون ومن وافقه على أنها ليست بآية فلهم من الحجة على ما ذهبوا إليه ما روى ابن مسعود^(٢) - رضي الله عنه - أنه قال: " كنا نكتب باسمك اللهم فلما نزلت (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسَلَهَا)^(٣) كتبنا " باسم الله " فلما نزلت (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ)^(٤) كتبنا " بسم الله الرحمن " ، فلما نزلت (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)^(٥) كتبناها " ^(٦) ، فهذا دليل على أنها لم تنزل آية من القرآن ، وما روي عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال: " صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فسمعتهم يفتتحون القراءة بـ " الحمد لله رب العالمين " ^(٧) وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي قال فيه: " قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين إلى أن قال: إذا قال العبد الحمد لله رب العالمين " ^(٨) كان هذا أول ما ابتدأ به من السورة ، وللإمام أبي محمد مكي^(٩) رحمه الله كلام حسن في هذا المعنى قال ^(١٠) - رحمه الله - : ولست ممن يعتقد أنها آية في (سورة) ^(١١) من القرآن ، ومن قال ذلك فقد زاد في

^(١) لفظ : بما محذوف في (ز)

^(٢) سبقت ترجمته ص (٣٥)

^(٣) سورة هود (٤١)

^(٤) سورة الإسراء (١١٠)

^(٥) سورة النمل (٣٠)

^(٦) أخرجه البيهقي (١٧ / ١) ط ، المكتب الإسلامي وعبد الرزاق في المصنف عن ابن جريح (٩١ / ٢) ، وأخرجه ابن سعد وابن أبي شيبة عن الشعبي مرسل كما في الدر المنثور (٣٤٥ / ٦)

^(٧) أخرجه مسلم في الصلاة (٣٠٠ / ١) ، والترمذي في الصلاة رقم (٢٢٩) ، وأبو داود في الصلاة رقم (٦٦٤) ، وابن ماجه في إقامة الصلاة رقم (٨٠٥) ، وأحمد في المسند رقم (١١٥٥٣ ، ١١٦٤١ ، ١١١٦٩٢) ، والدرامي في الصلاة رقم (١٢١٢) ، كلهم عن أنس رضي الله عنه وانظر : نصب الراية للزيلعي ، فقد حصر ألفاظ الحديث (٣٣٠ / ١)

^(٨) أخرجه مسلم في الصلاة برقم (٥٩٨) ، وأبو داود في الصلاة برقم (٦٩٩) ، والنسائي في الافتتاح برقم (٩٠٠) ، والترمذي برقم (٢٩٥٣) وابن ماجه في الأدب برقم (٣٧٧٤) ، وأحمد في المسند برقم (٧٥٠٢) ، ومالك في الموطأ كتاب النداء للصلاة برقم (١٧٤) ، وابن حبان في صحيحه برقم (٧٧٦) ، وابن حزيمة برقم (٥٠٢) ، والبيهقي في السنن الكبرى برقم (٢١٩٥) ، كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال الألباني : صحيح ، الجامع الصغير (٣١٤ / ٥)

^(٩) سبقت ترجمته ص (٣٩)

^(١٠) الكشف لمكي (٢٢ / ١) ، (٢٣ ، ٢٤)

^(١١) هكذا في جميع النسخ (سورة) وفي كتاب مكي (شيء)

القرآن مائة آية وثلاث عشرة آية ، ولم يقل بذلك أحد من الصحابة ولا من التابعين ، فالإجماع قد حصل على ترك عدوها آية من كل سورة ، فما حدث بعد الإجماع من الصحابة والتابعين فقول مرفوض ، وأيضاً فقد أجمع أهل العدد على ترك عدوها آية (في كل سورة)^(١) ، فهذه حجة قاطعة وإجماع ظاهر ، وإنما اختلفوا في عدوها آية في الحمد لا غير ، والمشهور من قول الشافعي رحمه الله أنها آية في الحمد لا غير ، وهذا مما اختلف فيه الصدر الأول فهو اختلاف غير منكر ، لكننا نقول في هذا الباب أن الزيادة في القرآن لا تثبت بالاختلاف ، وإنما تثبت بالإجماع ولا إجماع على ذلك ، فقد روى الشافعي وأصحابه في ذلك أحاديث ، وروى من خالفهم في ترك عدوها آية من الحمد أحاديث فتوازن الأمران ، وبقي انتقاد صحة الأحاديث ، ثم نقول: لو ثبتت أحاديثهم لم يكن لهم فيها حجة في إثبات القرآن لأن القرآن لا يثبت بأخبار الآحاد ، إنما يثبت بالإجماع والأخبار المتواترة المقطوع على عدوها ، ولا إجماع على أنها من الفاتحة ، فسقط ما ذكروا في ذلك من الأحاديث ، مع ما روينا من الأحاديث الصحاح أنها ليست آية من الحمد ، فالنافي في هذا أولى من المثبت ، والله أعلم ، انتهى كلامه^(٢) .

قلت : وإذا لم يعتقدوا قالون آية من كل سورة فافتتاحه السور بها إنما هو للتيمن والتبرك ، ولما ورد من نزولها مع كل سورة^(٣) ، ولما روي من أمر عائشة بقراءة ما في المصحف ، وله أيضاً من الحجة في الفصل الإيدان بالانقضاء والابتداء ، وأما ورش وأبو عمرو وابن عامر فلهم من الحجة في أنها ليست من القرآن ما لقالون ، وفي الابتداء بها الافتتاح حال افتتاح القراءة ، وافتتاح السورة معاً على حسب نزولها مع السور ، وفي ترك الفصل عدم اجتماع السبين ، وأمر عائشة محمول على ما أقره عثمان في المصحف ، والإيدان بالانقضاء والابتداء مقابل برفع التوهم أنها من السورة إذا أتى بها في الحالين ، وأما حمزة فالحجة له أنها من الفاتحة ما روى أبو هريرة عن النبي صلى الله

(١) محذوف في (ز) و(هـ)

(٢) الكشف (١/٢٢، ٢٣، ٢٤)

(٣) المرجع السابق (١/١٣)

عليه وسلم أنه قال: " الحمد لله رب العالمين سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم إحداهن وهي السبع الثاني)^(١) ، وفي أنها ليست من باقي السور اتفاق أهل العدد على ترك عددها منها بخلاف الفاتحة فإن أهل مكة والكوفة عدوها آية منها ^(٢) ، والحجة لقراءته تستفاد مما تقدم ، والحجة للجميع في الفصل بما بين الفاتحة وما قبلها أن اتفق ذلك ظاهره ، أما من اعتقدها آية منها فذلك لازم له وأما من لم يعتقدها آية منها فإنه إن كان من مذهبه الفصل بها ، فقد جرى على عادته لما تقدم من العلة ، وإن كان ليس من مذهبه الفصل بها فإنه حمل النادر على الغالب ، لأن الفاتحة لا تكون في غالب الأمر إلا مبدوءاً بها ، والحجة لهم في استثناء براءة تذكروا في بيتها إن شاء الله تعالى ، و " بين " المذكور في البيت ظرف لبسمل ، وبسنة حال بعد أن كان صفة ، ونحوها في موضع الصفة لـ " سنة " ، وأصله نيموها فانقلبت الياء ألفاً حين تحركت وانفتح ما قبلها ، ثم حذفت لالتقاء الساكنين ، أو حذفت الضمة لاستثقالها على الياء ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين ، والدرية من الدراية كالركبة من الركوب والجلسة من الجلوس ، والتحمل مصدر تحمل ، وهما منصوبان على الحال ، أي: ذوي درية وتحمل .

(ووصلك بين السورتين فصاحة *** وصل واسكتن كل جلاياه حصلا)

أخبر أن الوصل بين السورتين من باب الفصاحة ، لما فيه من بيان الإعراب وبيان همزات القطع والوصل ، وأشار بالفاء إلى من روي عنه ذلك وهو حمزة ، كان رحمة الله لا يبسم بين السورتين ويصل إحداهما بالأخرى ، ويقول: القرآن كله عندي كالسورة الواحدة ، فإذا قرأت " بسم الله الرحمن الرحيم " في فاتحة الكتاب أجزأني^(٣) ، أي: إذا بسملت في أوله لم أحتج إلى الفصل بالبسملة بين سورته ، كما لا أحتج إليه في أبعاض السور، وإذا لم أحتج إلى الفصل به لم أحتج إلى الفصل بالسكت ، لأنه عوض عن الفصل بالبسملة لما فيه من الإيذان بالانقضاء والابتداء ، وقوله :

^(١) رواد الطبراني في الأوسط ، قال الهيثمي : ورجاله ثقات ، انظر : مجمع الزوائد (٢ / ١٠٩) ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى عن أبي هريرة برفق

(٢٤٥) ، وابن مردويه في تفسيره كما في الدر المنثور المنشور للسيوطي (١ / ١٢) ، وانظر : الإنصاف لابن عبد البر (٢٨١)

^(٢) انظر : جمال القراء للسخاوي (١ / ١٩٠) وبشير اليسر شرح ناظمة الزهر ، عبد الفتاح القاضي (٦٢) ، المكتبة المحمودية ، القاهرة

^(٣) إبراز المعاني (١ / ٢٢٨)

وصل واسكتاً كل جلاية حصلاً ، أمر بالتخيير بين الفصل والسكت لمن أشار إليه بالكاف والجيم والحاء ، قال صاحب التيسير^(١) - رحمه الله - : ويختار في مذهب ورش وأبي عمرو وابن عامر السكت بين السورتين من غير قطع ، وابن مجاهد يرى وصل السورة بالسورة وتبين الإعراب ويرى السكت أيضاً ، والحجة لهم في الوصل كالحجة لحمزة وفي السكت الإيذان بالانقضاء والابتداء ، وارتفاع الوصل بالابتداء ، وبين ظرف له وفصاحة خبره ، جعله نفس الفصاحة مبالغاً ويجوز أن يكون على حذف المضاف ، و"صل" فعل أمر حذف فاءه وهي واو ، حملاً على " يصل " واسكتاً فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة ، وإنما أكده بالنون دون الأمر الذي قبله لما دعا إليه النظم من ذلك ، ويحتمل أن يكون أشار بتوكيده إلى الحذف على السكت لاختيار أهل الأداء له ، والمعنى: صل إن شئت واسكت إن شئت ، وبهذا التقدير دخل الكلام معنى التخيير ، وإلا فالواو ليست موضوعة له ، وكل مرفوع بالابتداء ، وجاز الابتداء به وإن كان نكرة لأن التنوين فيه عوض عن المضاف إليه والجلايا جمع جلية كقضايا في جمع قضية ، وجملة فعيلة من جلا الأمر إذا بان واتضح ، وهي مفعول حصل^(٢) ، وحصل فعل ماض وفاعله مضمّر يعود على لفظ كل ، والجملة خبر كل أي: كل أهل الأداء ، يعني من مشايخه ومن ترجع قراءته إليهم حصل واضحات التخيير ، والله أعلم .

(ولا نص كلا حب وجه ذكرته *** وفيها خلاف جيده واضح الطلا)

أخبر أن لم يأت نص في الفصل بالبسملة ولا في تركه ، عمن أشار إليه بالكاف والحاء في قوله: كلا حب ، والذي ذكره لهما من ترك الفصل إنما هو استحباب من المشايخ ، ولم يذكر ذلك صريحاً ، لكن لما كان في حكم المذكور لما أصله في القصيدة من دلالة بالشيء على ضده ساغ أن يقول ذلك ، فإن قيل: لم جعلت إشارته بهذه الجملة إلى ما ذكرت ، ولم تجعلها إلى التخيير لهما في الوصل والسكت؟ قلت: لو كانت إشارته إلى التخيير لهما في الوصل والسكت لذكر ورشاً معهما إذ لا فرق بينهما في ذلك ، وقد ذكرت في شرح البيت الأول ما ذكر لهم صاحب التيسير في ذلك ، وتبين

(١) التيسير لأبي عمرو (٢٦)

(٢) إبراز المعاني (١ / ٢٢٩)

أن الإشارة إلى ما ذكرته ما ذكره أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون^(١) في كتاب الإرشاد قال - رحمه الله - : أما ابن عامر وأبو عمرو فلم يأت عنهما رواية منصوصة بفصل بين السورتين بسم الله الرحمن الرحيم ولا بغير فصل قال: سمعت أبا سهل^(٢) يقول ذلك ، والمأخوذ في قراءتهما بغير فصل ، هذا الذي أشار إليه الناظم رحمه الله ، وباقي البيت يدل على ما ذكرته أيضاً ، وهو قوله: وفيها خلاف أعاد الضمير على البسمة ، وأشار بالجميم إلى من اختلف عنه فيها وهو ورش ، والخلاف المشار إليه منه أن أبا غانم المظفر بن أحمد بن حمدان^(٣) المقرئ كان يأخذ له بالبسمة بين السورتين في جميع القرآن ، وتابعه على ذلك الآخذون عنه^(٤) ، قال الحافظ أبو عمرو: وسائر المصريين المحققين على خلاف ذلك^(٥) ، وقوله: ولا نص محذوف الخبر ، وأهل الحجاز يحذفونه كثيراً ، وبنو تميم لا يشبتونه أصلاً^(٦) ، و " كلا " حرف معناه الردع ، قال سيويه^(٧): هو ردع وزجر^(٨) ، وقال الزجاج : كلا ردع وتنبية^(٩) ، كأنه قدر أن مدعياً ادعى نصاً في ذلك فقال له : كلا أي: ارتدع عن هذا وتنبه للصواب ، و " حُبَّ " فعل مبني لما لم يسم فاعله من حب ثلاثياً لغة في أحب ، ومنه :

وَأَقْسِمُ لَوْلَا تَمْرَةٌ مَا حَبَبْتُهُ^(١٠)

^(١) عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون ، أبو الطيب الحلبي ، أستاذ ماهر كبير ، ضابط ، ألف كتاب الإرشاد في السمع ، أخذ القراءة عن أحمد النحوي والعضوي وغيرهم ، وعنه ولده أبو الحسن طاهر ومكي القيسي وجماعة ، توفي سنة (٣٨٩) ، (غاية النهاية ١ / ٤٧٠ ، ومعرفة القراءة ١ / ٣٥٥)
^(٢) صالح بن إدريس بن صالح أبو سهل البغدادي الوراق نزيل دمشق ، أستاذ ماهر ، قرأ على ابن مجاهد وابن الأخرم ، قرأ عليه عبد المنعم بن غلبون ، وعلي بن محمد الأنطاكي وجماعة ، مات سنة (٣٤٥) ، انظر : معرفة القراءة (١ / ٣٠٢) ، وغاية النهاية (١ / ٣٣٢)
^(٣) المظفر بن أحمد بن حمدان أبو غانم المصري ، مقرئ ضابط ، سمع الحروف من موسى بن أحمد عن ابن مجاهد ، روى القراءة عنه : أبو بكر الأذفوي ، وفارس بن أحمد توفي سنة (٣٣٣ هـ) ، معرفة القراءة (١ / ٢٨٧) ، وغاية النهاية (٢ / ٣٠١)
^(٤) النشر (٢ / ٢٦١)
^(٥) النشر (٢ / ٢٦١)
^(٦) أوضح المسالك (٢ / ٣٦٩ ، ٣٧٠)
^(٧) سبقت ترجمته ص (٤١)
^(٨) الكتاب (٤ / ٢٣٥) مكتبة الخانجي ١٤٠٢ هـ (٢)
^(٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣ / ٣٤٥) ، عالم الكتب - بيروت ١٤٠٨ هـ ، وحروف المعاني لأبي القاسم الزجاجي (ص ١١) ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٤ هـ ، وقد سبقت ترجمة الزجاج ص (٩) من قسم التحقيق .
^(١٠) البيت لغيلان بن شجاع النهشلي وعجزه : ولا كان أدنى من عبيد ومشرك ، وهو من شواهد اللسان (١ / ٢٨١) ، ومغني اللبيب لابن هشام (٢ / ٤١٧) ، والكامل (١ / ١٩٩) ، والخصائص (٢ / ٢٢٠) ، وأمالى اليزيدي (٦٥) ، والأشباه والنظائر للسيوطي (١ / ٣٥١)

ويبنى له من أحب أحب ، و " وجه " مرتفع به ، وذكرته في موضع الصفة لـ " وجه " ، وخلاف مبتدأ أو فاعل ، وجيده واضح الطلى جملة في موضع الصفة لـ " خلاف " ، يشير بها إلى ظهور الخلاف ووضوحه وإضافة واضح إلى الطلى غير محضة ، لأنها من قبيل إضافة اسم الفاعل إلى فاعله نحو: ضامر البطن وحائلة الوشاح^(١) ، أجرى اسم الفاعل في ذلك مجرى الصفة المشبهة به ، والطفى في موضع جر بالإضافة ، ولو جعل من باب :

ولا ذاكر الله إلا قليلاً^(٢)

لكانت الطلى في موضع رفع أو نصب ، والأول أولى والجيد العنق ، وله طليتان أي: صفحتان^(٣) وإتيانه بالجمع في موضع التثنية لعدم الإلباس ، ولأنها جمع في المعنى ، ونحوه: (إذ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ)^(٤) ، والله أعلم .

(وسكتهم المختار دون تنفس *** وبعضهم في الاربع الزهر بسملا)

(لهم دون نص وهو فيهن ساكت *** حمزة فافهمه وليس مخذلا)

ضمير " سكتهم " يعود على الثلاثة المخير لهم بين الوصل والسكت ، وقد ذكرت ما ذكر صاحب التيسير من أن المختار لهم السكت ، وقوله: دون تنفس إشارة إلى قوله في التيسير: من غير قطع^(٥) أي من غير قطع نفس ، لأن ذلك يكفي للإيدان بانقضاء السورة وفي العوض من الفصل ، وقال بعضهم^(٦) : إنما شرط ذلك لأن المتنفس يطيل الفصل وإذا طال الفصل صار القارئ بمتلة المستأنف المتبدئ فيحتاج إلى الاستعاذة والبسملة ، وليس ذلك بشيء لأنه بقدر نفس لا يصير بمتلة المستأنف ، وسكتهم المختار جملة ، ودون ظرف في موضع الحال من ضمير المختار ، وقوله: وبعضهم

(١) ومنه : طاهر القلب ، وجميل الظاهر ، انظر : شرح ابن عقيل (١٤١ / ٣)

(٢) ينسب هذا البيت لأبي الأسود الدؤلي ، وهو في الكتاب (١٦٩ / ١) ، وفي الخصائص (٣١١ / ١) ، والخزانة (٥٥٤ / ٤) ، والأغاني

(١١٠ / ١١) ، ومغني اللبيب (٦٣٦ / ٢)

(٣) لسان العرب (١٥ / ١٢) ، وإبراز المعاني (٢٢٩ / ١)

(٤) سورة ص من آية (٢١)

(٥) التيسير لأبي عمرو الداني (٢٦)

(٦) انظر : إبراز المعاني (١ / ٢٣٢)

الضمير فيه عائد على أهل الأداء وإن لم يجئ لهم ذكر ، كما يقول الفقيه والنحوي: ذهب بعضهم إلى كذا أي: بعض الفقهاء وبعض النحاة ، وفي الأربع الزهر أي: في السور الأربع المنيرة ، يعني: القيامة والمطففين والبلد والهمزة ، ولم يعينها لشهرتها ، بسمل لهم يعني للثلاثة (المذكورين)^(١) أي فصل لهم بالبسملة بين كل سورة من هذه السور وبين السورة التي قبلها ، وقوله: وهو ضمير يعود على لفظ البعض لأنه مفرد ، ومنهن ساكت لحمزة يعني قبل الابتداء بمن عند انقضاء السور السلاطي قبلهن ، ثم قال: فافهمه أي: فافهم ذلك وليس مخذلاً أي: وليس متروكاً نصره ، أخبر أن بعض أهل الأداء يفصل بالبسملة للثلاثة المذكورين في السور المذكورة ، ويكتفي لحمزة بالسكت فيهن وينبغي لمن أخذ للثلاثة المذكورين بالوصل كحمزة إن سلك هذه الطريقة ، أن يكتفي لهم فيهن بالسكت أيضاً ، ومن عدا من أشار إليه من أهل الأداء لا يفرقون بين هذه السور وغيرهن ويجرون كل واحد من الأربعة فيهن على عادته في غيرهن ، قال الحافظ أبو عمرو رحمه الله: اختلف علينا شيوخنا فيهن فقرأت على ابن خاقان^(٢) وابن غلبون^(٣) بالبسملة فيهن يعني للثلاثة المذكورين أولاً وحكى لي ذلك عن قراءتهما وقرأت على أبي الفتح الضير^(٤) بترك البسملة كسائر القرآن وحكى لي ذلك عن قراءته أيضاً ، قال أبو عمرو: وأنا لا آمر بذلك ولا أنهى عنه^(٥) ، وكان الإمام أبو محمد مكي يشير إلى تقوية حجة الفصل بالبسملة بالسكت ، قال - رحمه الله - في كتاب الكشف^(٦): " وعللة الاختيار بالفصل بالتسمية لمن عادته الفصل بالسكت خاصة ، وبالسكت لمن عادته الوصل بين السور المشهورة بما ذكرته ، ما في وصل أو اخر ما قبلهن بأوائلهن من قبح اللفظ

(١) ما بين قوسين محذوف في (هـ)

(٢) هو خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن حمدان بن خاقان المصري الخاقاني ، الأستاذ الضابط ، قرأ على النحوي ، ومحمد الأنماطي ، وقرأ عليه الحافظ أبو عمرو الداني مات بمصر سنة اثنتين وأربعمائة (غاية النهاية ١ / ٢٧١) ، ومعرفة القراء (١ / ٣٦٣)

(٣) طاهر بن عبد المنعم بن غلبون بن المبارك أبو الحسن الحلبي ، أستاذ عارف ، مؤلف التذكرة في القراءات ، سمع الحروف مع أبيه من إبراهيم بن محمد بن مروان ، وروى القراءة عنه أبو عمرو عثمان بن سعيد وأبو الفضل الرازي وجماعة ، مات سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، معرفة القراء (١ / ٣٦٩) وغاية النهاية (١ / ٣٣٩) ، والنشر (١ / ٧٢) ، والأعلام (٣ / ٢٢٢)

(٤) هو فارس بن أحمد بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصي الضير ، نزيل مصر ، الأستاذ الكبير الضابط الثقة ، قرأ على عبد الباقي بن الحسن وأبي الفرج الشيبودي ، قرأ عليه ولده عبد الباقي ، والحافظ أبو عمرو الداني ، وتوفي سنة إحدى وأربعمائة معرفة القراء (١ / ٣٧٩) ، وغاية النهاية (٢ / ٥٠٦)

(٥) انظر قول الداني في : الدرّة الفريدة في شرح القصيدة للهمداني مخطوط ، لوحة (٥٢)

(٦) الكشف لمكي (١ / ١٨)

وهو اختيار من المتعقبين ، ولهم في ذلك حجة قوية ، وروي مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العقيدة فقال: لا أحب العقوق ^(١) ، قال مالك: فكأنه كره الاسم ، يريد مالك أن فعل العقيدة جائز لم يكرهه النبي صلى الله عليه وسلم وإنما كره الاسم ، " وروي أن رجلين أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فتشهد أحدهما وقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما ووقف على يعصهما ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: بئس الخطيب أنت " ^(٢) ، وإنما قال له ذلك لقبح لفظه ، وكان حقه أن يقف على " رشد " وعلى " غوى " أو يصل الجميع ، فانظر كيف كره قبح لفظه وإن كان مراده الخير لا الشر؟ ولمثل هذا يرغب في معرفة الوقف والابتداء ، قال مكّي ^(٣) رحمه الله: ولهذا المعنى اخترت في حزب (اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) ^(٤) أن يزيد القارئ آية قبله إثر الاستعاذة، وكذلك في حزب (إليه يرد علم الساعة) ^(٥) انتهى كلامه ، قلت: وإلى هذا المعنى ونحوه أشار بقوله: وليس محذولا وكان الإمام أبو العباس المهدي يشير إلى تضعيف الفصل بالتسمية قال ^(٦) رحمه الله في كتاب الموضح : فأما ما ذهب إليه بعض المتعقبين من الفصل في السور الأربعة للجميع ، فوجه ذلك ما في اتصاها بما قبلهن من بشاعة اللفظ ، ثم قال: ورأيت أبا عبدالله بن سفيان ^(٧) لا يراعي ذلك ويبقى كل أحد على أصله ، ورأيت غيره من شيوخ المصريين يذهب إلى الفصل بينهن بسكتة لمن مذهبه أن يصل السورة بالسورة ، قال : وهو الذي أختار لأنه أبعد من اللبس الذي يراعى إذا كان

^(١) رواد مالك في كتاب العقيدة عن رجل من بني ضمرة عن أبيه برقم (٩٤٥) ، وأحمد في المسند عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده برقم

(٢٢٥٣٦) ، والبيهقي في السنن الكبرى عن رجل من بني ضمرة عن أبيه (١٩٠٥٨) ، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني عن رجل من بني ضمرة عن

أبيه ، والحاكم في المستدرک عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (٩٨٠) وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

^(٢) رواد مسلم في كتاب الجمعة رقم الحديث (١٤٣٨) ، وأبو داود في الصلاة رقم (٩٢٥) ، والنسائي في السنن الكبرى (٥٥٣٠) ، وفي الصغرى

النكاح رقم (٣٢٢٧) ، وأحمد في المسند رقم (١٨٥٧٣) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٤٠٦) كلهم عن عدي بن حاتم .

^(٣) الكشف (١٩ / ١) .

^(٤) سورة النساء (٨٧) ، وسورة النمل (٢٦) .

^(٥) سورة فصلت آية (٤٧) .

^(٦) الموضح للمهدي مخطوط لوحة (٧) .

^(٧) هو محمد بن سفيان أبو عبد الله القيرواني المالكي ، أستاذ حاذق ، قرأ على إسماعيل بن محمد المهري ، ويعقوب الهواري ، قرأ عليه أبو العباس

المهدي وأبو الحسن العمري وغيرهم ، مات سنة خمس عشرة وأربعمائة (غاية النهاية ٢ / ١٤٧) ، والروايات بالوفيات (٣ / ١١٤)

والأعلام (٦ / ١٤٦)

اتصال البسملة بأول سورة القيامة يقع فيه من اللبس ، مثل الذي يقع في وصل السورة بأول الأخرى ، انتهى كلامه ، والذي أراه أن بشاعة اللفظ تبقى مع وجود البسملة في أول القيامة والبلد وغيرها ، لأن النفي في أول القيامة والبلد مع عدم البسملة ، يقع بعد الإخبار بأن الله تعالى أهل التقوى وأهل المغفرة ، وبما يقول للنفس مطمئنة ، وبعد البسملة يقع بعد إخبار القارىء بابتدائه بالبسملة ، فهو في الأول على صورة الكفر لو اعتقد ، ولكونه على تلك الصورة استبشع مع عدم الاعتقاد ، وهو في الثاني لا على صورة نفي الابتداء بالتسمية لأن قول القائل :أبدأ بسم الله الرحمن الرحيم لا يصح نفيه لأنه إخبار بالفعل حال وجوده ، ولا على صورة نفي وصفه بالرحمة لأن القائل إذا قال: مررت بزيد الظريف أو الكاتب فقيل له: لا ، أو ليس الأمر كما ذكرت ، فإن النفي ينصرف لما أخبر به من المرور بالمذكور ، لا إلى ما اتصل به من صفته ولو أريد نفي الصفة لقليل: ليس زيد بطريف ولا كاتب ، ولأن وصل آخر الانفطار بأول المطففين فيه من البشاعة ما لا خفاء به والفصل يزيل ذلك ، ولأن نصف سورة العصر مشتمل على أربع جهل مشتملة على ضمائر من استثنى من الخسار مسنداً إليها أفعالهم الكريمة ، وأول سورة الهمزة مشتمل على ذكر أهل الخسار وصفاتهم الذميمة ، والفصل عند القراءة في مثل ذلك مستحب إذا أمكن وقد أمكن والحال في هذه السورة دون السور المتقدمة فيما ذكر ، لكنها ملحقة بمن لما ذكرته ، والله أعلم ، و" بعضهم " مبتدأ خبره بسمل لهم وفيهن ظرف لـ " بسمل " ، ودون في موضع الحال من ضمير بسمل ، وباقي البيت ظاهر ، والله أعلم .

(ومهما تصلها أو بدأت براءة *** لتزيلها بالسيف لست مبسماً)

لا خلاف بين القراء في ترك البسملة في أول براءة في الحالين ، والعلة في ذلك كالعلة في ترك كتابتها في المصحف وقد اختلف في ذلك ، فروي عن ابن عباس أنه سأل علياً رضي الله عنهما: لم لم يكتب في أول براءة " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " ؟ فقال: لأن بسم الله أمان ، وبرائة ليس فيها أمان نزلت بالسيف^(١) ، وإلى هذا المعنى أشار الناظم رحمه الله ، روي عن عاصم — رضي الله عنه —

(١) رواد الحاكم في المستدرک عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن علي بن أبي طالب برقم (٣٢٧٣) ، وانظر : الإتيقان للسيوطي (١ / ٦٥)

أنه قال: لم تكتب البسملة أولها لأنها رحمة وبراءة عذاب^(١)، وروى عن المبرد أنه قال: لم تكتب البسملة أولها لأن بسم الله أمان وبراءة أنزلت على سخط، وعلى التهديد والوعيد، فكيف يعدهم بأنه رحمن رحيم ثم يتبرأ منهم؟^(٢)، وهذه الأقوال قريب بعضها من بعض، وعن ابن عباس أيضاً أنه سأل عثمان رضي الله عنهما عن ذلك، فقال: كانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة وبراءة من آخر القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها، وظننت أنها منها، فمن ثم قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتهما في السبع الطوال^(٣)، وعن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أول كل سورة بسم الله الرحمن الرحيم، ولم يأمرنا في أول براءة بشيء، فلذلك ضمت إلى الأنفال، ولم يكتب بينها بسم الله الرحمن الرحيم، وكلنت أولى بها لشبهها بها"^(٤)، وعن ابن هبة^(٥) قال: يقولون براءة من الأنفال فلذلك لم يكتب أولها بسم الله الرحمن الرحيم، وعن الليث^(٦) مثله، وهذه الأقوال أيضاً قريب بعضها من بعض، وروى عن مالك رحمه الله أنه قال: ترك من أولها بسم الله الرحمن الرحيم لأنه سقط أولها^(٧) يعني: نسخ وعن ابن عجلان^(٨) أنه قال: بلغني أن براءة كانت تعدل سورة البقرة أو قريباً منها، فلذلك لم يكتب في أولها بسم الله الرحمن الرحيم^(٩)، يريد أنه نسخ منها ما نقص، فهذه أقوال ترجع إلى

(١) انظر قول عاصم في الكشف لمكي (٢٠ / ١)

(٢) انظر قول المبرد في الكشف لمكي (٢٠ / ١)، ومعاني القرآن للنحاس (١٨٠ / ٣)، تحقيق علي الصابوني ١٤٠٩ هـ جامعة أم القرى

(٣) رواد الترمذي برقم (٣٠١١)، وأبو داود برقم (٦٦٨)، والإمام أحمد برقم (٣٧٦)، والحاكم في المستدرک وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه برقم (٣٢٧٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٢٠٥)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٠١ / ١) كلهم عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل (٣٠٥ / ١)، والبيهقي في شرح السنة (٥٥ / ٣)، والعقيلي في الضعفاء (١، ٨٠ - ٨١)، والدارقطني

(١ / ٣٠٤) ورواه الترمذي في جامعه بلفظ "كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتح بسم الله الرحمن الرحيم" عن ابن عباس رضي الله عنه

وقال: هذا حديث ليس إسناده بذلك، حديث رقم (٣٠١١)، وانظر: زاد المسير (٣ / ٣٩٠)، وتفسير الرازي (٨ / ٢٢٤).

(٥) هو عبد الله بن هبة بن عتبة الحضرمي، أبو عبد الرحمن المصري، صدوق، من السابعة خلط بعد احتراق كتبه، مات سنة أربع وسبعين

انظر: (التقريب ١ / ٤٤٤)، وميزان الاعتدال (٢ / ٦٤)، والأعلام (٤ / ١١٥)

(٦) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث المصري، ثقة ثبت فقيه، إمام مشهور من السابعة، مات سنة خمس وسبعين

التقريب (٢ / ١٣٨)، وابن خلكان (١ / ٤٣٨)، وتاريخ بغداد (١٣ / ٣)

(٧) انظر: فتح القدير للشوكاني (٢ / ٣٣٢) در المعرفة بيروت.

(٨) محمد بن عجلان المدني، صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة، من الخامسة، مات سنة ثمان وأربعين، تهذيب التهذيب

(٩ / ٢٩٤ - ٢٩٥)، والتقريب (٢ / ١٩٠)

(٩) الكشف لمكي (١ / ٢١)، وفتح القدير (٢ / ٣٣٢)

ثلاثة معان : نزولها بالسيف واحتمال أنها من الأنفال ونسخ أولها ، والوجه الأول أقوى فيما يرجع إلى ترك قراءتها ، إذ لو كان الأمر على ما ذكر في الوجهين الأخيرين ، لكان القارئ إذا ابتدأ بها كان مخيراً في البسملة كسائر الأجزاء ، ومهما في موضع نصب بفعل محذوف تقديره : ومهما تفعل أي وأيما شيء تفعل في براءة من الوصل أو الابتداء ، وقوله: تصلها أو بدأت تفسير لذلك الفعل المحذوف ، ولما حذف ذلك الفعل وما اتصل به أشكل عود ضمير تصلها فجعل ما كان يعود عليه بدلاً منه للبيان أو منصوباً بإضمار أعني ، والمراد بقوله: تصلها تقرأها إثر الأنفال وبـ " أو " التثنية على إباحة الأمرين للقارئ وبـ " بدأت " تبدأ^(١) ، وقوله: لتزيلها بالسيف تعليل ترك البسملة وقوله: بالسيف ذكر هيئتها حال تزلها ، والباء متعلقة بمحذوف أي: ملتبسة بالسيف وقوله: لست مبسماً النهي أي: فلا تبسمل ، لكن وضع الخبر المنفي موضع النهي ، ولو جاء بصيغة النهي لم يكن بد من الفاء، لكن لما جاء بصيغة الماضي لفظاً لا معنىً لم يأت بها ، والله أعلم .

(ولا بد منها في ابتدائك سورة *** سواها وفي الأجزاء خير من تلا)

أخبر أنهم اتفقوا على الإتيان بالبسملة في أول كل سورة جعلها القارئ أول قراءته ، وقد تقدمت الحجة لذلك عند شرح أول بيت من هذا الباب ، وفي هذه الجملة تنبيه على ما ذكر صاحب التيسير من اتفاقهم عليها في الفاتحة في الحالين^(٢) ، وذلك أن الفاتحة لا تكون إلا مبدوءاً بها في الغالب ، وإذا ندر وصلها بما قبلها لم يعتد بالوصل لندوره ، وجعلت كالمبدوء بها ، وبسمل فيها كما تقدم ، فهي إذا لا تكون إلا مبدوءاً بها حقيقة أو حكماً ، فدخل ما صرح به الداني في هذه الجملة وحصل التنبيه بها عليه ، وقوله: وفي الأجزاء خير من تلا كلام عام معناه الخصوص ، لأنه إنما يعني هاهنا بالأجزاء ما لم يكن أول السورة ، وأما ما كان أول سورة فلا بد من البسملة فيه ، يعني أن التالين خيروا أصحابهم بين الاستفتاح بالبسملة ، في الأجزاء المذكورة للتمنن والتبرك وبين تركه^(٣) ، إذ لم يرد في ذلك ما ورد في أوائل السور من نزول جبريل عليه السلام معها بالبسملة ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، على ما تقدم في حديث - أبي رضي الله عنه -

(١) إبراز المعاني (١ / ٢٣٤ ، ٢٣٥)

(٢) التيسير (٢٧)

(٣) إبراز المعاني (١ / ٢٣٦) ، والنشر (١ / ٢٦٦)

وأمر عائشة رضي الله عنها بقراءة ما في المصحف ، قال الحافظ أبو عمرو ^(١) رحمه الله : وفي التسمية ^(٢) أثر مروى عن أهل المدينة ، قال أبو القاسم المسيبي ^(٣) : كنا إذا افتتحنا الآية على مشايخنا من بعض السور نبدأ بسم الله الرحمن الرحيم وروى نحوه عن حمزة ، قال عاصم عن زيد الأصفهاني ^(٤) : سئل حمزة عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ) ^(٥) الآية ، وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يفتتح القراءة بسم الله الرحمن الرحيم ^(٥) ، وهو عام في أوائل السور وأبعاضها وكان شيخنا أبو العباس أحمد بن موسى القروجاني ^(٦) - رحمه الله - يأخذ علينا في الأجزاء المذكورة بترك البسمة ويأمرنا بها في حزب (اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) ^(٧) ، وفي حزب (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ) ^(٨) ، لما فيها بعد الاستعادة من قبح اللفظ ، وينبغي لمن رأى ذلك أن يفعله إذا ابتداءً بمثل ذلك نحو : (اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ) ^(٩) ، (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ) ^(١٠) لوجود العلة المذكورة ، وقد تقدم ما ذكره مكى - رحمه الله - من اختياره لإعادة الآية قبل كل حزب من الحزبين المذكورين للعلة المذكورة ^(١١) ، وقوله : ولا بد منها " لا " واسمها وخبرها ، وفي ابتدائك متعلق بالاستقرار ، والابتداء مصدر ابتداء الأمر إذا أخذ فيه ، وهو مضاف إلى الفاعل ^(١٢) ، وسورة مفعول به على تقدير حذف مضاف أي : قراءة سورة لأن القراءة هي المأخوذ فيها ، وتنكير سورة على معنى : أي

^(١) انظر قول أبي عمرو في فتح الوصيد خ (٣٣) .

^(٢) في (ز) وفي البسمة .

^(٣) هكذا في جميع النسخ ولعله أبو محمد إسحاق المسيبي وانظر : ص (٨٥) .

^(٤) هكذا في (أ) و (ي) وفي (هـ) و (ز) الأصفهاني ، وفي (ك) عاصم عن زيد الأصفهاني ، وكذلك هو في فتح الوصيد لوحة (٣٣)

^(٥) سورة البقرة من آية (١٣٤ ، ١٤١) ، وانظر : فتح الوصيد خ (٣٣)

^(٦) رواد الحاكم في المستدرک (١ / ٥٥٠ ، ٥٥١) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رجاله رجال الصحيح (١ / ٧) ط مصر ١٣٥٢ هـ

وانظر : الإنصاف لابن عبد البر (٢٨٦) .

^(٧) قال السعاني : هو نسبة إلى قرجن قرية من قرى الري ، الأنساب (٤٤٦) مكتبة المثنى ببغداد ، ولم أعتد إلى ترجمة القروجاني .

^(٨) منها في سورة البقرة من آية (٢٥٤) .

^(٩) سورة فصلت من آية (٤٧) .

^(١٠) سورة الروم من آية (٤٠) .

^(١١) سورة الأنعام من آية (١٤١) .

^(١٢) انظر ص (٩٦)

^(١٣) في (هـ) " للفاعل " .

سورة كانت من جنس السور ، كما تقول: ادفع هذا الدرهم إلى رجل ، أي إلى أي رجل كان من هذا الجنس ، ومنه (اطْرَحُوهُ أَرْضًا)^(١) ، ولذلك استثنى براءة منها ، وفي الأجزاء ظرف لـ " خير " ، و " من " فاعل به ومفعول له محذوف ، وأفرد ضمير تلا على لفظ " من " وإن كان المعنى على الجمع ، والله أعلم .

(ومهما تصلها مع أواخر سورة *** فلا تقفن الدهر فيها فتثقل)

جملة الأمر أن القاري مخير في قراءة من يفصل بالبسملة بين ثلاثة أوجه:

أحدها : أن يقف على آخر السورة لأن الوقف عليها تام ، ويقف على البسملة لأن صاحب القراءة إن كان ممن يعتقدها آية من السورة فالوقف عليها أيضاً تام ، وإن كان ممن لا يعتقدها آية فالوقف عليها أكد ، والثاني: أن يصل آخر السورة بالبسملة ، والبسملة بأول السورة ، لأن وصل القرآن بعضه ببعض جائز ، وإنما يجنب من ذلك ما في وصله قبح كوصل (قُبِهُتِ اللَّيْذَى كَفَرًا)^(٢) بما بعده ، ووصل (إِنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ)^(٣) بما بعده ، والبسملة من السورة أو في حكم ما هو منها على حسب اعتقاد صاحب القراءة .

والثالث : أن يقف على آخر السورة لما تقدم ثم يصل البسملة بأول السورة ، وهذا الوجه هو المختار لما فيه من الإشعار بأنها من المستأنفة أو بأنها جيء بها من أجلها ، فأما عكس هذا الوجه وهو أن توصل بآخر السورة ويوقف عليها ثم يبتدأ بالسورة ، فغير جائز لأن البسملة من المستأنفة أو مأتي بها لأجلها ، فالوقف عليها موصولة بالمنقضية يشعر بعكس ذلك ، وهذا الوجه هو المنهي عنه وما سواه جائز^(٤) ، كأنه يقول: إن وصلتها بما قبلها فصلها بما بعدها أيضاً وإن لم تصلها بما قبلها فأنت مخير في وصلها بما بعدها وترك وصلها بها ، وموضع مهما نصب بفعل محذوف يفسره الفعل الموجود والتقدير: أيما بسملة من البسملات الكائنة في أوائل السور تصلها مع أواخر سورة ، وأتى بالفعل في الجواب لكونه فمياً ، وأكده بالنون الثقيلة تنبيهاً على ما في ارتكابه من القبح ، ونصب الفعل الآخر بإضمار أن بعد الفاء على جواب النهي ، والله أعلم .

(١) سورة يوسف من آية (٩)

(٢) سورة البقرة من آية (٢٥٨)

(٣) سورة غافر من آية (٦)

(٤) إبراز المعاني (١ / ٢٣٧)

(سورة أم القرآن)

(ومالك يوم الدين راويه ناصر *** وعند سراط والسراط لقنبلا)

(بحيث أتى والصاد زايا أشها *** لدى خلف واشتم لخلاص الاولا)

أودع هذين البيتين ما ذكر من الاختلاف في قوله تعالى: (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)^(١)، وفي (الصَّرَاطِ) كيف وقع ، فأما (مَلِكِ) فإنه أخبر أن راويه على ما لفظ به من إثبات الألف ناصر لما رواه بصحة روايته وقوة حجته ، وأشار بالراء والنون إلى من روي عنه ذلك وهو الكسائي وعاصم ، واعتمد^(٢) في فهم مراده من إثبات الألف لهما وحذفه لمن سواهما على اشتهاار القراءتين وانتشرهما وفيه قراءات شاذة^(٣) ربما أوهم بعضها أنه المراد ، والإيهام المذكور يندفع بما أشرت إليه ولو قال :

ومالك يوم الدين مدغمى رضى

ونحوه لكان أوضح للمقصود ، ومعنى مالك يوم الدين: مالك أحداث يوم الدين ، ففيه على هذه القراءة حذف مضاف ، وقيل^(٤) : معناه مالك الحكم يوم الدين فأضيف اسم الفاعل إلى الظرف على السعة وحذف المفعول به^(٥) ومعنى ملك يوم الدين^(٦) قاضي يوم الدين لأنه يتفرد في ذلك اليوم بالحكم ولا حذف فيه على هذه القراءة واختار أبو حاتم^(٧) وجماعة من الأئمة القراءة بالألف^(٨) ، ومن حجته الإجماع على (مَلِكِ الْمَلِكِ)^(٩) ، و (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا)^(١٠) ، فإن مالكا أعم وأمدح من ملك ، لأنه يجمع لفظ الاسم ومعنى الفعل، من حيث كان

(١) سورة الفاتحة آية (٤)

(٢) في (ز) " واعتد "

(٣) يقرأ (مَلِكٌ) على أنه فعل ماض ، ويقرأ (مالِكٌ) بفتح الكاف ، وانظر : البحر المحيط (٢٠ / ١) ، وإعراب القراءات الشواذ (٩١ / ١)

(٤) انظر : تفسير ابن كثير (٢٧ / ١)

(٥) انظر الكشاف (٥٥ / ١) ، والفريد (١٦٦ / ١) ، والحجة لأبي علي الفارسي (٢٠ / ١) .

(٦) انظر : جامع البيان (٦٥ / ١ ، ٦٦ ، ٦٧) ، وتفسير ابن كثير (٣٦ / ٢٦ / ١) ، والكشاف (٥٥ / ١) ، وتفسير الرازي (٢٤٠ / ١) .

(٧) هو سهل بن محمد السجستاني النحوي اللغوي المقرئ ، أخذ عن الأصمعي ، وأبي عبيدة وعنه المبرد وأبو بكر بن دويد توفي سنة خمسة

وخمسين ومائتين ، انظر : إنباء الرواة (٥٨ / ٢) ، ومعجم الأدباء (٢٦٣ / ١١) ، والأعلام (٢١٠ / ٣) .

(٨) منهم عيسى بن عمر ، وابن مجاهد ، وصاحبه أبو طاهر بن أبي هاشم ، انظر : إنباز المعاني (٢٣٩ / ١) .

(٩) سورة آل عمران من آية (٢٦) .

(١٠) سورة الانفطار من آية (١٩) .

صفة جارية على الفعل ، وأنه يحسن إضافته إلى كل الأشياء فيقال : مالك الطير والدواب ونحو ذلك ولا يحسن ذلك في ملك ولأن الحسنات في قراءته أكثر لمكان زيادة الألف (١) ، واختار أبو عبيد وجماعة من الأئمة القراءة بغير الألف (٢) ، ومن حجتهم الإجماع على (مَلِكِ النَّاسِ) (٣) ، و (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ) (٤) ، وأن ملكاً أعم من مالك لأنه لا يستعمل إلا فيمن ملك الأشياء الكثيرة (٥) ، ولأن كل ملك مالك وليس كل مالك ملكاً (٦) ، ولأن الرب هو المالك ، فإذا قل: رب العالمين ثم قال: " ملك يوم الدين " ، أي بوصفين مختلفين في المعنى وذلك أبلغ في النظم (٧) ، والقراءتان صحيحتان مرويتان عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من الصحابة والتابعين (٨) رضوان الله عليهم أجمعين ، وأما (الصراط) كيف وقع فإن الناظم رحمه الله أمر بإتباع قبيل في (روايته) (٩) إياه بالسین ، فقال: وعند سراط والسراط لقبلا ، وقوله : وعند سراط والسراط هو المعنى بقولي: كيف وقع يعني معرى من الألف واللام مفرداً أو مضافاً وغير معرى منهما ، نحو: (سِرَاطَ) (١٠) ، و (سِرَاطِي) (١١) ، و (سِرَاطِ اللَّهِ) (١٢) ، و (السَّرَاطِ) (١٣) ، وقوله: لقبلا معناه: اتبع قبلا ، وقوله: بحيث أي يعني به: حيث جاء في القرآن الكريم ، ولو لم يقل ذلك

(١) الكشف (٢٦/١) ، وتفسير الرازي (٢٤١ / ١)

(٢) منهم ابن جرير انظر : جامع البيان (٦٥ / ١) ، ومكي انظر : الكشف (٢٩ / ١) وأبو عبيد وأبو بكر محمد السري فيما نقله أبو علي في كتابه الحجة (١٣ / ١) .

(٣) سورة الناس آية (٢) .

(٤) سورة غافر من آية (١٦) .

(٥) أنظر الحجة (١٣ / ١) ، والكشف (٢٧ / ١) .

(٦) الكشف (٢٩ / ١) .

(٧) الحجة لأبي علي (١٥ / ١) .

(٨) انظر : قراءات النبي صلى الله عليه وسلم للدوري (٥٢ — ٥٩) والكشف (٢٧ / ١ ، ٢٨ ، ٢٩) ، وإبراز المعاني (٢٣٩ / ١ ، ٢٤٠)

(٩) هكذا في (ز) ، وفي باقي النسخ " قراءته " .

(١٠) منها في سورة الفاتحة من آية (٧)

(١١) سورة الأنعام من آية (١٥٣)

(١٢) سورة الشورى (٥٣)

(١٣) منها في سورة الفاتحة من آية (٦)

لنوههم أن الخلاف في كلمتي الفاتحة خاصة ، ثم أمر بقراءته بالصاد مشمة زايًا خلف يعني أيضاً كيف وقع وحيث وقع ، ثم أمر بإشمامها في الأول خاصة لخلاص ، والأصل فيه السين لأنه من الاستراط وهو الابتلاع كأنه يتلع سالكيه^(١) ، وقيل له: لقم لذلك^(٢) ، ومما يدل على أن السين هي الأصل استعمالهم الصاد فيه إذ لو كانت الصاد هي الأصل لم ترد إلى السين ، لأنهم لا يردون الأقوى إلى الأضعف ، بل يردون الأضعف إلى الأقوى ، ولأنهم إنما يستعملون القلب وما أشبهه إرادة التجانس والخفة ، فلم يكونوا يتركوا الصاد التي هي مجانسة للطاء واللفظ معها أخف ، ويجعلوا مكانها السين مع عدم مجانستها لها وثقل اللفظ معها ، لما يحصل فيه من التصعد بعد التسفل^(٣) ، فمن قرأ بالسين جاء به على الأصل ، إلا أنه خالف الرسم لأن المصاحف اتفقت فيه على الصاد ، غير أن هذه المخالفة معفو عنها ، لأنها مما يرجع إلى اختلاف اللغات مع اتفاق المعنى ، فهي كالاختلاف في الفتح والإمالة ، والإظهار والإدغام ونحو ذلك^(٤) ، ومن قرأ بالصاد قصد المجانسة والخفة ، لأن السين لا تجانس الطاء من حيث كانت منفتحة مستقلة ، والطاء مطبقة مستعلية ، ففي^(٥) اللفظ بها بعدها تنافر لعدم المجانسة ولكلفة (الخروج)^(٦) من تسفل إلى تصعد ، فأبدل منها الصاد لأنها تجانس الطاء في الصفتين المذكورتين ، فيذهب معها التنافر والكلفة ، فتجانس الصاد أيضاً في الصفير والهمس والمخرج ، وعدل إليها لهذا التوسط^(٧) ومن أشم الصاد زايًا ، مزج بها حرفاً يجانس الطاء في الجهر أيضاً ، حرصاً على المناسبة فيه^(٨) ، ومن أفرد الأول بالإشمام جمع بين اللغتين والكل لغات معروفه والصاد لغة أهل الحجاز ، وعليها أكثر العرب ، وهي المرسومة في المصحف الكريم^(٩) ، وقوله :

(١) لسان العرب (٣١٣ / ٧)

(٢) الكشاف (٥٧ / ١)

(٣) في (ز) " التسهل " .

(٤) الحجة لأبي علي (١٥ / ١) .

(٥) في (ز) " دفع " .

(٦) في (ز) " المخرج " .

(٧) الحجة (٥٠ / ١) ، والكشاف (٣٤ / ١) ، وشرح الهداية (١٧ / ١) .

(٨) الكشاف (٣٥ / ١) .

(٩) الكشاف (٣٤ / ١) والكشاف للزحشري (٥٨ / ١)

ومالك يوم الدين راويه ناصر جملة كبرى ، وعند ظرف لقوله: " ل " ، وقبلاً مفعول به وبحيث في موضع الحال من " صراط ، والصراط " ، وضمير أتى مفرد على المعنى لأن المعنى: وعند سراط منكراً أو معرفاً ، والصاد بالرفع مبتدأ خبره الجملة التي بعده ، وأشم متعدي إلى مفعولين ، وقد اكتفاه ، وبالنصب مفعول بفعل مضمر يدل عليه الظاهر ، وهو أحسن لمكان الأمر ، وزائياً مفعول ثان للفعل المضمر ، والمفعول الثاني للفعل الظاهر محذوف أو بالعكس ، ولدى ظرف لأشما وهو بمعنى عند ، إلا أنه لا يستعمل إلا فيما حضر وعند يستعمل فيما حضر وغاب ، وأشما موصول الهمزة للضرورة ، وخلاد منصرف وحذف تنوينه لالتقاء الساكنين على حد قوله:

ذاكر الله^(١)

والساكنان التنوين ولام التعريف ، لأنها في حكم الساكن على لغة من يقول : لم يذهب لِحَمْرٍ بكسر الباء ، لعدم اعتداده بالحركة^(٢) .

(عليهم إليهم حمزة ولديهمو *** جميعا بضم الهاء وقفا وموصلا)

أخبر أن حمزة ضم الهاء من هذه الكلم في الوقف والوصل ، ويلزم على ما أصله أن تكون قراءة الباقي بالفتح وليست به بل هي بالكسر ، واعتذر عنه بأنه اعتمد على ما استقر وثبت من أن هذه الهاء لا تفتح لغة^(٣) ، وليس بذاك ، لأنه احترز عنها فيما هذا سبيله ، ألا تراه قال: وكسر بيوت والبيوت يضم ولم يقل: وباء بيوت والبيوت يضم ؟ ، ومثله في القصيد كثير ، ولو قال هاهنا : يضم الكسر لم يلزمه شيء أيضاً ، والأصل في هذه الهاء ونحوها الضم ، لأنها لما كانت ضعيفة لحفائها خصت بأقوى الحركات ، والدليل على أن أصلها الضم أنها تضم مبتدأة وبعد الفتحة والألف والضممة والواو والسكون في غيرها الياء نحو: هو ، وله ، ودعاه ، ودعوته ، ودعه ، وإنما تكسر بعد

(١) تقدم تحقيقه ص (٩٤)

(٢) الكتاب لسبويه (٢ / ١٩٢) .

(٣) انظر : إبراز المعاني (١ / ٢٤٥)

الكسرة أو الياء الساكنة فضمها بعدهما جائز على الأصل^(١) ، ووجه كسرها بعدهما أنها لحنائها ليست بحاجز حصين ، فإذا ضمت فكأن ضمتها قد وليت الكسرة أو الياء الساكنة ، وذلك ثقیل ولأنها لما أشبهت الألف في الضعف والحنفاء ، وكانت الألف تمال لمجاورتها كسرة الهاء بعدها لشبه الكسر بالإمالة^(٢) ، ومما يقوي الكسر أن بعض العرب يقول: منهم فيكسر الهاء ولا يعتد بالنون وإذا كسرت مع الفصل بالنون فلأن تكسر مع مجاورة الكسر أولى ، (وحكي)^(٣) أن ناساً من بني بكر بن وائل يقولون: عليكم وبكم ، شبهوا الكاف بالهاء لاجتماعهما في أنهما من الضمائر^(٤) ، وهذا كله مما يقوي الكسر ، فإن قيل: لم خص حمزة هذه الكلمة بالضم مع أن قاعدته كسر الهاء لمجاورة الياء الساكنة نحو: " فيهم " و " أنبئهم " ؟ فالجواب: أنه فعل ذلك التفاتاً إلى الالتفات التي هي أصل ياءاتهن ، وحسن ذلك وقوي لإتباع الضم المقدر في ميمائهن ، ولم يضم فيما كان من ذلك المفرد والمتنى والمؤنث إذ لا ضم في شيء من ذلك مقدراً^(٥) ، وراعى الياقون اللفظ فكسروا جرياً على عادتهم في كسر ما جاور الياء الساكنة^(٦) ، فإن قيل: لم انقلبت ألفات هذه الكلم إلى الياء مع المضمات ؟ قيل: لأنه لما كان من جملة المضمات الياء والعرب تكسر ما قبلها ما لم يكن ألفاً ، فإن كان ألفاً اجتزءوا بالكسرة المقدرة في الحرف الذي انقلبت عنه إلا هذياً فإنهم لا يجتزءون بذلك بل يقلبون الألف ياءً ليوجد قبل الياء ما يناسب الكسرة ، ولما كانت ألفات هذه الكلم غير منقلبة عن شيء تقدر الكسرة فيه رجع الجميع إلى اللغة (الهذلية)^(٧) ، وحمل باقي

(١) الحجة (٦٠ / ١) ، والكشف (٣٦ ، ٣٥ / ١)

(٢) الحجة (٦١ / ١)

(٣) في (هـ) وبحكي

(٤) الكتاب (١٩٧ / ٤) ، ومعالي الأخفش (٢٨ / ١) ، والحجة (٧٠ / ١) ، وشرح الهداية (٢٠ / ١) ، والاقتراح للسيوطي (٢٠٠)

(٥) الكشف (٣٧ ، ٣٦ / ١)

(٦) الكشف (٣٨ / ١)

(٧) في (ز) " الهذلية " .

المضمرة على الياء ، وحمل الأكثر على الأقل شائع^(١) في كلامهم ، على أن بعض العرب قال :
علاك وإلاك ولداك فلم يقلب^(٢) ، وحكى أبو زيد وضعت علاه^(٣) ، وحمزة في البيت فاعل يقرأ
مقدراً ، والكلم الثلاث مفعول به وحذف حرف العطف من إليهم للعلم بمكانه ضرورة ، ونحوه في
القصيد كثير وهذا وجهه ، وجميعاً حال من الكلم الثلاث ، وبضم الهاء مثله ، أي : ملتبسة به
ووقفاً وموصلاً حالان من حمزة ، أي : ذا وقف ووصل ، والموصل اسم مصدر وصل ، والله أعلم .

(وصل ضم ميم الجمع قبل محرك *** دراكا وقالون بتخيره جلا)

(ومن قبل همز القطع صلها لورشهم *** وأسكنها الباقون بعد لتكملا)

ميم الجمع تنقسم إلى ما يقع قبل المتحرك وإلى ما يقع قبل الساكن ، فأما ما يقع قبل المتحرك فإنه
أمر بضم ميمه موصولاً بواو لمن أشار إليه بالدال وهو ابن كثير ، ثم أخبر بتخيير قالون بين الضم
موصولاً بواو وبين الإسكان فقال : وقالون بتخيره جلا ومعنى جلا : كشف أي كشف صحة ذلك
وأوضحه بتخيره ، لأنه نبه بالتخيير على ثبوت القراءتين وصحتهما ، ثم أمر بوصلها قبل همز القطع
خاصة لورش فقال : ومن قبل همز القطع صلها لورشهم ، أي : صل ضمها وحذف المضاف
لدلالة ذكره في البيت الذي قبله عليه ، ولو حذفه في البيت الأول لألبس لأن الصلة في الميم قد
تكون ياء بعد كسرهما في بعض اللغات ، ثم أمر بإسكانها للباقيين فقال : وأسكنها الباقون بعد لتكملا
وتعيّن ذكر ذلك لأنه لم يتقدم ما يدل على الإسكان للباقيين ، لأن الذي يدل على الإسكان إنما هو
التحريك غير المقيد ولم يتقدم ذلك ، وإنما تقدم التقييد بصلة الضم والذي يفهم منه للباقيين إنما هو
ترك صلة الضم ، ولما لم يكن الأمر كذلك بين قراءة الباقيين بالتقييد ، ولأجل ما أشرت إليه لم تخل
عبارة بالتخيير لقالون من إلباس ، ويعتذر عنه باشتهار الإسكان في قراءته ، والحجة لمن ضم الميم

(١) في (ز) " سائغ " .

(٢) انظر : الكتاب (٤١٣ / ٣) ، والحجة لأبي علي (٨٤ / ١) .

(٣) النوادر في اللغة ، أبو زيد الأنصاري (٢٩٥) تحقيق : محمد عبد القادر أحمد _ دار الشروق ، ١٤٠١ هـ ، والحجة (٨٦ / ١) .

ووصلها بواو أنه الأصل بدليل أنها كذلك قبل^(١) الضمير نحو : أعطيتموه ، و (أنلزمكُمُوهَا)^(٢) والضمائر ترد الأصول ، وما روي من السكون والحذف مع الضمير شاذ ، لأن الواو في : علموا كالألف في : عليهما لأن التثنية والجمع يجريان في الزيادة مجرى واحدا^(٣) ، والحجة لمن عاملها بذلك قبل همزة القطع خاصة وهو ورش ، أن مذهبه نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها ، فلو أبقى الميم ساكنة لتحركت بسائر الحركات ، فرأى تحريكها بحركتها الأصلية أولى^(٤) ، والحجة لمن أسكن إرادة التخفيف لكثرة دور الضمائر في الكلام ، فحذف الصلة إذ ليس في حذفها لبس لأن الواحد لا لبس فيه والتثنية بعد ميمها ألف ، ويقوي حذفها أن إثباتها نظير ما ليس في كلامهم ، إذ ليس في كلامهم اسم ظاهر آخره واو قبلها ضمة ، وضمير الجمع نائب مناب أسماء ظاهرة غائبة وحاضرة ، ولما حذف الصلة أسكن الميم مبالغة في إزالتها لأن بقاء الضمة^(٥) دليل عليها ، ولأن الضمة أيضاً تستقل كما تستقل الواو لقربها منه^(٦) ، والحجة لقالون في التخيير بين القراءتين الجمع بين اللغتين ، وقبل ظرف لـ " صل " أو في موضع الحال من الضم أو من الميم ، والدراك مصدر دارك والمداركة المتابعة ، ونصبه على الحال من فاعل صل أي : ذا دراك وقالون بتخييره جلا جملة كبرى ، ومن قبل متعلق بـ " صلها " أو في موضع الحال من ضمير المنصوب أو من المضاف المحذوف ، وبعد ظرف لأسكن ولتكملا مسند إلى الميم والمراد وجوه الميم^(٧) ، ففي الكلام حذف مضاف وليست هذه علة من أسكن ، وإنما أشار إلى كمال وجوه القراءة فاللام للضرورة لا للغرض^(٨) ، والله أعلم .

(١) في (ز) مع مكان قبل .

(٢) سورة هود من آية (٢٨)

(٣) الكشف (٣٩ / ١)

(٤) الحجة (١٠٧ / ١) ، والكشف (٣٩ / ١)

(٥) في (ز) (الضمير) مكان (الضمة)

(٦) الحجة لأبي علي (١ / ٥٩ ، ٦٠) والكشف (١ / ٣٩ ، ٤٠) ، والسبعة لابن مجاهد (١١٠) .

(٧) في (ك) و (ز) " وجود " .

(٨) انظر مبحث اللام في معني اللبيب (١ / ٢٣٢ ، ٢٦٤)

- (ومن دون وصل ضمها قبل ساكن *** لكل وبعد الهاء كسر فتى العلاء)
 (مع الكسر قبل الها أو الياء ساكنا *** وفي الوصل كسر الهاء بالضم شمالاً)
 (كما بهم الأسباب ثم عليهم الـ *** قتال وقف لكل بالكسر مكملًا)

كلامه في هذه الأبيات الثلاثة على القسم الثاني من قسم ميم الجمع ، وهو القسم الواقع قبل الساكن أمر بضمه من غير صلة للجميع ، فقال: ومن دون وصل ضمها قبل ساكن لكل ، وذلك نحو: (عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ)^(١) ، (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ)^(٢) ، و (لَهُمُ النَّاسُ)^(٣) ، ثم أخبر أن فتى العلاء وهو أبو عمرو كسر مما وقع قبل الساكن وما وقع قبله هاء قبلها كسرة أو ياء ساكنة فقال : وبعد الهاء كسر فتى العلاء مع الكسر قبل الها أو الياء ساكناً احتراز بقوله: ساكناً من المتحرك ، نحو: (لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ)^(٤) ، ثم أخبر أن حمزة والكسائي ضمما في حال الوصل الهاء التي قبلها كسرة أو ياء ساكنة ، فقال : وفي الوصل كسر الهاء بالضم شمالاً والشين إشارة إليها ، وقيد القراءتين فلم يلزم ما لزمه في قوله: بضم الهاء وقفاً وموصلاً ، ثم أتى بمثال ما كسر أبو عمرو ميمه ، وضم حمزة والكسائي في الوصل هاءه في نصف البيت الأخير ، ثم أمر بكسر الهاء فيه في الوقف للجميع ، والأمر بذلك تأكيد وزيادة بيان إذ قوله: في الوصل مغم عنه ، وحمزة على أصله من ضم هاء " عليهم " و " إليهم " في الوقف في هذا النوع أيضاً ، وقد تقرر ذلك بما تقدم من قوله: بضم الهاء وقفاً وموصلاً ، فلم يقع بقوله: وقف لكل بالكسر إخلال .

فحصل بما ذكر في هذا الأبيات أن ميم الجمع الواقع قبل الساكن قسمان: قسم لا خلاف في ضمه وهو ما لم يقع قبله هاء قبلها كسرة أو ياء ساكنة ، وقسم فيه خلاف وهو ما وقع قبله ذلك ، أبو عمرو يكسره والباقون يضمونه ، وفي الهاء الواقعة قبله أيضاً خلاف ، حمزة والكسائي يضمونها في الوصل والباقون يكسرونها ، وإذا جمع الخلافان اجتمع في كل كلمة من ذلك في الوصل ثلاث قراءات : أبو عمرو يكسر الهاء والميم وحمزة والكسائي يضمونها ، والباقون يكسرون الهاء ويضمون

(١) سورة البقرة من آية (١٨٣)

(٢) سورة آل عمران من آية (١٣٩) ، سورة محمد من آية (٣٥) .

(٣) سورة آل عمران من آية (١٧٣)

(٤) سورة هود من آية (٣١)

الميم والحجة لهذا الفصل: أما النوع الأول المتفق على ضم الميم فيه من غير صلة نحو: (عَلَيكُمْ الصِّيَامُ)^(١) ، (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ)^(٢) ، و (لَهُمُ النَّاسُ)^(٣) ، فإن من كان مذهبه إسكان ميم الجمع قبل المحرك تعذر له ذلك ها هنا ، لتعذر الجمع بين الساكنين على غير حده ، فراجع الحركة الأصلية وهي الضمة ولم يصلها لما يؤدي إليه وصلها من الجمع بين الساكنين ، ومن كان مذهبه ضمها قبل المحرك على الأصل ، ضمها قبل الساكن لذلك ولم يصلها لما ذكرناه ، وأما النوع الثاني المختلف فيه نحو: (بِهِمُ الْأَسْبَابُ)^(٤) ، و (عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ)^(٥) ، فالحجة لأبي عمرو أنه لما اضطر إلى تحريك الميم لالتقاء الساكنين حركها بالكسر على أصل التقائهما ، وكان ذلك أولى بها لكسرة الهاء قبلها ، فأتبع الكسر الكسر ، وكان قد كسر الهاء قبلها مجاورة الكسرة أو الياء^(٦) ويحتمل أنه كسر الميم على لغة من يقول: عليهم^(٧) ، فيكسر الميم لكسر الهاء قبلها ، ويبدل من الواو ياء وهي قراءة الحسن^(٨) ، فيكون قد حذف الياء لالتقاء الساكنين وأبقى الميم على كسرتها^(٩) ، فإن قيل : وجدنا أبا عمرو لا يقرأ كذلك إذا لم يلق الميم ساكن ؟ قيل: وكذلك وجدناه أيضاً لا يقرأ: عليهمو إذا لم يلق الميم ساكن فاحتملت قراءته ما ذكرناه ، والحجة لحمزة والكسائي أنهما لما اضطرا إلى تحريك الميم رداها إلى الضمة التي هي أصلها ، وكان ذلك أولى بها عند الحاجة من ردها إلى حركة ليست بأصل لها ، ثم أتبعها حركة الهاء حركة الميم ورداها أيضاً إلى أصلها ، وقوى ردها إلى أصلها أن بعدها ميماً ، فردت أيضاً إلى أصلها

(١) سورة البقرة من آية (١٨٣) .

(٢) سورة آل عمران من آية (١٣٩) .

(٣) سورة آل عمران من آية (١٧٣) .

(٤) سورة البقرة من آية (١٦٦) .

(٥) سورة البقرة من آية (٢٤٦) .

(٦) في (ز) زيادة " الساكنة " بعد قوله : " الياء " .

(٧) أنظر : الكتاب (١٩٤ ، ١٩٥) .

(٨) الحسن البصري بن أبي الحسن أبو سعيد ، ولد في زمن عمر وشهد الدار ، وروى عن عمران بن حصين وأبي موسى وعنه ابن عون ويونس وغيرهم ،

كان إماماً رأساً في العلم مات سنة (١١٠) تذكراً الحفاظ (٧١ / ١) ، ومعرفة القراءة (٦٥ / ١) ووفيات الأعيان (٣٥٤ / ١) ، قلت : وقراءة

الحسن شاذة لا يقرأ بها ، وانظر قراءاته في المختص لابن جني (٤٤ / ١) تحقيق : علي النجدي ناصف وزميله ، القاهرة - ١٣٨٦ هـ ، والبحر المحيط

(٢٦ / ١) .

(٩) الكشف (٣٧ / ١)

فإذا وقفنا انفصل الساكن وسكنت الميم ، فرجعت الهاء إلى الكسرة لجاورة الكسرة أو الياء قبلها ^(١) ، ولم يرجع حمزة إلى الكسر في " عليهم ، و " إليهم " لأنه لم يضم الهاء فيهما إتباعاً لضمة الميم ، ألا ترى أنه يضم فيهما مع سكون الميم فيما وقع قبل المحرك ؟ ، والعلة في ضم الهاء عنده ما تقدم ولم يأت في هذا النوع " لديهم " ، والحجة للباقيين في ضم الميم كالحجة لحمزة والكسائي ، وفي كسر الهاء إبقاؤها على ما كانت عليه لجاورة الكسرة أو الياء ، ولم يعثوا بالخروج من كسر الهاء إلى ضم الميم ، لأن ضمها عارض في الوصل خاصة ، والوصل والصلة كالوعد والعدة ، ويروى ضمها على الأمر ، وهو مناسب لقوله: صلها لورشهم ، وضمها على الخبر وهو مناسب لقوله: " كسر فتى العلاء " ^(٢) ، و " قبل " ظرف له على الوجهين ، و " من دون " في موضع الحال من مفعول " ضمها " ، وخبر لـ " ضمها " على الوجه الثاني ، ولكل متعلق به على الوجهين ، وكسر مبتدأ خبره " بعد الهاء " ، وهو مضاف إلى الفاعل والمفعول محذوف ومع الكسر في موضع الحال من المفعول المحذوف ، وساكناً حال من الياء وكسر الهاء بالضم جملة وفي الوصل ظرف للاستقرار ، وشملاً مستأنف ومعناه: أسرع ^(٣) يشير إلى خفة اللفظ وسرعته مع الإتيان ، و " كما بهم الأسباب " مثل: " كمد " ^(٤) وما زائدة ، وما بعدها في موضع جر بالكاف ، وما بعده معطوف عليه ، وبالكسر في موضع الحال من فاعل قف ، ومكملاً حال أخرى أي: قف بالكسر في حال إكمالك معرفة ما ذكرته من الأوجه المذكورة ، ويسوغ في الإعراب غير ما ذكرته ، وفيما ذكرته كفاية ، والله أعلم .

(١) الكشف (١ / ٣٧) .

(٢) إبراز المعاني (١ / ٢٥٠) .

(٣) لسان العرب (١١ ، ٣٧١) .

(٤) انظر : ص (٥٤) .

(باب الإدغام الكبير)

(ودونك الإدغام الكبير وقطبه *** أبو عمرو البصري فيه تحفلا)

الإدغام أن تصل حرفا ساكنا بحرف متحرك فتصيرهما حرفا واحدا مشددا ، ينبو اللسان عنه نبوة واحدة ، ويكون بوزن حرفين ^(١) ، والغرض به طلب التخفيف لأن اللسان إذا نطق بالحرف فعاد إلى مثله رجع إلى حيث فارق ، وإذا عاد إلى مقاربه رجع إلى قريب من حيث فارق ، ولذلك شبهه النحاة بمشي المقيد ^(٢) وشبهه بعضهم بإعادة الحديث مرتين ^(٣) ، وذلك ثقل على السامع وسمي ما تضمنه هذا الباب والذي يليه بالإدغام الكبير لاستيعابه قواعد الإدغام ، ووقع بعد الفاتحة لأنه عرض فيها ، ثم أتبع بأبواب الأصول مرتبة على حسب ما اقتضاه النظم مما سنذكره إن شاء الله تعالى ، وعزاه الناظم رحمه الله إلى أبي عمرو كما فعل صاحب التيسير ، وكان الناظم رحمه الله يقرئ به من طريق السوسي ^(٤) لأنه كذلك قرأ ، ولأنه في رواية السوسي أعم ، ولأن أبا عمرو بن العلاء كان يجمع بين ترك الهمزة والإدغام في الحذر والصلاة ، وترك الهمز إنما اشتهر اشتهارا عظيما عن السوسي ، ولذلك عزاه ^(٥) الناظم إليه في بابه ، وإن كان صاحب التيسير قد عزاه إلى أبي عمرو كما فعل في الإدغام ^(٦) ، وقوله: ودونك إغراء ^(٧) ، ونبه به على صحة الإدغام وثبوته وعلى اطراح قول من أنكروه، ولقد بالغ أبو عمرو بن العلاء رحمه الله في وصفه فقال: الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره ^(٨) ، وقرأ بمجموعه واشتهر به ، فنسب إليه وصار قطبا له يدور عليه كقطب الرحا ، وضمير " فيه " يعود على ^(٩) أبي عمرو ، وضمير تحفل يعود على

^(١) الكشف (١ / ١٤٣) ، وإبراز المعاني (١ / ٢٥٣)

^(٢) الكشف (١ / ١٣٤)

^(٣) المرجع السابق (١ / ١٣٤)

^(٤) إبراز المعاني (١ / ٢٥٥)

^(٥) في (ز) " نسه "

^(٦) التيسير (٢٨)

^(٧) الإغراء : تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله ، انظر : أوضح المسالك (٣ / ٣١٣)

^(٨) الإدغام الكبير في القرآن ، أبو عمرو الداني (٣٩) عالم الكتب ، والنشر (١ / ٢٧٥)

^(٩) في (ز) " إلى " .

الإدغام ، ومعناه : اجتمع يقال : تحفل الوادي إذا امتلأ بالماء ، والحفلة : التي جمع اللبن في ضرعها ^(١) ، كأنه اجتمع في أبي عمرو رحمه الله ، وإعراب البيت ظاهر ، والله أعلم .
(ففي كلمة عنه مناسككم وما *** سلككم وباقي الباب ليس معولا)

الإدغام الكبير ينقسم : إلى إدغام الحرف في مثله وإلى إدغامه في مقاربه بعد أن يصير مثله والترجمة والبيت الأول شاملان للقسمين ، وكلامه في هذا البيت وما بعده على القسم الأول ، وفي الباب الذي يليه كله على القسم الثاني ، ثم المثان يكونان في كلمة وفي كلمتين ، فإذا كانا في كلمة أظهر الجميع ، إلا (مَنَّسِكُمْ) ^(٢) ، و (مَا سَلَكَكُمْ) ^(٣) ، وقد روي عنه طرد الإدغام في الباب كله ^(٤) والصحيح ما ذكرته ، وإذا كانا في كلمتين ، طرد الإدغام إلا فيما استثناه لعلية على ما سيأتي ذكره ، فإن قيل : (مَنَّسِكُمْ) اسمان ، و (مَا سَلَكَكُمْ) اسم وفعل ^(٥) ، فكيف جعل كل واحد منهما كلمة واحدة ؟ قيل : لما كان الثاني من كل واحد منهما ضميراً متصلاً لا ينفصل عما قبله صار معه كالكلمة الواحدة ، فإن قيل : لم خصهما بالإدغام دون غيرهما ؟ قيل : للجمع بين اللغتين مع اتباع الأثر ، كما وقع الإجماع على إظهار (ومن يشاقق الله) ^(٦) في الأنفال وإدغامه في الحشر ^(٧) ويسوغ أن يقال : لما كان الإدغام إعلالاً وإعلال محلّه الأواخر غالباً ، كان الوجه في الكلمة الواحدة الإظهار لئلا يقع الإعلال في الحشو ، لكن لما تأكد ثقل اللفظ في هاتين الكلمتين بكثرة الحروف وتوالي الحركات ، لم يبال بإيقاعه في الحشو لتأكد الحاجة إلى التخفيف ، وأن يقال : لما كانت الكلمة الواحدة خفيفة لقلّة حروفها بالنسبة إلى حروف الكلمتين غالباً استغني بخفتها عن تخفيف الإدغام ، ولما اتفق في هاتين الكلمتين من كثرة الحروف وتوالي الحركات ما لم يتفق في غيرهما خصتا بالتخفيف بالإدغام ، والدليل على صحة هاتين العلتين طرده الإدغام فيما كان

^(١) في (ز) و (ك) إذا امتلأ ضرعها باللبن ، وانظر : لسان العرب (١١ / ١٥٧) ، ومختار الصحاح (١٢٧)

^(٢) سورة البقرة من آية (٢٠٠)

^(٣) سورة المدثر من آية (٤٢)

^(٤) رواه ابن رومي عن البيهقي عن أبي عمرو ، قال ابن غلبون : والمعول به ما عرفتك به أولاً ، يعني : قصر الإدغام في الحرفين المتماثلين إذا كانا في كلمة على قوله : (مناسككم) و (ما سلككم) ، انظر : التذكرة (١ / ٧٣) ، وانظر : إبراز المعاني (١ / ٢٥٧)

^(٥) في (أ) و (ك) و (ز) تقدم وتأخير ، فعل واسم

^(٦) سورة الأنفال من آية (١٣)

^(٧) سورة الحشر من آية (٤)

من كلمتين لوقوع الإعلال في محله ، ولكثرة حروف الكلمتين غالباً إلا ما استثناه لعله ، وبنو تميم يقولون : كَلِمَةٌ بوزن كِسْرَةٍ وَسِدْرَةٍ ، وأهل الحجاز يقولون : كَلِمَةٌ^(١) بوزن نَبْقَةٍ وَثَفْنَةٍ^(٢) ، وإعراب البيت يستفاد مما تقدم ، والله أعلم .

(وما كان من مثلين في كلمتيهما *** فلا بد من إدغام ما كان أولاً)

(كيعلّم ما فيه هدى وطبع على *** قلوبهم والعفو وأمر تمشلا)

قد تقدم أن طرد الإدغام في المثلين إذا كانا من كلمتين لما ذكرناه من وقوع الإعلال في محله وكثرة حروف الكلمتين ، وقوله : كيعلّم وما بعده أمثلة ذلك ، وأتى بالأمثلة بما قبل الحرف المدغم فيه متحرك وما قبله ساكن صحيح وبما قبله ساكن معتل ، ليفي بقول صاحب التيسير : سواء سكن ما قبله أو حرك^(٣) ، ولما انقضت الأمثلة قال : تمشلا أي : تمثل ذلك أو تمثل المذكور ، وما في أول البيتين في موضع رفع بالابتداء وهي شرطية أو موصولة ، وكان الواقعة بعدها تامة وفاعلها يعود على ما ، وما الثانية موصولة أو موصوفة ، وكان بعدها ناقصة وقوله : من مثلين في موضع الحال من فاعل كان ، وفي كلمتيهما ظرف لها وأضاف الكلمتين إلى ضمير المثلين ، وبلقي البيت جواب ، أو خبر محذوف العائد ، والبيت الثاني تقدم نحوه وقوله : تمثل مستأنف .

(إذا لم يكن تا مخبر أو مخاطب *** أو المكتسى تنوينه أو مثقلاً)

(ككنت ترابا أنت تكره واسع *** عليم وأيضاً تم ميقات مثلاً)

أخبر أن المثلين إذا كانا في كلمتين فلا بد من إدغام الأول منهما في الثاني ، إذا لم يكن الأول تاء مخبر أو مخاطب أو منوناً أو مثقلاً ، وأتى بأمثلة الجميع مرتبة في قوله : ك (كُنْتُ تُرَابًا)^(٤) وما بعده ، والعلة في استثناء هذه الأشياء ما أنا ذاكره : أما تاء المخبر والمخاطب فالعلة في استثنائهما مجموع أمرين : لزوم سكون ما قبلهما أو كونهما على حرف واحد ، فالإدغام يخفف به ولا يكفي أحد

(١) انظر : لسان العرب (١٢ / ٥٢٣) ومختار الصحاح (٥٠٨)

(٢) في (ك) ولينة ، نبق ونبقة ونبقات مثل كلمة وكلم وكلمات ، الصحاح (٤ / ١٥٥٧) ، ولسان العرب (١٠ / ٣٥٠) ، والثفنة من البعير

والناقة : الركبة وما مس الأرض من كركرته وسعداناته وأصول أفخاذه ، لسان العرب (١٣ / ٧٨)

(٣) التيسير (٢٨)

(٤) سورة النبأ من آية (٤٠)

الأمرين في العلة لعدم اطراده ، وأما المنون فلأن التنوين فيه فصل بينه وبين المثل الذي بعده ، ألا ترى أن التنوين في حكم حرف بدليل (نقل)^(١) الحركة إليه ، ولأنه جمال وزينة للاسم من حيث كان دالاً على تمكنه والإدغام يعدمه ؟ ، وإلى هذا المعنى أشار بقوله: أو المكتسى تنوينه لأن الكسوة جمال وزينة للمكتسى ، وأما المثقل فلأنه بمنزلة حرفين وإدغام حرفين في حرف ممتنع ولو أدغم لانفك الإدغام الذي فيه وانعدم أحد الحرفين^(٢) ، وقوله: إذا ظرف الإدغام المذكور في البيت الذي قبله ، واسم يكن مضمراً عائداً على ما الواقعة بعده ، وتا مخبر خبر يكن قصرها فلم يظهر فيها الإعراب ، والمكتسى معطوف عليها وحذف الفتحة من نحوه كثير في الشعر ، وقوله: " كنت تراباً أنت تكره واسع عليم " تقدم نحوه ، وأيضاً مصدر في موضع الحال ، والوجه أن يكون التقدير: وأقول أيضاً ، أي: راجعاً إلى الأمثلة كأنه قدر أنه قطع التمثيل ثم عاد إليه ، والجملية المقدرة معترضة بين " تم ميقات " وما قبله من الأمثلة ، ولما انقضت^(٣) الأمثلة استأنف فقال: " مُثَلاً " أي: مثل ذلك ، أو مثل المستثنى .

(وقد أظهروا في الكاف يحزنك كفره *** إذ النون تخفى قبلها لتجملاً)

روي الإدغام في (يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ)^(٤) من طريق الدوري ، وروى غيره الإظهار وبه أخذ صاحب التيسير^(٥) وعليه عول ناظم القصيد ، وإلى من أخذ به من أهل الأداء أعاد الضمير وإن لم يجر لهم ذكر ، وعلة الإظهار سكون النون وإخفاؤها قبل الكاف ، والإخفاء: حالة بين الإظهار والإدغام ، وكما لم يدغم ما أدغم فيه غيره ، أو يقال: لما كان الإخفاء حالة بين الإظهار والإدغام كان فيه إعلال والإدغام إعلال ، فلو أدغمت الكاف لاجتمع إعلالان^(٦) ، وفي قوله: وقد أظهروا في الكاف يحزنك كفره إشكال ، لأن المستعمل أظهر حرف كذا عند حرف كذا ، وأدغم

(١) في (ز) ثقل .

(٢) إبراز المعاني (١ / ٢٦١)

(٣) في (ي) قضت

(٤) سورة لقمان آية (٢٣) ، وانظر : التذكرة لابن غلبون (١ / ٧٨) ، وإبراز المعاني (١ / ٢٦٣) ، والنشر لابن الجزري (١ / ٢٨١)

(٥) التيسير (٢٨)

(٦) النشر (١ / ٢٨١)

حرف كذا في حرف كذا ، وتصحيح الكلام بأن تقدر: وقد أظهروا في فصل الكاف كاف (يخزنك كفره) ، وقوله: إذ فيه هنا معنى التعليل وقد سبق نحوه ، وضمير قبلها يعود على كاف يخزنك المحذوف وضمير تجملا يعود عليها أيضاً ، أي: لتجمل الكاف المذكورة بإظهارها كما جهل الذي أدغم ما قبله فيه بذلك ، أو لتجمل بإظهارها المانع من إعلالها بعد إعلال ما قبلها ، ويجوز أن يعود الضمير المذكور على النون فيكون قوله: لتجملا إعلالاً بسبب إخفاء النون عند الكاف ، كمل به البيت ، وقد وقع نحو ذلك في قوله:

وكلهم التنوين والنون أدغموا بلاغته في اللام والراء ليجملا^(١)

يعني: أن الذي اقتضاه النظم في تحسين اللفظ وتجميله بهذه النون عند الكاف الإخفاء ، كما أن الذي اقتضاه في حسن النون والتنوين وجمالها عند اللام والراء الإدغام بغير غنة ، وحمل بعضهم^(٢) تجميلها^(٣) على الإتيان بها كاملة الغنة مع إظهار الكاف ، وليس بشيء لأن ذلك متأت مع الإدغام ، ولام لتجمل لام كي ، والفعل منصوب بعدها بإضمار أن .

(وعندهم الوجهان في كل موضع *** تسمى لأجل الحذف فيها معللاً)

(كيبغ مجزوما وإن يك كاذبا *** ويخل لكم عن عالم طيب الخلا)

أخبر أن كل ما اعتل بذهاب آخره ولقي ما صار آخره مثلاً له ففيه وجهان: الإظهار والإدغام ، أمل الإظهار فلكونه معلولاً بالحذف ، والمعلول ينبغي أن لا يعل مرة أخرى ، وأما الإدغام فلوجود التماثل وهو يوجب ترك النظر إلى الأصل ، قال الحافظ أبو عمرو: الإظهار مذهب ابن مجاهد وأصحابه والإدغام مذهب أبي بكر الداجوني^(٤) وغيره ، قال: وقرأته أنا بالوجهين^(٥) ، والذي ورد من ذلك في القرآن ثلاثة مواضع أحدها: (وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا)^(٦) ، كان الأصل:

(١) انظر ص (٣٠٧)

(٢) هو الممداني في الدرة الفريدة ، لوحة (٦١)

(٣) في (ز) تجملها

(٤) هو محمد بن أحمد بن عمر ، أبو بكر الرملي ، يعرف بالدجواني الكبير ، إمام مشهور ، ثقة ، أخذ القراءة عن الأخفش والصوري وغيرهما وعنه :

الدجواني الصغير وغيره ، مات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (غاية النهاية ١ / ٢٦٨ ، ومعرفة القراء ٢ / ٧٧)

(٥) التيسير (٢٩)

(٦) سورة آل عمران من آية (٨٥)

" يبتغي " فحذفت الياء للجزم ، والتقى الغينان فعرض الخلاف لما ذكرناه ، والثاني (وَإِنْ يَكُ كَذِبًا)^(١) كان الأصل: " يكون " فلما سكن آخر الفعل للجزم حذفت الواو لالتقاء السلكين ، ثم اقتضى كثرة الاستعمال وطلب التخفيف حذف النون فالتقى كافان ، وقد أعل مرة بعد أخرى فعرض الخلاف أيضاً لما ذكرناه ، والثالث: (يَخْلُ لَكُمْ)^(٢) كان الأصل: " يخلو " فحذفت الواو للجزم لأنه جواب للأمر قبله والتقى اللامان فعرض الخلاف المذكور أيضاً^(٣) ، وضمير عندهم عائد على أهل الأداء وإن لم يجر لهم ذكر ، والألف واللام في الوجهين لتعريف العهد لأنه يعني بهما: فاعهد ذكره من الإظهار والإدغام قبل ، وارتفاعهما بالابتداء أو الفاعلية ، والخبر على وجه الابتداء إما: " في كل موضع " فيكون: " عندهم " ظرفاً للاستقرار وإما: " عندهم " فيكون: " في كل موضع " ظرفاً للاستقرار أو حالاً ، والعامل فيهما بعدهما على وجه الفاعلية ما قبلها ، وتسمى في موضع الصفة لموضع وهو مطاوع سمي ، ومعللاً مفعوله والمعلل والمعلول واحد ، والكاف في قوله: كيبغ يوهم أن ثم كلاً غير المذكورة ، والوجه أن تكون زائدة ، وبيتغ خبر مبتدأ محذوف تقديره: وذلك ليعمل ما فيه من معنى الإشارة في قوله: مجزوماً ، والعالم الطيب الخلا ناظم القصيد فيكون المعنى: انقله أو خذه عن عالم طيب الخلا ، أو أبو عمرو الداني^(٤) فيكون المعنى: انقله عن عالم طيب الخلا أي: حسن الحديث^(٥) ، يقال: هو طيب الخلا إذا أريد ذلك ، والله أعلم .

(ويا قوم مالي ثم يا قوم من بلا *** خلاف على الإدغام لاشك أرسلنا)

قال الحافظ أبو عمرو: ولا أعلم خلافاً في قوله: (وَيَقُومُ مَالِي)^(٦) وهو من المعتل^(٧) ، وقوله: وهو من المعتل فيه تسامح لأن (يا قوم) ليس من جنس ما تقدم لأن ما تقدم اعتل بذهاب لامه أو بذهاب عينه ولامه ، والذاهب من (يا قوم) اسم مضاف إليه لكن لما كان المضاف إليه ههنا ضميراً متصلاً لا يقوم بنفسه ، صار مع ما اتصل به كالكلمة الواحدة، هذا مع أن المضاف والمضاف

(١) سورة غافر من آية (٢٨)

(٢) سورة يوسف من آية (٩)

(٣) إبراز المعاني (١ / ٢٦٥)

(٤) وقيل: المراد بالعالم هنا السوسي ، انظر: الواقي (٥٦) وقيل أبو عمرو بن العلاء ، وقيل أبو محمد الزبيدي انظر: إبراز المعاني (١ / ٢٦٥) .

(٥) لسان العرب (١٤ / ٢٣٨ ، ٢٣٩) ، وإبراز المعاني (١ / ٢٦٥)

(٦) سورة غافر من آية (٤١)

(٧) نص التيسير: " ولا أعلم خلافاً في الإدغام في قوله: (ويا قوم مالي) وهو من المعتل " ، انظر: التيسير (ص ٢٩)

إليه كالشيء الواحد^(١) ، وفي هذه الكلمة ونحوها لغات ، فيها إثبات الياء مفتوحة وإثباتها ساكنة وقلبها ألفاً بعد فتح ما قبلها ، وحذفها مع ضم ما قبلها وحذفها مع إبقاء الكسرة قبلها^(٢) ، وهذه اللغة الأخيرة هي الفصيحة ولما كان حذف الياء منه لغة صار بمنزلة ما لم يحذف منه شيء فلم يجز فيه قياس الإظهار ، ويا قوم مالي مبتدأ ثم يا قوم من معطوف عليه وقوله: أرسلنا على الإدغام خبرهما ومعنى قوله: أرسلنا على الإدغام: أرسلنا على طريقه وأسلكاه ، وقوله: بلا خلاف في موضع الحال من ضمير أرسلنا ، أي أرسلنا ملتبسين بانتفاء الخلاف ، وقوله: لا شك معترض وخبره محذوف والله أعلم .

- (وإظهار قوم آل لوط لكونه *** قليل حروف رده من تنبلا)
 (بإدغام لك كيدا ولو حج مظهر *** بإعلال ثانيه إذا صح لاعتلا)
 (فإبداله من همزة هاء أصلها *** وقد قال بعض الناس من واو ابدلا)

اختلف أهل الأداء في قوله تعالى: (عَالَ لُوطٍ)^(٣) حيث وقع ، وكان عامة البغداديين يأخذون فيه بالإظهار ، وبه كان يأخذ ابن مجاهد ، ويعتدل بقلة حروف الكلمة ، وكان غيره يأخذ بالإدغام ذكر ذلك الحافظ أبو عمرو ، ثم قال: وبه قرأت^(٤) ، يعني بالإدغام ، ورد ما اعتلوا به من قلة الحروف بالاتفاق على إدغام (لَكَ كَيْدًا)^(٥) لأنه أقل حروفاً منه ، فقول الناظم رحمه الله: وإظهار قوم آل لوط أراد به إظهار المذكورين لذلك حيث وقع ، وقوله: لكونه قليل حروف أراد تعليلهم ، وقوله: رده من تنبلا بإدغام لك كيداً أراد به ما أشرنا إليه من الرد عليهم^(٦) ، ومعنى تنبل: انتقى الأنبل فالأنبل ، وقوله: ولو حج مظهر إلى آخر البيت فيه نظر ، ومعنى: حج غلب يقال: حاجه فحجه أي: فغلبه في الحجة^(٧) ، وقوله: " إذا صح " إشارة إلى أن الحجة إنما تقوى إذا

(١) إبراز المعاني (١ / ٢٦٦)

(٢) انظر: أوضح المسالك (٢ / ٣٩٧ ، ٣٩٨) ، وشرح ابن عقيل (٣ / ٩٢)

(٣) سورة الحجر من آية (٥٩) ، والنمل من آية (٥٦) ، والقمر من آية (٣٤)

(٤) التيسير (٢٩)

(٥) سورة يوسف من آية (٥)

(٦) في (ز) " من ادعائهم " .

(٧) لسان العرب (٢ / ٢٢٨) ، وإبراز المعاني (١ / ٢٦٧)

صح النقل فيما يحتاج له ، أي: ولو حج مظهر بإعلال ثاني (عَالٌ لُوطٍ) وهي الألف إذا صح لاعتل في غلبه لأنه يقول: إن أدغمت أعللت بالإدغام وذلك لا يحسن بعد الإعلال السابق ثم بين كيف اعتل ثانيه ، فحكى مذهب سيويه ومذهب الكسائي رحمهما الله ، وذلك أن سيويه قال: أصله " أهل " فأبدلت الهاء همزة ثم أبدلت الهمزة ألفاً ، فثانيه على مذهبه اعتل مرة بعد أخرى وتصغيره على قوله: أهيل ، والكسائي قال: أصله " أول " فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ، فثانيه على مذهبه اعتل مرة واحدة وتصغيره على قوله: أويل^(١) فقوله: فإبداله من همزة هاء أصلها مذهب سيويه ، وقوله: وقد قال بعض الناس من واو ابدلا مذهب الكسائي قلت: والذي ذكره من الاعتلال بالإعلال^(٢) موجود في قوله: (جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً)^(٣) مع الاتفاق على إدغامه ، ألا ترى أن الناس أصله: أناس فحذفت همزته أو نوس فقلبت واوه ألفاً أو نسي فقدمت لامه إلى موضع العين ثم قلبت ألفاً^(٤) ؟ فالإعلال فيه موجود على هذه الأقوال كما ترى ، وقد حكى عنه أيضاً أنه كان يقول: لك كيداً لا يشبه آل لوط ، لأنه قام مقام اسم لو ظهر لأدغم كقوله: (ليوسف في الأرض)^(٥) فأعطي حكمه^(٦) ، وإظهار قوم مبتدأ ومضاف إليه وآل منصوب (بالمبتدأ)^(٧) ، وقيل منصوب على الحال لأن الكون قبله مصدر كان التامة ، فأما الناقصة فلا مصدر لها ، ومن موصولة أو موصوفة وقوله: يادغام متعلق بـ "رد" ، وباقي البيت ظاهر ، وإبداله من همزة جملة وضمير إبداله عائد على ثاني ءال ، وهاء أصلها جملة قدم خبرها ، وهي في موضع الصفة^(٨) لـ "همزة" وضمير أبدل عائد على ثاني ءال أيضاً ، ومن واو من صلة أبدل ، والجملة محكية ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(١) انظر: الحجة لابن خالويه (٣٠٣) ، والحجة لأبي علي الفارسي (٦٠ / ٦) ، والإقناع لابن الباذن (٢٢٦ / ١) ، والمفتاح في الصرف عبد القاهر

الجرجاني (ص ٩٥) تحقيق: علي توفيق الحمد - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٧ هـ .

(٢) قوله " بالإعلال " ساقط في (أ) و (ي) و (ز) " من الإعلال بالإعلال " .

(٣) سورة الحج من آية (٢٥)

(٤) انظر: الصحاح (٩٨٧ / ٣) ، ولسان العرب (٢٤٥ / ٦) ، وعمدة الحفاظ (ص ٥٩٧)

(٥) سورة يوسف من آية (٢١)

(٦) انظر: إبراز المعاني (٢٦٧ / ١)

(٧) في (ز) بالابتداء

(٨) في (ز) الصلة

(وَوَاوُ هُوَ الْمُضْمُومُ هَاءٌ كَهُوَ وَمَنْ *** فَأَدْغِمِ وَمَنْ يُظْهِرِ فَبِالْمَدِّ عِلَّالًا)
 (وَيَأْتِي يَوْمٌ أَدْغَمُوهُ وَنَحْوَهُ *** وَلَا فَرَقَ يَنْجِي مَنْ عَلَى الْمَدِّ عَوَّلًا)

اعلم أن " هو " يأتي مع الواو والفاء واللام ، ويأتي دونها ، فإذا أتى معها فأبو عمرو ممن يسكن هاءه ، وإذا أتى دونها فلا خلاف في ضم هائه ، فكلما سكنت هاؤه ولقيت واوه واواً نحو: (فَهُوَ وَلِيَّهُمْ)^(١) فهو على قاعدة الباب بلا خلاف ، وكل ما انضمت هاؤه ولقيت واوه واواً ففيه خلاف كان ابن مجاهد رحمه الله وأصحابه يأخذون فيه بالإظهار وغيرهم يأخذ فيه بالإدغام ، واحتج ابن مجاهد وأصحابه بأن الواو فيه عندما يسكن للإدغام تصير ساكنة قبلها ضمة ، فتصير بمنزلة الواو في: (عَامِنُوا وَاتَّقُوا)^(٢) ، فكما لا يدغم ذلك فكذلك هذا^(٣) ، وهذا الاحتجاج غير مستقيم لأن الواو في: (عَامِنُوا وَاتَّقُوا) ساكنة على كل حال ، والمدّ صفة لازمة لها فلو أدغمت لأخل الإدغام بما فيها من المد الأصلي ، بخلاف الواو في هذا الفصل فإن أصلها الحركة ، وسكونها عارض لأجل الإدغام ، فلا يمنع من الإدغام الذي سكنت لأجله ما عرض فيها من شبه النوع الأول^(٤) ، ثم إنهم مع احتجاجهم بذلك أدغموا الياء المفتوحة المكسور ما قبلها ، نحو: (يَأْتِي يَوْمٌ)^(٥) ، ويلزمهم على ما ذهبوا إليه من الاحتجاج أن يظهروه أيضاً ، لأنهم إذا جعلوا (هُوَ وَمَنْ)^(٦) بمنزلة (عَامِنُوا وَاتَّقُوا) فينبغي أن يجعلوا (يَأْتِي يَوْمٌ) بمنزلة (فِي يَوْمٍ)^(٧) فلا يدغموه ؟ فبان بما ذكرناه أن مذهبهم ضعيف من جهة ، وهي الاحتجاج وعدم الاطراد ، فقول الناظم - رحمه الله - : المضموم هاءاً احتراز من الساكن هاءاً ، وقوله: كهو ومن تمثيل ونحوه أيضاً : (هُوَ وَجُنُودُهُ)^(٨) ، و (هُوَ وَالْمَلَأَيْكَةُ)^(٩) ، وقوله: فأدغم أمر بما ثبتت روايته وقويت حجته .

(١) سورة النحل من آية (٦٣)

(٢) سورة البقرة من آية (١٠٣)

(٣) التيسير (٢٩)

(٤) إبراز المعاني (١ / ٢٧٠)

(٥) سورة البقرة من آية (٢٥٤)

(٦) سورة النحل من آية (٧٦)

(٧) سورة المعارج من آية (٤)

(٨) سورة القصص من آية (٣٩)

(٩) سورة آل عمران من آية (١٨)

قال الحافظ أبو عمرو: وثبت فيه الإدغام عن أبي عمرو نصاً وبه قرأت وبه آخذ^(١)، وقوله: ومن يظهر فبالمد عللاً إشارة إلى مذهب ابن مجاهد وأصحابه واحتجاجهم، وقوله: ويأتي يوم أدغموه ونحوه إشارة إلى الرد عليهم بانتقاض مذهبهم في نظير ما أظهره، وقوله: ولا فرق ينجي من على المد عولاً، أي لا فرق بين الياءين فيما ذهبوا إليه من التعليل بالمد ينجيهم مما وقعوا فيه من التفرقة بينهما، وواو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أي: ومما يدغم واو هو، وقوله: (فأدغم على زيادة الفاء على رأي الأخفش وهو مضاف إليه، والمضموم صفته وهاءاً تمييزاً)^(٢)، وكاف كهو مفعول به أي: أعني مثل هو ومن، وهو ومن في موضع خفض بالإضافة، ومن يظهر إلى آخر البيت جملة شرط وجزاء، ويأتي يوم أدغموه جملة كبرى، ونحوه معطوف على مفعول أدغموه، وباقي البيت ظاهر، والله أعلم.

(وقبل يئسن الياء في اللاء عارض *** سكوناً أو اصلاً فهو يظهر مسهلاً)

قوله تعالى: (وَالْيَاءُ)^(٣) حيث وقع، روي عن أبي عمرو بياء ساكنة بعد الألف، وأصله: اللائي بياء ساكنة بعد الهمزة فحذفت الياء تخفيفاً لتطرفها وانكسار ما قبلها، كما حذفت في: الغلز والرام، ثم أبدل من الهمزة ياءً مكسورة على غير قياس، إذ القياس أن تسهل بين بين، ثم أسكنت الياء استقلالاً للحركة عليها، وجاز الجمع بين الساكنين للمد.

قال أبو عمرو بن العلاء: وهو لغة قريش^(٤) ووقع بعدها في سورة الطلاق^(٥) ياء، فلم يدغمها أبو عمرو لما ذكره الناظم من أن سكون الياء عارض، وأنها في نفسها عارضة، فإن قيل: لم جمع بين ذكر الأمرين؟ قيل: لأن من القاعدة المشتهرة المستقرة أن المثليين إذا التقيا وسبق أحدهما بالسكون فلا بد من الإدغام، فنبه على العلة التي أخرجته من تلك القاعدة، ثم نبه على العلة التي أخرجته

(١) التيسير (٢٩)، وإبراز المعاني (١/٢٦٩)

(٢) ما بين القوسين محذوف في (ز)

(٣) منها في سورة الطلاق من آية (٤)

(٤) النشر (١/٢٨٥)

(٥) سورة الطلاق من آية (٤)

من قاعدة إدغام المتحرك في مثله ، لما صار منه حكماً بكونه في نفسه عارضاً ، لكونه مبدلاً من همزة ، والهمزة لو ثبتت لم تدغم فكذلك ما أبدل منها ، و " أو " على هذا التأويل بمعنى الواو (١) وقد ذكر ذلك في قوله تعالى: (أَوْ يَزِيدُونَ) (٢) ، وإن حملت على بابها من التخيير والإباحة كان الكلام محمولاً على المعنى أي: أن المحتج للإظهار مخير ومباح له أن يعلل بكون السكون عارضاً أو بكون الياء عارضة ، لأن إحدى العلتين كافية في الفرق بينه وبين ما لزم إدغامه مما سكن ولقي مثله وقد روي عن أبي عمرو أيضاً أنه قرأ بهمزة مكسورة ملينة على القياس (٣) ، ورد بعضهم (٤) الرواية الأولى إلى هذه ، وزعم أن الناقل للأولى عبر بها عن هذه ، واعتل بعض (٥) من لم يردها إليها للإظهار أيضاً بما يؤدي إلى الإدغام من كثرة الإعلال ، لأن الأصل كما ذكرناه اللائي ثم اللاء ثم اللائي ، فإن قيل: (وَاللَّيِّ يَمِينٌ) لزيد الإعلال وذهب بعضهم (٦) إلى أن الأصل: اللائي ثم اللاء ثم أبدل من الهمزة المكسورة ياء ساكنه ، وما ذكرناه أولاً أولى والياء عارض جملة ، وقبل ظرف لعارض ، وفي اللائي بدل منه أو يقدر له أعنى ، وسكوناً أو أصلاً تمييزاً معطوف أحدهما على الآخر ، وقوله: فهو يظهر مسهلاً جملة كبرى ، ومسهلاً حال من فاعل يظهر وهو من قولهم: أسهل فلان إذا ركب السهل ، أي: يظهر في حال كونه راكباً السهل من طريق الحجة والله أعلم .

(١) إبراز المعاني (١ / ٢٧٢)

(٢) سورة الصافات من آية (١٤٧) ، وانظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، تحقيق: أحمد صقر (٣٧٥) ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨ هـ والفريد (٤ / ١٤٢)

(٣) انظر: الموضح في وجود القراءات وعللها لابن أبي مرجم (٢ / ١٠٢٣ ، ١٠٢٤) والتلخيص في القراءات الثمان لأبي معشر الطبري (٣٧٠)

والإقناع لابن البادش (٢ / ٧٣٤ ، ٧٣٥) ، والإدغام الكبير للداني (٥٩ ، ٦٠)

(٤) إبراز المعاني (١ / ٢٧٣) ، والحجة لأبي علي (٥ / ٤٦٧)

(٥) انظر: الإدغام الكبير للداني (٦٠) ، والنشر (١ / ٢٨٥)

(٦) الإدغام الكبير للداني (٦٠) ، والنشر (١ / ٢٨٥)

(باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمه وفي كلمتين)

(وإن كلمة حرفان فيها تقاربا *** فإدغامه للقاف في الكاف مجتلا)

(وهذا إذا ما قبله متحرك *** مبين وبعد الكاف ميم تخللا)

(كيرزقكم واثقكم وخلقكمو *** وميثاقكم أظهر ونرزقك انجلا)

العلة في إدغام الحرف في مقاربه قريبة من العلة في إدغامه فيما ماثله ، وذلك أن اللسان يعود إلى قريب من حيث فارق ، ففيه من الثقل قريب مما فيه وقد تقدم ذلك ، وإذا أدغم حرف فيما قاربه فالوجه أن يكون الأول أضعف من الثاني ليكتسب قوة يدغامه فيه أو مكافئاً له ، وإدغام الأقوى في الأضعف قليل^(١) ، واجتماع المتقاربين يكون في كلمة وفي كلمتين ، فإذا اجتمعا في كلمة فإن أبا عمرو أدغم من ذلك القاف في الكاف خاصة بشرطين أحدهما: أن يحرك ما قبل القاف ، والثاني: أن يكون بعد الكاف ميم الجمع فإن عدم أحد الشرطين أظهر ، وقد أشار الناظم - رحمه الله - في هذه الأبيات إلى ذلك ، فقال :

وإن كلمة حرفان فيها تقاربا *** فإدغامه للقاف في الكاف مجتلا

أي منظور إليه ، تقول: اجتليت العروس إذا نظرت إليها^(٢) ، ثم ذكر أحد الشرطين فقال: وهذا إذا ما قبله متحرك مبين ، وهذا إشارة إلى الإدغام المذكور وهو إدغام القاف في الكاف في كلمة ، ومبين اسم فاعل من أبان بمعنى بان أي: ظهر ، ثم ذكر الشرط الثاني فقال: وبعد الكاف ميم تخللا أي تخلل الحروف يعني حروف الكلمة التي هو آخرها وحروف الكلمة التي بعده، ثم مثل ما اجتمع فيه الشرطان بقوله: (يَرزُقُكُمْ)^(٣) ، (وَاثقُكُمْ)^(٤) ، و (خَلَقُكُمْ)^(٥) ، ومثل ما عدم التحريك فيه قبل القاف بقوله: (مِثاقُكُمْ)^(٦) وما عدم ميم الجمع فيه بعد الكاف بقوله: (نَرزُقُكَ)^(٧)

(١) الكشف (١ / ١٣٥)

(٢) لسان العرب (١٤ / ١٥١) ومختار الصحاح ، أبو بكر الرازي (٩٦) ، مكتبة لبنان ١٩٩٦ م

(٣) منها في سورة يونس من آية (٣١)

(٤) سورة المائدة من آية (٧)

(٥) منها في سورة البقرة من آية (٢١)

(٦) منها في سورة البقرة من آية (٦٣)

(٧) سورة طه من آية (١٣٢)

ومعنى انجلى: انكشف ، والعلة في إدغام القاف في الكاف تقارب المخرجين لأن مخرج القاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك ومخرج الكاف من أسفل ذلك قليلاً وهما مع ذلك مشتركان في الشدة والانفتاح^(١) ، والعلة في اشتراط الأمرين تأكد الثقل بالحركة وميم الجمع ومعناه ، وفي الإظهار مع عدم أحدهما حصول الخفة ، وذلك بسبب تخصيص إدغام القاف في الكاف في هذا القسم اتباع الأثر ، ولو قيل: كثرة الدور بالنسبة إلى الغير لكان وجهاً ، وكلمة فاعل بفعل مضمر ، وحرمان بدل بعض من كل والتقدير: وإن تقارب حرفاً كلمة تقارباً فيها ، والجملية الأخيرة جواب الشرط ، وللقاف في الكاف متعلقان بالمصدر ، وهذا مبتدأ خبره الظرف لأنه ظرف زمان وهذا إشارة إلى المصدر وما زائدة ، ومتحرك فاعل بفعل مضمر ، أي: وهذا إذا ما وقع قبله حرف متحرك ميم ، وآخر البيت يقاس على ما في أوله ، وقوله: كيرزقكم واثقكم وخلقكم تقدم نحوه ، وميثاقكم أظهر جملة قدم مفعولها ، ونرزقك انجلى جملة كبرى أي: وحكم هذا اللفظ ونحوه انكشف وظهر أنه الإظهار ، والله أعلم .

(وإدغام ذي التحريم طلقكن قل *** أحق وبالتأنيث والجمع أنقلا)

اختلف أهل الأداء في قوله: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ)^(٢) فكان ابن مجاهد وعامة أصحابه يأخذون فيه بالإظهار وروي عن الزبيدي أنه قال: يلزم أبا عمرو إدغامه^(٣) قال بعض العلماء^(٤): فسدل على أنه يروونه عنه بالإظهار ، واعتل من أظهره بأن إدغامه يؤدي إلى اجتماع ثلاث مشددات في كلمة ، وذلك مستثقل^(٥) قلت: وقول الزبيدي محتمل أن يكون معناه: أن أبا عمرو أدغمه لأن إدغامه لازم له على أصله ، وإذا احتمل فلا يقطع بروايته إياه عنه بالإظهار وإذا لم يقطع بذلك كلن الوجه إجراءه على قاعدة الباب من الإدغام ، قال الحافظ أبو عمرو^(٦): وبه قرأت وهو القياس لثقل الجمع والتأنيث أشار إلى الثقل الحكمي ، وفيه من الثقل اللفظي أيضاً اجتماع المتقاربين بين حركة ونون مشددة ، وإلى معنى ما ذكرته أشار الناظم رحمه الله بما ذكره في هذا البيت ، وارتفاع

(١) نهاية القول المفيد ، محمد مكي نصر ، (٤٢ ، ٥٨ ، ٦٥)

(٢) سورة التحريم من آية (٥)

(٣) التيسير (٢٩ ، ٣٠) والإدغام الكبير للداني (٤٧) ، والنشر (١ / ٢٨٦)

(٤) انظر : التيسير (٣٠) ، والنشر (١ / ٢٨٦)

(٥) إبراز المعاني (١ / ٢٧٧)

(٦) التيسير (٣٠)

قوله: وإدغام بالابتداء وطلقكن بدل من التحريم ، و " قل أحق " تقديره: قل هو أحق ، والجملـة الاسمية معمولة لقل ، وقل ومعموله خير المبتدأ ، وبالتأنيث متعلق بأثقالا ، والباء فيه للسبب .

(ومهما يكونا كلمتين فمدغم *** أوائل كلم البيت بعد على الولا)

(شفا لم تضق نفسا بها رم دوا ضن *** ثوى كان ذا حسن سأل منه قد جلا)

أخبر أن المتقاربين إذا كانا في كلمتين فإن أبا عمرو أدغم من ذلك الحروف الأوائل من كلم البيت الذي أوله: شفا فيما قاربها على ما يذكره بعد ذلك ، وجملة الحروف المذكورة ستة عشر حرفاً جمعها صاحب التيسير في خمس كلمات وهي: " سنشد حجتك بذل رض قثم " (١) ، وأراد بقوله: شفا امرأة من نساء الآخرة وقد سميت به العرب النساء ، وبقوله: لم تضق نفساً حسن خلقها وبقوله : بها رم دوا ضن شفا المذكورة ، حاول دواء محب مهزول (٢) ، وبقوله: ثوى أقام ضناً وبقوله: كان ذا حسن الإخبار بتغيير حاله لما لحقه من الهزال وسوء الحال ، ثم قال: سأل منه قد جلا ، أي: ذلك الضنا منه قد كشف (٣) أمره وأظهر سره ، والخطاب بقوله: رم للمحسب المذكور ولكن عدل في أثناء الكلام للغيبة ، وقوله: ومهما يتكلف لإعرايه ومعناه على ما تقدم في نحوه ويكون بعده تامة ، وكلمتين حال وفي الكلام حذف مضاف والتقدير: وأي وقوع يقع المتقاربان في حال كونهما حرفي كلمتين ، فمدغم خبر مبتدأ محذوف أي: فهو مدغم كذا ، والجملـة جواب الشرط وبعد في موضع الحال من البيت ، وعلى الولا في موضع الحال من كلم البيت ، وشفا مبتدأ وأصله المد وقصره للضرورة ولا ينصرف للتعريف والتأنيث ، ولم تضق نفساً الخير ، ونفساً تمييز وبها متعلق بـ " رم " ، ودوا أصله المد فقصره ، والجملـة مستأنفة ، وثوى فاعله مضمير يعود على ما دل عليه ضن من الضنا ، وهو وفاعله في موضع الصفة لضن ، وكان ذا حسن جملة مستأنفة ، وسأل وساء مثل نأى وناء ، ويقتضي فاء محذوفة (٤) ، أو هو على تقدير جواب من قال: أي شيء أصابه ؟ و " منه قد جلا " جملة كبرى حذف المبتدأ من أولها ، ومنه حال من فاعل فعلها ومفعول فعلها محذوف ، أي: ذلك قد جلا أمره في حال كونه كائناً منه ، والبيت بدل من البيت ، والله أعلم .

(١) التيسير (٣٠)

(٢) إبراز المعاني (١ / ٢٧٩)

(٣) في (هـ) انكشف

(٤) إبراز المعاني (١ / ٢٧٩)

(إذا لم ينون أو يكن تا مخاطب *** وما ليس مجزوما ولا متثقلاً)

يعني أن كل حرف من الحروف المذكورة ، يدغمه في مقاربه على ما يأتي ذكره ، إذا لم يكن الحرف الأول منوناً أو تاء مخاطب ، أو آخر فعل مجزوم ، أو متثقلاً نحو: (وَلَا نَصِيرَ لَقَد)^(١) ، و (لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا)^(٢) ، (وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً)^(٣) ، وليس في القرآن غيره ، و (الْحَقُّ كَمَنْ)^(٤) .

ولم يقع في هذا الباب تاء المخبر ، وقد سبق تعليل ذلك في المثلين ، فإن قيل : لم وقع الخلاف في المجزوم في المثلين ولم يقع في المتقاربين ؟ قيل : لما تأكد الإدغام في المثلين لتأكد^(٥) الثقل أدغمه من أدغمه ، ولم يعبأ بالإعلال بخلاف المتقاربين ، والعامل في: إذا قوله: فمدغم ، وضمير يكن مفرد على معنى : إذا لم يكن الحرف المدغم ، وما ليس مجزوماً مفعول بفعل مضمر ، تقديره: وأدغم ما ليس مجزوماً ، ولا متثقلاً معطوف عليه .

(فزحزح عن النار الذي حاه مدغم *** وفي الكاف قاف وهو في القاف أدخل)

(خلق كل شيء لك قصوراً وأظهراً *** إذا سكن الحرف الذي قبل أقبلاً)

أخذ في هذا البيت وما بعده يذكر فيما أدغم كل حرف من الحروف المذكورة، فشرع في الحاء وهي مذكورة في "حسن" ، ولم يشرع في الشين وإن كان قد قدمها أولاً ، لأن العادة عند تعداد الحروف الإتيان بها على ترتيب المخارج لما يقتضيه حسن الترتيب ، وكان قد تعذر عليه ذلك في النظم لضيقه ، فلما خرج إلى حال السعة استعمل الترتيب ، فشرع في الحاء ثم في القاف ثم في الكاف ثم في الجيم إلى أن انتهى إلى الباء ، وأخبر في هذا البيت أن الحاء تدغم في العين في موضع واحد لا غير ، وهو قوله تعالى : (فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ)^(٦) ، وقد روي الإدغام فيه منصوصاً عن أبي عمرو^(٧)

(١) سورة التوبة من آية (١١٦ ، ١١٧)

(٢) سورة الإسراء من آية (٦١)

(٣) سورة البقرة من آية (٢٤٧)

(٤) سورة الرعد من آية (١٩)

(٥) في (هـ) لتأكيد

(٦) سورة آل عمران من آية (١٨٥)

(٧) التيسير (٣٠)

وطرد بعضهم^(١) القياس في جميع الباب نحو: (الْمَسِيحَ عَيْسَى)^(٢) ، (وَمَا ذُبِحَ عَلَى الثُّصْبِ)^(٣) و (الرِّيحَ عَاصِفَةً)^(٤) ، واعتل بأن اليزيدي روى عن أبي عمرو أنه قال: من العرب من يدغم الحاء في العين^(٥) ، وليس في ذلك ما يدل^(٦) على طرد القياس إذ يجوز أن يكون ذلك حجة لإدغام (زُحِرِحَ عَنِ النَّارِ) ، وعللة^(٧) إدغام الحاء في العين التقارب لأنهما من وسط الحلق ، وقد اشتركا أيضاً في الانفتاح والاستفال مع أن العين أقوى بما فيها من الجهر وبعض الشدة لكن سيويه ضعف إدغام الحاء في العين^(٨) لأن الحاء أقرب إلى الفم فلا تدغم في الأدخول في الحلق ، قال النحاة : وما روي عن أبي عمرو من إدغام (زُحِرِحَ عَنِ النَّارِ) فوجهه أنه راعى التقارب والقياس الإظهار^(٩) ، قلت: والذي قالوه رأي ، وما قرأ به أبو عمرو نقل فهو أولى ، والعللة في تخصيص هذا الموضع اتباع الأثر ، ولو علل بعد اتباع الأثر ، بتأكد الثقل بتكرار الزاي والحاء ، وضم الأول وكسر الثالث لكان وجهاً ، ولما انقضى الكلام في الحاء انتقل إلى الكلام في القاف والكاف ، وهما المذكوران في حروف " شفا " في : " قد ، و " كان " ، فأخبر أن كل واحد منهما يدغم في الآخر ، فقال : " وفي الكاف قاف وهو في القاف أدخل " أي : أدغم ، ثم أتى بمثال من كل واحد منهما ، فقال : (خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ)^(١٠) ، (لَكَ قُصُورًا)^(١١) ، ثم أخبر أن كل واحد منهما يظهر عند الآخر إذا سكن ما قبله ، نحو: (وَفَوْقَ

(١) انظر : التذكرة لابن غلبون (١ / ٧٧) ، والإدغام للداني (٥٣) والإقناع لابن البادش (١ / ٢٠٩ ، ٢١٠) ، وإبراز المعاني (١ / ٢٨٢)

(٢) سورة آل عمران من آية (٤٥)

(٣) سورة المائدة من آية (٣)

(٤) سورة الأنبياء من آية (٨١)

(٥) الإدغام الكبير (٥٢) ، والنشر (١ / ٢٩٠)

(٦) في (ز) " يدل " .

(٧) في (ز) " وعلى " .

(٨) انظر : الكتاب (٤ / ٤٤٩)

(٩) انظر : شرح المفصل لابن يعيش (١٠ / ١٣٦ ، ١٣٧) ، والدر المصون (٣ / ٥٢٢)

(١٠) سورة الفرقان من آية (٢)

(١١) سورة الفرقان من آية (١٠)

كُلُّ (١) ، (وَتَرَكَوكَ قَائِمًا) (٢) ، وإنما يدغم فيه إذا تحرك ما قبله نحو ما مثل به ومعنى قوله: الذي قبل أقبلا الذي جعل قبلهما من قبل ، تقول: أقبلت فلاناً الرمح وغيره إذا جعلته قبله (٣) والعلقة في إدغام كل واحد منهما في الآخر التقارب والاشتراك في بعض الصفات وقد تقدم ذلك عند ذكر إدغام القاف في الكاف في كلمة ، وذكر النحاة (٤) أن إدغام القاف في الكاف أحسن من عكسه لأن الكاف أقرب إلى الفم والقاف أقرب إلى الحلق ، وإدغام القاف في الكاف جائز للقرب والاشتراك في الشدة والانفتاح ، والعلة في اشتراط تحرك ما قبلهما حمل القاف فيما كان من كلمتين على ما كان في كلمة ، ثم حمل الكاف على القاف ، والتعليل بتأكد الثقل ليس بذلك لانتقاضه وقوله: " حاه مدغم " جملة وهي صلة الذي ، والذي وصلته خبر عما قبله ، وباقي البيت ظاهر وقوله: خلق كل شيء لك قصوراً خبر مبتدأ محذوف والتقدير: مثلهما خلق كل شيء لك قصوراً وحذف الواو على ما مر في نحوه ، وقوله: قبل مؤخر في التقدير لأنه معمول لـ " أقبل " والتقدير: الذي أقبلا قبل ، وما بعد الذي صلة له ، والله أعلم .

(وفي ذي المعارج تعرج الجيم مدغم *** ومن قبل أخرج شطأه قد تنقلا)

لما انقضى الكلام في القاف والكاف انتقل إلى الكلام في الجيم ، وهي من حروف شفا ذكرها في قوله: جلا ، وأخبر في هذا البيت أنها تدغم في التاء في موضع واحد وهو قوله تعالى: (ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ) (٥) ، وفي الشين في موضع واحد أيضاً وهو قوله تعالى: (أَخْرَجَ شَطْأَهُ) (٦) ، والعلة في إدغامها في التاء مبنية على العلة في إدغامها في الشين ، والعلة في إدغامها في الشين التقارب لأهمها معاً من وسط اللسان وما فوقه من الحنك (٧) وهما مشتركان في الانفتاح والاستفال ، وفي الجيم قوة

(١) سورة يوسف من آية (٧٦)

(٢) سورة الجمعة من آية (١١)

(٣) لسان العرب (١١ / ٥٣٧) ، وإبراز المعاني (١ / ٢٨٣)

(٤) انظر: الكتاب (٤ / ٤٥٢) ، والمقتضب للميرد (١ / ٢٠٩)

(٥) سورة المعارج من آية (٤ ، ٣)

(٦) سورة الفتح من آية (٢٩)

(٧) النشر (١ / ٢٠٠)

بما فيها من الجهر والشدة يقابلها ما في الشين من قوة التفشي فحسن الإدغام ، وأما التاء فتباين الشين في المخرج ، لأنها تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا^(١) لكن لما أدغمت الجيم في الشين أدغمت في التاء ، لأن الشين تتصل بما فيها من التفشي بمخرج التاء وقيل^(٢) : أدغمت في التاء لاشتراكهما في الشدة والانفتاح والاستفال ، والحرف قد يدغم فيما شاركه في الصفة وإن لم يقاربه في المخرج ، ألا ترى أن الواو والياء إذا التقتا ، وكان الأول منهما ساكناً قلبت الواو ياءً وأدغمت في الياء لاشتراكهما في المد وإن تباعدتا في المخرج ؟ وكذلك النون تدغم في الميم لاشتراكهما في الغنة وإن تباعدتا في المخرج ، والجيم مدغم جملة ، والخبر عامل فيما قبل المتبدل والتقدير : وفي تاء تعرج جيم ذي المعارج ، وباقي البيت جملة كبرى ، والخبر عامل فيما قبل المتبدل أيضاً ، والله أعلم بالصواب .

(وعند سبيل شين ذي العرش مدغم *** وضاد لبعض شأهم مدغماً تلا)

لما انقضى الكلام في الجيم انتقل الكلام في الشين والضاد ، وهما من حروف " شفا " ذكرهما في : " شفا " ، و " ضن " ، وأخبر في هذا البيت أن الشين تدغم في السين في موضع واحد أيضاً ، وهو قوله تعالى : (إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا)^(٣) ، وأن الضاد تدغم في الشين في موضع واحد أيضاً ، وهو قوله تعالى : (لبعض شأهم)^(٤) ، وعللة إدغام الشين في السين — وإن كانت الشين من وسط اللسان وما فوقه من الحنك والسين من طرق اللسان وأصول الثنايا العليا — أن الشين بما فيها من التفشي تتصل بما يقرب من مخرج السين فقد حصل بينهما تقاربٌ ما ، هذا مع اشتراكهما في الهمس والرخاء والانفتاح والاستفال ، ثم تفشي الشين يقاربه صفير السين فحسن الإدغام ، ومن النحاة^(٥) من منع إدغام الشين في السين لأن لها فضل استطالة في التفشي وزيادة صوت على السين وقد روي عن اليزيدي فيه الإدغام والإظهار^(٦) ، وقال الحافظ أبو عمرو : وبالوجهين قرأت^(٧)

(١) النشر (٢٠٠ / ١)

(٢) الإدغام الكبير للداني (٥٨) ، وغاية القول المفيد (٧٧ ، ٧٨)

(٣) سورة الإسراء من آية (٤٢)

(٤) سورة النور من آية (٦٢)

(٥) انظر : الممتع لابن عصفور (٦٨٨ / ٢) ، وإبراز المعاني (٢٨٣ / ١)

(٦) التذكرة لابن غليون (٧٩ / ١)

(٧) الإدغام الكبير (٥٨) ، والتيسير (٣٠) ، والنشر (٢٩٢ / ١ ، ٢٩٣)

واعتمد الناظم — رحمه الله — على الإدغام فلم يذكر سواه ، وعلّة إدغام الضاد في الشين التقارب لأن الشين من وسط اللسان والضاد من أقصى حافته ، وقد روى الإدغام فيه منصوصاً أبو شعيب عن اليزيدي عن أبي عمرو^(١) ، وأنكر أكثر النحاة إدغامه^(٢) وطعن الزمخشري^(٣) في رواية أبي شعيب فأساء ، واعتذر له بعض النحاة^(٤) فقال: وجه الإدغام فيه أن الشين أشد استطالة من الضاد ، وفيها تفش ليس في الضاد فقد صارت الضاد أنقص منها وإدغام الأنقص في الأزيد جائز ، قال: ويؤيد ذلك أن سيويه حكى أن بعض العرب قال: اطجع في اضطجع^(٥) ، وإذا جاز في الطلء فإدغامها في الشين أولى^(٦) والخصم لا يسلم ذلك لأن الضاد أقوى لا محالة بما فيها من الجهر والإطباق والاستعلاء ، وصفة التفشي لا تقاوم هذه الصفات وإدغام اطجع غريب وهو في الغرابة كالطجع فلا يستشهد به على غيره والوجه حمل الرواية في ذلك على الإخفاء والاختلاس ، وإنما سمي إدغاماً تجزئاً ، والدليل على صحة هذا التأويل أن الإدغام المحض لا يكون بعد ساكن صحيح ، وعلى ذلك يحمل ما جاء من الإدغام في (العرش سبيلاً) ونحوه ، وسيأتي بيان ذلك في آخر الباب إن شاء الله تعالى ، وقد وقع الاتفاق على الإظهار في قوله تعالى: (وَالْأَرْضُ شَيْئاً)^(٧) و (الْأَرْضُ شَقّاً)^(٨) ، وعلّة الفرق الجمع بين اللغتين واتباع سنة (القراء)^(٩) ، ولو قيل: إن الإدغام المشار إليه لما كان القارئ يحتاج إلى التحفظ في التلفظ به لصعوبته — وكذلك روي أن اليزيدي كان لا يمكن من إدغامه إلا حاذقاً اجتنب بعد الرء المحتاج إلى التحفظ في التلفظ بها من ظهور تكرارها — لكان وجهاً ، وفي قوله: (الأرض شقا) من العلة أيضاً تأكيد الحفة بالفتح بعد السكون ، وشين ذي العرش مدغم جملة ، وعند ظرف

(١) الإدغام الكبير (٧٦) ، والنيسير (٣٠)

(٢) منهم أبو محمد الصميري في كتابه (التبصرة والتذكرة) (٢ / ٩٥٣) دار الفكر - دمشق ١٤٠٢ هـ ، وابن عصفور في الممتع (٢ / ٦٨٩) ومنعه

كذلك أبو شامة في: إبراز المعاني (١ / ٢٨٣)

(٣) المفصل للزمخشري (٣٩٩) ، ط دار الجليل ، بيروت .

(٤) هو السيرافي شارح كتاب سيويه

(٥) الكتاب لسيويه (٤ / ٤٧٠) .

(٦) شرح كتاب سيويه للسيرافي (٦ / ٧٩٩) مخطوط بمكتبة الأزهر رقم (٤٢٤١) نحو .

(٧) سورة النحل من آية (٧٣)

(٨) سورة عبس من آية (٢٦)

(٩) في (ز) القراءات .

للخبر والتقدير: مدغم في السين ، ويجوز نصب وضاد لبعض شأنهم ورفعهم ، فالنصب على أنه مفعول مقدم لـ " تلا " ، وفاعل تلا على هذا^(١) يعود على أبي عمرو ، ومعنى تلا: قرأ ، والرفع على أنه مبتدأ وخبره تلا وفاعل تلا على هذا يعود عليه ومعنى تلا: تبع أي تبع ما قبله من الحروف المدغمة ، ومدغماً على الوجه الأول حال من الضاد ، وعلى الوجه الثاني حال من ضمير تلا ، والله أعلم .

(وفي زوجت سين النفوس ومدغم *** له الرأس شيئا باختلاف توصلا)

لما انقضى الكلام في الشين والضاد انتقل إلى الكلام في السين ، وهي من حروف " شفا " ذكرها في قوله: " سأي " وأخبر في هذا البيت أنها تدغم في الزاي بلا خلاف وفي الشين بخلاف ، وعلّة إدغامها في الزاي التقارب لأما من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ، وهما مشتركان في الانفتاح والاستفال والصفير ، وللزاي مزية على السين بالجهر فحسن الإدغام ، وعلّة إدغامها في الشين ما تقدم عند ذكر إدغام الشين في السين في قوله: (إلى ذى العرش سبيلاً)^(٢) ، وإدغام الشين في السين متفق على جوازه وحسنه لمزية الشين في (القوة)^(٣) لقوة النفسى ، وفي (الرأسُ شَيِّياً) خلاف فيما يرجع إلى القراءة ، قال صاحب التيسير: وفي السين حرفان (النفوس زوجت)^(٤) بلا خلاف و (الرأسُ شَيِّياً)^(٥) بخلاف ، ثم قال: وبالإدغام قرأته^(٦) وعليه عول وبه كان يأخذ ، وعلّة الإدغام ما تقدم ، وعلّة الإظهار أن الكلمة قد خفت بتخفيف الهمز فاستغنت عن التخفيف بالإدغام ثانياً ، روي عن ابن مجاهد^(٧) أنه كان يختار الإخفاء فيه وهو حالة بين الإظهار والإدغام ، وقد وقع الإجماع على إظهار (إنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً)^(٨) لتأكد الخفة بالفتح بعد السكون، وسين

(١) في (ز) على هذه

(٢) سورة الإسراء من آية (٤٢) ، وانظر : ص (١٢٩)

(٣) في (ز) القراءة

(٤) سورة التكوير من آية (٧)

(٥) سورة مريم من آية (٤)

(٦) التيسير (٣٠)

(٧) انظر : الإدغام الكبير للداني (٦٧)

(٨) سورة يونس من آية (٤٤)

النفوس مبتدأ حذف خبره ، وفي زوجت ظرف للخبر المحذوف والتقدير: وسين النفوس مدغمة في زاي زوجت ، ومدغم خبر مقدم ، وله متعلق به والرأس شيباً مبتدأ ، وباختلاف حال من ضمير مدغم ، وتوصلا في موضع الصفة لاختلاف ، والله أعلم .

(وللدال كلم ترب سهل ذكا شذا *** ضفا ثم زهد صدقه ظاهر جلا)

لما انقضى الكلام في الشين انتقل إلى الكلام في الدال ، وهي من حروف شفا ، ذكرها في قوله: " دواء " ، وأخبر في هذا البيت أنها تدغم في عشرة أحرف ، جمعها في أوائل عشر كلم ، وإلى ذلك أشار بقوله: وللدال كلم ، أي: كلم تدغم في أوائلها وهي ترب سهل إلى آخرها ، فأراد أن ترب سهل بن عبد الله التستري^(١) - وكان من كبار الزهاد - ذكا شذا أي: عبق طيبه والشذا: حدة الطيب^(٢) ثم قال: ضفا ثم أي طال هناك زهدا أراد زهد سهل المذكور ، صدقه ظاهر أي: صدق ذلك الزهد بين جلا وأراد جلاء فقصره ، وأمثلة ذلك (الْمَسْجِدُ تِلْكَ)^(٣) ، (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ)^(٤) ، (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ)^(٥) ، (وَشَاهِدَ شَاهِد)^(٦) ، (مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ)^(٧) ، (تُرِيدُ ثُمَّ)^(٨) ، (يَكَادُ زَيْتَهَا)^(٩) ، (فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)^(١٠) ، (مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ)^(١١) ، (الْخُلْدِ جَزَاءً)^(١٢) ، وعلة إدغام الدال في هذه الأحرف التقارب لأن مخرج الدال من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ، ومن جملة هذه الأحرف التاء وهي من مخرج الدال ثم الظاء والذال والتاء قريبة منها ، لأنها من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ، ثم الصاد والسين والزاي قريبة منها أيضاً ، لأنها من طرف اللسان وما بين

(١) سهل بن عبد الله بن يونس التستري أبو محمد ، والتستري نسبة إلى تستر من كور الأهواز ، له مواعظ وكرامات ، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين

البداية والنهاية لابن كثير (١١ / ٧٩) ، وطبقات المفسرين للدودي (١ / ٢١٥)

(٢) انظر : الصحاح (٦ / ٢٣٩٠) ، ولسان العرب (١٤ / ٤٢٦) ، ومختار الصحاح (٢٩٢)

(٣) سورة البقرة من آية (١٨٧)

(٤) سورة النور من آية (٤٣)

(٥) سورة البقرة من آية (٧٤)

(٦) سورة يوسف من آية (٢٦) ، وسورة الأحقاف من آية (١٠)

(٧) سورة فصلت من آية (٥٠)

(٨) سورة الإسراء من آية (١٨)

(٩) سورة النور من آية (٣٥)

(١٠) سورة مريم من آية (٢٩)

(١١) سورة المائدة من آية (٣٩)

(١٢) سورة فصلت من آية (٢٨)

الثايات العليا ، ثم الضاد ومخرجها من أقصى حافة اللسان وتستطيل إلى ما يلي الأضراس ، ثم الشين ومخرجها من وسط اللسان وتتصل بتفشيها إلى مخرج الدال ، ثم الجيم ومخرجها من مخرج الشين فأعطيت حكمها في الإدغام في الدال ، وهي أبعد هذه الحروف منها فلذلك تدغم لام التعريف في الجميع دونها ^(١) ، لكن أدغمت الدال فيها لما ذكرناه ، هذا الكلام فيما يرجع إلى المخارج ، وأما ما يرجع إلى الصفات ، فإننا نتكلم عليها واحداً بعد واحد على ترتيبها ، فنقول وبالله التوفيق :

أما التاء فإنها مؤاخية للدال في الانفتاح والاستفال والشدة وفي الدال زيادة قوة الجهر لكن لما كانت التاء من مخرج الطاء والطاء مجهورة وفيها إطباق ^(٢) واستعلاء حسن إدغام الدال فيها ^(٣) ، وأما السين فهي مؤاخية لها في الانفتاح والاستفال أيضاً ، وفي الدال قوة بالجهر يقابلها ما في السين من الصفير فتكافأ فحسن الإدغام ، وأما الدال فهي مؤاخية لها في الانفتاح والاستفال أيضاً ، وفي الدال قوة بالجهر والشدة ليست في الدال ، لكن لما كانت الدال من مخرج الطاء وفي الطاء إطباق واستعلاء يقابل ما في الدال من الجهر والشدة أعطيت الدال حكمها فحسن إدغام الدال فيها ^(٤) ، وأما الشين فهي مؤاخية لها في الانفتاح والاستفال أيضاً ، وفي الدال جهر يقابله ما في الشين من التفشي ويزيد عليه فحسن الإدغام ، وأما الضاد فهي مؤاخية لها في الجهر وفيها إطباق واستعلاء واستطالة يقابل أحدها في الدال من الشدة وتفضل بالباقي فحسن الإدغام ^(٥) ، وأما الثاء فهي مؤاخية لها في الانفتاح والاستفال أيضاً وفي الدال جهر وشدة ليس في الثاء ما يقاومها ، لكن لما أدغمت الدال في الدال أدغمت في الثاء لكونها من مخرجها ، أو تقول: أدغمت في الثاء للعلة التي أدغمت في الدال ^(٦) ، وأما الزاي فهي مؤاخية لها في الانفتاح والاستفال والجهر وتزيد الزاي بالصفير فحسن الإدغام ، وأما الصاد ففيها إطباق واستعلاء وصفير ، فزادت صفاً في القوة على ما في الدال من الجهر والشدة فحسن الإدغام ، وأما الظاء فهي مؤاخية لها في الجهر وفي الدال شدة

^(١) انظر : شرح الهداية ، أبو العباس المهدي (١ / ٧٦ ، ٧٧) مكتبة الرشد - الرياض ١٤١٦ هـ

^(٢) كلمة " إطباق " سقطت في (هـ)

^(٣) شرح الهداية (١ / ٧٨)

^(٤) شرح الهداية (١ / ٧٨ ، ٧٩) ، ونهاية القول المفيد (٦٤ ، ٦٥)

^(٥) نهاية القول المفيد (٦٥)

^(٦) المرجع السابق (٦٥)

وفي الظاء إطباق واستعلاء فزادت قوتها على قوة الدال فحسن الإدغام^(١) ، واما الجيم فهي مؤاخية لها في الانفتاح والاستفال والجهر والشدة فتكافئا فحسن الإدغام^(٢) ، والاعتماد في ذلك كله أولاً على اتباع الأثر ، وللدال كلم جملة وعلى مذهب الأخفش^(٣) ارتفاع كلم بالفاعلية ، وترب سهل إلى آخر البيت بدل من كلم ، وارتفاع ترب بالابتداء وخبره ذكا شذا ، وشذا تمييز وضمها وما بعده مستأنف ، وثم إشارة إلى ترب سهل ، وهو ظرف لـ " ضفا " ، وزهد فلعل ضفا ، وصدقها ظاهر جملة في موضع الصفة لـ " زهد " وجلا تمييز ، وأصله جلاء كما تقدم ، والله أعلم .

(ولم تدغم مفتوحة بعد ساكن *** بحرف بغير التاء فاعلمه واعملا)

أخبر أن الدال تدغم في هذه الأحرف ماعدا التاء ، بشرط أن لا يجتمع انفتاحها وسكون ما قبلها نحو: (بَعْدَ ذَلِكَ)^(٤) ، و (بَعْدَ ضَرَّاءَ)^(٥) ، و (دَاوُدَ زُبُورًا)^(٦) ، و (دَاوُدَ شُكْرًا)^(٧) ، وإذا عدم أحد الشرطين ساغ الإدغام ولم يمتنع ، نحو: (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ)^(٨) ، و (شَهِدَ شَاهِدًا)^(٩) ، وأما التاء فإنها تدغم فيها مطلقاً فيدغم (كَادَ تَزِيغًا)^(١٠) ، و (بَعْدَ تَوَكِيدِهَا)^(١١) ، وإن انفتح وسكن ما قبلها ، وإنما أظهرت مع الفتح بعد السكون فيما عدا التاء ، لتأكد الخفة المقابلة لثقل اجتماع المتقاربين ، وأدغمت مع وجودهما في التاء لأن الدال والتاء لما كانتا من مخرج واحد تترلتا منزلة

(١) شرح الهداية (١ / ٧٨ ، ٨٨)

(٢) نهاية القول المفيد (٦٤ ، ٦٥)

(٣) انظر : الملخص في ضبط قوانين العربية ، أبو الحسين الأشيبلي (١ / ١٦٥) تحقيق : علي الحكمي ط ١٤٠٥ هـ

(٤) سورة القلم من آية (١٣)

(٥) سورة هود من آية (١٠)

(٦) سورة النساء من آية (١٦٣)

(٧) سورة سبأ من آية (١٣)

(٨) منها في سورة البقرة من آية (٧٤)

(٩) سورة الأحقاف من آية (١٠)

(١٠) سورة التوبة من آية (١١٧)

(١١) سورة النحل من آية (٩١)

المثلين ، فلم تقابل الخفة الحاصلة من اجتماع (السكون والفتح)^(١) ثقل اللفظ بهما كما في المثلين ومفتوحة منصوب على الحال وبعد ظرف لـ " تدغم " ، وبحرف متعلق به ، والباء بمعنى : في ، وبغير بدل من حرف أعيد معه الجار ، والألف في أعمالا بدل من نون خفيفة ، وأصله : أعملن ، والله أعلم .

(وفي عشرها والطاء تدغم تاؤها *** وفي أحرف وجهان عنه قللا)

لما انقضى الكلام في الدال انتقل إلى الكلام في التاء وهي (من)^(٢) حروف " شفا " ذكرها في قوله : " تصق " ، وأخبر في هذا البيت أنها تدغم في الأحرف العشرة التي أدغمت فيها الدال ، وفي الطاء معها ، وضمير عشرها يعود على الأحرف السابقة أو على الدال ، وضمير تاؤها يعود على الأحرف السابقة لا غير ، وأمثلة ذلك (الشُّوكَةُ تَكُونُ)^(٢) ، (الصَّلِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ)^(٣) (وَالذَّارِيَاتِ ذُرُورًا)^(٤) ، (بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ)^(٥) ، (وَالْعَلْدِيَّاتِ ضَبْحًا)^(٦) (الصَّلِحَاتِ ثُمَّ)^(٧) ، (فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا)^(٨) ، (فَالْمَغِيرَاتِ صُبْحًا)^(٩) ، (تَتَوَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ)^(١٠) ، (الصَّلِحَاتِ جَنَّاتٍ)^(١١) ، (تَتَوَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ)^(١٢) ، فإن قيل : من جملة هذه الأحرف^(١٣) التاء والتاء في التاء من باب المثيلين ؟ قيل : لما أحال على أحرف الدال المجموعة في أوائل كلمات " تـرب سهل " وكانت التاء من جملتها لم يسع استثنائها ولم يكن بقائها بأس ، إذ هي مما يدغم (في

^(١) في (ك) تقدم وتأخير

^(٢) في (ز) أصل ، وفي (ك) و (ي) " في " وساقطة في (أ)

^(٣) سورة الأنفال آية (٧)

^(٤) منها في سورة النساء من آية (١٢٢)

^(٥) سورة الذاريات آية (١)

^(٦) سورة النور من آية (٤)

^(٧) سورة العاديات آية (١)

^(٨) سورة المائدة من آية (٩٣)

^(٩) سورة الصافات آية (٢)

^(١٠) سورة العاديات آية (٢)

^(١١) سورة النحل من آية (٢٨)

^(١٢) سورة الحج من آية (١٤)

^(١٣) سورة النحل من آية (٣٢)

^(١٤) في (ز) " الحروف " .

الجملة) (١) ، وعلّة إدغامها في هذه الأحرف المذكورة غير التاء التقارب لأن مخرج التاء من طرف اللسان وأصول الثنايا كما تقدم ، ومن جملة هذه الأحرف الطاء ومخرجها من مخرج التاء ثم مخارج الباقي قريب من مخرجها ، وقد تقدم بيان ذلك لكن عند شرح بيت الدال ، ولا بد من بيان الصفات أيضاً على نحو ما تقدم فنقول :

أما السين فهي مؤاخية للتاء في الانفتاح والاستفال والهمس ، وفي التاء شدة وفي السين صفيير فتكافئنا فحسن الإدغام ، وأما الدال فهي مؤاخية لها في الانفتاح والاستفال وفي التاء شدة وفي الدال جهر فتكافئنا فحسن الإدغام ، وأما الشين فهي مؤاخية لها في الانفتاح والاستفال والهمس أيضاً ، وفي التاء شدة وفي الشين نفش فحسن الإدغام ، وأما الضاد ففيها جهر قابل شدة التاء وزادت بالإطباق والاستعلاء والاستطالة فحسن الإدغام ، وأما الثاء فهي مؤاخية لها في الانفتاح والاستفال والهمس وفي التاء شدة ليست في الثاء لكن لما كانت الثاء من مخرج الدال أعطيت حكمها فحسن الإدغام ، وأما الزاي فهي مؤاخية لها في الانفتاح والاستفال وفي التاء شدة وفي الزاي صفيير وجهر فحسن الإدغام ، وأما الصاد فهي مؤاخية لها في الهمس وفيها صفيير قابل شدة التاء وزادت بالإطباق والاستعلاء فحسن الإدغام ، وأما الطاء ففيها جهر قابل شدة التاء وزادت بالإطباق والاستعلاء فحسن الإدغام ، وأما الجيم فهي مؤاخية لها في الانفتاح والاستفال والشدة ، وفي الجيم زيادة قوة بالجهر فحسن الإدغام ، وأما الطاء فهي مؤاخية لها في الشدة وزادت عليها بالجهر والإطباق والاستعلاء والقلقلة فحسن الإدغام (٢) ، ثم أخبر أن كلاً من هذا الفصل ورد فيها الإظهار والإدغام ، فقال: وفي أحرف وجهان عنه همللا ، أي: أضاء واستنار ، وذكرها في البيتين الآتين ، وفي عشرها متعلق بقوله: تدغم ، والطاء معطوف على عشر ، ولا يجوز عطفه على الضمير المضاف إليه عشر لفساد المعنى ، وباقي البيت ظاهر .

(١) في (هـ) "على الجملة" .

(٢) شرح الهداية (١ / ٧٨ ، ٨٨) ، ونهاية القول المفيد (٥٦ ، ٧٦)

(فمع حملوا التوراة ثم الزكاة قل *** وقل آت ذا ال ولتأت طائفة علا)

ضمن هذا البيت أربعة أحرف من الأحرف التي فيها وجهان ، وهي : (حُمِّلُوا التَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا) (١) ، و (عَأْتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ) (٢) ، (وَعَاتٍ) ، و (فَعَاتٍ ذَا الْقُرْبَى) (٣) (وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى) (٤) ، والإظهار مذهب ابن مجاهد وأصحابه ، والإدغام مذهب غيره (٥) ، قال الحافظ أبو عمرو: وبالوجهين قرأت (٦) ، والحجة للإظهار في (التوراة ، والزكاة) وجود الخفة بانفتاح آخر كل واحد منهما وسكون ما قبله ، والحجة للإدغام التقارب والحجة للإظهار في: (آت ، ولتأت) وجود الخفة بقلة حروفهما واعتلاهما بحذف الآخر منهما ، والحجة للإدغام التقارب الثقل الحاصل من الكسر ، قال الحافظ أبو عمرو: أخبرنا أبو الفتح قال: حدثنا زيد بن علي (٧) أنه سمع ابن مجاهد يقرئ سنة ثلاثمائة (ولتأت طائفة) وجميع ما كان من المنقوص بالإدغام ، لأن أبل عمرو لم يستثنه ، ثم رجع أبو بكر في آخر عمره عن الإدغام فأظهر (٨) ، واعتل بما تقدم وقوله: الزكاة أراد (الزَّكَاةَ ثُمَّ) فلم يتأت له الإتيان بـ " ثم " فتركه للعلم به ، والزكاة ثم مبتدأ ، ومع حملوا التوراة ثم خبره ، وقل فعل أمر ، والجمله قبله في موضع نصب به ، وقل الثاني عامل في جملة حذف بعضها ، والتقدير: من الأحرف المذكورة آت ذا ال ، وفصل لام التعريف عمدا بعده لأنه وإن اتصل به فهو منفصل في الأصل ، ولتأت معطوف على ما قبله على حد : عليهم إليهم حمزة (٩) ، أو على المشهور والمستعمل إن كان أتى به على حد آت ذال ، وعلا مستأنف أي علا ذلك ، يشير إلى ما ذكر من الكلم المذكورة ، أو إلى الخلاف الدال عليه قوله: وجهان يشير إلى شهرته وظهوره .

(١) سورة الجمعة من آية (٥)

(٢) سورة البقرة آية من آية (٨٣)

(٣) قوله : (وعاتٍ ذَا الْقُرْبَى) في سورة الإسراء من آية (٢٦) ، وقوله : (فآت ذَا الْقُرْبَى) في سورة الروم من آية (٣٨)

(٤) سورة النساء من آية (١٠٢)

(٥) التذكرة لابن غلبون (١ / ٨٦) ، والإدغام الكبير (٦٣) ، والإقناع لابن البادش (١ / ٢٠٢) ، والنشر (١ / ٢٨٧ ، ٢٨٨)

(٦) الإدغام الكبير (٦٣) ، والتيسير (٣١)

(٧) زيد بن علي بن أحمد أبو القاسم العجلي الكوفي ، إمام حاذق ثقة ، أخذ القراءة عن أبي بكر بن مجاهد ، والحسن بن العباس ، وعنه بكر بن شاذان ، وربة الله بن سلامة المفسر وآخرون ، توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، معرفة القراء (١ / ٣١٤) ، وغاية النهاية (١ / ٢٩٨)

(٨) انظر : الإدغام الكبير للداني (٦٤)

(٩) انظر : ص (١٠٥)

(وفي جئت شيئاً أظهروا خطابه *** ونقصانه والكسر الإدغام سهلاً)

ذكر في هذا البيت باقي الأحرف التي فيها وجهان فقال: وفي جئت شيئاً أظهروا ، يعني قوله تعالى: (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً قَرِيْباً)^(١) وضمير أظهروا عائد على من أخذ بذلك من أهل الأداء ، وإن لم يجر لهم ذكر ، والمراد بهم ابن مجاهد وعامة أصحابه ، ثم ذكر علة الإظهار فقال: خطابه أي لأجل خطابه لأن آخر (جئت) تاء خطاب وقد تقدم أنها لا تدغم ، وتقدم علة ذلك ، ثم قال: ونقصانه أي: ولأجل نقصانه يعني أن هذه الكلمة قد نقص منها حرف فاعتلت بذلك^(٢) ، والإدغام يعلها ثانياً ، والذي نقص منها هو عينها^(٣) وذلك أن الأصل: جيأت على وزن فعلت فنقل من فعل بفتح العين إلى فعل بكسرها فصار التقدير: فعلت مثل علمت ، ثم نقلت كسرة الياء إلى الجيم بعد أن سلبت الجيم حركتها فسكنت الياء وبعدها ساكن فحذفت لالتقاء الساكنين ، وفعل ما ذكرته من النقل توصلًا إلى حذف الياء وإبقاء الكسرة دالة عليها ، ثم ذكر علة الإدغام فقال: والكسر الإدغام سهلاً يعني أن تاء الخطاب مكسورة والكسر ثقيل ففارقت غيرها من تاءات الخطاب المفتوحة فسهل كسرها الإدغام وسوغه ، قال الحافظ أبو عمرو: وبالوجهين قرأت^(٤) ، ولا خلاف في إظهار (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً)^(٥) المفتوح التاء وقد سبق تعليقه ، وفي جئت متعلق بـ " أظهروا " والتقدير: وفي جئت شيئاً أظهروا التاء عند الشين لأجل خطابه ونقصانه ، والباقي ظاهر .

(وفي خمسة وهي الأوائل ثاؤها *** وفي الصاد ثم السين ذال تدخلها)

لما انقضى الكلام في التاء انتقل إلى الكلام في التاء وهي من حروف " شفا " ذكرها في قوله: " ثوى " وأخبر في هذا البيت أنها تدغم في خمسة أحرف وهي الأوائل من الكلم الأوائل من " ترب سهل " ، وهي التاء والسين والذال والشين والضاد ، وأمثلتها (حَيْثُ تُؤْمَرُونَ)^(٦) ، (الْحَدِيثِ

(١) سورة مريم آية (٢٧)

(٢) التيسير (٣٢)

(٣) إبراز المعاني (١ / ٢٩٠)

(٤) الإدغام الكبير (٦٦) ، والتيسير (٣٢)

(٥) سورة الكهف من آية (٧١ ، ٧٤)

(٦) سورة الحجر من آية (٦٥)

سَنَسْتَدْرِجُهُمْ^(١) ، (الْحَرثَ ذَالِكَ)^(٢) ، (حَيْثُ شِئْتُمَا)^(٣) ، (حَدِيثُ ضَيْفٍ)^(٤) ، وعللة الإدغام التقارب لأن الثاء مخرجه من طرف اللسان وأطراف الشايات العليا والذال مثلها في ذلك والثاء قريبة منها وكذلك السين ، والضاد من أقصى حافة اللسان وتستطيل إلى أن تتصل بمخرج اللام ، والشين من وسط اللسان إلا أنها تنفسي في الفم إلى أن تدرك مخرج الطاء .

وأما الصفات فإن الثاء مؤاخية للثاء في الهمس ، وفي الثاء قوة بالشدة فحسن الإدغام لذلك والسين مؤاخية لها في الهمس أيضاً وفي السين قوة بالصفير فحسن الإدغام ، والذال أقوى من الثاء لأنها مجهورة والثاء مهموسة فحسن الإدغام ، والسين مؤاخية لها في الهمس ، وفي الشين قوة بالتنفسي فحسن الإدغام ، والضاد مؤاخية لها في الرخاوة ، وفي الضاد جهر وإطباق واستعلاء واستطالة فحسن الإدغام ، ولما انقضى الكلام في الثاء انتقل إلى الكلام في الذال وهي من حروف " شفا " ذكرها في قوله: " ذكا " ، وأخبر في هذا البيت أنها تدغم في الصاد والسين في قوله: (مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً)^(٥) ، و (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ)^(٦) ، وعللة الإدغام التقارب وقد تقدم بيانه في بيت الدال ، ثم إنها متواخية في الرخاوة وفي الذال جهر يقابله ما في الصاد والسين من الصفير ، وتزيد الصاد بقوة الإطباق والاستعلاء فحسن الإدغام ، و " تأؤها " مبتدأ خبره في خمسة أو فاعل على رأي (الأخفش)^(٧) ، وهي الأوائل معترض أو في موضع الصفة على حد: (وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ)^(٨) ، (وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ)^(٩) ، (وَتَأْمِنُهُمْ كَلْبُهُمْ)^(١٠) ، ودخول الواو في مثل ذلك للدلالة على تأكيد لصوق الصفة بالموصوف^(١١) ، وباقي البيت ظاهر ، والله أعلم .

(١) سورة القلم من آية (٤٤)

(٢) سورة آل عمران من آية (١٤)

(٣) سورة البقرة من آية (٣٥)

(٤) سورة الذاريات من آية (٢٤)

(٥) سورة الجن من آية (٣)

(٦) سورة الكهف من آية (٦١ ، ٦٣)

(٧) الأخفش ساقط في (ي)

(٨) سورة البقرة من آية (٢١٦)

(٩) سورة الحجر من آية (٤)

(١٠) سورة الكهف من آية (٢٢)

(١١) الكشاف (٢ / ٦٦٧)

(وفي اللام راء وهي في الرا وأظها *** إذا انفتحا بعد المسكن متزلا)

(سوى قال ثم النون تدغم فيهما *** على إثر تحريك سوى نحن مسجلا)

لما انقضى الكلام في الدال انتقل إلى الكلام في اللام والراء وهما من حروف " شفا " ذكرهما في قوله: " لم ، و " رم " ، وأخبر في البيت الأول من هذين البيتين أن كل واحد منهما يدغم في الآخر فقال: وفي اللام راء وهي في الراء نحو: (سَيَغْفِرُ لَنَا)^(١) ، و (كَمَثَلِ رِيحٍ)^(٢) ، ثم أخبر أن ما انفتح منهما بعد السكون استثنى فأظهر فقال: وأظها إذا انفتحا بعد المسكن متزلا نحو: (الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ)^(٣) ، و (رَسُولَ رَبِّهِمْ)^(٤) ، ولا يمتنع الإدغام إلا باجتماع السبين ، أما لو انفتح أحدهما بعد الحركة أو تحرك بغير الفتح بعد السكون فإنه لا يمتنع ، نحو: (وَسَخَّرَ لَكُمْ)^(٥) و (الْمَصِيرَ لَا يُكَلِّفُ)^(٦) ، و (بِالذِّكْرِ لَمَّا)^(٧) ، و (جَعَلَ رَبُّكَ)^(٨) ، و (يَقُولُ رَبَّنَا)^(٩) و (فَضْلِ رَبِّي)^(١٠) ، كما لو لم يوجد واحد منهما نحو ما تقدم ، ثم أخبر أن لام (قال) مستثنى من فصل اللام ، وأنه يدغم في الراء إذا وقعت بعده وإن انفتح بعد السكون فقال: سوى قال ، قال الحافظ أبو عمرو : وأما (قَالَ رَبِّي)^(١١) ، (قَالَ رَبُّكَ)^(١٢) متصلا بضمير أو غير متصل فإنه أدغمه نصاً وأداءً لقوة مدّة الألف وقياسه (قَالَ رَجُلَانِ)^(١٣) ، (وَقَالَ رَجُلٌ)^(١٤) قال: ولا

(١) سورة الأعراف من آية (١٦٩)

(٢) سورة آل عمران من آية (١١٧)

(٣) سورة الحج من آية (٧٧)

(٤) سورة الحاقة من آية (١٠)

(٥) سورة إبراهيم من آية (٣٣)

(٦) سورة البقرة من آية (٢٨٥ ، ٢٨٦)

(٧) سورة فصلت من آية (٤١)

(٨) سورة مريم من آية (٢٤)

(٩) سورة البقرة من آية (٢٠١)

(١٠) سورة النمل من آية (٤٠)

(١١) سورة الشعراء من آية (١٨٨)

(١٢) سورة مريم من آية (٩ ، ٢١)

(١٣) سورة المائدة من آية (٢٣)

(١٤) سورة غافر من آية (٢٨)

خلاف بين أهل الأداء في إدغامهما^(١) ، ثم انتقل الناظم رحمه الله بعد انقضاء الكلام في الراء واللام إلى الكلام في النون وهي من حروف " شفا " ذكرها في قوله: " نفساً " وأخبر أنها تدغم فيهما أي في الراء واللام بشرط تحرك ما قبلها نحو: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ)^(٢) ، و (أَنْتُمْ مِنْ لَكُمْ)^(٣) ، فإن سكن ما قبلها لم تدغم فيهما نحو: (أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ)^(٤) ، و (أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةً)^(٥) ، ثم أخبر أن (نحن) مستثنى من ذلك ، وأن نونه تدغم في اللام وإن سكن ما قبلها فقال: سوى نحن مسجلا أي: مطلقا ، يعني أنه أدغم جميعه على الإطلاق ، نحو: (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)^(٦) ، (وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ)^(٧) ، وعلّة إدغام الراء في اللام واللام في الراء وإدغام النون فيهما التقارب ، لأن مخرج الراء من طرف اللسان بينه وبين مقدم الحنك ، ومخرج اللام من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه وبين ما يليه من الحنك مما فوق الضاحك والنايب والرابعة والثنية ، ومخرج النون من طرف اللسان وأصول الثنانيا من بين مخرج الراء واللام^(٨) ، وقد قيل: إنها أخوات في المخرج وأنها تخرج من طرف اللسان وأصول الثنانيا العليا^(٩) وهي مع ذلك متواخية في الانفتاح والاستفال والكون بين الرخوة والشديدة فحسن الإدغام لما ذكرناه من التقارب والاشتراك في الصفات المذكورة غير أن الخليل وسيبويه ومن تابعهما منعوا من إدغام الراء في اللام لأن في الراء تكريراً يخل به الإدغام لذهابه معه ، وحكى الخليل وسيبويه عن العرب: " أجبر لبطّة " بالإظهار^(١٠) ، والذي قالوه رأي ، وما قرأ به أبو عمرو ونقل ، والقراءة سنة متبعة ، وقد حكى الفراء والكسائي الإدغام

(١) التيسير (٣٣)

(٢) سورة الأعراف من آية (١٦٧)

(٣) سورة الشعراء من آية (١١١)

(٤) سورة الزخرف من آية (٣٢)

(٥) سورة الفرقان من آية (٨)

(٦) سورة البقرة من آية (١٣٦)

(٧) سورة البقرة من آية (١٣٨)

(٨) شرح الهداية للمهدوي (١ / ٧٧)

(٩) الكشف لمكي (١ / ١٣٩)

(١٠) الكتاب لسيبويه (٤ / ٤٤٨)

سماعاً نحو: صَارَ لك وصار لي^(١) وكذلك حكاه أبو عمرو بن العلاء ، وأبو جعفر الرؤاسي^(٢) أستاذ الكسائي وإمام البصرة في العربية^(٣) ، وليس في إظهار من لغته الإظهار في: "أجبر لبطة" دليل على أن غيره من العرب لم يدغم ، ومن الحجة لأبي عمرو أن الراء لما كانت حرفاً مكرراً واللام قريبة منها أدغم إذ لو لم تدغم لكان ذلك كالجمع بين ثلاثة أمثال^(٤) ، واتفق النحاة على حسن إدغام اللام في الراء لما بينهما من التقارب والاشتراك في الصفات المذكورة^(٥) ، ولأن الراء أقوى بالتكرير وقضية الإدغام إدغام الأضعف في الأقوى ، ولذلك اتفقوا على جواز إدغام النون في الراء واللام ، أما إدغامهما في الراء فلما ذكرناه من التقارب والاشتراك في الصفات المذكورة ، ولأن النون وإن كان فيها غنة فإن الراء فيها تكرير فحسن الإدغام ، وأما إدغامها في اللام فلما ذكرناه من التقارب والاشتراك في الصفات المذكورة أيضاً ، غير أن النون فيها غنة ليست في اللام ما يقاومها لكن جعلت اللام كالراء لقوة المناسبة بينهما ، فأدغمت النون فيها كما أدغمت في الراء ولم يعبأ بذهاب الغنة ، وعللة إظهار الراء واللام إذا انفتحتا بعد السكون تأكد الخفة باجتماع السببين ، وعللة الإدغام مع عدم أحدهما عدم تأكد الخفة وعللة استثناء (قال) مع وجود ما يقتضي الإظهار أن الساكن فيه ألف فهي لقوة مدها تقووم مقام الحركة ، وإنما كان المد فيها أقوى منه في الياء والواو لأن الحركة قبلها لازمة وهي قبلهما تتغير ، أو أن الألف لما كانت خفيفة صارت اللام كأنها بعد الحركة فتزلت مترلة (جعل ربك) وشبهه ، وعللة إظهار النون عند الراء واللام إذا وقع قبلها ساكن وإن لم تكن مفتوحة كما اشترط في الراء واللام اتباع الأثر ، ولو علل بأن الأكثر لما كان مفتوح النون حمل عليه الأقل لكان وجهاً ، وعللة استثناء (نحن) ثقل الضمة ولزومها ، وقد روى أبو شعيب وابن

(١) انظر : شرح الشافية (٣ ، ٢٧٤) ، والإدغام الكبير للداني (٧٢)

(٢) هو محمد بن الحسن بن أبي سارة أبو جعفر الرؤاسي الكوفي النحوي ، أستاذ الكسائي ، أخذ عن : أبي عمرو بن العلاء وجماعة ، وعن : الكسائي والفاء ، له من المؤلفات معاني القرآن ، وكتاب التصغير ، والوقف والابتداء ، انظر ترجمته في : الأعلام (٧ / ١٥٤) ، وإنباه الرواة (٤ / ١٠٥)

(٣) الإدغام الكبير (٧٢) ، والتيسير (٤٤)

(٤) شرح الهداية للمهدوي (١ / ٨٤) ، والإدغام الكبير (٧٢)

(٥) الكتاب (٤ / ٤٥٢) ، والأصول في النحو ، ابن السراج (٣ / ٤١٦)

اليزيدي^(١) عن اليزيدي إدغامه^(٢) ، وعليه عول الحافظ أبو عمرو^(٣) قال: وبه قرأت وروى إظهاره أيضاً طرداً للقياس ، والمتزل اسم مكان من أنزلت وهو منصوب على التمييز ، أي: إذا انفتح مترهما أي : مكان إنزاهما ، أي: محل إخراجهما ، ومسجلا حال من نحن ، وباقي البيتين ظاهر ، والله أعلم .

(وتسكن عنه الميم من قبل بائها *** على إثر تحريك فتخفى تترلا)

لما انقضى الكلام في النون انتقل إلى الكلام في الميم ، وهي من حروف " شفا " ذكرها في قوله: " منه " وأخبر في هذا البيت أنها تسكن قبل الباء إذا وقعت بعد متحرك فتخفى ، نحو: (لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ)^(٤) ، و (لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ)^(٥) ، فإن سكن ما قبلها لم يفعل ذلك نحو: (الْيَوْمَ بَجَأْلُوتَ)^(٦) ، و (كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ)^(٧) ، وعلّة إخفائها عند الباء كونها من الشفتين فالتلفظ بها مع الإظهار يشقّ كما تقدم ذكره ، والإدغام لا يحسن لما يؤدي إليه من الإخلال بالغنة ، فكان الوجه إسكان الميم وإخفائها بما يحصل بذلك التخفيف مع المحافظة على بقاء الغنة^(٨) .

فإن قيل: لم أدغمت النون في الراء واللام ولم يحافظ على غنتها ؟ قيل: لما تقدم ذكره من أن الراء أقوى من النون لما فيها من التكرير وأن اللام محمولة عليها ، فإن قيل: وكذلك الباء أقوى من الميم لأن الميم بين الرخوة والشديدة والباء خالصة الشدة ؟ قيل: ذلك القدر اليسير الذي يزيد به من الشدة لا يقاوم الغنة فضلاً عن أن يزيد عليها ، بخلاف النون والراء فإن تكرير الراء أقوى من الغنة فإن قيل: لم اشترط تحرك ما قبل الميم في ذلك ؟ قيل: لتحصل الغنة المحافظ عليها من غير كلفة ، إذ لا يتأتى فيما سكن ما قبله إلا بكلفة ، وقوله: تترلا تميز أي: فيخفى تترها في محلها .

(١) أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي البغدادي مشهور ثقة ، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبيه عن أبي عمرو ، قال الداني : وهو من أجل الناقلين عنه ، روى عنه القراءة ابنا أخيه العباس وعبد الله ابنا محمد وجعفر بن محمد الأدمي وبكران بن محمد ، انظر : غاية النهاية (١ / ٤٦٣)

(٢) الإدغام الكبير (٦٩) والنشر (١ / ٢٩٤)

(٣) الإدغام الكبير لأبي عمرة الداني (٦٩)

(٤) سورة آل عمران من آية (٢٣)

(٥) سورة القيامة آية (١)

(٦) سورة البقرة من آية (٢٤٩)

(٧) سورة الفرقان من آية (٤٤)

(٨) الكتاب (٤ / ٤٥٣) ، والأصول في النحو (٣ / ٤١٦) ، والإدغام الكبير (٨١)

(وفي من يشاء با يعذب حيثما *** أتى مدغم فادر الأصول لتأصلاً)

لما انقضى الكلام في الميم انتقل إلى الكلام في الباء ، وهي من حروف " شفا " ذكرها في قوله :
" بها " ، وأخبر في هذا البيت أنها تدغم في الميم في قوله : (يُعَذَّبُ مَنْ يَشَاءُ) خاصة ، حيث
وقع ، ووقوعه في خمسة مواضع ، موضع في آل عمران^(١) ، وموضعان في المائدة^(٢)
وموضع في العنكبوت^(٣) ، وموضع في الفتح^(٤) ، وعلّة إدغام الباء في الميم التماثل في المخرج
والاشتراك في الانفتاح والاستفال والجهر وفي الباء قلقله وشدة ، وفي الميم غنة وبعض شدة
وعلّة اختصاص الإدغام بهذه الكلم دون ما أشبهها نحو : (أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا)^(٥) ، و (سَنَكْتُبُ
مَا قَالُوا)^(٦) أن (يعذب) فعل ثقل بكسرة الذال وضمة الباء فخفف بالإدغام^(٧) ، وقال
الحافظ أبو عمرو^(٨) : ولما سكنت باؤه في البقرة وأدغم لذلك أتبعه ما كان من جنسه ليأتي كل
ذلك على طريق واحدة ، قال : وأيضاً فإنه لما ولي هذه الكلمات واتصل بها ما هو مدغم عنده
أدغمها ليتجانس اللفظان كما فعل في قوله تعالى : (عَلَيَّ أَنْ يُنَزَّلَ عَايَةً)^(٩) ، حين ثقله إتباعاً لما
تقدم من قوله : (لَوْلَا نُزِّلَ)^(١٠) ، قلت : وما ذكره لا يمنع من إدغام ما جاء من هذه الكلمة
فإن التقارب موجود في الجميع وينبغي أن يكون ما ذكره زيادة في تعليل إدغام هذه الكلم
وتوجيهه ، ولو قيل : إن الباء تساوي الميم في صفتها الضعيفة والقوية وتزيد عليها بكمال
الشدة ، فكان إظهارها أولى إلا حيث تأكد سوغ الإدغام بما ذكره من الأوجه لكان وجهاً ،
و " با يعذب " مبتدأ ومضاف إليه ، و " مدغم " الخبر ، و " في من يشاء " ظرف للخبر والتقدير :
وبا يعذب مدغم في من يشاء ، و " حيث ما " في موضع الحال من ميم " من يشاء " وما زائدة
وباقى البيت ظاهر ، وبانقضاء الكلام في الباء انقضى الكلام في جميع حروف شفا ، ولما انقضى

(١) سورة آل عمران من آية (١٢٩)

(٢) سورة المائدة من آية (١٨ ، ٤٠)

(٣) سورة العنكبوت من آية (٢١)

(٤) سورة الفتح من آية (١٤)

(٥) سورة البقرة من آية (٢٦)

(٦) سورة آل عمران من آية (١٨١)

(٧) هو قول الزبيدي نقله الداني في الإدغام الكبير (٧٩)

(٨) الإدغام الكبير لأبي عمرو (٧٩)

(٩) سورة الأنعام من آية (٣٧)

(١٠) سورة الأنعام من آية (٣٧)

الكلام فيهن قال: فادر الأصول لتأصلا أي: لتكون أصلاً أي ذا أصل يرجع إليه في معرفة هذا الباب قال الحافظ أبو عمرو: وقد حصلنا جميع ما أدغمه أبو عمرو، فوجدناه على مذهب ابن مجاهد وأصحابه ألف حرف ومائتي حرف وثلاثة وسبعين حرفاً، وعلى ما (أقرئناه) (١) ألف حرف وثلاثمائة حرف وخمسة أحرف، فجميع ما وقع الاختلاف فيه بين أهل الأداء اثنان وثلاثون حرفاً (٢)، ولما انقضى الكلام في الحروف المذكورة، أتبع ذلك بأصول تشمل باب المثلين وباب المتقاربن فقال:

(ولا يمنع الإدغام إذ هو عارض *** إمالة كالأبرار والنار أثقلا)

أخبر أن الكلمة إذا انكسر آخرها بعد ألف (٣) ممال لأبي عمرو، ولقي الحرف المكسور مثلاً له أو مقارباً وقرئ بالإدغام فإن الإمالة تبقى مع الإدغام، كما كانت مع الإظهار وذلك نحو: (عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا) (٤)، و (كَيْتَبَ الْأَبْرَارِ لَقِي) (٥)، وذهب قوم (٦) من أهل الأداء إلى ترك الإمالة مع الإدغام، واعتلوا بأن موجب الإمالة هو الكسر وقد زال، وتابعهم على ذلك بعض النحاة (٧)، والوجه ما ذكره الناظم - رحمه الله - وهو مذهب ابن مجاهد وأكثر القراء (٨)، لأن الإدغام عارض وهو كالوقف يجوز أن يقع وأن لا يقع، وإذا كان عارضاً فلا يقال: إن الحركة ذهبت أصلاً إذ هي مرادة منوية والعارض لا يغير له الأصول، و"إمالة" منصوب بـ "يمنع"، وإذ هو عارض تعليل لما ذكرناه، وهو معترض بين العامل والمعمول، وكاف "كالأبرار" اسم في موضع جر بإضافة ما قبله إليه، والأبرار مجرور بإضافة الكاف إليه، وأثقلا مع ما قبله منصوب على الحال من الكاف، أي لا يمنع إمالته في حال ثقله أي في حال تشديده بالإدغام، والله أعلم.

(١) في (ز) (قرئناه)

(٢) التيسير (٣٣)

(٣) في (هـ) بعد حرف

(٤) سورة آل عمران من آية (١٩١، ١٩٢)

(٥) سورة المطففين من آية (١٨)

(٦) منهم أبو الحسن بن المنادي، وابن أشته، والدينوري انظر: الإدغام الكبير (٧٢)، والنشر (٢٩٩ / ١)، (٧٣، ٧٢ / ٢)

(٧) انظر: الإدغام الكبير للداني (٧٢، ٧٣)

(٨) الإدغام الكبير (٧٣)، والنشر (٧٢ / ٢، ٧٣)

(وأشتم ورم في غير باء وميمها *** مع الباء أو ميم وكن متأملاً)

يقول: إذا أدغمت حرفاً في حرف مماثل له أو مقارب فأشتم حركة الحرف المدغم إن كانت ضمة ورمها إن كانت ضمة أو كسرة ، لتنبه بذلك على ما كان عليه الحرف المدغم في حال الإظهار واعتمد في فهم ما ذكرته على معرفة قاعدة الإشمام والروم ، وسيأتي ذلك في بابيه إن شاء الله تعالى وليس ذلك بواجب لغة بل هو مستحب لما فيه من البيان ، ولو كان واجباً لما وقع الاختلاف في إمالة نحو: (النَّارِ رَبَّنَا)^(١) ، و (الْأَبْرَارِ لَفِي)^(٢) ، ولما اعتلوا بأن زوال الكسرة عارض ، وروي عن أبي عمرو أنه كان يفعله^(٣) ، فإذا قرأ القارئ به وكانت حركة الحرف المدغم ضمة رام إن شاء وأشتم إن شاء ، وإن كانت كسرة رام لا غير ، وإن كانت فتحة لم يرم ولم يشتم ، ومتى رام كان إخفاءً لا إدغاماً وتسميته بالإدغام مجاز ، واستثنى من ذلك الباء إذا أدغمت في الباء أو الميم ، والميم إذا أدغمت في الميم أو الباء ، نحو: (يُكذِّبُ بِهِ)^(٤) ، و (يُعذِّبُ مَنْ)^(٥) ، و (الرَّحِيمِ مَلِكِ)^(٦) ، و (يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ)^(٧) ، فلم يفعل ما ذكر من الإشمام والروم فيهما ، لما فيه من الكلفة الحاصلة بانطباق الشفتين بالباء والميم بعد فعلهما^(٨) ، وربما أدى تكلف ذلك إلى ما يستقبح من اللفظ بهما ، فترك ذلك لما ذكرته وضمير ميمها عائد على الباء ، وأضاف الميم إليها لما بينهما من المناسبة ومع الباء في موضع الحال أي: كائنين مع الباء والميم ، أي: كائناً كل واحد منهما معهما ، والله أعلم .

(وإدغام حرف قبله صح ساكن *** عسير وبالإخفاء طبق مفصلاً)

إذا كان قبل الحرف الأول من المثلين والمتقاربين حرف ساكن صحيح ، فحقيقة ما روي من الإدغام فيه راجعة إلى الإخفاء ، وهو الوجه عند أهل العربية ، وتسميته بالإدغام تجوز^(٩) ، لأن الإدغام المحض فيه يعسر النطق به وتعسر الدلالة على صحته ، فإن كان الساكن حرف مد ولين صح

(١) سورة آل عمران آية (١٩١ ، ١٩٢)

(٢) سورة المطففين من آية (١٨)

(٣) التيسير (٣٣)

(٤) سورة المطففين من آية (١٢)

(٥) منها في سورة البقرة من آية (٢٨٤)

(٦) سورة الفاتحة من آية (٣ ، ٤)

(٧) منها في سورة البقرة من آية (١١٣)

(٨) انظر : التذكرة (٩٢ / ١) ، والنشر (٢٩٧ / ١)

(٩) إبراز المعالي (٣٠٠ / ١)

الإدغام المحض ، لأن مده قائم مقام الحركة فكأن الإدغام وقع بعد متحرك ، وإن كان الساكن حرف لين فحكمه حكم الصحيح في إخفاء ما بعده إن لم يعأ بما فيه من المد لضعفه ، كما لم يعأ به حين نقلت الحركة إليه وأدغم في مثله ، وحكم حرف المد واللين في إدغام ما بعده لتأتي تمكين مده وارتفاع قوله: وإدغام حرف بالابتداء والخبر قوله: عسير ، والجملتان بينهما في موضع الصفة لـ " حرف " ، وقبله ظرف لـ " صح " ، وفاعل طبق يعود على القارئ وإن لم يجر له ذكر ، أي: وبالإخفاء طبق القارئ المفصل ، أي : أصاب .

(خذ العفو وأمر ثم من بعد ظلمه *** وفي المهد ثم الخلد والعلم فاشملا)

أتى في هذا البيت بأمثلة وقع في كل واحد منهما الساكن الصحيح قبل الحرف المدغم ، فـ (خذ العفو)^(١) ، فيه فاء ساكنة قبل الواو ، والوجه فيه الإخفاء لذلك ، ولا روم فيه لأن الواو مفتوحة والفتح لا يدخله روم ، و (من بعد ظلمه)^(٢) ، فيه عين ساكنة قبل الدال ، فإذا (رمت)^(٣) حركة الدال كان الإدغام أبعد ، و (فى المهد صبيا)^(٤) ، و (دار الخلد جزاء)^(٥) مثله ، وفي (الخلد جزاء) اختلاف ، وكان الحافظ أبو عمرو يدغمه قال: وبه قرأنا^(٦) ، والإدغام فيه راجع إلى ما ذكرناه ، و (العلم مالك)^(٧) فيه لام ساكنة قبل الميم ، ولا روم فيه لأن الكسرة في الميم والميم لا ترام حركتها في هذا الباب لما تقدم ، وخذ العفو خير (مبتدأ)^(٨) محذوف وتقديره: مثاله خذ العفو ، وما بعده معطوف عليه وفاء فاشملا رابطة ، وهو أمر من: شملهم الأمر يشملهم إذا جمعهم^(٩) ، والأصل فاشملن ، فأبدل من نون التوكيد في الوقف ألفا ، والله أعلم .

(١) سورة الأعراف من آية (١٩٩)

(٢) سورة المائدة من آية (٣٩)

(٣) في (ي) و (ك) (فإذا رمت)

(٤) سورة مريم من آية (٢٩)

(٥) سورة فصلت من آية (٢٨)

(٦) الإدغام الكبير (٦٢) ، والتيسير (٣١)

(٧) سورة الرعد من آية (٣٧)

(٨) ما بين القوسين ثابت في (هـ) ساقط في باقي النسخ

(٩) لسان العرب (١١ / ٣٦٧)

(باب هاء الكناية)

(ولم يصلوا ها مضمراً قبل ساكن *** وما قبله التحريك للكل وصلاً)

(وما قبله التسكين لابن كثيرهم *** وفيه مهانا معه حفص أخو ولا)

لما انقضى الإدغام أتبعه هاء الكناية ، لأنها أول ما وقع بعده مما وقع اختلاف السبعة فيه وسميت هاء الكناية لأنه يكنى بها عن الاسم الظاهر الغائب ، وتسمى هاء الضمير أيضاً^(١) والغرض بها الإيجاز والاختصار ، وأصلها الضم ، ولأنها لما كانت خفية تشبه الألف في الخفاء^(٢) أعطيت أقوى الحركات وهي الضمة والاسم الهاء وحدها وما لحقها من الصلة زائد^(٣) ، قال سيوييه — رحمه الله — : زيدت الواو على الهاء في المذكر كما زيدت الألف عليها في المؤنث ليستويا في باب الزيادة^(٤) ، وقيل^(٥) : إنما زيدت عليها لتخرجها من الخفاء إلى الإبانة ، وذلك أن الهاء من الصدر والواو من الشفتين ، فإذا زيدت عليها بينتها فالأصل فيها إذاً أن تكون مضمومة موصولة بواو ، فإن كان قبلها كسرة أو ياء ساكنة كسرت طلباً للخفة والمشاكلة ، وإذا وصلت المكسورة انقلبت الواو التي كانت مع الضمة ياءً ، لأنهم يفرون في كلامهم من الواو الساكنة بعد الكسرة إلى الياء طلباً للخفة^(٦) وإذا لقيت الصلة ساكناً بعدها حذفت لالتقاء الساكنين نحو : (لَهُ الْمُلْكُ)^(٧) و (عَلَيْهِ اللَّهُ)^(٨) وبهذا المعنى افتتح الناظم رحمه الله الباب فقال : ولم يصلوا ها مضمراً قبل ساكن ثم قال : وما قبله التحريك للكل وصلاً يعني : إذا لم يكن ساكناً نحو : (مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ)^(٩) لأنه لا مانع من صلتها متقدماً ولا متأخراً ، ثم قال : وما قبله التسكين لابن كثيرهم ، يعني : إذا لم يلق

(١) إبراز المعاني (٣٠٣ / ١)

(٢) في (ز) في الإخفاء

(٣) شرح الهداية (٢٦ / ١)

(٤) انظر : الكتاب (١٨٩ / ٤) وقد ذكر المؤلف كلام سيوييه بالمعنى .

(٥) انظر : إملاء ما من به الرحمن للعكبري (٩ / ١)

(٦) شرح الهداية (٢٧ / ١)

(٧) سورة التغابن من آية (١)

(٨) سورة الفتح من آية (١٠)

(٩) سورة الحديد من آية (٢٥)

ساكننا أيضاً نحو: (فِيهِ هُدًى)^(١) ، ومن عدا ابن كثير لا يصله ، والحجة لهم في ذلك كراهية اجتماع حرفين ساكنين بينهما حرف خفي ليس بحاجز حصين ، فحذفوا الصلة لسكونها وسكون ما قبل الهاء ولم يعتدوا بالهاء خلفائها^(٢) ، والحجة لابن كثير أن الهاء قد فصلت بين الساكنين ولا اعتداد لخفائها لأنها وإن كانت خفية فإن الخفاء لا يخرجها عن أن تكون فاصلة ، إذ هي في وزن الشعر كغيرها من الحروف ، ولا خلاف في حذف الصلة في الوقف لأجل التخفيف ، كما تحذف الضمة والكسرة في مثل: هذا زيد ، ومررت بزيد لذلك ، ولئلا يقع الالتباس بين الزائد والأصلي ثم قال: وفيه مهاناً معه حفص أخو ولا ، أخبر أن حفصاً تابعه في الصلة في قوله تعالى: (ويخلص فيه مهاناً)^(٣) ولا حجة له في تخصيصه بالصلة إلا اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، ونظير ذلك تسهيله الهمزة الثانية في قوله: (عَاجِمِي وَعَرَبِي)^(٤) مع أن مذهبه تحقيق الهمزتين ، وإمالة (مَجْرُلَهَا)^(٥) مع أن مذهبه الفتح في القرآن كله ، وضمير يصلوا عائد على القراء وإن لم يجر لهم ذكر ، وقبل ظرف له ، وما مبتدأة موصولة ، وقبله التحريك صلتها ، وللكل متعلق بـ " وصل " والجملة خبر المبتدأ ، وما قبله التسكين مثل: وما قبله التحريك ، ولابن كثيرهم متعلق بمحذوف أي: وصل لابن كثيرهم ، والضمير المضاف إليه ابن كثير عائد على القراء ، وفيه مهاناً أي: وصل هاء فيه مهاناً ، ومعه حفص خبر^(٦) حذف منه العائد أي: فيه ، وأخو ولا بدل من حفص ، والولاء المتابعة ، وأراد المتابعة له في مذهبه لأن الموافقة كالمتابعة ، أو المتابعة للسنة في القراءة ، والله أعلم .

(١) سورة البقرة من آية (٢)

(٢) الكشف لمكي (١ / ٤٢ ، ٤٣) ، وشرح الهداية (١ / ٢٧)

(٣) سورة الفرقان من آية (٦٩)

(٤) سورة فصلت من آية (٤٤)

(٥) سورة هود من آية (٤١)

(٦) في (ز) زيادة (عن ذلك) بعد قوله (خير)

- (وسكن يؤده مع نوله ونصله *** ونؤته منها فاعتبر صافياً حلا)
 (وعنهم وعن حفص فألقه ويتقه *** حمى صفوه قوم بخلف وأهلا)
 (وقل بسكون القاف والقصر حفصهم *** ويأته لدى طه بالاسكان يجتلا)
 (وفي الكل قصر الهاء بان لسانه *** بخلف وفي طه بوجهين بجلا)

هذه التراجم وما بعدها جرت عادة المصنفين بذكرها في الفرش ، وكذلك فعل صاحب التيسير رحمه الله^(١) ، وذكرها الناظم رحمه الله في هذا الباب ، وكلا الأمرين سائغ ، أمر — رحمه الله — في البيت الأول من هذه الأبيات الأربعة بتسكين هاء (يُؤدّه) ، و (لا يُؤدّه)^(٢) ، و (نُؤلّه ما تؤولي ونُصلّه)^(٣) ، و (نُؤتّه منها)^(٤) حيث جاء ، لمن أشار إليهم بالفاء والصاد والحاء وهم أبو بكر وحمزة وأبو عمرو ، فعلم أن للباقيين التحريك لأنه ضد الإسكان ، ويلزم على ما أصله أن يكون بالفتح وليس كذلك ، غير أنه اعتمد على معرفة قاعدة هاء الضمير ، وأنها إذا كانت لمذكر وكان قبلها كسرة فإنها تكون مكسورة على ما قدمناه ، فلم يضر الإخلال بما أصله لعدم الإلباس ، ولو قال :

وكسر يؤده مع نوله ونصله ونؤته اسكن فاعتبر صافيا حلا

لم يلزمه شيء ، ثم قال : وعنهم وعن حفص فألقه أخبر أن تسكين هاء (فألقه)^(٥) عن المذكورين في البيت المنقضي وعن حفص معهم ، ثم استأنف فقال : ويتقه حمى صفوه قوم بخلف فأشار إلى تسكين هائه لمن أشار إليه بالحاء والصاد بلا خلاف وهما أبو بكر وأبو عمرو ، ولن أشار إليه بالقاف بخلاف عنه وهو خلاد ، يعني أن عنه التسكين والتحريك ثم قال : وقبل سكون القاف والقصر حفصهم يعني أن^(٦) حفصاً قرأ (وَيَتَّقُهُ)^(٧) بسكون القاف وقصر حركة الهاء ولم يتعرض للحركة ما هي بناءً على

^(١) فإنه ذكر كل كلمة في سورتها مع اختلاف القراءة فيها ، انظر : التيسير (٧٤ ، ١٣٦)

^(٢) الكلمتان في سورة آل عمران من آية (٧٥)

^(٣) سورة النساء من آية (١١٥)

^(٤) منها في سورة الشورى من آية (٢٠)

^(٥) سورة النمل من آية (٢٨)

^(٦) أن محذوف في (ز)

^(٧) سورة النور من آية (٥٢)

ما تقدم من معرفة قاعدة هاء الضمير ، لأن سكون القاف عارض للتخفيف ، فهي في حكم المكسورة ، ولعلمه بأنه اذا سكت عن ذلك رجع فيه إلى قاعدة من حرك ، إذ لو خالفهم لتعين ذكر خلافه لهم ، ثم قال: ويأته لدى طه بالاسكان يجتلا ، فأشار إلى أن الإسكان في هاء (يَأْتِه)^(١) لمن أشار إليه بالياء وهو السوسي هكذا ذكر صاحب التيسير^(٢) ، وذكر ابن غلبون^(٣) ومكي^(٤) والطرسوسي^(٥) مثل ذلك ، وقال صاحب الروضة^(٦) : اختلف فيه ، قال: والذي قرأت به لأبي عمرو من جميع طرقه ورواياته كسر الهاء ووصلها بياء وعليه عول المهدي إذ لم يذكر سواه^(٧) ، وروى ابن أشتة^(٨) الإسكان فيه عن أبي عمرو دون غيره ، وقد نبه الناظم على هذا الخلاف بقوله: يجتلى أي: يكشف ولما ذكر الإسكان في هذه الكلم المذكورة لمن ذكره تعين للباقيين التحريك وكانت الحركة قد تكون موصولة وغير موصولة ذكر ما لهم من ذلك في قوله:

وفي الكل قصر الهاء بان لسانه بخلف

فأشار إلى أن قالون وهو المشار إليه بالياء يقصر الهاء في الجميع بلا خلاف ، وأن هشاماً وهو المشار إليه باللام يقصرها في الجميع بخلاف عنه ، ثم قال: وفي طه بوجهين بجلا فأشار إلى أن قالون وهو المشار إليه بالياء عنه في قوله : (وَمَنْ يَأْتِه مُؤَمَّنًا)^(٩) وجهان القصر والصلة كهشام ، وهذه تراجم

(١) سورة طه من آية (٧٥)

(٢) التيسير (١٢٤)

(٣) التذكرة لابن غلبون (٤٣٢ / ٢)

(٤) التبصرة لمكي (٥٩٣)

(٥) عبد الجبار بن أحمد بن عمر أبو القاسم الطرسوسي ، يعرف بالطويل ، أستاذ مصدر ثقة ، أخذ عن السامري وعن أبي بكر الأذفوي ، قرأ عليه أبو

الطاهر صاحب كتاب العنوان وعبد الرحمن القروي وغيرهما ، توفي سنة عشرين وأربعمائة ، معرفة القراءة (٣٨٢ / ١) ، وغاية النهاية (٣٥٨ / ١) .

(٦) هو أحمد بن محمد بن عبد الله أبو عمر الظلمنكي ، الإمام الحافظ ، قرأ على علي بن محمد الأنطاكي وعمر بن عراك ، وقرأ عليه : محمد بن عيسى

المغامي ويحيى بن إبراهيم توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، معرفة القراءة (٣٨٥ / ١) ، وغاية النهاية (١٢٠ / ١)

(٧) انظر : النشر (٣١٠ / ١)

(٨) محمد بن عبد الله بن أشتة أبو بكر الأصبهاني ، أستاذ كبير ونحوي محقق ، قرأ على ابن مجاهد ، وأبي بكر النقاش ، قرأ عليه خلف بن إبراهيم وعبد

المنعم بن غلبون وغيرهما ، توفي سنة ستين وثلاثمائة ، معرفة القراءة (٣٢١ / ١) ، وغاية النهاية (١٨٤ / ١)

(٩) سورة طه من آية (٧٥)

مشكلة على المبتدئين فلا بد من أن نطيل النفس فيها قليلاً ، فنقول وبالله التوفيق :

إن القراء في الكلم المذكورة في البيت الأول من هذه الأبيات الأربعة على مراتب : منهم من يسكن هاءها قولاً واحداً وهم المذكورون في البيت ، ومنهم من يحركها مقصورة قولاً واحداً وهو قللون ومنهم من يحركها مقصورة وموصولة وهو هشام ، ومنهم من يحركها موصولة قولاً واحداً وهم الباقر ورش وابن كثير وابن ذكوان وحفص والكسائي ، وأما (فألقه) فالقراء فيه على المراتب المذكورة غير أن حفصاً دخل مع أصحاب الإسكان وخرج من أصحاب التحريك ، وأما (يتقسه) فالقراء كلهم يكسرون قافه إلا حفصاً وهم بعد ذلك في الهاء على مراتب : منهم من يسكنها قولاً واحداً وهو أبو عمرو وأبو بكر ، ومنهم من عنه وجهان الإسكان والتحريك بالصلة وهو خالد ، لأنه ذكر عنه الإسكان بخلاف فعلم أن الوجه الآخر هو التحريك ، ولم يذكره بعد ذلك مع أصحاب القصر فتعين له الصلة ، ومنهم من يحركها مقصورة قولاً واحداً وهو قالون وحفص ، ومنهم من له الوجهان تحريكها موصولة ومقصورة وهو هشام ، ومنهم من يحركها موصولة قولاً واحداً وهم الباقر ورش وابن كثير وابن ذكوان وخلف والكسائي ، وأما قوله : (وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا) فالقراء فيه على ثلاث مراتب : منهم من يسكن هاءه قولاً واحداً وهو السوسي ، ومنهم من عنه الوجهان التحريك بالصلة وبغير صلة وهو قالون وهشام ، ومنهم من يحركها موصولة قولاً واحداً وهم الباقر ، والحجة للإسكان في هذه الهاء أن من العرب من يسكن هاء الضمير فيحذف صلتها إذا تحرك ما قبلها نحو : ضربته ضرباً كما يفعلون بميم الجمع وهو الأكثر في الميم^(١) ، وقد كان ينبغي أن يكون الحذف مع الهاء أقوى لأن صلة الميم أصل من الاسم المضممر وصلة الهاء تقويه ، فإذا حسن حذف الأصل فحذف ما ليس بأصل أقوى لكن ترك الحذف في الهاء وهو المستعمل ، وذلك لضعف الهاء وخفائها ، فإذا حذفوا الحركة والحرف عظم الضعف وتأكد ، وأنشد الأخفش في ذلك^(٢) :

فظلت لدى البيت العتيق أخيله
ومطوأي مشتاقان له أرقان^(٣)

(١) إبراز المعاني (٣٠٩ / ١)

(٢) معاني القرآن للأخفش (١٧٩ / ١) ، عالم الكتب ١٤٠٥ هـ

(٣) هو من قول يعلى الأحول انظر هذا الشاهد في : الخزانة (٤٠١ / ٢) ، والخصائص (١٢٨ / ١) ، والحجة (١٣٤ / ١) ، ومعاني الأخفش

(١٧٩ / ١) ، والمختص (٢٤٤ / ١)

وأشده ابن مجاهد^(١) :

وأشرب الما ما بي نحوه عطش إلا لأن عيونه سيل وادبها^(٢)

قال أبو علي: شبهت الماء في هذه اللغة بألف الاثني وبالياء في: غلامي ونحوه^(٣) ، وقيل: إن هذه الأفعال لما حذفت اللام في كل واحد منها وصارت الماء في موضع اللام وحلت محلها سكنت كما تسكن اللام^(٤) ، ويقوي هذا الوجه أن القراءة بالإسكان لم يقع إلا فيما حذفت لامه ، وقيل: إن الوصل فيهن بنية الوقف^(٥) ، وحجة من حرك الماء بغير صلة أنه أجراها على أصلها قبل حذف الياء لأن الصلة كانت عنده محذوفة مع وجود الياء ، لما تقدم من أن الماء لخفائها لا تجز بين الساكنين فلما حذفت الياء التي قبل الماء بقيت الماء على ما كانت عليه من حذف الصلة ، وهذه علة حسنة لا داخله عليها^(٦) ، وحجة من وصل الماء أنه أتى بالهاء مع تقويتها على الأصل ، وأيضاً فإنها لما زالت الياء الساكنة التي من أجلها حذفت الصلة أبقى الصلة إذ لا علة في اللفظ توجب حذفها^(٧) ، وحجة حفص فيما قرأ به من سكون القاف في (يتقه) وكسر الماء من غير صلة أن تقه من (يتقه) مثل: كتف فكما يسكن نحو: كتف كذلك يسكن القاف من (يتقه) ، وعليه قول الشاعر:

لم يَلِدْه أبوان^(٨)

ومثله:

فبات منتصباً وما تكردسا^(٩)

^(١) انظر: إبراز المعاني (٣٠٩ / ١)

^(٢) البيت لم يعرف له قائل وهو من شواهد الأشموني (٣٤ / ١) ، والجمع (٥٩ / ١) ، والخصائص (٣٧١ / ١)

^(٣) الحجة لأبي علي الفارسي (٢٠٥ / ١)

^(٤) الكشف لمكي (٢٠٥ / ١)

^(٥) إبراز المعاني (٣٠٩ / ١)

^(٦) الكشف (٣٥٠ / ١)

^(٧) المرجع السابق (٣٥٠ / ١)

^(٨) هو لرجل من أزد السراة ، وأوله : ألا رب مولود وليس له أب *** وذو ولد ... انظر : الكتاب (٢٦٦ / ٢) ، والخصائص

(٢٣٣ / ٢) ، والخزانة (٣٧٩ / ١) ، والجمع (٥٤ / ١) ، وابن يعيش (٢٨ / ٤)

^(٩) بيت من الرجز للعجاج في ديوانه (٣٢) وصدوره : إذا أحسن نبأة ترحسا ، وهو في الخصائص (٢٥٢ / ٢) ، وشرح المفصل

(١٤٠ / ٩) ، وشرح الشافية للبغدادي (٢١)

وكما أسكن ما قبل الهاء لهذا التشبيه حرك الهاء بالكسر كما حرك الدال بالفتح من قال : لم يلبده أبوان ، وهذا قول أبي علي رحمه الله في الحجة^(١) وقال مكّي^(٢) رحمه الله في الكشف: كان يجب على من أسكن القاف أن يضم الهاء ، لأن هاء الكناية إذا سكن ما قبلها ولم يكن الساكن ياءً ضم نحو : " منه ، و " عنه " ، لكن لما كان سكون القاف عارضاً لم يعتد به ، وأبقى الهاء على كسرتها التي كانت عليها مع كسر القاف ولم يصلها بياء ، لأن الياء المحذوفة قبل الهاء مقدره منوية فبقي الحذف في الياء التي بعد الهاء على أصله في حذف الصلة ، وكان الشيخ الشاطبي رحمه الله يقول: لما أسكن القاف للتخفيف وقع قبل الهاء ساكن فجرى على أصله في حذف الصلة ، وبقيت الهاء على الكسر الذي كان فيها ، وكان يوهن قول أبي علي ويقول: لا يصح قوله أنه كسر الهاء لالتقاء الساكنين لأن حفصاً لم يسكن الهاء في قراءته قط^(٣) ، قلت: وعجبت من نفيه الإسكان عنه مع ثبوته عنه في (أرجه)^(٤) ، و (فألقه)^(٥) ، وإذا قرأ به في (أرجه) ، و (فألقه) احتمال أن يكون (يتقه) عنده قبل سكون القاف كذلك ، وربما ترجح ذلك بما ثبت عن عاصم من قراءته إياه بسكون الهاء عند كسر القاف ، وكذلك كان يضعف تعليل مكّي في حذف الصلة بأن الياء المحذوفة قبل الهاء مقدره منوية فبقي في حذف الصلة بعد الهاء على أصله ويقول: تعليله بذلك غير مستقيم من قبل أنه قرأ (يؤده) وشبهه بالوصل ، ولو كان يعتبر ما قاله من تقدير الياء قبل الهاء لم يصلها^(٦) قلت: هو وإن قرأ (يؤده) وشبهه بالصلة فإنه قرأ (يرضه) بغير صلة ، فألحق مكّي — رحمه الله — (يتقه) بـ (يرضه) وجعله مما خرج فيه عن نظائره لاتباع الأثر والجمع بين اللغتين ويرجح ذلك عنده لأن اللفظ عليه ولما كانت القاف في حكم المكسورة بدليل كسر الهاء بعدها ، صار كأنه (يتقه) بكسر القاف والهاء من غير صلة ، كقراءة قالون وهشام في أحد وجهيه فعلمه بما تعلل قراءتهما ، والشيخ الشاطبي — رحمه الله — يرجح عنده جملة على الأكثر مما قرأ به لا على ما قل وندر ، فاقضى ذلك تعليله بما ذكر ، والكل سائغ مستقيم إن شاء الله تعالى .

(١) الحجة (٦٦ / ١)

(٢) الكشف (١٤٢ / ٢)

(٣) انظر قول الشاطبي في فتح الوصيد للسخاوي ، مخطوط (٤١)

(٤) سورة الأعراف من آية (١١١) ، وسورة الشعراء من آية (٣٦)

(٥) سورة النمل من آية (٢٨)

(٦) فتح الوصيد للسخاوي ، خ (٤١)

وقوله: وسكن يؤده فيه حذف مضاف أي: وسكن هاء يؤده كائناً مع ما بعده ، ثم أمر باعتبار ما أمر به من الإسكان قال: فاعتبر أي: فاعتبر ذلك كونه صافياً حلواً لا كدر فيه ولا مرارة ، يشير إلى صحة الإسكان وترك الالتفات إلى من طعن فيه من النحاة^(١) ، واحتج بأن الهاء اسم مضمرة فكان حقها أن تجري مجرى أخواتها ، وما ورد به القرآن واستعمل في كلام العرب فلا وجه لإنكاره وقد ذكرنا من الاحتجاج له ما فيه كفاية ، وفألقه مع ما قبله جملة ابتدائية ، ويجوز أن يكون التقدير: وسكن عنهم وعن حفص هاء فألقه فتكون فعلية ، ويتقه مع ما بعده جملة كبرى ويجوز أن يكون التقدير أيضاً: وسكن هاء ويتقه فإن كانت جملة كبرى كان ما أشار به من تقوية الإسكان راجعاً إلى إسكان (يتقه) لأنه خبر عنه ، لكن إذا قوي ذلك قوي سائر نظائره ، إذ لا فرق بين الجميع ، فإن كان التقدير: وسكن هاء يتقه كان ما بعده مستأنفاً تقوية لجميع ما تقدم ويدخل في حكمه نظائره لما ذكرناه ، والهاء في: صفوه تعود على الإسكان وقد تقدم محذوفاً أو مدلولاً عليه بـ " سكن " ، أخبر أن صفوه حماه قوم بحجج مختلفة يشير إلى ما تقدم ذكره ، ثم قال: وأهلاً أي: روى ، وحفصهم في البيت الذي بعده مبتدأ تقدم خبره أو فاعل بفعل مضمرة تقديره: قرأ بسكون القاف والقصر حفصهم ، والجملة على كلا التقديرين معمولية لقل ، ويأته خبره يجتلا ، ولدى ظرف للخبر ، والمعنى لدى أي: طه ، وبالإسكان في موضع الحال من ضمير " يجتلى " ، وقد تقدم ذكر قصده بيجتلى ، وقصر الهاء بان لسانه جملة كبرى ، وفي الكل ظرف لـ " بان " ، والمراد باللسان هنا: اللغة^(٢) كما يقال: فلان يتكلم بلسان العرب وبلسان الروم ، أي: بلغتهم ، أي: ظهرت لغته يشير بظهورها إلى فشوها واشتهارها ، وقوله: بخلف في

(١) انظر: معاني الزجاج (١ / ٤٣٢) ، وإعراب النحاس (١ / ٣٨٨)

(٢) لسان العرب (١٣ / ٣٨٦) ، وإبراز المعاني (١ / ٣١٤)

موضع الحال من اللسان ، وقوله: وفي طه بوجهين بجلا يحتمل غير وجه ، والذي اختاره أن يكون في الكلام حذف جملة جاز حذفها لدلالة الكلام عليها ، والتقدير: وفي طه ثبت التحريك بوجهين بجلا ، أي: وقرا وعظما لصحتها رواية ولغة ، فيكون " في طه " ظرفاً للفعل المحذوف ، وبوجهين حال من فاعله ، وبجلا في موضع الصفة لـ " وجهين " ، والله أعلم .

(وإسكان يرضه يمنه لبس طيب *** بخلفهما والقصر فاذكره نوفلا)

(له الرحب والزلال خيرا يره بما *** وشرا يره حرفيه سكن ليسهلا)

أشار إلى أن إسكان هاء (يَرْضُهُ لَكُمْ)^(١) مروى عن أشار إليه بالياء وهو السوسي بلا خلاف ، وعن أشار إليه باللام والطاء وهما هشام والدوري بخلاف عنهما ، ثم أشار إلى أن تحريك الهاء مقصورة عن أشار إليه بالفاء والنون واللام والألف ، وهم حمزة وعاصم وهشام ونافع ، فكان القراء في ذلك على خمس مراتب : منهم من له الإسكان قولاً واحداً وهو السوسي ، ومنهم من له الوجهان الإسكان والتحريك من غير صلة وهو هشام ، لأنه ذكر له الإسكان بخلاف ثم أعاد ذكره مع أصحاب القصر ، فعلم أنه الوجه الثاني ، ومنهم من له وجهان الإسكان والتحريك بالصلة وهو الدوري لأنه ذكر له^(٢) الإسكان بخلاف ، فعلم أن الوجه الثاني هو التحريك ، ولم يذكره مع أصحاب القصر فتعين له الصلة ، ومنهم من له التحريك من غير صلة قولاً واحداً وهم حمزة وعاصم ونافع ، ومنهم من له التحريك مع الصلة قولاً واحداً ، وهم الباقر ابن كثير وابن ذكوان والكسائي ، وعليه من الاعتراض في قوله: وإسكان يرضه نحو مما تقدم في قوله: وسكن يؤده ، والاعتذار عنه كالاعتذار في ذلك ، ولو قال :

ويرضه اسكن يمنه لبس طيب

(١) سورة الزمر من آية (٧)

(٢) في (هـ) (عنه) بدل (له)

لم يلزمه شيء ، والحجة في جميع أوجه (يَرْضُهُ) على نحو ما تقدم في نظائره ، والزلال اسم لسورة (إِذَا زُلْزِلَتْ)^(١) أمر بإسكان (يَرَهُ)^(٢) في الموضعين منها لمن أشار إليه باللام وهو هشام فتعين للباقيين التحريك ويكون مع الصلة على ما^(٣) أصله في أصل الباب ، من أن هاء الضمير إذا وقعت بين متحركين كان حكمها الصلة ، وفي قوله: حرفيه سكن من الاعتراض والاعتذار ما تقدم ولو قال : ضميه سكن لم يلزمه شيء ، والحجة للقراءة تبين بما تقدم ، وأشار الناظم — رحمه الله — بقوله: ليسهلاً إلى غير ما تقدم من الاحتجاج للإسكان ، وذلك أن (يَرَهُ) إذا وصل بواو التَّقَى واوان والتقاؤهما ثقيل في اللفظ ، وفي الإسكان تخفيف لذلك الثقل ويسهل اللفظ به ، وإسكان يرضه مبتدأ ومضاف إليه ، ويمنه (لبس طيب جملة كبرى وقعت خبراً عن المبتدأ وأشار بقوله: يمينه)^(٤) إلى نحو ما تقدم من الإسكان ، جعل ما احتج له به بمتزلة لبس ملبوس يطيب للابس لستره إياه يعني أن الاحتجاج له ساتر من طعن من يطعن فيه ، وكأنه قال: وإسكان يرضه سبب يمينه استتاره باحتجاج حسن صحيح ، وضمير بخلفهما عائد على مدلول اللام والطاء ، وهو في موضع الصفة لـ " لبس " ، والقصر يروى بالرفع والنصب ، والرفع على الابتداء والخبر ما بعده على زيادة الفاء أو محذوف تقديره: منقول أو مروى ، والنصب بفعل محذوف وهو أولى لمكان الأمر ونوفاً حال والواو فيه زائدة ، وهو من النفل بمعنى الزيادة يقال: رجل نوفل أي كثير النوافل^(٥) أي: أذكره في حال اتصافك بذلك ، وله الرحب مستأنف أي له السعة يشير إلى ظهور وجهه واتساعه في العربية ، فيجد المتصدي لنصره رحباً وسعة بحال نقله لغته وصحته تعليلاً ، والزلال مبتدأ ، وخيراً يره بما جملة أخبر بها عنه ، وشرأ يره جملة معطوفة على التي قبلها ، والتقدير: وشرأ يره بها ، وباقي البيت ظاهر .

(١) سورة الزلزلة من آية (١)

(٢) سورة الزلزلة من آية (٧ ، ٨)

(٣) في (هـ) " كما أصله "

(٤) ما بين القوسين ساقط في (ز)

(٥) المفردات للراغب الأصفهاني (٥٥٨) ، ولسان العرب (٦٧٢ / ١١) ، والمصباح المنير (٥٩) ، ومختار الصحاح (٥٩٣)

(وعى نفر أرجئه بالهمز ساكنا *** وفي الهاء ضم لف دعواه حرملا)

(وأسكن نصيرا فاز واكسر لغيرهم *** وصلها جوادا دون ريب لتوصلا)

أخبر أن المشار إليهم بنفر وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعوا (أرجئه) ^(١) بالهمز الساكن يعني: في الموضوعين، فتعين للباقيين ترك الهمز فيهما وهو من قبيل الإثبات والحذف، فإن قيل: ما ذكر ربما أوهم أنهم متفقون على الهمز مختلفون في حركته وسكونه؟ قيل: إذا احتمل الكلام ما يليق وما لا يليق حمل على ما يليق، ولا يليق بما ذكره سوى ما ذكرته، ثم انتقل إلى الكلام في الهاء فأخبر أن من أشار إليهم باللام والذال والحاء يضمونها وهم هشام وابن كثير وأبو عمرو، ثم أمر بإسكانها لمن أشار إليهما بالنون والفاء وهما عاصم وحمزة، ثم أمر بكسرها لغير من ذكر وهم نافع وابن ذكوان والكسائي، ثم انتقل إلى الكلام في الصلة فأمر بها لمن أشار إليهم بالجيم والذال والراء واللام وهم ورش وابن كثير والكسائي وهشام، فيتحصل للسبعة في ذلك ست قراءات الأولى: قراءة قالون قرأ (أرجه) بترك الهمز لأنه ليس من نفر وبكسر الهاء لأنه داخل فيمن أراد بقوله: واكسر لغيرهم، وبالقصير لأنه لم يذكره في أصحاب الصلة، والثانية: قراءة ورش والكسائي قرأ مثل قالون إلا أنهما يصلان الهاء لأنه ذكرهما مع أصحاب الصلة، الثالثة: قراءة ابن كثير وهشام قرأ (أرجئه) بالهمز لأنهما من نفر وبضم الهاء والصلة لأنه ذكرهما مع أصحابهما، الرابعة: قراءة أبي عمرو قرأ الهاء مثل ابن كثير وهشام إلا أنه لا يصل الهاء لأنه لم يذكره مع أصحاب الصلة الخامسة: قراءة ابن ذكوان قرأ (أرجئه) بالهمز لأنه من نفر وبكسر الهاء لأنه داخل فيمن أراد بقوله: واكسر لغيرهم ويترك الصلة لأنه لم يذكره مع أصحابه، السادسة: قراءة عاصم وحمزة قرأ (أرجه) بترك الهمزة لأنهما ليسا من نفر، ويأسكان الهاء لأنه نصّ لهما على ذلك، والحجة للهمز وتركه أنهما لغتان، من العرب من يقول: أرجأ مثل أنبا ومنهم من يقول: أرجى مثل أعطى

(١) سورة الأعراف من آية (١١١)، وسورة الشعراء من آية (٣٦)

ذكر ذلك أبو زيد في كتاب الهمز^(١)، وعلى اللغتين المذكورتين قراءتا (تُرَجِي) ، و (تُرَجِي)^(٢) و (مُرَجُون ، و مُرَجُون)^(٣) ، والحجة للضم والكسر والإسكان والصلة وتركها في الهاء على ما تقدم في أمثاله إلا ما روي عن ابن ذكوان من الكسر بعد الهمز الساكن فإن فيه إشكالاً ، قال أبو علي: ضم الهاء مع الهمز لا يجوز غيره^(٤) ، قال: ورواية ابن ذكوان عن ابن عامر غلط ، قال ابن مجاهد بعد ما رواه: وهذا لا يجوز لأن الهاء لا تكسر إلا إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة^(٥) ، وإذا ثبتت القراءة فلا وجه لإنكارها ، ووجهها أنه لم يعتد بالساكن حاجزاً فكان الهاء وقعت بعد الجيم ، وجاز ذلك في الهمز دون غيره من الحروف الصحيحة ، لأن الهمز ليس كغيره إذ هو قابل للتغيير^(٦) ، وارتفاع نقر بـ " وعى " ، وساكناً حال من الهمز ، وارتفاع " ضم " على ما مر في نظائره ، والجملة بعده في موضع الصفة له ، ومعنى لف: جمع ، وهو مسند إلى الدعوى ، وضميرها عائد على الضم ، والحرمل من الأدوية المفرجة^(٧) ، أشار بذلك إلى ظهور وجه الضم ، ونصيراً حال من فاعل أسكن ، وأشار بقوله: نصيراً فاز إلى تقوية الإسكان ، كما فعل في نظائره ، وجواداً حال من فاعل صل ، أي: مشبهاً جواداً ، والجواد الفرس الظاهر الجودة^(٨) لأن الواصل يجري كجره لظهور قراءته ، أو أراد به الرجل الكريم الذي له جود أي صلها سخياً بوصلها ، كأنه ندب إلى ظهور القراءة بالصلة إذ لم يرتب فيها إلا ضعيف المعرفة ، ولذلك قال: دون ريب لتوصلاً أي: لتوصل ولا تهجر ويطعن عليك ، وإن كان من لم يصل لا يبلي بذلك لصحة قراءته نقلاً وتعليلاً ، والله أعلم .

(١) انظر : الحجة لأبي علي (٤ / ٦٠) ، ومعاني القرآن للأخفش (٢ / ٥٢٩) ، والفريد (٢ / ٣٤٠)

(٢) سورة الأحزاب من آية (٥١)

(٣) سورة التوبة من آية (١٠٦)

(٤) الحجة لأبي علي (٤ / ٦٠ ، ٦٢)

(٥) السبعة لابن مجاهد (٢٨٨)

(٦) الحجة لابن خالويه (١٦٠) ، وإبراز المعاني (١ / ٣١٧)

(٧) هو حب كالسمسم واحده حرملة ، وتطبخ عروقه فيسقاها المحموم إذا ما طالته الحمى ، لسان العرب (١١ / ١٥٠)

(٨) المفردات للراغب (١١٦) ، والمصباح المنير (٦٣) ، والمعجم الوسيط (١ / ١٤٥)

(باب المد والقصر)

لما انقضى الكلام في هاء الكناية أتبعه بالمد والقصر ، وإن كان الواقع بعدها من المختلف فيه إمالة (هُدَى)^(١) في الوقف ثم همز (يُؤْمِنُونَ)^(٢) ثم تفخيم (الصَّلَاة)^(٣) غير أن (هدى) لما لم يمل في الوصل ، والوصل هو الأصل ، اقتضى تأخير النظر تأخير الإمالة إلى حيث يأتي ما يمال وصللاً ووقفاً ، كما اقتضى تأخير (يُؤْمِنُونَ) لكون همزه مفرداً إلى ما بعد الهمزتين ، واقتضى تأخير اللامات إلى ما بعد الرءاءات لتناسبهما في الاختلاف ، والله أعلم .

(إذا ألف أو ياؤها بعد كسرة *** أو الواو عن ضم لقي الهمز طولاً)

حروف المد واللين ثلاثة: الألف والياء الساكنة المكسور ما قبلها والواو الساكنة المضموم ما قبلها سميت بذلك لامتداد الصوت بها ولضعفها من حيث اتساع مخارجها^(٤) ، وأصل المد واللين الألف لأنها لا تتغير عن سكونها ولا يتغير ما قبلها عن الحركة المجانسة لها ، وليست الياء والواو كذلك وإنما يشبهان الألف إذا سكنتا وكانت حركة ما قبلهما مجانسة لهما ، وهذه الأحرف المذكورة إنما يزداد على مدها الطبيعي إذا جاورها الهمز أو السكون ، وكلامه في الباب أولاً على ما إذا جاورها الهمز ، وتنقسم في ذلك إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يتقدم حرف المد واللين وتأتي الهمزة بعده في الكلمة التي هو فيها ، وعليه قدم الكلام في هذا البيت فقال: إذا ألف ولم يقيد لأنها لا تكون إلا بعد فتحة ، ثم قال: أو ياؤها بعد كسرة فأضاف الياء إلى ضمير الألف لما بينهما من الاصطحاب في المد والإعلال^(٥) ، وقيدها بأن تكون بعد الحركة المجانسة لها لأن مشابقتها للألف في المد إنما تكون بذلك ، ثم قال: أو الواو عن ضم فأتى بـ " عن " لأنها للمجاوزة ، فحصل معنى التعدية من ذلك^(٦) ، وقيد كما فعل في الياء ، ثم قال: لقي الهمز أي استقبله ثم قال: طولاً أي مدّ لأن المد إطالة الصوت بالحرف الممدود ، وإذا وجد ما شرط فلا خلاف في زيادة المد ، وإنما كان ذلك لأن حروف المد واللين خفية ، والهمز جلدٌ

(١) منها في سورة البقرة من آية (٢)

(٢) منها في سورة البقرة من آية (٣)

(٣) منها في سورة البقرة من آية (٣)

(٤) شرح الهداية (١ / ٣٠) ، ونهاية القول المفيد (١٦٥)

(٥) في (هـ) والاعتلال

(٦) مغني اللبيب ، ابن هشام (١ / ١٦٨) المكتبة العصرية - بيروت ١٩٩٢ م .

بعيد المخرج ، صعب في اللفظ ، مهتم به في النطق ، فإذا لاصق حرفاً خفياً والحال هذه خيف عليه أن يزداد خفاءً ، فقوي بالمد احتياطاً لبيانه وظهوره^(١) ، وسوى رحمه الله بين القراء في العبارة بالتطويل في هذا القسم ، وأما صاحب التيسير فإنه قال: أطولهم مداً ورش وحمزة ، ودونهما عاصم ، ودونه ابن عامر والكسائي ، ودونهما أبو عمرو من طريق أهل العراق ، وقالون من طريق أبي نشيط^(٢) بخلاف عنه ، ثم قال: وهذا كله على التقريب من غير إفراط وإغما هو على قدر مذاهبهم في التحقيق والحد^(٣) ، وكذلك رتب ابن غلبون^(٤) ، وكان الناظم^(٥) رحمه الله يقرئ في هذا القسم بمدتين طولى لورش وحمزة ووسطى لمن بقي ، ويقول: هذه الرتب في المد لا تتحقق ، وربما أدى ذلك إلى مالا يجوز من الطول أو القصر ، لأن القارئ لا يعلم حد كل مد لمن نسب إليه فيأتي به في كل مرة من غير زيادة ولا نقصان ، وإذا امتنع علم ذلك ثبت أن ذكر ذلك تنبيه على ما يؤثر القراء في مذاهبهم من تحقيق أو حدر ، كما ذكر صاحب التيسير رحمه الله ، وارتفاع ألف بفعل مضمر دل عليه " لقي الهمز " ، وياؤها معطوف عليه ، وأو في أصلها للتساوي بين شيئين فصاعداً في الشكل ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشكل^(٦) ، وذلك كقولك: جالس الحسن أو ابن سيرين^(٧) ، يريد أنهما سيان في استصواب أن يجالسا^(٨) ، وبعد ظرف للعامل في يائها ، أو في موضع الحال منها ، وعن ضم معمول للعامل في الواو أو حال منها وإسكان آخر " لقي " لاستثقال الياء بعد الكسرة ، وقد قرئ (مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا)^(٩) بالإسكان لذلك ، وإفراد ضمير طولاً لمكان أو ، ونحوه: إذا جاء زيد أو عمرو أو بكر فأكرمهم ، والله أعلم .

(١) الكشف (٤٦ / ١) ، وإبراز المعاني (٣٢١ / ١)

(٢) محمد بن هارون أبو جعفر الربيعي الحربي البغدادي ، ويقال : المروزي ، مقرر جليل ، أخذ القراءة عن قالون وسمع روح بن عباد ، أخذ عنه القراءة عبد الله بن فضيل والمحملي ، مات سنة (٢٥٨) ، انظر : معرفة القراء (٢٢٢ / ١) ، وغاية النهاية (٢٧٢ / ٢)

(٣) التيسير (٣٥)

(٤) التذكرة لابن غلبون (١٠٧ / ١)

(٥) إبراز المعاني (٣٢٣ / ١)

(٦) في (ز) الشيين ، وفي (هـ) و (ي) الشك

(٧) محمد بن سيرين الأنصاري ، أبو بكر البصري ، ثبت عابد القدر ، كان لا يرى الرواية بالمعنى ، مات سنة (١١٠) ، انظر : تذيب التهذيب

(١٨٤ / ١ - ١٨٦) ، والتقريب (١٦٩ / ٢) ، وغاية النهاية (١٥١ / ٢ - ١٥٢)

(٨) الإنصاف لابن الأنباري (٤٨٠ ، ٤٨٣) ، ومعني اللبيب (٧٦ / ١)

(٩) سورة البقرة من آية (٢٧٨) ، وهي قراءة الحسن ، انظر الكشاف (٣٤٩ / ١) ، والبحر المحيط (٣٣٧ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

(فإن ينفصل فالقصر بادره طالبا *** بخلفهما يرويك درا ومخضلا)

أي: فإن ينفصل حرف المد واللين من الهمز بأن يكون في كلمة والهمز بعده في أخرى — وهو القسم الثاني — فبادر القصر لمن وقعت الإشارة إليه بالباء والطاء والياء والذال ، وهم قالون والدوري والسوسسي وابن كثير على حسب ما ذكر من الخلاف عن الأولين ، وتفاضل المد في هذا النوع لمن أخذ به على حسب ما ذكر عن الناظم وأبي عمرو في النوع الأول من كونه على مرتبتين أو مراتب ، وفي الأمر بمبادرة القصر وذكر الإرواء والدر والإخضال تنبيه على حسنه^(١) ، وعلته أن الهمز لما كان فيه بصدد الزوال في حال الوقف لم يعط في حال الثبات حكماً بخلاف النوع الأول فإن الهمز فيه لازم وصلماً ووقفاً^(٢) وعلة مده كالعلة في النوع الأول ، وانتصاب " فالقصر " بفعل مضمر دل عليه بادر^(٣) ، ويروى بالرفع على الابتداء ، والنصب أحسن لمكان الأمر^(٤) ، وطالباً حال من فاعل " بادر " ، وبخلفهما حال من مفعوله ، ويرويك جواب بادره ، وثبات الياء على حد :

ألم يأتيك^(٥)

ونحوه ، ودرأ أي: ذا در وهو حال من فاعل يرويك ، ومخضلا معطوف (عليه)^(٦) أي: يرويك في حال كونه سائلاً وبالاً ، وفي إعراب البيت غير ما ذكرته ، وفيما ذكرته كفاية ، والله أعلم .
(كجئ وعن سوء وشاء اتصاله *** ومفصوله في أمها أمره إلى)

أتى في هذا البيت بأمثلة النوعين ، وأسقط من المنفصل مثال الألف لعدم تأتية له ، ولو قال :

والآخر قالوا إن به أن ولا إلا

لأتى بالجميع ، واتصاله مبتدأ خبره " كجئ " ، ومفصوله مبتدأ أيضاً خبره: في أمها ، والتقدير: مثل في أمها فحذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، والله أعلم .

(١) إبراز المعاني (١ / ٣٢٣)

(٢) إبراز المعاني (١ / ٣٢٣)

(٣) المرجع السابق (١ / ٣٢٣)

(٤) إبراز المعاني (١ / ٣٢٣)

(٥) هو لقيس بن زهير وتماه : ألم يأتيك والأبناء تنمي *** بما لاقت ليون بنو زياد ، وانظر : الكتاب (٣ / ٣١٦) ، والخصائص (١ / ٣٣٣) ونوادر

أبي زيد (٥٢٣) ، وابن يعيش (٨ / ٢٤) ، والخزانة (٣ / ٥٣٤) ، وأمالى ابن الشجري (١ / ٨٤)

(٦) كلمة " عليه " محذوفة في (ز)

(وما بعد همز ثابت أو مغير *** فقصر وقد يروى لورش مطولا)

(ووسطه قوم كآمن هؤلا *** ء آله آتى للإيمان مثالا)

تكلم في هذين البيتين على ما جاور من حروف المد واللين الهمز متأخراً عنه وهو القسم الثالث فقال: وما بعد همز ثابت أو مغير ، أي: وما وقع من حروف المد واللين بعد همز ثابت محقق أو مغير بالبدل أو التسهيل أو الحذف بعد النقل — لأن التغيير يجمع ذلك — فقصر أي: فحكمه القصر لجميع القراء ورش وغيره ، ثم ذكر لورش وجهاً ثانياً وهو التطويل فقال: وقد يروى لورش مطولا ، ثم ذكر له وجهاً ثالثاً فقال: ووسطه قوم يعني لورش أيضاً ، وهو الذي ذكر له صاحب التيسير^(١) والتطويل والقصر من زيادات القصيد ذكر التطويل له مكى وغيره^(٢) ، وذكر القصر له ابن غلبون وأنكر المد^(٣) ، ثم أتى الناظم رحمه الله بأمثلة من المحقق والمغير ، فـ (عَامَنَ) و (آتَى) من النوع الأول ، و (هَؤُلَاءِ عَالِهَةٌ)^(٤) على قراءة البدل ، و (للإيمان) بالنقل من النوع الثاني ومثال المغير بالتسهيل (جَاءَ عَالٌ لُوط)^(٥) على وجه ، والعلة في إلحاق المغير بالمحقق كون التغيير عارضاً ، والعلة في التطويل جعل المجاورة أولاً وآخراً سواء ، والعلة في القصر التفرقة بينهما من جهة أن الهمزة إذا تأخرت ربما صرف القارئ همته إليها لقوتها وصعوبتها ، فأخل بحرف المد واللين بخلاف ما إذا تقدمت ، والعلة في التوسط أن الخفاء لا يؤمن مع تأخر الهمزة بالكلية فجعل المد بحسب ذلك ، وإعراب البيتين ظاهر .

(١) التيسير (٣٥)

(٢) الكشف (٤٧ / ١) ، والنصرة لمكي (٢٥٨) انظر : الموضح للمهدوي (ص ١٨) مخطوط ، وهو ممن ذكر التطويل في البدل لورش ، وقد ذكر

لورش المد كذلك ابن شريح وابن الفحام وصاحب العنوان ، انظر : إبراز المعاني (١ / ٣٢٥)

(٣) التذكرة لابن غلبون (١ / ١٠٨)

(٤) سورة الأنبياء من آية (٩٩)

(٥) سورة الحجر من آية (٦١)

- (سوى ياء إسرائيل أو بعد ساكن *** صحيح كقرآن ومستئولا أسألا)
 (وما بعد همز الوصل ايت وبعضهم *** يؤاخذكم الان مستفهما تلا)
 (وعادا الأولى وابن غلبون طاهر *** بقصر جميع الباب قال وقولا)

أخبر أن من لم يقصر لورش استثنى له ياء (إِسْرَائِيل) ^(١) حيث وقع ، وما وقع حرف المد واللين فيه بعد همز واقع بعد ساكن صحيح نحو: (الْقُرْعَان) ^(٢) ، و (الظَّمْعَان) ^(٣) ، و (مَسْئُولًا) ^(٤) ، و (مَدْعُومًا) ^(٥) ، وما وقع من حروف المد واللين بعد همز الوصل نحو: (ائذَن لِي) ^(٦) ، و (اؤْتَمِنَ أَمَانَتُهُ) ^(٧) ، و (ائْتِ بِقُرْعَانَ) ^(٨) ، ثم أخبر أن بعض أهل الأداء استثنى له أيضاً: (يُؤَاخِذُكُمْ) ^(٩) حيث وقع ، و (عَالَعِنَ) ^(١٠) في الاستفهام ، و (عَادَاً الْأُولَى) ^(١١) وهي من زيادات القصيد ، ثم عيّن بعض من أخذ بالقصر في الباب كله لورش فقال: وابن غلبون طاهر بقصر جميع الباب قال وقولا ، وكان رحمه الله يمنع المد وينكره ويقول: إنه يؤدي إلى التباس الخبر بالاستفهام ويجعل القول به وهماً وغلطاً ويقول نافعاً بالقصر ، أي: يجعله قولاً له ، ويمنع أن يكون المد قراءة له ، ويقول: إنما ذلك على إرادة التحقيق وإعطاء اللفظ حقه فتوهم ذلك إشباعاً ^(١٢) ، وإنما اعتمد على رواية البغداديين ، فأما المصريون فإنهم رووا التمكين عن ورش ^(١٣) ، واختار مكّي

(١) منها في سورة البقرة من آية (٤٠)

(٢) منها في سورة الإسراء (٩)

(٣) سورة النور من آية (٣٩)

(٤) سورة الإسراء من آية (٣٤)

(٥) سورة الأعراف من آية (١٨)

(٦) سورة التوبة من آية (٤٩)

(٧) سورة البقرة من آية (٢٨٣)

(٨) سورة يونس من آية (١٥)

(٩) أي حيث وقع ، والكلمة في سورة المائدة من آية (٨٩)

(١٠) سورة يونس من الآيتين (٥١ ، ٩١)

(١١) سورة النجم من آية (٥٠)

(١٢) التذكرة (١٠٨ / ١ ، ١٠٩)

(١٣) الكشف (٤٧ / ١)

القصر أيضاً مع إجازته للمد فقال: ترك المد هو الاختيار لإجماع القراء على ذلك إلا نافعاً وإجماع الرواة عن نافع على ذلك إلا ورشاً وإجماع القراء على ذلك إلا المصريين ، هذا معنى كلامه^(١) ، والعلة في استثناء ياء (إسرائيل) استثقال مدتين في كلمة أعجمية كثيرة الحروف كثيرة الدور مضاف إليها في الغالب كلمة ممدودة الأخير^(٢) ، فالعلة في استثناء حرف المد واللين الواقع بعد الهمز الواقع بعد الساكن الصحيح أن الهمز في هذا الضرب معرض لنقل حركته إلى الساكن قبله وحذفه ، ولما كان معرضاً للنقل توهمه فلم يمد ، والدليل على صحة هذه العلة عدم استثناء ما وقع من ذلك بعد حرف المد واللين نحو: (جاءوا) ، و (باءوا) لعدم توهم النقل فيه^(٣) فإن قيل: فلم ساغ المد مع صريح النقل في نحو: (من آمن) ، و (لقد آتينا) ، و (الآخرة) ، و (الإيمان) ، ولم يسغ مع توهمه ؟ فالجواب : أن النقل في نحو: (من آمن) ، و (لقد آتينا) غير لازم لعدمه مع الانفصال و (الآخرة) و (الإيمان) في حكم المنفصل أيضاً بخلاف (القراءان) ونحوه ، فإنه لو استعمل فيه النقل للزم ولم يمكن ظهور الهمزة فيه بعد ذلك ، والعلة في استثناء حرف المد واللين الواقع بعد همزة الوصل أن الهمز وحرف المد واللين عارضان^(٤) ، وذكر مكى رحمه الله في التبصرة^(٥) في هذا النوع خلافاً ، وذكر في الكشف أن من مده جرى على أصل ورش في (مد)^(٦) الياء والواو مجاورة الهمز قبلها وشبه ذلك بـ (إيمان) ونحوه ، فمدّ وعامل اللفظ ثم قال: وترك المدّ أقيس^(٧) ، والعلة لمن استثنى (يؤاخذكم)^(٨) احتمال أن تكون الواو فيه على لغة من قال: واخذ يواخذ ، وإذا احتمل ذلك فلا سبيل إلى تيقن وجود الهمز فيه وإبداله واواً^(٩) وقيل^(١٠) : علته على تقدير أن أصله الهمز أن الياء لما لزمّت الكلمة حتى صارت من جملتها صار

(١) الكشف (٤٧ / ١)

(٢) إبراز المعاني (٣٢٧)

(٣) الكشف (٥٠ / ١)

(٤) إبراز المعاني (٣٢٩ / ١)

(٥) التبصرة لمكي (٢٥٨ ، ٢٥٩) الدار السلفية ١٤٠٢ هـ

(٦) ما بين القوسين سقط في (ز)

(٧) الكشف لمكي (٥٣ / ١)

(٨) سورة البقرة من آية (٢٢٥) ، وسورة المائدة من آية (٨٩)

(٩) الكشف لمكي (٥٣ / ١)

(١٠) شرح الهداية للمهدوي (٣٩ / ١)

البدل لازماً ، ألا ترى أن الياء لا تنفصل عما بعدها ؟ ومن لم يستثنه فله أن يجيب عن العلة الأولى بأن الواو على تلك اللغة مبدلة من الهمز أيضاً ، وعن العلة الثانية بأن البدل ليس بلازم لغة ، وإذا لم يكن لازماً لغة كان معرضاً لأن يلفظ به على الأصل ، فكأن الهمز متوهم فيه ، ويقوى ذلك أن حركة الهمزة موجودة فهي تقوم مقامها ، و (يُؤَاخِذُهُمْ)^(١) ، و (وَيُؤَاخِذُ اللَّهَ)^(٢) ، و (تُؤَاخِذُنَا)^(٣) ك (يُؤَاخِذُكُمْ) فيما ذكر ، والعلة لمن استثنى الألف الأخيرة من (الآن) إرادة التخفيف لأنه لو مدها لكان مده إياها لأجل الهمزة المنوية ، وذلك إنما يتأتى على لغة من لا يعتد بالحركة المنقولة ، فيؤدى ذلك إلى اجتماع هزتين إحداهما ملفوظ بها والأخرى منوية ، وإلى اجتماع مدتين وذلك مستثقل ، فسلك في إرادة التخفيف طريقاً تؤدي الغرض بأن اعتد بالحركة المنقولة على لغة من يقول: لَحْمَرٌ^(٤) ، فلم تبق الهمزة الثانية منوية ، فسقط المد الذي كان لأجلها ولم تبق إلا همزة بعدها مدة^(٥) ، ومن لم يستثنه اعتل بأن ورشاً ليس من أصله في قراءته الاعتداد بالحركة المنقولة ، فكان الوجه الجري على قاعدته في ترك الاعتداد بالحركة والمد لأجل الهمزة المنوية ، والاستثقال أمر راجع إلى اللفظ ، وليس في اللفظ إلا همزة ومدتان وذلك مستعمل في (النبيين) ، ونحوه ، فكذلك هاهنا ، والعلة لمن استثنى (عاداً الأولى) اعتقاده الاعتداد بحركة اللام على لغة من يقول: لحمير بدليل إدغام التنوين فيها ، إذ لو لم يعتد بها لكانت في حكم الساكنة والساكن لا يصح الإدغام فيه ، وإذا كانت الحركة معتداً بها لم تكن الهمزة منوية وإذا لم تكن منوية انعدم ما يقع المد لأجله^(٦) ، ومن لم يستثنه جرى على أصل ورش في ترك الاعتداد بالحركة المنقولة ، ونوى الهمز فمد لأجلها غير أنه عامل في الإدغام اللفظ لما قصده من التخفيف، إذ لو لم يعامله لكسر التنوين^(٧) ، ونظير ذلك قصد التخفيف

(١) سورة الكهف من آية (٥٨)

(٢) في (ز) ويؤاخذكم

(٣) سورة النحل من آية (٦١) ، وسورة فاطر من آية (٤٥)

(٤) سورة البقرة من آية (٢٨٦)

(٥) الكتاب (٣ / ٥٤٥) ، وإعراب القرآن للنحاس (٤ / ٢٨٠) عالم الكتب ، والشافية لابن الحاجب (٩١) دار البشائر بيروت ١٤١٥ هـ

(٦) شرح الهداية (١ / ٣٩)

(٧) شرح الهداية (١ / ٣٩)

(٨) الكشف (١ / ٥٢ / ٨٨)

بمعاملة اللفظ في تفخيم (القَمَر) ^(١)، و (دُسُر) ^(٢) ونحوهما حالة الوقف بالسكون ، والاعتماد في جميع ما استثنى من ذلك على النقل وعليه المعول ، لأن القراءة سنة متبعة ، وما ذكر من التعليل تابع له ومقتف أثره ، وإعراب سوى ياء اسرائيل تقدم الكلام في نحوه ، وفيما عطف عليه اختصار ، والتقدير: أو ما بعد همز بعد ساكن ، فحذف ما حذف لفهم المعنى ، وعطف بأو على معنى الواو بدليل العطف بالواو بعد ذلك ، أو هي على بابها ^(٣) ، ويتأول لها ما تأول للتي في أول الباب ، وقوله: أسألاً معترض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى: أسألن عن معنى علة استثناء ياء (إسرائيل) ، و (قراءن) وبابه ^(٤) ، وما بعد همز الوصل معطوف على المستثنى قبله ، وإيت خبر مبتدأ محذوف ، وفي الكلام حذف مضاف أي: هو مثل إيت ، وبعضهم مبتدأ وما بعده خبره والتقدير: وبعضهم تلا يؤاخذكم والآن مستفهماً ، وعاداً الأولى بالقصر فحذف وقدم وأخر والإعراب يتنزل على التقدير المذكور ، والله أعلم .

(وعن كلهم بالمد ما قبل ساكن *** وعند سكون الوقف وجهان أصلاً)

لما انقضى كلامه فيما جاور من حروف المد واللين الهمز انتقل إلى الكلام فيما جاور السكون، وقسم السكون إلى لازم وعارض وقدم الكلام على اللازم فقال: وعن كلهم بالمد ما قبل ساكن وذلك نحو: (الصَّاحَّة) ^(٥) ، و (الطَّامَّة) ^(٦) ، و (الضَّالِّين) ^(٧) ، و (العَادِّين) ^(٨) وما أشبه ذلك ، أخبر أن جميع ذلك ممدود مداً مشبعاً لجميع القراء ، وعلته أن جميع الكلام لا يلفظ فيه ساكن لازم إلا بحركة قبله لا بسكون مثله فلما وقع بعد حروف المد واللين الساكن اللازم وهي سواكن اجتلبت مدة تقوم مقام الحركة فتوصل بها إلى اللفظ به ^(٩) ومن قرأ (أَتَحَاوُّنِي) ^(١٠) و (أَتَعِدَّائِي) ^(١١)

(١) منها في سورة الأنعام (٧٧)

(٢) سورة القمر من آية (١٣)

(٣) إبراز المعاني (١ / ٣٢٧)

(٤) إبراز المعاني (٣٢٨)

(٥) سورة عبس من آية (٣٣)

(٦) سورة النازعات من آية (٣٤)

(٧) سورة الفاتحة من آية (٧) ، وسورة الشعراء من آية (٢٠)

(٨) سورة المؤمنين من آية (١١٣)

(٩) شرح الهداية (١ / ٣٠)

(١٠) سورة الأنعام من آية (٨٠) ، قرأ بالتشديد غير نافع وابن عامر بخلاف عن هشام .

(١١) سورة الأحقاف من آية (١٧)

بالتشديد^(١)، و (مَحْيَاي)^(٢)، و (الَّتَعِي)^(٣) بالإسكان أشبع المد أيضاً ، لمجاورة حرف المد واللين السكون اللازم في قراءته وصلاً ووقفاً ، وقوله: وعند سكون الوقف وجهان أصلاً بيان لحكم السكون العارض وهو القسم الثاني وصورته: أن يكون آخر الكلمة متحركاً وقبله حرف مد ولين وذلك نحو: (مَتَّاب)^(٤)، و (مَمَّاب)^(٥)، و (العَلَّامِينَ) ، و (نَسْتَعِينُ)^(٦)، و (يَعْلَمُونَ)^(٧)، و (يَسْمَعُونَ)^(٨)، فإذا وقف على جميع ذلك بالسكون مصاحباً للإشمام حيث يسوغ أو خالياً منه كان فيه لجميع القراء وجهان: الطول والتوسط ولم يصرح بهما لشهرتهما ، وإذا وقف بالروم فالحكم القصر لعدم الموجب لسواه ، ونبه بقوله: أصلاً على أن الوجهين المشار إليهما جعلاً أصلاً يعتمد عليه ، وأشار به أيضاً إلى وجه ثالث عزى إلى جماعة من المتأخرين لم يوصل ولم يعتمد عليه ، وهو القصر ، وعلّة المد مراعاة اللفظ ومعاملته لأن السكون فيه موجود بعد حرف المد واللين فقد ساوى السكون اللازم في اللفظ ، وعلّة القصر كون السكون عارضاً ، وكون الوقف لا يمتنع فيه الجمع بين الساكنين ، وعلّة التوسط مراعاة جانبي اللفظ والحكم ، فلم يعط حرف المد فيه حكم ما جاور الساكن اللازم ولا حكم ما جاور الحركة الملفوظ بها ، بل أعطي حكماً بين الحكمين وحالاً بين الحالين^(٩) وإعراب البيت ظاهر ، وقد تقدم ما يقاس عليه ، والله أعلم .

(١) هي قراءة هشام انظر : التيسير (١٦٢)

(٢) سورة الأنعام من آية (١٦٢) أسكنها قالون ، وعن ورش الوجهان ، (الكشف / ١ / ٤٥٩)

(٣) حيث وقع قرأه البرزي وأبو عمرو بإسكان الياء ، (الكشف / ١ / ١٩٣)

(٤) سورة الرعد من آية (٣٠)

(٥) سورة الرعد من آية (٢٩ ، ٣٦)

(٦) سورة الفاتحة من آية (٥)

(٧) منها في سورة البقرة من آية (١٣)

(٨) منها في سورة البقرة من آية (٧٥)

(٩) الكشف (١ / ٦٢) ، والنشر (١ / ٣٣٥ ، ٣٣٦)

(ومد له عند الفواتح مشبعا *** وفي عين الوجهان والطول فضلا)

(وفي نحو طه القصر إذ ليس ساكن *** وما في ألف من حرف مد فيمطلا)

الضمير في: له يعود على السكون أي: ومد لأجل السكون عند الفواتح يعني عند فواتح السور في نحو: (ميم) (ولام) ، و (نون) ، فإن قيل: قد تقدم ذكر المد لأجل السكون في قوله: وعن كلهم بالمد ما قبل ساكن ، فما وجه إعادته ؟ فالجواب: أن في ذلك وجهين أحدهما: أن يكون داخلاً فيما تقدم ، ويكون الوجه في إعادة ذكره أنه لما قصد أن يذكر فصلاً مستقلاً في حكم فواتح السور ، وقسم ما ورد فيها إلى أربعة أقسام وكان هذا القسم أحدهما أعاده معها ليستوعب أقسام الفصل المذكور ، والثاني: أن يكون قسم السكون المجاور لحروف المد واللين إلى ثلاثة أقسام أحدها: ساكن كان أصله الحركة ، ثم لزم بعد السكون لغة أو قراءة وذلك نحو الأمثلة المتقدمة من (الطامة) ^(١) و (الصاخة) ^(٢) وما عطف عليهما والثاني: ساكن أصله الحركة ، ولم يلزم بعد السكون وهو العارض الذي تقدم ذكره ، والثالث: ساكن لازم ليس أصله الحركة ^(٣) وهو الوارد في الفواتح ولا تكرر على هذا التأويل ، واعلم أن حروف التهجي في فواتح السور على أربعة أقسام منها ما وقع فيه حرف المد واللين وبعده ساكن نحو ما مثلت به من (ميم) ، و (لام) ، و (نون) ، ومنها ما وقع فيه حرف اللين وبعده ساكن وهو (عين) في: (كَهَيْعَصَ) ^(٤) و (حَمَّ عَسَقَ) ^(٥) ، ومنها ما وقع فيه حرف المد واللين ولا ساكن بعده نحو: (طا) ، و (ها) ، و (را) ، و (حا) ، ومنها ما وقع فيه الساكن ولا حرف مد و لين قبله ، وهو ألف من (الْمَ) ^(٦) ، و (الْرَ) ^(٧) ، فأما

(١) سورة النازعات من آية (٣٤)

(٢) سورة عبس من آية (٣٣)

(٣) في (ز) زيادة (ولم يلزم بعد السكون) بعد قوله : " الحركة " .

(٤) سورة مريم آية (١)

(٥) سورة الشورى آية (١ ، ٢)

(٦) منها في سورة البقرة آية (١)

(٧) منها في سورة يونس آية (١)

النوع الأول فلا خلاف في إشباع مده لوجود الموجب لذلك وهو السكون اللازم ، فإن تحرك الساكن الثاني لعله أوجبت ذلك ، وذلك في (آلم الله)^(١) في قراءة الجماعة و (آلم أحسب الناس)^(٢) في قراءة ورش فمن القراء من لا يعتد بالحركة لكونها عارضة ويترك المد على حاله ، ومنهم من لا يعد لأن الثاني قد تحرك فزال لفظ التقاء الساكنين ، ذكر الوجهين مكى^(٣) والمهدوي^(٤) رحمهما الله ، ولو أخذ بالتوسط في ذلك مراعاة لجانب اللفظ والحكم لكان وجهاً^(٥) وفي حركة ميم (الم الله) وجهان أحدهما: أنها حركة همزة الوصل نقلت إليها ، فإن قيل: حركة همزة الوصل لا تنقل لأن ثباتها كثبات همزة الوصل ؟ فالجواب: أن ذلك غير ممتنع هاهنا ، وذلك أن حق (ميم) أن يوقف عليها ويبدأ بما بعدها فإن وصلت به فبنيّة الوقف وقد قرئ بذلك^(٦) ، فعومل اللفظ عند إرادة التخفيف في نقل الحركة ، وثبتت للدلالة على إثبات همزة في الوصل اللفظي المشار إليه ، ونحو ذلك قولك: واحد اثنان بكسر الدال^(٧) ، والثاني: أنها حركة التقاء الساكنين الميم واللام الساكنة بعدها ، وكانت فتحة لا كسرة لثقل الكسرة بعد الياء التالية للكسرة^(٨) ، وقد قرئ بكسرهما^(٩) على أصل التقاء الساكنين ، وأما حركة الميم من (آلم أحسب الناس) فللنقل على أصل ورش في نحو ذلك فإن التقى حرف والمد واللين من هذا النوع مشدداً نحو: (آلم) و (طسم) فمن القراء من جعل المد فيه أمكن منه فيما لم يلق مشدداً ، ومنهم من سوى بينهما ، وعلّة من جعل المد مع المشدد أمكن أن المشدد حرف يقوم مقام حرفين ، فطال المد قبله لاستئصال

(١) سورة آل عمران من آية (٢ ، ١) .

(٢) سورة العنكبوت من آية (٢ ، ١) .

(٣) التبصرة (٤٥٥) .

(٤) الموضح للمهدوي (١٨) مخطوط ، وانظر : الموضح في وجوه القراءات وعللها ، نصر بن علي الشيرازي (١ / ٣٦٠)

(٥) رد ابن الجزري هذا الوجه وقال : " لا يجوز التوسط فيما تغير فيه سبب المد كـ (الم الله) ، ويجوز فيما تغير فيه سبب القصر نحو : (نستعين)

وقفا ، وذلك لأن المد في الأول هو الأصل ظ ، ثم عرض تغير السبب ، وحيث اعتد بالعارض قصر اذ كان ضد المد ، والقصر لا يتفاوت ، وأما الثاني

وهو (نستعين) وقفا فالأصل فيه القصر لعدم الاعتداد بالعارض ، وحيث اعتد به مد لكونه ضد القصر ، إلا أنه يتفاوت طولاً وتوسطاً ، فأمكن

التفاوت فيه ، واطردت في ذلك القاعدة " ، انظر : النشر (١ / ٣٦٠) ، والإتحاف (١٧٠) .

(٦) قرأ به الحسن وعمرو بن عبيدة الرؤاسي والأعمش والبرهمي وغيرهم ، انظر : البحر المحيط (٢ / ٣٧٤) .

(٧) الكشف (١ / ٣٦٣) .

(٨) وهذا مذهب صاحب الكتاب ، انظر : الكتاب (٤ / ١٥٣) ، وشرح الهداية (١ / ٣١) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٨)

(٩) هي قراءة أبي حيوة والرؤاسي ، وهي قراءة شاذة (البحر المحيط ٢ / ٣٧٤) ، (ومعاني القرآن للزجاج ١ / ٣٧٣) عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٨ هـ

قلت : وقد ضعف سيبويه الكسر ، الكتاب (٤ / ١٥٤) .

اللسان بإخراج حرف هو في الأصل حرفان ، وأيضاً فإن جواز التقاء الساكنين إنما هو في الأصل للمشدد ثم قيس عليه غيره ، والأصل له مزية على الفرع ، والمشبه بالشيء ليس كمثله في قوته وتمكنه ، (وعلة) ^(١) من سوى بين ما لقي المشدد وما لم يلقه أن المد وجب ^(٢) لاجتماع الساكنين فكيف ما اجتماعاً وجب المد ، ذكر الوجهين مكى رحمه الله ، وعللهما بما ذكرته قال: وكلا الوجهين حسن ^(٣) ، وأما النوع الثاني وهو: ما وقع فيه حرف اللين وبعده ساكن ، وذلك عين من (كهيعص) و (حم عسق) ففيه وجهان كما ذكر الناظم رحمه الله ، وهما: الطول والتوسط غير أن الناظم نص على تفضيل الطول وهو مذهب ابن مجاهد وعليه جملة أهل الأداء ^(٤) ، وذهب ابن غلبون وجماعة من أهل الأداء ^(٥) إلى تفضيل التوسط ، والحجة لتفضيل الطول: أنه قياس مذهبهم في التفضيل بين الساكنين ، وأن فيه مجانسة لما جاوره من المدود ، والحجة لتفضيل التوسط: التفرقة بين ما وليته حركته وبين ما لم تله فجعل المزية للأول ، قال مكى رحمه الله: مد (عين) دون (ميم) قليلاً لانفتاح ما قبل (عين) لأن حرف المد واللين أمكن في المد من حرف اللين ثم قال: ولو قال قائل: أسوي بينهما في المد لأن في كليهما ساكنين اجتماعاً كان قياساً ، لكن تفضيل مد (ميم) أقوى في النظر وفي الرواية لجميع القراء ، ثم قال: وأكثر هذا المد إنما أخذ مشافهة وليس كله بمنصوص عليه ^(٦) ، وأما النوع الثالث وهو: ما وقع فيه حرف المد واللين ولا ساكن بعده نحو: (طا) و (ها) و (را) و (حا) فلا خلاف في قصره لعدم ما يوجب زيادة المد فيه ، ومدّه لحن خفي كمد ألف (قال) و (عاد) ، ونحوهما ، وأما النوع الرابع وهو: ما وقع فيه الساكن ولا حرف مد قبله ولا مد فيه أيضاً ، إذ المد إنما يكون في حرف المد وليس قبل الساكن حرف مد ، ومدّه من أبشع الخطأ وأشنع ، وإذا اعتبرت ما ذكرته من الأقسام الأربعة وجدته في البيتين واضحاً ، فلا حاجة إلى تتبع ألفاظهما ، والألف واللام في "الوجهان" للعهد ^(٧)

^(١) في (ز) وعليه

^(٢) في (هـ) وقع

^(٣) الكشف (٦٧ / ١)

^(٤) منهم أبو الحسن الأنطاكي وأبو بكر الأذفوي واختيار أبي محمد مكى ، انظر: (النشر ١ / ٣٤٨)

^(٥) التذكرة لابن غلبون (٧٠ / ١) ، وعلل هذا الوجه أبو الفتح بن شيطا وأبو علي صاحب الروضة ، وطاهر بن غلبون ، انظر (النشر ١ / ٣٤٨)

^(٦) الكشف (٦٧ / ١)

^(٧) إبراز المعاني (٣٣٨ / ١)

أي: فيه الوجهان المعهودان عند القراء ، وخبر ليس محذوف تقديره: ثم أو هناك ، ومن زائدة مع المتبداً الذي هو حرف مد وخبره قبله ، ويمطل منصوب بإضمار أن بعد الفاء ، ومعناه: يمد^(١) ، والله أعلم .

(وإن تسكن اليا بين فتح وهمزة *** بكلمة أو واو فوجهان جملاً)

(بطول وقصر وصل ورش ووقفه *** وعند سكون الوقف لكل أعمالاً)

(وعنهم سقوط المد فيه وورشهم *** يوافقهم في حيث لا همز مدخلاً)

لما انقضى كلامه في حروف المد واللين انتقل إلى الكلام في حرفي اللين ، وهما: الياء الساكنة المفتوح ما قبلها والواو الساكنة المفتوح ما قبلها ، وقسمهما أيضاً إلى ما يقع المد فيه لجاورة الهمز ، وإلى ما يقع المد فيه لجاورة السكون ، وقدم الكلام على ما يقع لجاورة الهمز فقال: وإن تسكن اليا بين فتح وهمزة ، وذلك نحو: (شئ) ، و (شئناً) ، ثم قال: أو واو وذلك نحو: (السوء) ، و (سوعة أخيه)^(٢) ، وقوله: بكلمة احتراز من أن تكون الهمزة في كلمة أخرى نحو: (ابني عادَم)^(٣) ، و (أو آمن)^(٤) ، لأن المد في هذا النوع لورش ومذهبه في ذلك النقل ، ثم قال: فوجهان جملاً ، وبين الوجهين ما هما في البيت الآخر فقال: بطول وقصر وصل ورش ووقفه ، وليست الجيم في جملاً رمزاً لأن الرمز لا يجتمع مع صريح الاسم ، وأراد بالقصر: التوسط لأنه قصير من مقدار الطول^(٥) ، ثم انتقل إلى الكلام في القسم الثاني وهو: ما يقع فيه المد لجاورة السكون فقال: وعند سكون الوقف لكل أعمالاً أي: أعمل الوجهان المذكوران وهما الطول والقصر الذي أريد به التوسط ثم حكى عنهم وجهاً ثالثاً فقال : وعنهم سقوط المد وتصريحه بسقوط المد في هذا

(١) لسان العرب (١١ / ٦٢٤) ، ومختار الصحاح للرازي (٥٥١) ، والمصباح المنير (٢٦٩)

(٢) سورة المائدة من آية (٣١)

(٣) سورة المائدة من آية (٢٧)

(٤) سورة الأعراف من آية (٩٨)

(٥) إبراز المعاني (١ / ٣٤٠) ، وقد نص المهدي على الوجهين ، انظر : شرح الهداية (١ / ٣٧ ، ٣٨)

الوجه الثالث بان المراد من القصر المذكور التوسط ، ثم أخبر أن ورشاً يوافقهم في الأوجه الثلاثة فيما لم يكن آخره همزاً ، فأما ما كان آخره همزاً فإنه لا يوافقهم في سقوط المد فيه ، فحصل مما ذكر أن حرف اللين إذا وقع قبل الساكن العارض في الوقف ، فلا يخلو الساكن من أن يكون همزاً أو غيره ، فإن كان همزاً نحو: (شيء) ، و (الشيء) ، و (السوء) فلورش فيه وجهان: الطول والتوسط سواء وقف بالسكون أو بالروم لأن مده فيه لأجل الهمز ، ولغيره الأوجه الثلاثة مع السكون والقصر مع الروم ، وإن كان غير همز نحو: (الميت) ، و (الموت) فلورش وغيره الأوجه الثلاثة مع السكون والقصر مع الروم ، وعلّة ورش في مدّ حرفي اللين لمجاورة الهمز نحو من علته في مد حرفي المد واللين لمجاورته أيضاً ، لأن في حرفي اللين شيئاً من الخفاء وشيئاً من المد ، وإن كان أنقص في الرتبة مما في حرفي المد واللين ، ولذلك جاز الإدغام في نحو: ثوب بكر^(١) ، ولم ينقل الحركة إليهما في الوقف في نحو: زيد وعوف من نقل في نحو: بكر وعمرو ، وتعاقبا مع حرفي المد واللين في الشعر قبل حرف الروي في نحو قوله:

يصفقها الرياح إذا جرينا مخاريق بأيدي لاعبيننا^(٢)

ووجه كونه مشبعاً إلحاقهما بحرفي المد واللين وحملهما عليهما ، وإن كانا دونهما في الرتبة ووجه كونه متوسطاً إرادة الفرق بين ما ولي حركته وبين ما لم يلبها بجعل المزية للأول ، وعلّة القصر للجماعة ضعف الداعي للمد إذ ليسا كحرفي المد واللين في قوة الداعي له ، وعلّة الإشباع لمجاورة الساكن الحاجة إلى الفصل بين الساكنين عند مراعاة اللفظ ومعاملته ، وعلّة إسقاط المد — وهو مذهب النحويين — كون الساكن عارضاً^(٣) ، وعلّة التوسط مراعاة جانبي اللفظ والحكم ، قال الحافظ أبو عمرو : والذي أخذ به في ذلك التمكين المتوسط من غير إسراف وبه قرأت^(٤) ، وقوله:

(١) شرح الهداية (٣٥ / ١)

(٢) البيت لعمر بن كلثوم في ديوانه (١٠٤ / ٢) وصدره فيه : كأن سيوفنا فينا وفيهم ، وانظر : اللسان (٧٦ / ١٠) ، وشرح الزوزني (١٠١)

وشرح الهداية (٣٦ / ١)

(٣) الكتاب (٤٤٠ / ٤)

(٤) انظر : جامع البيان للداني مخطوط لوحة (٥٧)

بكلمة في موضع الصفة لـ " فتح " ، وهمزة ووجهان مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير: فيهما وجهان ، وجملًا جملة في موضع الصفة للمبتدأ ، ووصل ورش مبتدأ قدم عليه خبره ، والجملة مفسرة للوجهين المذكورين وألف أعمالاً ضمير مرفوع الموضع يعود على الطول والقصر ، وسقوط المد مبتدأ خبره: عنهم أو فاعل ، وفيه متعلق به ، وحيث مضاف إلى الجملة بعده ، وخبر لا همز محذوف ، ومدخلا صفة والألف فيه بدل من التنوين ، وليست للإطلاق لأنه معرب ، والله أعلم .

(وفي واو سوات خلاف لورشهم *** وعن كل الموءودة اقصر وموثلاً)

اختلف أهل الأداء في (سَوَاعَات)^(١) المجموع فمنهم من لم يفرق في قراءة ورش بينه وبين (سَوَاعَةً)^(٢) ونحوه ، ومنهم من استثناه فقصر ، فمن لم يفرق عامل اللفظ ومن استثناه اعتل بأن أصل واوه الحركة لأنه جمع " سواة " و " سواة " اسم غير صفة وفَعْلَةٌ إذا كان اسماً غير صفة جمع على فَعَلَاتٍ بفتح العين كتمرات ، وإذا كان صفة جمع على فَعَلَاتٍ بسكون العين كـ " خذلات " فرقاً بين الاسم والصفة ، فإن كان عين الكلمة حرف لين جمع على فَعَلَاتٍ بسكون العين كبيضات وجوزات لأن تحريكه يؤدي إلى إعلاله^(٣) وهذيل تجمععه كالصحيح ولا تعله^(٤) وأما (الموءودة)^(٥) و (مَوْتَلًا)^(٦) ، فإن الجماعة على أصولهم في ترك المد فيهما ، وأما ورش فإنه خالف أصله فيهما ، وحثته أن أصل واويهما الحركة لأنهما من وأد ، ووأل ، وإنما سكتنا لدخول الميم عليهما فلم يعتد بالسكون لأنه عارض^(٧) ، فإن قيل: فلم لم يستثن ياء (يَايَعْسِ)^(٨) و (اسْتِيَعْسِ)^(٩) مع أن السكون عارض ؟ فالجواب: أن الاعتداد بالعارض وترك الاعتداد به لغتان ، فأخذ بإحدى اللغتين تارة وبالأخرى تارة ، والاعتماد في جميع ذلك على النقل والتعليل

(١) سورة الأعراف من آية (٢٦)

(٢) سورة الأعراف من آية (٢٧)

(٣) الكشف (٤٩ / ١) ، والمفصل للزمخشري (١٩١ ، ١٩٢) التقدّم بالقاهرة ١٣٢٣ هـ

(٤) الخصائص (١٨٤ / ٣) ، وشرح الهداية (٣٧ / ١) ، والبحر المحيط (٤٤٩ / ٦)

(٥) سورة التكوير من آية (٨)

(٦) سورة الكهف من آية (٥٨)

(٧) الكشف (٤٩ / ١)

(٨) سورة يوسف من آية (٨٧)

(٩) سورة يوسف من آية (١١٠)

تابع (له)^(١) ، فإن قيل: ما حكم الألف والواو في (سَوَاءَ تِهَمًا) ، و (المَوءُودَةُ) ؟ فالجواب: المد
 أما في (سَوَاءَ تِهَمًا) فلأن الواو إن مدّت نزلت منزلة حرف المد واللين ، وإن قصرت
 نزلت منزلة المتحرك^(٢) ، وأما في (الموءودة) فلأن الواو في حكم المتحرك قولاً واحداً^(٣) ،
 ويجوز القصر فيهما أيضاً على القاعدة فيما وقع من نحو ذلك ، وخلاف لورشهم مبتدأ موصوف
 وخبره قبله أو فاعل ، وعن كل الموءودة معمولان لـ " اقصر " ، وكل ما ذكره الناظم رحمه الله من
 قوله: وعن كلهم بالمد ما قبل ساكن إلى آخر الباب من زيادات القصيد ، إلا ما ذكر من تمكين
 ورش بحرفي اللين لمجاورة الهمز ، ما عدا (مَوئِلاً) و (المَوءُودَةُ) فإن صاحب التيسير ذكر ذلك في
 سورة البقرة^(٤) ، والله أعلم .

(باب الهمزتين من كلمة)

لما انقضى الكلام في باب المد والقصر ، أتبعه الكلام في الهمزتين من كلمة لأفهما وقعا بعدما وقع المد
 والقصر فيه في قوله تعالى: (عَأْنَدْرَتُهُمْ)^(٥) ، وأخر الكلام في نقل الحركة وإن كان قد وقع قبل
 الهمزتين المذكورتين ، لما مرّ في تأخير الهمزة الساكنة ، فقال رحمه الله تعالى :

(وتسهيل أخرى همزتين بكلمة *** سما وبذات الفتح خلف لتجملا)

(وقل ألفا عن أهل مصر تبدلت *** لورش وفي بغداد يروى مسهلا)

اعلم أن الهمزتين في هذا الباب على ثلاثة أقسام: مفتوحتان ومفتوحة بعدها مكسورة ، ومفتوحة
 بعدها مضمومة ، وحاصل هذا القسم أن الأولى لا تكون إلا مفتوحة ، والثانية تختلف بحسب
 اختلاف الحركات الثلاث ، وقد أخبر الناظم رحمه الله في البيت الأول أن الهمزة الأخيرة من الأنواع
 الثلاثة سهلها من أشار إليه بسما وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وأشار بقوله: سما إلى حسن
 التسهيل لشهرته وأن أكثر العرب عليه^(٦) ، ثم أخبر أن بالهمزة ذات الفتح خلافاً لمن أشار إليه

(١) (له) محذوف من (هـ) و (ي)

(٢) الكشف (٤٩ / ١)

(٣) الكشف (٤٩ / ١)

(٤) التيسير (٦٢)

(٥) سورة البقرة من آية (٦)

(٦) الكشف (٧٠ / ١)

باللام وهو هشام ، ونبه بقوله: لتجملاً على ما حصل لها من المزية في قراءة هشام باستعماله اللغتين ، والتخفيف له فيها من زيادات القصيد ، ثم أخبر في البيت الثاني أن أصحاب ورش اختلفوا عنه في كيفية تغيير الهمزة ذات الفتح ، فمنهم من أبدلها ألفاً وهم المصريون ومنهم من سهلها بين بين على ما ذكر في البيت الأول وهم البغداديون ، ثم كمل رحمه الله في الأبيات التي تلي هذين البيتين أحكام المفتوحين ، ثم عاد إلى القسمين الأخيرين ، ونحن نسلك طريقة في ذلك فنبين أولاً جميع أحكام المفتوحين أبعـد بيان فنقول وبالله التوفيق :

قد عرف من هذين البيتين من له التحقيق والتغيير في الثانية منهما ، وعرف من قوله: ومدك قبل الفتح والكسر حجة بما لذن أن من أشار إليه بالخاء والباء واللام وهم أبو عمرو وقالون وهشام يدخلون قبلها ألفاً ، وأن الباقيين لا يفعلون ذلك ، وإذا جمع التحقيق والتغيير إلى إدخال الألف وتركه كان القراء على مراتب: منهم من يسهل الثانية ويدخل قبلها ألفاً قولاً واحداً وهما قالون وأبو عمرو ، ومنهم من يسهلها ولا يدخل قبلها ألفاً قولاً واحداً وهو ابن كثير ، ومنهم من له وجهان: تسهيلها وإبدالها ألفاً من غير إدخال ألف قبلها وهو ورش ، ومنهم من له وجهان أيضاً: تسهيلها وتحقيقها مع إدخال الألف في كليهما وهو هشام ، ومنهم من يحققها قولاً واحداً من غير إدخال ألف وهم الكوفيون وابن ذكوان والحجة لمن خفف الثانية وأدخل قبلها ألفاً ، أنه استثقل اجتماع الهمزتين فخفف التي وقع بها الثقل وهي الثانية ، ولما خففها رأى أنها غير خالية من الثقل ، إما لأنها (بزنة) ^(١) المحققة ، وإما لأنها عارضة فكأن المحققة موجودة ، ففصل بينها وبين التي قبلها بالألف ، ليحول بينهما ويمنع من اجتماعهما ^(٢) والحجة لمن خفف ولم يدخل الألف أنها وإن كانت بزنة المحققة وعارضة ، فإن ثقلها قد زال بزوال نبرتها ، فلم يحتج إلى حائل بينها وبين التي قبلها ^(٣) ، والحجة لمن أبدل منها ألفاً أنه لما رأى التسهيل لا يخلو من ثقلٍ ما أبدل منها حرفاً لا ثقل فيه ، غير أن إبدالها ألفاً على غير القياس ، وإنما كان على غير القياس لأن الأصل في تخفيف الهمز

(١) في (ز) (بزنة) وهو خطأ

(٢) مما بين قوسين محذوف في (ز)

(٣) شرح الهداية (٤٤ / ١)

أن تسهل بين بين ، وإنما يعدل عنه إلى غيره إذا تعذر وهو هنا غير متعذر ، وكان هو القياس وغيره ليس بقياس ، غير أنه له نظائر في كلام العرب ^(١) ، والحجة لمن خففها وأدخل قبلها ألفاً الإتيان بهد على الأصل ، وإزالة ثقل اجتماعهما بالألف الفاصل بينهما والحجة لمن حققها ولم يفصل أنهما في تقدير الانفصال من التي قبلها ، لأنها داخلة عليها بعد أن لم تكن ، فحققها كما يحقق ما هو من كلمتين ، وحسن ذلك أمنه من الاعتراض عليه إن سهل أو أبدل فيها فيما وقع بعد الهمزة الثانية فيه ساكن ، نحو: (ءأنذرهم) ، وهو الأكثر ، وقد اعترض على من قرأ بهما وأجيب عنه: بأن المسهلة في زنة المتحركة وأن المد في الحرف المبدل قائم مقام الحركة ^(٢) ، وكيفية التسهيل في الهمزة المفتوحة أن تزال نبرتها وتقرب من الألف ^(٣) ، وزاد بعضهم: وتصير كالمدة في اللفظ ^(٤) ، وربما عبر بعضهم عنها بالمدة ^(٥) لصيرورتها كالمدة ، فحمل ذلك بعض الناس على قراءتها بألف خالصة ولم يعن أحد بذلك البدل ، وإنما عبر بذلك حيث أضعف الصوت بها فصارت كالمدة ، وربما قرب بعضهم لفظها من لفظ الهاء وليس بشيء ، وارتفاع قوله: وتسهيل بالابتداء وهو مضاف إلى ما بعده وما بعده مضاف إلى ما بعده ، وبكلمة متعلق بالابتداء ، وسما مع فاعله خبر المبتدأ ، وبذات الفتح خلف جملة اسمية قدم خبرها ، واللام في قوله: لتجملًا لام العاقبة ، وألفاً مفعول مقدم ، وفاعل تبدلت يعود على ذات الفتح ، والباقي ظاهر .

(وحققتها في فصلت صحبة ءأعـ *** جمي والاولى أسقطن لتسهلا)

قد عرف من البيتين الماضيين ومن شرحهما قاعدة القراء في المفتوحتين وبقيت كلمات فيها مخالفة للقاعدة المذكورة ذكرها الشيخ كلمة كلمة ، والحكم فيها على ما ذكر ، وما عداها فعلى القاعدة المذكورة أولاً ، فمن جملتها (ءأعجمي) في سورة فصلت ^(٦) ، أخبر أن من أشار إليهم بصحبة وهم أبو بكر وحمزة والكسائي يحققون الثانية وذلك بعد تحقيق الأولى ، ثم أمر بإسقاط الأولى لمن أشار إليه باللام وهو هشام ، ولم يتعرض للمد والقصر لبقاء من قرأ بهمزتين في ذلك على ما تقدم

(١) الكشف (١ / ٧٣)

(٢) إبراز المعاني (١ / ٣٤٨)

(٣) التذكرة (١ / ١١١)

(٤) معاني القرآن للأخفش (١ / ١٨٢) ، وانظر: إبراز المعاني (١ / ٣٨٦)

(٥) إبراز المعاني (١ / ٣٨٦)

(٦) سورة فصلت من آية (٤٤)

فنافع إذا وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر وحمزة والكسائي يقرءونه كما يقرءون (عَأَنْدَرْتَهُمْ) (١) ونحوه ، وهشام يقرؤه بهمزة واحدة ، وابن ذكوان وحفص يسهلان الثانية ويقصران كما يفعل ابن كثير وورش في أحد وجهيه ، فمخالفة القاعدة حصلت من جهة هشام وابن ذكوان وحفص ، والحجة لمن قرأ بهمزتين أنه أدخل همزة الإنكار على همزة (عَاعَجَمِي) ، ومعنى الإنكار في ذلك: أن الكفار كانوا يقولون تعنتاً منهم: هلا أنزل القرآن بلغة العجم (٢) فقليل: ولو جعلناه قرآناً أعجمياً كما اقترحوا لما تركوا التعنت ، ولقالوا: لولا فصلت آياته ؟ أي: هلا بينت ولخصت بلسان يفقهه أعجمي وعربي ، أي: قرآن أعجمي ورسول عربي ، أو قرآن أعجمي وجنس مرسل إليه عربي أيجتمع هذان ؟ (٣) ، ومن قرأ بهمزة واحدة ففيه وجهان ، أحدهما أن يكون إنكاراً أيضاً كالأول إلا أن همزة الإنكار استغني عنها بدليل الحال ، والثاني أن يكون إخباراً بأن القرآن أعجمي والرسول أو المرسل إليه عربي ، أي: هذا كذا وهذا كذا ، ويجوز أن يكون المعنى: هلا فصلت آياته تفصيلاً وكان منها أعجمي وكان منها عربي ؟ ، والمعنى: أن آيات الله على أي طريق جاءتم وجدوا لها تعنتاً لأنهم غير طالبين الحق متبعون أهواءهم (٤) ، والحجة لابن ذكوان وحفص في التسهيل اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، والهاء في حققها يعود على ذات الفتح ، وصحبة فاعل حقق ، وفي فصلت متعلق به ، وفي الكلام حذف مضاف والتقدير: حققها صحبة في كلمة فصلت وهي: (عَاعَجَمِي) فأعجمي على هذا خير مبتدأ محذوف ، والأولى مفعول مقدم ، ويجوز أن يكون مبتدأ على حد قوله :

عليّ دنياً كله لم أصنع (٥)

والأول أولى ، ولتسهلا إعرابه ظاهر ، والمعنى ليسهل اللفظ ياسقاطها ، والله أعلم .

(١) سورة البقرة من آية (٦)

(٢) الكشاف (٤ / ٢٠٨) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ١١١)

(٣) الكشاف (٤ / ٢٠٨) ، والكشف لمكي (٢ / ٢٤٨)

(٤) الكشاف (٤ / ٢٠٨) ، والحجة لابن خالويه (٣١٧) ، والفريد (٤ / ٢٣١)

(٥) هو لأبي النجم العجلي ، وصدده: قد أصبحت أم الخيار تدعي ، وانظر: الكتاب (١ / ٨٥) ، ومعاني الفراء (٢ / ٩٥) ، والمختص

(١ / ٢١١) ، والخزانة (١ / ١٧٣) ، ومعاهد التنصيص (١ / ٢٨)

(وهمزة أذهبتم في الأحقاف شفعت *** بأخرى كما دامت وصلا موصلا)

قوله تعالى: (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ)^(١) في سورة الأحقاف من جملة الكلمات المخالفة للقاعدة المتقدمة أيضاً ، والأمر فيه كما ذكر من أن همزة (أذهبتم) شفعت بهمزة أخرى قبلها لمن أشار إليه بالكلف والبدال ، وهما ابن عامر وابن كثير ، وإذا انفرد هذان بالتشفيح تعين للباقيين القراءة بهمزة واحدة وكل واحد من هذين على أصله في الهمزتين المفتوحتين ، فابن كثير يسهل الثانية ولا يدخل قبلها ألفاً ، وابن عامر يقرأ لصاحبيه بما يقرأ لهما في (عَأَنْذَرْتَهُمْ) ونحوه ، فيقرأ لهشام بالتحقيق والتسهيل كلاهما مع المد ، ويقرأ لابن ذكوان بالتحقيق والقصر ، والحجة لمن قرأ بهمزتين أنه أدخل همزة التوييح على همزة (أذهبتم)^(٢) ، ولمن قرأ بهمزة واحدة أنه استغنى عن همزة التوييح بدليل الحال أو أراد الإخبار كأنه قيل: ما كتب لكم من حظ من الطيبات إلا ما قد أصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به وأخذتموه ، فلم يبق (لكم)^(٣) بعد استيفاء حظكم شيء منها^(٤) ، وارتفاع قوله: وهمزة أذهبتم بالابتداء ، وخبره شفعت بأخرى ، وفي الأحقاف متعلق بالخبر أو تبيين ، و" كما " نعت لمصدر محذوف معمول لنت مصدر شفعت ، والتقدير: شفعت تشفيحاً دائماً كدوامها أي: ثابتاً ثابتاً كتابتها ، فحذفت هذه الأسماء واحداً بعد واحد إلى أن بقي اللفظ على ما هو عليه الآن والمعنى : أن ثبات التشفيح في قراءة ابن عامر وابن كثير كثبات همزة " أذهبتم " لا يبرح ولا يذهب ، وقوله : وصلا موصلا نعتان أيضاً لمصدر شفعت ، أي: شفعت تشفيحاً دائماً إذا صال يعني : أنه يوصل لحسنه ولا يهجر ، موصلا يعني : منقولاً^(٥) يوصله بعض القراء إلى بعض لصحته ، والله أعلم .

(١) سورة الأحقاف من آية (٢٠)

(٢) الكشف (٢ / ٢٧٣) .

(٣) ما بين المعكوفتين محذوفة في (هـ) ثابتة في الجميع .

(٤) تفسير الرازي (١٤ / ٢٦) ، والحجة لابن خالوية (٣٢٧) .

(٥) لسان العرب (١١ / ٧٢٦) ، وإبراز المعاني (١ / ٣٥٣)

(وفي نون في أن كان شفع حمزة *** وشعبة أيضا والدمشقي مسهلا)

قوله تعالى: (أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ)^(١) في سورة (ن) من الكلمات المخالفة لما تقدم أيضاً ، والأمر فيه كما ذكر من أن همزته شفعها بأخرى حمزة وشعبة والدمشقي وهو ابن عامر ، وإذا انفرد هؤلاء بالتشفيح تعين للباقيين القراءة بهمز واحدة ، وحمزة وشعبة فيه على ما تقدم لهما من القراءة بتحقيق المهمزتين من غير إدخال ألف بينهما ، ونص للدمشقي على القراءة بالتسهيل ، لأن قوله: مسهلا حال منه ، فيقرأ لابن ذكوان بتسهيل الثانية من غير إدخال ألف قبلها ، ويقرأ لهشام بتسهيلها وإدخال ألف قبلها ، لأنه نص على التسهيل ولم يتعرض للمد ولا للقصر ، فبقي الأمر فيه على ما تقدم ، فقد خالف ابن ذكوان أصله في التحقيق وتركه هشام في هذه الكلمة وليس ذلك إلا لاتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، ووجه القراءة بهمزتين إدخال همزة الإنكار على " أن " المصدرية والتقدير: لأن كان ذا مال وبنين تطيعه^(٢) ؟ والجمللة على هذا التأويل معترضة بين الصفة التي قبلها والصفة التي بعدها ، وقيل: لا اعتراض بل هو تعليل لفعل مقدر من معنى الجملة التي بعده والتقدير: أن كان ذا مال وبنين يكفر^(٣) ؟ ، ولا يكون تعليلاً لـ (قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)^(٤) لأن المعلل عامل في العلة ، وما بعد (إذا) لا يعمل فيما قبلها ولا اعتراض على هذا التأويل لأن الجملتين مستأنفتان ، ومن قرأ بهمزة واحدة جعل التعليل لفعل النهي ثم عاد إلى الوصف^(٥) ، وقوله: في نون متعلق بشفع ، وفي الكلام حذف مضاف ، والتقدير: وفي كلمة نون ، وقوله: في أن كان بدل من المضاف المحذوف بإعادة حرف الجر ، وأيضاً مصدر في موضع الحال ، ومسهلا حال من الدمشقي كما تقدم ، والله أعلم .

(١) سورة ن آية (١٤) .

(٢) تفسير الرازي (١٥ / ٨٧) .

(٣) الحجة لأبي علي (٦ / ٣١١) ، وتفسير الرازي (١٥ / ٨٧) .

(٤) سورة ن من آية (١٥)

(٥) الكشف (٢ / ٣٣١) ، وشرح الهداية (٢ / ٥٣٦) .

(وفي آل عمران عن ابن كثيرهم *** يشفع أن يؤتى إلى ما تسهلاً)

قوله تعالى: (أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ)^(١) في سورة آل عمران من (الكلم)^(٢) المقصود تعيينها أيضاً ،
والأمر فيه كما ذكر من أن ابن كثير يشفع همزة " أن " بهمزة أخرى قبلها وتكون مسهلة لا ألف
قبلها على قاعدة قراءته ، وقد نص له على التسهيل في قوله: إلى ما تسهلاً ، أي: مضافاً إلى ما قال
بتسهيله ، وهذا المعنى مفهوم من قاعدته إلا أنه تم البيت به فأحسن ، وإذا انفرد ابن كثير بالتشفيح
تعين للباقيين القراءة بهمزة واحدة ، فمن قرأ بهمزتين أدخل همزة الإنكار على همزة " أن " ^(٣) ، ثم
الخطاب الواقع بعد ذلك يحتمل أن يكون خطاباً من أخبار اليهود لعامتهم ، كالذي في أول الآية ،
ويحتمل أن يكون مما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخاطب به أخبار اليهود فإن كان خطاباً
من أخبار اليهود لعامتهم احتمل قوله: (وَلَا تُؤْمِنُوا) في أول الآية أن يكون معناها: ولا تؤمنوا
الإيمان الظاهر الذي تقدم ذكره في الآية السابقة وهو الإيمان بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه
النهار إلا لمن تبع دينكم قبل هذا ، أي لمن كان على دينكم ثم أسلم ، لأن رجوعهم كان أرجى
لهم من رجوع غيرهم ، ولأن إسلامهم كان أغبط لهم ، وأن يضمن معنى: تقروا ^(٤)
أي ولا تقروا بالكون على الحق إلا لمن هو على دينكم ، وأن يكون معناه: أولاً تصدقوا في أمر
الدين إلا لمن تبع دينكم ، واللام في قوله: (لمن تبع) متعلقة بـ (تؤمنوا) على الوجه الأول
والثاني ، وزائدة على الوجه الثالث ، وقوله: (قل إن الهدى هدى الله) معترض على معنى: أنه من
شاء هدايته لم ينفع فيه كيدكم ولا أمركم ولا هيكم ، وقوله: (أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) من
تتمة كلامهم ، والمعنى: إتيان أحد مثل ما أوتيتم أو محاجتهم إياكم عند ربكم تصدقون ؟ ، ومحمل
(أن يؤتى) على هذا رفع بالابتداء ، ويجوز أن يقدر الفعل بين الهمزتين أي: أتصدقون بأن يؤتى
أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم ؟ ، ومحل (أن يؤتى) على هذا الوجه بعد حذف الباء
نصب أو جر ^(٥) على الخلاف المعروف ، ونظير الوجهين: أزيد ضربته ، وأزيداً ضربته ، والنصب

(١) سورة آل عمران من آية (٧٣) .

(٢) في (ز) (من الكلام) وفي باقي النسخ (الكلم) .

(٣) الكشف (١ / ٣٤٧) ، وشرح الهداية (١ / ٢٢٢) .

(٤) الكشف (١ / ٣٤٨) .

(٥) الكشف (١ / ٣٤٨) ، وشرح الهداية (١ / ٢٢٣) .

أقوى لمكان الاستفهام ، ويجوز إذا جعل مبتدأً أن يقدر خبره اسماً كأنه قيل: إتيان أحد مثل ما أوتيتم أو محتجهم إياكم عند ربكم مصدق أو ممكن؟ فيكون كقولك: أزيد مضروب ، وإن كان مما أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يخاطب به أحناف اليهود كان معنى قوله: ولا تؤمنوا الإيمان الظاهر أيضاً ، أو ولا تقرؤا ، أو ولا تصدقوا ويكون القول في اللام على ما تقدم ، ويكون تمام كلامهم على قوله: (دينكم) ، ويكون قوله: (قُلْ إِنْ أَلْهَى اللَّهُ فِتْنَتَهُمْ عَلَىٰ مَا كَانُوا يُعْتَصِمُونَ) ، ويكون التقدير في قوله: (أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) وما بعده: ءأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم تنكرون؟ ، أو ءأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم منكراً وغير مصدق؟ أو أتذكرون أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم؟ ، والكلام في محل (أن يؤتى) على ما تقدم ، وقيل التقدير: لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم دبرتم ما دبرتم ، أو قلمت ما قلمت^(١)؟ ومحل (أن يؤتى) على هذا الوجه نصب أو جر على الخلاف^(٢) ، وقيل^(٣) التقدير: أكرهة أن يكون كذا وكذا دبرتم ما دبرتم وقلمت ما قلمت؟ فيكون مفعولاً له ، ومن قرأ (أن يؤتى) بهمزة واحدة احتمل ما بعده أيضاً أن يكون خطاباً من أحناف اليهود لعامتهم ، وأن يكون مما أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يخاطب به أحنافهم ، فإن كان خطاباً من أحناف اليهود لعامتهم ، كان قوله: (ولا تؤمنوا) واقعاً على قوله: (أن يؤتى) ، ويكون معناه: ولا تقرؤا أو لا تصدقوا ، أي: ولا تقرؤا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا من تبع دينكم ، أو ولا تصدقوا بذلك إلا من تبع دينكم ، ويجوز أن لا يكون واقعاً على (أن يؤتى) فيكون معناه: ولا تؤمنوا الإيمان الظاهر أو ولا تقرؤا أو ولا تصدقوا (أيضاً)^(٤) ، ويكون انقضاء كلامهم على قوله: (دينكم) ، ويكون (أن يؤتى) متعلقاً بمحذوف دل عليه (ولا تؤمنوا) أي: ولا تصدقوا أن يؤتى أحد ، فيكون (قُلْ إِنْ أَلْهَى اللَّهُ فِتْنَتَهُمْ عَلَىٰ مَا كَانُوا يُعْتَصِمُونَ) معترضاً بين المعطوف والمعطوف عليه ، وإن كان مما أمر الله نبيه أن يخاطب به أحنافهم كان التقدير: لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ، أو كراهة أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم دبرتم ما دبرتم أو قلمت ما

(١) شرح الهداية (٤٠١ / ١) .

(٢) المحجة لأبي علي (٥٢ / ٣) .

(٣) هو قول ابن جريج انظر: فتح التقدير للشوكاني (٣٥ / ١) .

(٤) ما بين القوسين محذوف من (هـ) .

قلتُم^(١) ؟ ، وكان ما قبله من الآية في هذا القسم على^(٢) ما مرّ في القراءة بهمزتين ، والضمير المرفوع في (يحاجوكم) في جميع الأوجه لـ (أحد) لأنه في معنى الجمع^(٣) ، وقد كان الترتيب يقتضي تقديم هذه الكلمة على كلمة فصلت وما بعدها غير أن الاختلاف لما كان فيما قدمه عليها أوسع من الاختلاف فيها سوغ تقديمه اهتماماً بذلك وإعراب البيت ظاهر ، والله أعلم .

(وطه وفي الأعراف والشعرا بها *** ءآمنتُم لكل ثالثا ابـدلا)

(وحقق ثان صحبة ولقنبل *** بإسقاطه الأولى بطه تقبلا)

(وفي كلها حفص وأبدل قنبل *** في الاعراف منها الواو والمملك موصلا)

قوله تعالى: (عَامِنْتُمْ)^(٤) في السور الثلاث مما فيه مخالفة للقاعدة المتقدمة أيضاً ، وقدم الكلمات السابقة عليها لموافقته عامة الباب في اجتماع همزتين لا ثالث لهما في الأصل ، ورتبها في النظم على حسب ما تأتى له ، وأصلها (ءآمنتُم) بثلاث همزات ، الأولى : همزة الاستفهام الداخلة لمعنى الإنكار ، والثانية: همزة القطع الداخلة في الفعل الرباعي ، والثالثة: همزة الأصل لأنها فاء الكلمة^(٥) ، فأول ما أخبر به في البيت الأول أن الهمزة الثالثة أبدل لكل ألفاً ، ثم أخبر في البيت الثاني أن المشار إليهم بصحبة وهم أبو بكر وحمزة والكسائي حققوا الثانية يعني بعد تحقيق الأولى وأن قنبلاً أسقط الأولى في سورة طه ، ثم أخبر في البيت الثالث أن حفصاً أسقط الأولى في السور الثلاث ، وأن قنبلاً أبدل من الأولى واواً في حال الوصل في سورة الأعراف ، وأنه فعل ذلك في قوله: (وَإِلَيْهِ النُّشُورُ عَامِنْتُمْ) في سورة الملك^(٦) ، والذي أخبر به من أحوال هذه الكلمة واضح للمتأمل ولا بد أن نزيده وضوحاً فنقول :

القراء في هذه الكلم على مراتب: منهم من حقق الأولى والثانية وأبدل الثالثة في السور الثلاث وهم أبو بكر وحمزة والكسائي، ومنهم من أسقط الأولى وأبدل الأخيرة وقرأ بلفظ الخبر في السور الثلاث

^(١) انظر : تفسير الرازي (٤ / ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠) ، وفتح التقدير (١ / ٣٥١) .

^(٢) في (ز) زيادة كلمة (قياس) .

^(٣) الحجة لأبي علي (٣ / ٥٣ ، ٥٤) ، وتفسير الرازي (٤ / ١٠٨ ، ١٠٩) ، والفريد (١ / ٥٨٧) ، والتبيان للعكبري (١ / ١٣٩) .

^(٤) سورة الأعراف من آية (١٢٣) ، وسورة طه من آية (٧١) ، وسورة الشعراء من آية (٤٩) .

^(٥) الكشف (١ / ٣٧٤) .

^(٦) سورة الملك من آية (١٥ ، ١٦) .

أيضاً وهو حفص ، ومنهم من حقق الأولى وسهل الثانية وأبدل الثالثة في الجميع أيضاً ، وهم من عدا الكوفيين وقنبلاً ، ومنهم من فرق بين المواضع الثلاث ، فقرأ في سورة الأعراف في حال الابتداء بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإبدال الثالثة ، وفي حال الوصل بإبدال الأولى واواً وتسهيل الثانية وإبدال الثالثة ، وقرأ في سورة طه بإسقاط الأولى وإبدال الأخيرة ، وقرأ في سورة الشعراء بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإبدال الثالثة في الحالين وهو قبل ، وجميع ما ذكرته مفهوم من كلام الناظم رحمه الله ، لأن من لم ينص له على الإسقاط تعين له الإثبات ، ومن لم ينص له على التحقيق تعين له التسهيل ، فإن قيل: نصه على تحقيق الثانية لصحة يقتضي تسهيلها للباقي فلم حققها في قراءة حفص وقراءة قبل في طه وهي الثانية باعتبار ما نص عليه من إسقاط الأولى ؟ قلت: أراد بالثانية التي قبلها همزة أخرى ملفوظ بها ، وذلك إنما يكون في قراءة من أثبت الأولى وبذلك ساغ التسهيل لمن أخذ به ، والحجة لمن حقق الثانية أو سهلها ما تقدم في قاعدة البلب والحجة لمن أسقط همزة الإنكار الاستغناء عنها بدليل الحال ، والحجة لمن أسقطها في موضع وأثبتها في غيره استعمال ما استعملته العرب من الوجهين مع اتباع الأثر ، والحجة لمن أبدل من الأولى واواً في سورة الأعراف في حال الوصل إرادة التخفيف ، وذلك قياسه فيما انفتح وقبلة ضم^(١) ، ولذلك خصه بحال الوصل ، وألحق به (ءأمنتم) في سورة الملك الواقع بعد قوله: (وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)^(٢) لتناسبهما فيما ذكرت ، وإن لم يكن مما اجتمع فيه في الأصل ثلاث همزات^(٣) ، والحجة لمن أبدل من الأولى واواً في تسهيل الثانية أن الإبدال في الأولى عارض فكانت كالمنخفة^(٤) ، والحجة للجميع في إبدال الثالثة ألفاً يذكر في آخر باب الهمز المفرد إن شاء الله تعالى ، وقد كان الوجه أن يذكر الاختلاف في قوله: (عَمَّا لِهَتْنَا خَيْر)^(٥) في سورة الزخرف هاهنا لمناسبة (ءأمنتم) في اجتماع ثلاث همزات في الأصل ، وكأنه أخره إلى سورته حين طال الكلام في (ءأمنتم) حيث استوعب ثلاثة أبيات ، ومحل قوله: " طه " الرفع بالابتداء ، وءأمنتم جملة اسمية أخبر بها عن المتبداً المذكور ، وللكل

(١) الكشف (١ / ٤٧٤)

(٢) سورة الملك من آية (١٥ ، ١٦)

(٣) الكشف (٢ / ٣٢٨)

(٤) الكشف (١ / ٤٧٤)

(٥) سورة الزخرف من آية (٥٨)

متعلق بـ " أبدل " ، وثالثاً حال من مضاف محذوف أسند إليه أبدل ، وأبدل وما عمل فيه جملة مستأنفة بين بها حكم الفعل المذكور الكائن ببطه ، وفي الأعراف والشعراء متعلق بفعل محذوف ، تقديره: فعل ذلك ، والفعل المحذوف مع ما تعلق به جملة معترضة بين المبتدأ وخبره ، وتقدير البيت: وطه بها آمنتهم أبدل همزه في حال كونه ثالثاً للكل ، وفي الأعراف والشعراء فعل ذلك ، وقوله: ثان مفعول به ، وقد أعله في حال النصب ^(١) كما أعله من قال :

لعلي أرى باق على الحدثنان ^(٢)

ولقنبل ويأسقاطه متعلقان بـ " تقبل " ، وبطه متعلق متعلق بـ " إسقاطه " ، وهي جملة فعلية معطوفة على التي قبلها ، وفي كلها متعلق بفعل محذوف ارتفع حفص به ، أي: وأسقط الأولى في كلها حفص ، وموصلاً في آخر البيت حال من قبل ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(وإن همز وصل بين لام مسكن *** وهمزة الاستفهام فأمده مبدلاً)

(فللكل ذا أولى ويقصره الذي *** يسهل عن كل كالآن مثلاً)

اعلم أن الكلمات التي اجتمع فيها ما ذكر في أول هذين البيتين مما خالف ما تقدم أيضاً ، وكلامه فيهما على ما دخلت فيه همزة الاستفهام على همزة الوصل الداخلة على لام التعريف ، وذلك ستة مواضع لسائر القراء، وموضع واحد في قراءة أبي عمرو وحده ، فأما الستة التي لسائر القراء فقوله: (عَالِدُكَرَيْنِ) ^(٣) في موضعين من الأنعام ، و (عَالَيْنَ) ^(٤) في موضعين من يونس ، و (عَالِلَهُ) فيها ^(٥) ، وفي النمل ^(٦) وأما الموضع الذي انفرد به أبو عمرو في قراءته فقوله: (السَّحْرُ) ^(٧) في يونس ، وحكم همزة الوصل في غير هذا النوع إذا دخل عليها حرف متحرك أن تحذف ، ويتوصل بحركة ذلك الحرف إلى ما كان يتوصل بحركة همزة الوصل إليه ، وأما هذا النوع فلا يفعل فيه ذلك إذ لو فعل لأدى إلى التباس الاستفهام بالخبر في كثير من الكلام ، ألا ترى أنك لو قلت: الرجل جاء

^(١) إبراز المعاني (١ / ٣٥٨)

^(٢) لم أهد إلى قائله ، وقد استشهد به السخاوي في فتح الوصيد خ (٤٦) وأبو شامة في إبراز المعاني ولم ينسبها (١ / ٣٥٨)

^(٣) سورة الأنعام من آية (١٤٣ ، ١٤٤)

^(٤) سورة يونس من آية (٥١ ، ٩١)

^(٥) سورة يونس من آية (٥٩)

^(٦) سورة النمل من آية (٥٩)

^(٧) سورة يونس من آية (٨١) .

مخبراً ، ثم أردت الاستفهام فأدخلت همزته وتوصلت بها إلى الساكن ، وحذفت همزة الوصل لكان لفظ الخبر كلفظ الاستفهام سواء ؟ ، ولما كانت الحال هذه لم يحسن حذفها ولا بقاؤها محققة أيضاً لضعفها ^(١) فسلك في ذلك طريقان أحدهما: إبدالها ألفاً ، والثاني: تسهيلها بين بين ، ووجه الإبدال أن لا يبقى شيء من لفظ الهمزة أصلاً ولذلك كان أولى ، ووجه التسهيل أنه القياس فيما انفتح بعد الفتح ، فإن قيل: الإبدال فيه جمع بين الساكنين ، والتسهيل (مقرب) ^(٢) للهمزة من السكون أيضاً؟ قيل: مدّ الألف المبدلة تقوم مقام الحركة ^(٣) وتسهيل الهمزة وإن قربها من السكون ^(٤) فإنه لا يصيرها ساكنة ، بل هي بزنة المتحركة ، بدليل قيامها مقامها في الشعر ^(٥) ، ألا ترى أنك إذا أنشدت قول الشاعر:

ألحق أن دار الرباب تباعدت ^(٦)

بتسهيل الهمزة لكان الوزن مستقيماً ؟ ، ولو صيرها التسهيل إلى السكون لم يكن مستقيماً ؟ فإن قيل: قد كان يتأتى فيما ورد في القرآن الكريم من هذه الكلم حذف همزة الوصل ، وكان الإلباس يرتفع بقطع همزة الاستفهام في حال الوصل في جميعها ، وبورود أمر المعادلة لهمزة الاستفهام في بعضها؟ قيل: لو ارتفع الإلباس في حال الاتصال لم يرتفع في حال الانفصال ، وكان المصير إلى ما يرتفع في كل حال أولى ، ولأن ما لا يقع فيه الإلباس من ذلك محمول على ما يقع فيه الإلباس نحو ما مثلت به أولاً ، وتحذف همزة الوصل المكسورة إذا دخلت عليها همزة الاستفهام نحو: أبئك فعل كذا؟ ومنه: (أصطفى البنات) ^(٧) ، و (أتخذنهم سخرية) ^(٨) لأمن الإلباس ، مع اختلاف حركتي الهمزتي ، فقول الشيخ رحمه الله : وإن همز وصل معناه: وإن وقع همز وصل بين لام مسكن وهمزة الاستفهام يعني: بين لام التعريف وبين همزة الاستفهام فامدده مبدلاً أي: وامدد الهمز في حلل إبدالك إياه ألفاً ، وأراد بالمد المذكور المد الطويل لما تقدم ، وتسامح في العبارة حيث أوقع المد على

^(١) الكشف (٦١ / ١)

^(٢) في (ز) يقرب .

^(٣) الكشف (٦١ / ١)

^(٤) في (ز) الساكن .

^(٥) شرح الهداية (٤٣ / ١) .

^(٦) البيت لعمر بن أبي ربيعة وعجزه : أو انتب حيل أن قلبك طائر ، انظر : ديوانه (١٠١) وهو في الكتاب (١٣٦ / ٣) ، والأشعري (٤٧٨ / ٤)

والتصريح (٣٦٦ / ٢) .

^(٧) سورة الصافات من آية (١٥٣) .

^(٨) سورة ص من آية (٦٣) .

الهمزة ، ومحل المد إنما هو الحرف المبدل ، وسوغ ذلك أنه لما أبدل منه تترل مترلته وسد مسده فأوقعت صفته عليه مجازاً مع ما حصل من البيان بقوله: مبدلاً^(١) ، وقوله: فللكل ذا أولى معنله: فلكل السبعة هذا الوجه أولى من غيره وأحق ، والعلة في الأولوية ما تقدم ، ويقصره الذي يسهل عن كل معناه: أن من أخذ فيه بالتسهيل يقصره عن كل السبعة ، أو من أخذ فيه بالتسهيل عن كل السبعة يقصره ، والعلة فيه أن الهمز المسهل كما تقدم بزنة المتحرك ، وإنما أضعف الصوت نبرته ، فقرب من الساكن وخف اللفظ به لخفته بالساكن ، وقوله: كآلآن مثال واحد من الكلم المذكورة ، وقوله: مثلاً معناه: مثل ذلك ، وارتفاع قوله: همز وصل بالفعل المقدر ، وذلك الفعل هو العامل في الظرف الواقع بعده ، ومبدلاً حال من فاعل امدد ، وقوله: ذا أولى مبتدأ وخبر ، وللكل متعلق بالخبر وقوله: عن كل متعلق بـ " يقصر ويسهل " ، وقوله: كآلآن خبر مبتدأ محذوف ، أي: وذلك كآلآن وقوله: مثلاً مستأنف^(٢) .

(ولا مد بين الهمزتين هنا ولا *** بحيث ثلاث يتفغن تترلا)

قوله: هنا إشارة إلى ما دخلت فيه همزة الاستفهام على همزة الوصل ، وقوله: ولا بحيث ثلاث يتفغن أراد به (عَامَنْتُمْ) في السور الثلاث^(٣) و (عَأَلِهْتُنَا)^(٤) في الزخرف ، أخبر أنه لا مد في النوعين المذكورين لمن مد في نحو: (عَأَنْدَرْتَهُمْ) ، وهم قالون وأبو عمرو وهشام ، وإنما لم يعد لهم في النوع الأول لأن همز الوصل ضعيف فلم يفتقر إلى ما يفصل بينها وبين همزة الاستفهام ، بخلاف همزة القطع ، فإنها قوية فافتقرت إلى ذلك^(٥) ، ولم يعد لهم في النوع الثاني لأن الهمزة الثانية فيه مسهلة بينها وبين الألف فهي قريبة من الألف لذلك ، وبعدها ألف فلو أدخل قبلها ألف لكان كاجتماع ثلاث ألفات وذلك مستكره ، وبامتناعهم من المد في هذا النوع لأجل هذه العلة استدل بعضهم على أن أطول المد لا يوصل به إلى هذا الحد بل الوجه أن يكون بقدر ألفين أو واوين أو

(١) إبراز المعاني (١ / ٣٦١)

(٢) إبراز المعاني (١ / ٣٦٢)

(٣) سورة الأعراف من آية (١٢٣) ، وسورة طه من آية (٧١) ، وسورة الشعراء من آية (٤٩)

(٤) سورة الزخرف من آية (٥٨)

(٥) إبراز المعاني (١ / ٣٦٣) .

ياعين^(١) ، وينبغي للقارئ أن يفرق في قراءته إذا سهل بين: (عَأْمِنْتُمْ) ، و (عَأْلِهْتُنَا) وبين (عَأَنْذَرْتَهُمْ) وبابه ، فقد رأيت كثيراً من القراء لا يفرقون بينهما ، وإنما يلفظون بهمزة محققة بعدها مدة طويلة ، والوجه أن يفرق بينهما فيلفظ في (عَأْمِنْتُمْ) ، و (عَأْلِهْتُنَا) بهمزة محققة على إثرها همزة مسهلة بعدها ألف ، ويلفظ في (عَأَنْذَرْتَهُمْ) وبابه بهمزة محققة على إثرها ألف بعدها همزة مسهلة ويضعف الإبدال في هذه الكلم في قراءة ورش لما يؤدي إليه من حذف إحدى الألفين والتباس الاستفهام بالخبر ، وإن جرى فيه على قاعدته اعتمد في فهم المعنى على النقل إذ لم ينقل فيه عن نافع إلا الاستفهام ، وخبر قوله: " ولا مدّ " إما محذوف يقدر آخراً أي موجود أو واقع ، فيكون: " بين الهمزتين " صفة ، و " هنا " ظرفاً للاستقرار ، وإما موجود وهو إما: " بين الهمزتين " فيكون " هنا " ظرفاً للاستقرار ، وإما: " هنا " فيكون " بين الهمزتين " صفة ، وثلاث فاعل فعل مضمّر تقديره: يتفق ثلاث ، وتترلا تمييز ، والله أعلم .

(وأضرب جمع الهمزتين ثلاثة *** وأندرتهم أم لم أننا أنزلنا)

أخبر أن اجتماع الهمزتين في هذا الباب ينقسم إلى ثلاثة أضرب ، أمثلتها ما ذكر من قوله : (أَنْذَرْتَهُمْ)^(٢) ، (أَيْتًا)^(٣) ، و (عَأَنْزَلًا)^(٤) ، يعني أنها مفتوحتان ومفتوحة بعدها مكسورة ومفتوحة بعدها مضمومة ، وقوله: " أم لم " أتى به مع المثال ليصح الوزن^(٥) ، وقدم ذكر ذلك في هذا البيت ليبي عليه ما يريد أن يذكره من اختلاف القراء في إدخال الألف بين الهمزتين وتركه وأضرب مرفوع بالابتداء ، وخبره: ثلاثة ، وجمع واقع موقع اجتماع ، وعَأَنْذَرْتَهُمْ خبر مبتدأ محذوف تقديره: أمثلتها ، والجملة صفة لثلاثة أو مستأنفة على تقدير سائل قال: ما هي ، أو ما أمثلتها ؟ ، و " إنا " ، و " أنزل " مما حذف منه حرف العطف على ما تقدم في غير موضع .

(١) انظر السبعة (٢٩٠) ، والتيسير (٩٢) .

(٢) سورة البقرة من آية (٦) .

(٣) سورة الصافات من آية (٣٦) .

(٤) سورة ص من آية (٨) .

(٥) إبراز المعاني (١ / ٣٦٤) .

- (ومدك قبل الفتح والكسر حجة *** بها لذا وقبل الكسر خلف له ولا)
 (وفي سبعة لا خلف عنه بمریم *** وفي حرفي الأعراف والشعرا العلا)
 (أنك آفكاً معاً فوق صادها *** وفي فصلت حرف وبالخلف سهلا)

أخبر أن المد قبل الفتح والكسر لمن أشار إليه بالحاء والباء واللام في قوله: حجة بها لذ ، وهم أبو عمرو وقالون وهشام ، وكان في ذلك تكميل أحكام المفتوحين ، وشروع في تكميل أحكام المفتوحة التي بعدها المكسورة ، ثم أخبر أن في المد قبل المكسورة خلافاً لمن أشار إليه باللام في قوله: (له) ^(١) ولا ، وهو هشام ، ثم أخبر أن سبعة مواضع لا خلاف عنه في المد قبلها ، وهو قوله في مريم: (أَعِذْنَا مَا مِثُّ) ^(٢) ، وقوله في الأعراف: (أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرَّجَالَ) ^(٣) ، و (أَيْنَ لَنَا لِأَجْرًا) ^(٤) ، وقوله في الشعراء: (أَيْنَ لَنَا لِأَجْرًا) ^(٥) ، وقوله في الصافات: (أَعْنِكَ لِمَنْ الْمُصَدِّقِينَ) ^(٦) ، و (أَنْفِكَ عَالِهَةً) ^(٧) ، وقوله في فصلت: (أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ) ^(٨) ، ثم أخبر أن في حرف فصلت خلافاً له في التحقيق والتسهيل ، وقد كان (قدم) ^(٩) في أول بيت من الباب أن نافعاً وابن كثير وأبو عمرو يسهلون الثانية من هذا النوع أيضاً ، وإذا جمع التحقيق والتسهيل إلى إدخال الألف وتركه كان القراء على مراتب :

منهم من يسهل الثانية فيدخل قبلها ألفاً قولاً واحداً ، وهما قالون وأبو عمرو ، ومنهم من يسهلها ولا يدخل قبلها ألفاً قولاً واحداً ، وهما ورش وابن كثير ، ومنهم من يحققها ولا يدخل قبلها ألفاً قولاً واحداً ، وهم الكوفيون وابن ذكوان ومنهم من يفرق بين المواضع فيقرأ فيما عدا السبعة المذكورة بإدخال الألف وتركه كلاهما مع التحقيق ، ويقرأ في حرف فصلت بالتحقيق والتسهيل كلاهما مع إدخال الألف ، ويقرأ في الستة المذكورة قبله بالتحقيق وإدخال الألف لا غير وهو هشام

(١) ما بين القوسين سقط في (ز) .

(٢) سورة مريم من آية (٦٦) .

(٣) سورة الأعراف من آية (٨١) .

(٤) سورة الأعراف من آية (١١٣) .

(٥) سورة الشعراء من آية (٤١) .

(٦) سورة الصافات من آية (٥٢) .

(٧) سورة الصافات من آية (٨٦) .

(٨) سورة فصلت من آية (٩) .

(٩) في (هـ) (ذكر) مكان (قدم) .

والحجة في التحقيق والتسهيل وإدخال الألف وتركه على نحو ما تقدم في المفتوحتين ، والحجة لمن فرق بين المواضع اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، وارتفاع قوله: ومدك بالابتداء ، وقبل الفتح ظرف له ، وحجة خبر عنه ، وفيه حذف مضاف أي: ذو حجة ، وبها لذ مستأنف أو صفة لـ " حجة " على تقدير: مقول فيها بها لذ ، وقبل الكسر خلف جملة قدم خبرها ، و " له ولا " مثلها إلا أنها صفة لـ " خلف " ، والولاء مصدر ولي يلي ولاءً والولي الناصر^(١) ، أي: له نصر بنقل الأئمة له^(٢) ، وفي سبعة متعلق بمبتدأ محذوف أي: ومدك في سبعة ، ولا خلف عنه خبر المبتدأ المحذوف ، والعائد محذوف أي: فيه ، وخبر " لا خلف " على نحو ما مرّ في قوله: ولا مدّ بين الهمزتين هنا^(٣) ، والباء في قوله: بمریم بمعنى: في ، وهي متعلقة بمحذوف أي: أعني في مریم وفي حرف الأعراف والشعراء ، والعلى خبر مبتدأ محذوف أي: هي العلى ، وهو ثناء على السور المتقدمة اعترض به بين المعطوف والمعطوف عليه ، وقوله: أئنك مفعول بفعل مضمر أي: أعني أئنك ، وأنفكاً معطوف حذف منه حرف العطف ، ومعاً حال منهما أي: مصطحبين^(٤) ، وفوق حال أخرى منهما أو من ضمير ما يقدر من مصطحبين ، " وفي فصلت حرف " أي: حرف معني أيضاً ، و " بالخلف " حال من ضمير " سهلاً " ، أي: سهل ملتبساً بالخلف .

(وآئمة بالخلف قد مد وحده *** وسهل سما وصفا وفي النحو أبدياً)

أخبر أن هشاماً انفرد بالمد في قوله: (آئمة)^(٥) حيث وقع بخلاف عنه في ذلك ، وإليه يعود الضميران في قوله: مدّ وحده ، ثم أمر بالتسهيل لمن أشار إليه بسما ، ونبه بسمو وصفه على حسنه وصحته واشتهاره ، واتفاق أهل الإتيان عليه كابن مجاهد وغيره^(٦) وأخره عن قاعدة هذا النوع لمخالفة القاعدة في قصر قالون وأبي عمرو كما فعل في النوع المتقدم .

(١) لسان العرب (١٥ / ٤٠٦ ، ٤٠٧) ، ومختار الصحاح (٦٥٠) ، والمصباح المنير (٣٤٦)

(٢) إبراز المعاني (١ / ٣٦٥) .

(٣) انظر ص (١٨٧ ، ١٨٨)

(٤) إبراز المعاني (١ / ٣٦٥) .

(٥) سورة التوبة من مواضعها (١٢) .

(٦) السبعة (٣١٢) ، والتذكرة (٢ / ٣٥٦) ، والكشف (١ / ٤٩٨) ، والمبسوط في القراءات العشر ، أبو بكر الأصبهاني (١٩٣) تحقيق: سيع

حاكمي ١٤٠٨هـ — مؤسسة علوم القرآن — بيروت .

وحصل مما ذكره أن نافعاً وابن كثير وأبا عمرو يسهلون الثانية من غير إدخال ألف قبلها ، وأن الكوفيين وابن ذكوان يحققونها من غير إدخال ألف أيضاً ، وأن هشاماً يحققها مع إدخال الألف وتركه ، وقوله: في النحو أبدياً إخبار بمذهب بعض النحويين في هذه الهمزة فإنهم يبدلونها ياءً ويضعفون تحقيقها وتسهيلها بين بين ، وعلى ذلك أبو علي ومن تابعه ^(١) ، ووافقهم بعض القراء على تضعيف التحقيق مع روايتهم له وقراءتهم به لأصحابه وعلى إنكار التسهيل فلم يقرءوا به لأصحاب التخفيف ، وقرءوا بياء خفيفة الكسر نصوا على ذلك في كتبهم ^(٢) ، والذي نص عليه من يعتمد عليه من أهل الضبط والإتقان التسهيل بين بين ^(٣) ، ووافق الرمحشري من قال بالتسهيل في ذلك وخالف ^(٤) النحاة ، فقال ^(٥): التصريح بالياء ليس بقراءة ، ولا يجوز أن يكون ، ومن صرح به فهو محرف لاحق ، وسبب اختلافهم في ذلك أن (أئمة) جمع إمام ، وإمام فعال ، وفعال من أمثلة جموعه أفعلة كجراب وأجربة ، فأصل (أئمة) إذاً "أئمة" فلو خرج على ما تقتضيه الأصول لقل: ءامة كدابة ، لأن الهمزة الساكنة تبدل ألفاً بعد المفتوحة ^(٦) والمثلان المتحركان يدغم أحدهما في الآخر ، ما لم يكن الثاني للإلحاق كمهدد ، وتكون الكلمة على فعل كطلل لكن لو قيل: ءامة لالتبس بجمع أم ، فينعكس المعنى لأن الإمام بمعنى المأموم ، والأم ضده فأصلح اللفظ بلأن نقلت حركة الميم إلى الهمزة ، فلما سكنت أدغمت في الميم التي بعدها فصار (أئمة) ^(٧) ، فمن قرأ بالتخفيف أو التسهيل أو المد أو القصر راعى اللفظ ففعل ما يسوغ فعله في (أءذا) ، و (أئنن) ونحوهما للعلل التي تقدم ذكرها إذ اللفظ فيهما سواء ، وحسن ذلك أن الهمزة في كليهما زائدة ومن خالف بينهما في بعض الوجوه اتبع الأثر وجمع بين اللغتين ومن ضعف التحقيق ، وأنكر التسهيل لم يراع اللفظ وراعى الأصل ، وذلك أن أصل الهمزة المكسورة في (أئمة) السكون كما تقدم ،

(١) الحجة لأبي علي (٤ / ١٧٠) ، ومعاني القرآن للأخفش (٢ / ٥٥١) ، والخصائص (٣ / ١٤٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢ / ٤٣٤ ، ٤٣٥) ،

وشرح المفصل (٩ / ١١٦) ، والتبيان للعكبري (٢ / ١٢) .

(٢) الكشف (١ / ٤٩٩) .

(٣) شرح الهداية (٢ / ٣٢٧ ، ٣٢٨) ، والاقناع لابن الباذش (١ / ٣٧٤) وإرشاد المتدي للقلانسي (٣٥٠) ، ١٤٠٤هـ — الفيصلية.

(٤) في (هـ) ، و (ك) زيادة (من قال بالبدل من) .

(٥) الكشف (٢ / ٢٣٨ ، ٢٣٩) ، والمفصل للرمحشري (٣٥١) .

(٦) الحجة لأبي علي (٤ / ١٦٩) .

(٧) الكشف (٢ / ٤٩٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٢٦) .

وإنما نقلت إليها حركة الميم لما مرّ فكسرت ، وحركة النقل عارضة ، وإذا كانت عارضة كانت الهمزة في الساكنة ، وإذا كانت ساكنة لم يجز تخفيفها بعد الهمزة المفتوحة ولا تسهيلها ، كما لا يجوز ذلك في الساكنة لفظاً ، ولما لم يجز ذلك عدل إلى ما تستحقه في الأصل من البدل ، غير أنها لم تبدل ألفاً للسبب الذي وقع الفرار منه أولاً ، فدبرت في الإبدال بحركة نفسها فأبدلت ياءً^(١) ، والذي ذهبوا إليه قياسي ، وما ذهب إليه القراء نقل فلا يترك لقياسهم ، وقد روعي اللفظ في مواضع كثيرة من غير إنكار ، نحو كسر الهاء من (عليهم) ، و (إليهم) ، و (لديهم) ، لجاورة الياء ، وإشباع المد في الوقف في نحو: (المؤمنين) ، و (المؤمنون) لأجل السكون ، ومد الياء في (يَايَأْسُ)^(٢) لورش وغير ذلك ، فينبغي أن لا يترك التحقيق والتسهيل في (أئمة) باعتبار مراعاة اللفظ ، وأئمة مفعول مقدم ، وبالخلف نعت لمصدر محذوف ، أي: مدا ملتبساً بالخلف ، ووحده حال من فاعل مدّ وسما جملة مستأنفة ، ووصفاً تمييز ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(ومدك قبل الضم لبي حبيبه *** بخلفهما براً وجاء ليفصلا)

كامل في هذين البيتين أحكام النوع الثالث ، وهو ما اجتمع فيه همزتان مفتوحة بعدها مضمومة ولم يأت ذلك في القرآن العزيز إلا في ثلاثة مواضع (أُوذِبْتُمْ)^(٣) في سورة آل عمران ، و (أَعْتَرَل)^(٤) في سورة ص ، و (أَعْلَقِي)^(٥) في سورة القمر ، فأخبر أن المد فيه قبل الهمزة المضمومة لمن أشار إليهما باللام والحاء في قوله: لبي حبيبه بخلاف عنهما وهما هشام وأبو عمرو ، ومن أشار إليه بالباء في قوله: براً بلا خلاف عنه وهو قالون فتعين للباقيين القصر ، وقد كان قدم في أول الباب أن التسهيل في الثانية لنافع وابن كثير وأبي عمرو فتعين للباقيين التحقيق ، وإذا جمع التحقيق والتسهيل إلى المد والقصر كان القراء على مراتب :

منهم من يسهل الثانية ويدخل قبلها ألفاً قولاً واحداً وهو قالون ، ومنهم من يسهلها ولا يدخل قبلها ألفاً قولاً واحداً وهو ورش وابن كثير ، ومنهم من يسهلها وله إدخال الألف وتركه وهو أبو

(١) شرح الهداية (٢ / ٣٢٧) ، والحجة لأبي علي (٤ / ١٧٠) .

(٢) سورة يوسف من آية (٨٧) ، وسورة الرعد من آية (٣١) .

(٣) سورة آل عمران من آية (١٥) .

(٤) سورة ص من آية (٨) .

(٥) سورة القمر من آية (٢٥) .

عمرو ، غير أن إدخال الألف من زيادات القصيد ، لأن صاحب التيسير لم يذكر له إلا القصر^(١) ، ومنهم من يحققها ولا يدخل قبلها ألفاً قولاً واحداً وهم الكوفيون وابن ذكوان ، ومنهم من له ثلاثة أوجه التحقيق مع القصر في المواضع الثلاثة والتحقيق مع المد في المواضع الثلاثة والمخالفة بين المواضع بالقراءة بالتحقيق والقصر في آل عمران ، وبالتسهيل والمد في ص والقمر وهو هشام ، وإلى هذا الوجه أشار بقوله: وفي آل عمران رووا لهشامهم كحفص يعني: بالتحقيق والقصر ، وعين حفصاً دون غيره ممن قرأ بذلك لاستقامة الوزن باسمه ، وفي الباقي كقالون يعني بالتسهيل والمد ، وعين قالون لقراءته بالوجه المذكور دون غيره بخلاف أبي عمرو فإنه قرأ به وبغيره ، والتحقيق مع القصر والتحقيق في المواضع الثلاثة من زيادات القصيد ، لأن صاحب التيسير لم يذكر له إلا التحقيق مع المد في المواضع الثلاثة ، وذكر أن ذلك من قراءته على أبي الفتح^(٢) ، والمخالفة بين المواضع على ما بين في الوجه الثالث ، وذكر أن ذلك من قراءته على أبي الحسن^(٣) ، والحجة في الوجوه كلها على حسب ما تقدم من نظائرها ، وارتفاع قوله: ومدك بالابتداء وقبل ظرف له ، ولبي حبيبه جملة في موضع الخبر ، وبخلفهما حال من فاعل لبي ، والضمير يعود على هشام وأبي عمرو المدلول عليهما باللام والحاء وبراً مفعول لبي ، وجاء معطوف على لبي ويفصلاً ظاهر يقول: ومدك قبل الضم لبي حبيبه أي: محبوبه ، أي: ما حبّ ، وأريد منه الفصل بين الهمزتين لاستثقال اجتماعهما ، برأ أي: قارئاً متصفاً بالبر وهو الصدق ، كأن القارئ المذكور دعا الفصل قلباه ملتبساً بخلف هشام وأبي عمرو ، وجاء ليفصل ما دعي له ، وفي آل عمران رووا لهشامهم كحفص جملة فعليه ، أي: رووا في آل عمران لهشام رواية كرواية حفص ، وفي الباقي كقالون ، أي: رووا في الباقي له رواية كرواية قالون ، والإعراب يتنزل على التقدير المذكور وهو ظاهر ، وقوله: واعتلى مستأنف ، أي: واعتلى ذلك الوجه الأخير ، واعتلاؤه بما فيه من الجمع بين اللغتين ، والله أعلم .

(١) التيسير (٣٦) .

(٢) هو فارس بن أحمد ، وانظر: إبراز المعاني (١ / ٣٧٠) .

(٣) التيسير (٣٦) ، وأبو الحسن هو طاهر بن غليون ، انظر: إبراز المعاني (١ / ٣٧٠) .

(باب الهمزتين من كلمتين)

لما انقضى الكلام في باب الهمزتين من كلمة أتبعه سائر أبواب الهمزات وأولاه منها باب الهمزتين من كلمتين لتناسبهما في العدد وفي بعض الأحكام فقال رحمه الله:

(وأسقط الأولى في اتفاقهما معاً *** إذا كانتا من كلمتين فتى العلا)

(كجا أمرنا من السما إن أوليا *** أولئك أنواع اتفاق تجملا)

اعلم أن الهمزتين من كلمتين تأتيان على نوعين: متفتقتان ومختلفتان (والمتفتقتان)^(١) ثلاثة أنواع: متفتقتان بالفتح ، ومتفتقتان بالكسر ، ومتفتقتان بالضم ، والمختلفتان خمسة أنواع على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

وقد بدأ الناظم رحمه الله بأحكام أنواع المتفتقتين ، فأخبر أن فتى العلا وهو أبو عمرو أسقط الأولى من الأنواع الثلاثة ، وقوله في البيت الثاني: ك (جَاءَ أَمْرُنَا)^(٢) مثال المفتوحتين ، و (مِنْ السَّمَاءِ إِنْ)^(٣) مثال المكسورتين ، و (أَوْلِيَاءُ أَوْلِيَّكَ)^(٤) هما المضمومتان وليس في القرآن غيرهما وقوله: أنواع اتفاق أي: هذه أنواع المتفتقتين ، ومعنى تجمل: تحسن وتزين أو تجمع من قولك: جملت الحساب إذا جمعته ، وأتيت به جملة واحدة^(٥) ، والحجة لأبي عمرو في الإسقاط المبالغة في تخفيف الثقل الحاصل من اجتماع الهمزتين ، مع ما في الثانية من الدلالة على الساقطة بحركته الموافقة لحركتها ، والحجة له في تخصيصه الأولى بالإسقاط أنها في الطرف والأطراف محال التغيير^(٦) ، وقد قيل : الساقطة هي الثانية ، لأن الثقل بها حصل والأكثر على الأول^(٧) وأثر الخلاف يظهر في مسألة تأتي بعد ، و " الأولى " مفعول " أسقط " وفاعله " فتى العلا " ، وفي اتفاقهما متعلق به أي: في حال اتفاقهما، ومعاً حال من الضمير، وإذا ظرف لـ " أسقط " ومن كلمتين

(١) محذوف في (ز) .

(٢) منها في سورة هود من آية (٤٠) .

(٣) سورة سبأ من آية (٩) .

(٤) سورة الأحقاف من آية (٣٢) .

(٥) لسان العرب (١١ / ١٢٨) ، والمصباح المنير (٦١) .

(٦) شرح الهداية (١ / ٤٦) ، والكشف (١ / ٧٥) .

(٧) الكتاب (٣ / ٥٤٩) ، وإبراز المعاني (١ / ٣٧٤) ، والنشر (١ / ٣٨٩) .

خير كانتا ، وقوله: كجا أمرنا خير مبتدأ محذوف أي: وذلك كجا أمرنا ، ومن السماء إن وأولياء أولئك مما حذف منه العاطف ، وأنواع خبر مبتدأ محذوف ، وتجميل صفة لاتفاق إذا كان بمعنى: تحسن أو المضاف محذوف إذا كان بمعنى: تجمع أي: أنواع جنس اتفاق تجملا .

(وقالون والبزى في الفتح وافقا *** وفي غيره كاليا وكالواو وسهلا)

أخبر أن قالون والبزى وافقا أبا عمرو في إسقاط الأولى من المفتوحين ، وسهلا الأولى من (المكسورتين فجعلها كاليا ، والأولى من المضمومتين فجعلها كالواو ، والحجة لهما في إسقاط الأولى من المفتوحين)^(١) ما تقدم ذكره من المبالغة في التخفيف ، والحجة لهما في تسهيل الأولى من المكسورتين والمضمومتين الجري على قياس التسهيل ، والحجة لهما في المخالفة بين النوع الأول والنوعين الآخرين اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، وقالون مبتدأ والبزى معطوف عليه ، ووافقا في الفتح خبر عنهما ، ومفعول وافقا محذوف ، وسهلا معطوف على وافقا ، ومفعوله محذوف أي: وسهلا الهمز في غيره ، وكاليا حال منه ، والله أعلم .

(وبالسوء إلا أبدا ثم أدغما *** وفيه خلاف عنهما ليس مقفلا)

أخبر أن قالون والبزى أبدا الهمزة الأولى من قوله تعالى: (بِالسُّوءِ إِلَّا)^(٢) واوا ، ثم أدغما الواو الساكنة فيها ، ثم قال: وفيه خلاف عنهما يعني: أن فيما ذكر من الإبدال والإدغام وجهاً آخر وهو تسهيل الأولى وتحقيق الثانية على أصلهما في المكسورتين ، ولم يذكر لهما في التيسير إلا البدل والإدغام^(٣) ، والوجه الثاني من زيادات القصيد ويقال: إن الإبدال عن قالون أكثر والتسهيل عن البزى أشهر ، والحجة لهما في مخالفتها أصلهما إلى البدل والإدغام أن الهمزة إذا سهلت قربت من الساكن وقبلها واو ساكنة ، ففي ذلك ما هو قريب من اجتماع ساكنين وليس من مذهبهما في هذا الضرب الحذف ، فأجريا الواو الأصلية مجرى الزائدة في إبدال الهمزة بعدها واوا ، وإدغام الواو الأولى فيها^(٤) ، والحجة لهما في أصلهما أن الهمزة المسهلة وإن قربت من الساكنة ، فإنها بزنة

(١) ما بين القوسين ساقط في (ز) .

(٢) سورة يوسف من آية (٥٣) .

(٣) التيسير (٣٧) .

(٤) شرح الهداية (١ / ٣٦٣) .

المتحركة كما تقدم ، وبالسوء إلا أبداً جملة اسمية أو فعلية ، وفي الكلام حذف مضاف ، والتقدير: وهمز بالسوء برفع المضاف أو نصبه على حسب تقدير الجملتين ، وضمير فيه عائذ عليه و"عنهما" متعلق بـ "خلاف" لأنه بمعنى اختلاف ، أو صفة له وليس مقفلاً صفة له ، والله أعلم .

(والآخرى كمد عند ورش وقبل *** وقد قيل محض المد عنها تبديلاً)

أخبر أن ورشاً وقنبلاً أوقعا التغيير في الهمزة الأخيرة من الأنواع الثلاثة ، والحجة لهما في ذلك أن الثقل بها حصل وهو اختيار الخليل^(١) رحمه الله ، وأخبر أنهما اختلفت عنهما في كيفية التغيير فروي عنهما أنهما جعلتا الثانية من المفتوحتين بين الهمزة والألف ، والثانية من المكسورتين بين الهمزة والياء الساكنة ، والثانية من المضمومتين بين الهمزة والواو الساكنة ، وإلى ذلك أشار بقوله: كمدٌ ، ولأنهما تصير في اللفظ كذلك ، وروي عنهما أنهما جعلتا الثانية من المفتوحتين ألفاً والثانية من المكسورتين ياءً ساكنة ، والثانية من المضمومتين واواً ساكنة^(٢) ، وإلى ذلك أشار بقوله: وقد قيل محض المد عنها تبديلاً ، ويسمى الوجه الأول: التسهيل وهو القياس ، ويسمى الثاني: البـدـل ، ووجهه: أن التسهيل لما لم يخل من ثقل ما انتقل إلى ما لا ثقل فيه^(٣) ، ولم يذكر لهما في التيسير في هذا الباب إلا التسهيل^(٤) ، وأما البدل فإنه من زيادات القصيد ، ويضعف الإبدال في قوله: (جَاءَ عَالٌ لُوطٌ)^(٥) ، و (جَاءَ عَالٌ فِرْعَوْنَ)^(٦) ، لما يؤدي إليه من حذف إحدى الألفين ، ويقوى التسهيل لعدم ذلك ، غير أن من التزم البدل — لأنه لم يرو غيره — احتمال ذلك ، والآخرى كمد جملة ، وعند ورش وقنبـل متعلق بالخبر أو تبين ، وقيل: مسند إلى معنى الجملة التي بعده ، أو إلى مصدره ، وهي مفسرة له ، وعنهما متعلق بـ "تبدل" .

(١) الكتاب (٣ / ٥٤٩) .

(٢) إبراز المعاني (١ / ٣٧٧) ، والنشر (١ / ٣٨٣ ، ٣٨٤) .

(٣) شرح الهداية (٢ / ٣٦٣) .

(٤) التيسير (٣٧) .

(٥) سورة الحجر من آية (٦١) .

(٦) سورة القمر (٤١) ، وانظر: إبراز المعاني (١ / ٣٧٧) .

(وفي هؤلاء إن والبغا إن لورشهم *** بياء خفيف الكسر بعضهم تلا)

أخبر أن بعض أهل الأداء قرأ لورش في قوله تعالى: (هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ)^(١) ، و (عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ)^(٢) بوجه ثالث يبدال الهمزة الثانية ياءً خفيفة الكسر ، والحجة في ذلك أنه دبرها في البديل بحركة نفسها فأبدلها حرفاً من جنسها وهو الياء ، وأبقاها مكسورة على ما كانت عليه وأخفى حركتها مبالغة في التخفيف ، قال صاحب التيسير فيه: أخذ عليّ ابن خاقان^(٣) لورش يعني في هذين الموضعين بجعل الثانية ياءً مكسورة ، ثم قال: وذلك مشهور عن ورش في الأداء دون النص^(٤) ، وقال في غيره: قراءتهما كذلك على أبي الفتح وابن غلبون وابن خاقان قال: وقرأت فيهما بالترجمة الأولى يعني: بالتسهيل ، قال: وهو القياس ، وإليه ذهب أبو بكر بن سيف^(٥) وغيره^(٦) ، وبعضهم مبتدأ وتلا خبره ، وكل ما تقدم على المبتدأ فهو من صلة تلا ، و " في هؤلاء " ظرف له ، و " لورشهم متعلق به " ، و " بياء " مفعول به على تقدير زيادة الباء .

(وإن حرف مد قبل همز مغير *** يجز قصره والمد ما زال أعدلا)

أخبر أن حرف المد إذا وقع قبل همزٍ قد غُيِّرَ بالتسهيل أو الحذف ففيه وجهان: أحدهما القصر لأن مده إنما كان مجاورة ما حقق من الهمز ، وعلته ما تقدم في باب المد والقصر ، وإذا سهل الهمز أو حذف زال الموجب لمده فقصر ، والوجه الثاني: إبقاء المد على ما كان عليه لأن تغيير الهمز عارض في الوصل ، وترك الاعتداد بالعارض أكثر من الاعتداد به^(٧) ، ولذلك أثني عليه بقوله: والمد ما زال

(١) سورة البقرة من آية (٣١) .

(٢) سورة النور من آية (٣٣) .

(٣) سبقت ترجمته ص (٩٥)

(٤) التيسير (٣٦) .

(٥) هو عبدالله بن مالك بن عبدالله بن يوسف بن سيف المصري ، مقررئ مصدر ، محدث إمام ، أخذ عن الأزرق صاحب ورش ، روى عنه: إبراهيم بن

محمد بن مروان ، وابن الفرغ ، توفي سنة سبع وثلاثمائة ، غاية النهاية (١ / ٤٤٥) ، ومعرفة القراء (١ / ٢٣١)

(٦) انظر: جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (٢ / ٥١٩ ، ٥٢٠) تحقيق: عبدالمهيمن طحان ، مكتبة المركز العلمي ، مكة المكرمة.

(٧) إبراز المعاني (١ / ٣٧٩) .

أعدلا ، فمثال ما جاء قبل المسهل من ذلك: (مِنْ السَّمَاءِ إِنَّ)^(١) ، (أَوْلِيَاءُ أَوْلِيَاءِكَ)^(٢) في قراءة قالون والبزي ، ومثال ما جاء قبل المحذوف منه: (جَاءَ أَمْرُنَا)^(٣) في قراءة البزي والسوسي ، وفي قراءة قالون والدوري عند من أخذ لهما بالقصر في المنفصل ، هذا مع اعتقاد أن الساقطة هي الأولى لأن المعاملة في علي القصر والمد إنما هو مع ذلك ، وأما من اعتقد أن الساقطة هي الثانية فإنه مدّ لهم قولاً واحداً لاتصال حرف المد بالهمزة في الكلمة الواحدة ، ولا خلاف في مدّ ذلك^(٤) وإذا وقف حمزة بالتسهيل على نحو: (المَلَيْكَةِ) ، و (إِسْرَائِيلَ) كان له الوجهان المذكوران أيضاً لأنه حكم شامل لهذا الباب وغيره ، وفي هذا البيت انقضى حكم أنواع المتفتحين ، وعلم ما لنافع وابن كثير وأبي عمرو من التغيير على اختلاف أنواعه ، وعلم أن للباقيين وهم الكوفيون وابن عامر التحقيق في الأنواع الثلاثة لأنه ضدّ التغيير ، والحجة لهم في تحقيق الهمزتين أنه الأصل ، وأن الأولى في حكم المنفصلة من الثانية لجواز مفارقتها إياها^(٥) ، وتقدير الانفصال في هذا الباب أقوى من تقديره في باب الهمزتين من كلمة ، وإذا جعل علة ثمّ ، كان جعله علة هاهنا أولى ، وارتفاع قوله: حرف مدّ بفعل مضمّر تقديره: وإن يقع ، وقبل ظرف للفعل المقدر ، والباقي ظاهر .

- (وتسهيل الأخرى في اختلافهما سما *** تفيء إلى مع جاء أمة أنزلا)
 (نشاء أصبنا والسماء أو أئتنا *** فنوعان قل كاليا وكالواو وسهلا)
 (ونوعان منها أبديا منها وقل *** يشاء إلى كاليا أقيس معدلا)
 (وعن أكثر القراء تبدل واوها *** وكل بهمز الكل يبدأ مفصلا)

لما انقضى الكلام في أحكام المتفتحين انتقل إلى الكلام في أحكام المختلفتين ، فأخبر أن تسهيل الأخيرة منهما لمن أشار إليه بسما وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو ، ونبه بقوله: سما على سمو التسهيل في الأخير لحصول الثقل بها ، وأراد بالتسهيل مجرد التغيير ، ولم يرد التسهيل الذي هو جعل الهمزة بينها وبين الحرف الذي يجانس حركتها ، فإن في أنواع المختلفتين ما غير بذلك ، وفيها

(١) سورة سبأ من آية (٩) .

(٢) سورة الأحقاف من آية (٣٢) .

(٣) منها في سورة هود من آية (٤٠) .

(٤) النشر (١ / ٣٨٩) .

(٥) الكشف (١ / ٧٣) .

ما غير بالبدل وفيها ما غير بهما وبشيءٍ آخر على ما سيأتي بيانه ، وأنواع المختلفتين في كتاب الله خمسة ذكر منها نوعين في البيت الأول من هذه الآيات ، وهما: مفتوحة بعدها مكسورة ، ومفتوحة بعدها مضمومة ، ومثل النوعين بقوله: (تَفَسَّىٰ إِلَىٰ)^(١) ، و (جَاءَ أُمَّةٌ)^(٢) ، ثم ذكر نوعين آخرين في البيت الثاني ، وهما مضمومة بعدها مفتوحة ومكسورة بعدها مفتوحة ومثلهما بقوله: (نَشَاءُ أَصَبْنَا)^(٣) ، و (السَّمَاءِ أَوْ اثْنَتَا)^(٤) ، ثم ذكر حكم النوعين الأولين فقال: فنوعان قل كاليا وكالواو سهلا ، يعني أن الهمزة الثانية من (تَفَسَّىٰ) تسهل بينها وبين الحرف الذي يجانس حركتها وهو الياء فتصير كاليا ، وأن الهمزة الثانية من (جَاءَ أُمَّةٌ) تسهل بينها وبين الحرف الذي يجانس حركتها وهو الواو فتصير كالواو ، ثم ذكر حكم النوعين الآخرين فقال: ونوعان منها أبداً منهما ، يعني: ونوعان من الأنواع الأربعة أبداً ، أي: أبداً الواو والياء منهما ، أي: من همزهما يعني الثانية في (نَشَاءُ أَصَبْنَا) أبدلت واواً ، وأن الهمزة الثانية في (السَّمَاءِ أَوْ اثْنَتَا) أبدلت ياءاً ، واقتضى التوزيع على ما ذكرته شهرة الحكم في ذلك فلم يبال بتقديم الياء على الواو فيما عاد ضمير أبداً عليه ، وعلّة التسهيل بين بين في النوعين الأولين أن أصل تخفيف الهمزة أن يكون كذلك ، وإنما ينتقل عنه إلى غيره إذا تعذر ولم يتعذر في النوعين الأولين فقرأ به ، وأما النوعان الآخران فإن التسهيل تعذر فيهما ، لأن الهمزة فيهما مفتوحة فلو سهلت لجعلت بينها وبين الألف ، وقبلها في النوع الأول ضمة وفي الثانية كسرة ، والألف لا يكون قبلها ضمة ولا كسرة ولما تعذر التسهيل دبرت كل واحدة منهما بحركة ما قبلها ، فأبدلت حرفاً من جنسه فصارت في النوع الأول واواً وفي الثاني ياءاً^(٥) .

(١) سورة الحجرات من آية (٩) .

(٢) سورة المؤمنون من آية (٤٤) .

(٣) سورة الأعراف من آية (١٠٠) ، وهو قوله: (أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم) .

(٤) سورة الأنفال من آية (٣٢) .

(٥) شرح الهداية (٤٧ / ١) .

ولما انقضى كلامه في حكم الأنواع الأربعة انتقل إلى النوع الخامس وهو ما وقع فيه همزة مضمومة بعدها مكسورة نحو: (نَشَاءُ إِلَى)^(١) ، فأخبر أن الهمزة الثانية تجعل فيها كالياء وأنه أقيس معديلاً من غيره ، ثم ذكر فيه وجهاً آخر وعزاه إلى أكثر القراء وهو إبدالها واواً ، قال: وعن أكثر القراء لأن منهم من يجعلها بين الهمزة والواو ، وذكر صاحب التيسير الوجهين الأولين وأخبر أن الأول مذهب النحويين وهو أقيس ، وأن الثاني مذهب القراء وهو آثر^(٢) ، وكلام الناظم في ذلك نحو من كلامه ، والعلة في التسهيل بينها وبين الياء الجري على القياس مع عدم التعذر^(٣) ، والعلة في الإبدال أن التسهيل على ما ذكر يقرها من الياء ، والياء الساكنة لا تكون بعد ضمة ، وحين تعذر التسهيل انتقل إلى التدبير بالبدل فأبدلت حرفاً من جنس حركة ما قبلها ، والعلة في جعلها بينها وبين الواو الفرار من الوجه الأول لما فيه من تقربها من الياء الساكنة بعد الضمة ، ومن الوجه الثاني لما فيه من ثقل الواو المكسورة بعد الضمة ، وتدبيرها بما لا تعذر فيه ولا ثقل من تقربها من الواو الساكنة بعد الضمة^(٤) ، والذي ذهب إليه من تدبيرها في التسهيل بحركة ما قبلها غير معرج عليه ، والذي فرَّ منه من تقربها من الياء الساكنة مندفع بأنها بزنة المتحركة والذي فرَّ منه من ثقل الواو المكسورة بعد الضمة يندفع بأن من ذهب إلى ذلك يختلس كسرة الواو فيخف الثقل بذلك ، ويقتضي أن تقسم الهمزات في هذا الباب قسمًا سادساً من أنواع المختلفتين لم يأت في القرآن العزيز ، وهو أن تقع الأولى فيه مكسورة والثانية مضمومة ومثاله في الكلام: " مررت بأبناء أمامة " ، ومقتضى التخفيف فيه عند من جعل الهمزة الثانية من (نَشَاءُ إِلَى) ما بين الهمزة والياء أن يجعلها فيه بين الهمزة والياء ، وقد انقضى الكلام في أحكام المختلفتين ، وعلم ما لنافع وابن كثير وأبي عمرو من التغيير على اختلاف أنواعه ، وعلم أن للباقيين وهم الكوفيون وابن عامر التحقيق في الأنواع الخمسة ، لأنه ضد التغيير ، والحجة لهم في التحقيق في المختلفتين كالحجة لهم في المتفقتين ، وقد تقدم ذلك .

(١) سورة الحج من آية (٥) .

(٢) التيسير (٣٧) .

(٣) وهو مذهب سيويه ، الكتاب (٥٤٢ / ٣) ، والكشف (٧٨ / ١) .

(٤) جعل الهمزة المكسورة بعد ضم بينها وبين الواو مذهب الأخفش ، انظر: معاني القرآن للأخفش (٢٠٣ / ١) ، والكشف (٧٨ / ١) .

ولما انقضت أحكام المختلفتين فيما يرجع إلى الخلاف كمل البيت بحكم يشمل النوعين ، وقال: وكل بهمز الكل يبدأ مفصلاً ، أي: وكل القراء يبدأ بالهمز المحقق في كل الكلمات التي خفف همز أوائلها ، ومفصلاً: أي مبيناً لما هو أصلها من الهمز ، والعلة في ذلك لمن حقق في الوصل ظاهرة ولمن خفف فيه أن سبب التخفيف استثقال تلاصق الهمزتين واجتماعهما ، وربما انضاف إلى ذلك في المتفقتين على رأي من يرى حذف الثانية الدلالة عليها بحركة الأولى^(١) ، وفي حال الابتداء بها يزول السبب فيزول المسبب ، وفيه مع ذلك ما يتعذر الابتداء بما جعل خلفاً منه نحو ما أبدل حرف مدّ ولين ، أو سهل بين بين ، أو اختلست حركته ، والحكم فيما وقف عليه من الهمزات الأوائل التحقيق أيضاً لكل القراء ، والعلة لمن حقق في الوصل ظاهرة ، ولمن خفف فيه أن سبب التخفيف استثقال تلاصق الهمزتين ، وربما انضاف إليه في المتفقتين أيضاً على رأي الأكثرين في حذف الأولى الدلالة عليها بحركة الثانية ، وفي حال الوقف يزول السبب فيزول المسبب ، ولم يذكر الناظم رحمه الله حكم ما وقف عليه لدلالة ذكر حكم ما ابتدئ به عليه حيث اجتمع في العلة المطردة من عدم التلاصق المسوغ للتخفيف^(٢) ، ويحتمل أن يريد بقوله: وكل بهمز الكل من قرأ بالتخفيف لا غير ، وارتفاع قوله: وتسهيل الأخرى بالابتداء وسما خبره ، وفي اختلافهما ظرف للمبتدأ أو للخبر ، وفيه حذف مضاف ، والتقدير: في حال اختلافهما ، و (تفئ إلى) مفعول بأعني مضمراً كأن قائلاً قال: ما تعني بالمختلفتين ؟ ، فقال: أعني مثل (تفئ إلى) فحذف المضاف ، ومع جاء حال من (تفئ إلى) ، و (نشأ أصبنا) ، و (السَّمَاءُ أَوِ اثْتِنَا) معطوفان على (تفئ إلى) أو (جاء أُمَّة) ، وقوله: أنزلا مستأنف ، أي: أنزل ذلك ، وقوله: " فنوعان " مبتدأ محذوف الخبر ، أي: فمنها نوعان ، وكالياء حال من ضمير سهلا ، و " سهلا " في محل نصب على الحكاية بـ " قل " ، و " قل " وما عمل فيه صفة لقوله: نوعان على تقدير: مقول فيهما قل كذا

(١) شرح الهداية (٤٦ / ١) .

(٢) إبراز المعاني (٣٨٥ / ١) .

ويجوز أن يكون قوله: سهلاً كالياء وكالواو صفة لقوله: نوعان ، وقل معترض بين الصفة والموصوف أي: قل ذلك ، وقوله: نوعان منها مبتدأ وصفته ، وأبدلاً منهما خبره^(١) ، وقوله: يشاء إلى كالياء مبتدأ وخبر ، وأقيس خبر مبتدأ محذوف ، أي: ذلك أو هو أقيس ، ومعدلاً تمييز وهو اسم للعدول أي: أقيس عدولاً^(٢) ، يعني أن عدوله إلى التسهيل بين الهمزة والياء أقيس من عدوله إلى البدل ، ومن عدوله إلى التسهيل بين الهمزة والواو ، والجملتان بعد قل في محل نصب على الحكاية به ، أو يقدر للثانية فعل آخر مثله ، وقوله: وعن أكثر القراء متعلق بـ " تبدل " وواوها مفعول به على حد قولك: زيد أعطى درهماً ، وأضاف الواو إلى ضمير الهمزة لما بينهما من المؤاخاة حيث تبدل كل واحدة من الأخرى ، في نحو: (نَشَأُ أَصْبَنَهُمْ) ، و " أجوه " ^(٣) ، وقوله: وكلُّ مبتدأ والتنوين فيه عوض من المضاف إليه ولذلك صح الابتداء به والتقدير: وكل القراء وكل المحققين على ما تقدم ، وخبره يبدأ وأصله: يبدأ فأبدلت الهمزة ألفاً على غير قياس ، أو قدر وصله بعد نية الوقف عليه بألف مبدلة من الهمزة الساكنة في الوقف^(٤) ، وبهمز الكل حال من فاعل يبدأ ، أي: يبدأ الكلم المهموز أوائلها ملتبساً بهمز الكل ، أي: هامزاً الكل ، ومفصلاً حال ثانية من صاحب الأولى على رأي من يرى ذلك ، أو من ضمير الأولى ، والله أعلم.

(والابدال محض والمسهل بين ما *** هو الهمز والحرف الذي منه أشكلا)

بين في هذا البيت حقيقة الإبدال والتسهيل لأنه قد مضى ذكرهما في غير موضع من هذا الباب ، وقد ذكر فيما قبله أيضاً ، ويذكران فيما بعده في عدة مواضع ، فأخبر أن الإبدال محض أي: ذو حرف محض يعني: أن تبدل الهمزة حرفاً خالصاً لا يشوبه غيره ، وأن المسهل بين الشيء الذي هو الهمز

(١) إبراز المعاني (١ / ٣٨٣) .

(٢) إبراز المعاني (١ / ٣٨٣) .

(٣) حيث أبدلت الواو همزة ، انظر: الكتاب (٤ / ٣٣١) .

(٤) إبراز المعاني (١ / ٣٨٥) .

وبين الحرف الذي منه أشكل الهمز أي: الذي جعل ابتداء غاية شكله منه^(١) ، وبيان ذلك: أنك إذا سهلت الهمزة الثانية من (جَاءَ أمرًا) فإنك تجعلها بين الهمزة والحرف الذي شكلتها وهي الفتحة منه وهو الألف ، وإذا سهلت الهمزة الثانية من (تَفِئَ إِلَى) فإنك تجعلها بين الهمزة والحرف الذي شكلتها وهي الكسرة منه وهو الياء ، وإذا سهلت الهمزة الثانية من (جَاءَ أُمَّة) فإنك تجعلها بين الهمزة والحرف الذي شكلتها وهي الضمة منه وهو الواو^(٢) ، وهذه العبارة مبنية على ما يراه من أخذ الحركات الثلاث من حروف المد واللين الثلاث ، وقد صرح بذلك أيضاً في آخر باب الوقف على أواخر الكلم^(٣) ، وهو مذهب أكثر النحويين^(٤) ، وفيه خلاف ليس هذا موضع ذكره ، ومن قال: المسهل من الهمز ما جعل بينه وبين الحرف الذي يجانس حركته لم يتعرض لأصل ولا فرع^(٥) ، فإن قيل: كيف يصح تفسير التسهيل بما ذكر مع قوله:

وتسهيل أخرى همزتين بكلمة سما

وليس المراد به ثم إلا مطلق التخفيف ؟ ، فالجواب أن ذلك صرف إلى مطلق التخفيف بقريئة وأما مع عدم القريئة فلا يراد به إلا ما فسر به ، وقوله: والإبدال محض مبتدأ وخبر ، والتقدير: ذو حرف محض ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، والمسهل مبتدأ و " بين " وما اتصل به خبره ، وما موصولة و " هو الهمز " صلتها والحرف معطوف عليها ، و " منه " متعلق بأشكل ، و " من " فيه لابتداء الغاية ، والجملة صلة الذي ، والله أعلم .

(١) لسان العرب (١١ / ٣٥٦ ، ٣٥٧) ، ومختار الصحاح (٣٠٢ ، ٣٠٣) .

(٢) سراج القارئ (٧٥) .

(٣) انظر : (٢ / ٤٢٥ ، ٤٢٦) من قسم التحقيق .

(٤) معاني القرآن للأخفش (١ / ٢٠٢ ، ٢٠٣) .

(٥) ممن قال بذلك أبو شامة ، انظر: إبراز المعاني (١ / ٣٨٥) .

(باب الهمز المفرد)

لما انقضى الكلام في أحكام ما اجتمع من الهمز أتبعه الكلام في أحكام ما انفرد منه ، وأولاه هذا الباب لتنوع الهمز فيه إلى الساكن والمتحرك بخلاف باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها فإنه مختص بالمتحرك ، وآخر باب وقف حمزة وهشام على الهمز لدقته وصعوبته ، ولأن القراءة به تتأخر عن القراءة بما تضمنه هذا الباب والذي يليه ، أو لأن تغيير الهمز فيه لا يكون إلا في الوقف .

(إذا سكنت فاءً من الفعل همزة *** فورش يريها حرف مد مبدلاً)

أخبر أن الهمزة إذا سكنت وكانت فاءً من الفعل فإن ورشاً يبدها حرف مد ولين ، وذلك علة قاعدة الإبدال فيما سكن من الهمز ، فإنه يبذل بعد الفتحة ألفاً وبعد الكسرة ياءً وبعد الضمة واواً ، وفاء الفعل عبارة عما يقابل الفاء مما جعل معياراً لمعرفة الأصلي والزائد من لفظ الفعل ، وذلك نحو الهمزة الساكنة الواقعة بعد ألف الوصل نحو : (ائت)^(١) ، (وأمر)^(٢) ، و (أوثمن)^(٣) (وأتبروا)^(٤) ألا ترى أن أوزانها افعال ، وأفعال ، وافتعل ، وافتعلوا ؟ ، ونحو الهمزة الساكنة الواقعة بعد حرف المضارعة نحو : (يؤمنون) ، و (يؤتون) ، و (تأتون) ، و (يألمون)^(٥) ألا ترى أن أوزانها : يفعلون ويفعلون ويفعلون ؟ ونحو الهمزة الساكنة الواقعة بعد الميم في اسم الفاعل واسم المفعول ، نحو : (المؤمنين) ، و (المؤمنون)^(٦) و (مأمون)^(٧) ، و (مأكول)^(٨) ألا ترى أن أوزانها : المفعلين والمفعولون ومفعول ؟ فإن لم تكن الهمزة الساكنة فاءً للكلمة حققها ولم يبدها نحو : (البأساء) و (البأس)^(٩) و (الرأس)^(١٠) ، و (اقرأ)^(١١) ، و (نبئ)^(١٢) و (هيئ)^(١٣) ، ما عدا كلمات يأتي ذكرها ، والحجة في الإبدال طلب التخفيف وموافقة لغة أهل الحجاز^(١٤) ، والحجة له في تخصيص فاء الفعل بإبدال جميعه إلا ما استثناه لعله أن من أصله تخفيف الهمزة المتبدأة بنقل حركتها إلى ما قبلها ، ولما كانت الهمزة التي هي فاء الفعل في حكم المتبدأة أجرى الساكنة ههنا مجرى المتحركة ثم ، ولأن الفاء حكمها أن تكون أول الكلام مخففة ، فإذا تأخرت بدخول زائد

(١) سورة يونس من آية (١٥)

(٢) سورة طه من آية (١٣٢)

(٣) سورة البقرة من آية (٢٨٣)

(٤) سورة الطلاق من آية (٦)

(٥) سورة النساء من آية (١٠٤)

(٦) سورة النساء من آية (١٦٢)

(٧) سورة المعارج من آية (٢٨)

(٨) سورة الفيل من آية (٥)

(٩) سورة البقرة من آية (١٧٧) ، وسورة الأحزاب من آية (١٨)

(١٠) سورة مريم من آية (٤)

(١١) سورة الإسراء من آية (١٤) وسورة العلق من آية (١ ، ٣)

(١٢) سورة الحجر من آية (٤٩)

(١٣) سورة الكهف من آية (١٠)

(١٤) الكشف (١٠)

عليها أو أكثر ثقلت فخففت ^(١) ، وانتصاب قوله: فاء على الحال من همزة بعد تقديره صفة لها في الأصل وجاز الحال فيها ، وإن كانت جامدة حيث كانت في معنى المشتق كأنه قيل: سابقة أو متقدمة ^(٢) ، ومن الفعل صفة لها ، وفورش يريها جواب إذا ، ويريها من أرى بمعنى: أعلم يتعدى إلى ثلاثة مفعولين حذف أولها والتقدير: يعلم السامع والطالب إياها حرف مدٍ ، ولما حذف الأول ولي الثاني الفعل فصار متصلاً وهو العامل في إذا ، ومبدلاً حال من الفاعل ، وأسند الإعلام على صيغة الحال إلى ورش على حكاية الحالة الماضية ، أو لأن المتصددين لإقراء قراءته نائبون عنه وقائمون مقامه ، فكأنه هو المعلم بما يعلمون به من ذلك ، والله أعلم .

(سوى جملة الإيواء والواو عنه إن *** تفتح إثر الضم نحو مؤجلاً)

أخبر أنه استثنى جميع ما وقع من لفظ الإيواء فيه همزة ساكنة ، نحو : (تُعَوِي) ^(٣) و (تُعَوِيه) ^(٤) ، و (المَأْوَى) ^(٥) ، و (مَأْوَلُهُ) ^(٦) ، و (مَأْوَلُهُمْ) ^(٧) ، والحجة له في استثناء ذلك أنه لما لم يبدل تَوَوِي وتَوَوِيه لثلاثي يجمع واوان في التخفيف أحدهما مضموم ما قبلها والأخرى مكسورة ، وذلك أثقل من التحقيق رجوع إلى التحقيق ، ثم أجرى باب الإيواء عليه ، ليكون الباب كله على سنن واحد ، وعلل بعضهم تَوَوِي ^(٨) وتَوَوِيه بما ذكر ، والمَأْوَى ومَأْوَاه مما يؤدي إليه الإبدال من اجتماع ثلاثة أحرف من حروف العلة ، قال: وذلك لم يقع لا في (عَاوَى) ^(٩) لإجماعهم على إبدال همزة الساكنة بعد المتحركة ^(١٠) ، وفي استثناء ذلك أيضاً جمع بين اللغتين واتباع للأثر ثم قال : والواو عنه أي: عن ورش ، إن تفتح يعني: الهمز الذي هو فاء الفعل ، إثر الضم أي: بعده ، نحو مؤجلاً مثال مما وجد فيه ذلك ، يعني أن الهمز إذا وجد فيه ما ذكر من الشروط الثلاثة : الانفتاح وكونه فاءً ، وكونه بعد الضم فإن ورشاً يبدله واواً ، وذلك قياس تخفيفه ، لأنه لما تعذر تسهيله بين بين لما تقدم في نحو : (نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ) ^(١١) دبر بحركة ما قبله فأبدل حرفاً من جنسها

(١) الكشف (١ / ٨١)

(٢) إبراز المعاني (١ / ٣٨٦)

(٣) سورة الأحزاب من آية (٥١)

(٤) سورة المعارج من آية (١٣)

(٥) سورة النجم من آية (١٥)

(٦) سورة آل عمران من آية (١٦٢) ، وسورة المائدة من آية (٧٢) ، وسورة الأنفال من آية (١٦)

(٧) منها في سورة آل عمران من آية (١٥١)

(٨) هو مكّي بن أبي طالب.

(٩) منها في سورة يوسف من آية (٦٩)

(١٠) الكشف (١ / ١٨ ، ٨٢)

(١١) سورة الأعراف من آية (١٠٠)

وذلك نحو : (يُؤَيِّدُ)^(١) و (يُؤَخِّرُ)^(٢) ، و (يُؤَلِّفُ)^(٣) ، و (الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ)^(٤) و (كَتَبًا مُؤَجَّلًا)^(٥) . فإن لم تجتمع فيه الشروط الثلاثة حققه ولم يبدله نحو : (تَأَذَّنَ)^(٦) و (فَأَذَّنَ)^(٧) و (يُؤَدِّهِ)^(٨) و (تَوَزَّهْهُمْ)^(٩) و (بِسُؤَالٍ)^(١٠) و (فَوَادُ)^(١١) و (لَوْلَوْأً)^(١٢) ، ألا ترى أن المثالين الأولين وإن كانت الهمزة فيها فاءً مفتوحة فإن ما قبلها غير مضموم ؟ وأن المثالين الثانيين وإن كانت الهمزة فيها فاءً أيضاً فإنها مضمومة وما قبلها مفتوح ؟ وأن المثالين الثالثين وإن كانت الهمزة فيهما مفتوحة وما قبلها مضموم فإنها ليست بفاء الفعل وإنما هي عينه ؟ ، وأن المثال السابع همزته لام مكررة ؟ وإنما اشترط في الإبدال اجتماع الشروط المذكورة لوجهين : أحدهما أنه قصد أن يخفف ما كان من المتحرك فاءً للعلة التي تقصد في تخفيف ما كان من الساكنة كذلك ، وقصد أن يجعل تخفيفهما مناسباً في طريقة البديل ، فلم يتأت ذلك إلا فيما كان مفتوحاً بعد ضمة ، والثاني : أنه لما قصد تخفيف الفاء لما ذكر وجدها على قسمين : قسم قياسه البديل نحو : (مُؤَجَّلًا)^(١٣) وبابسه ، فأبدل فيه ، وقسم قياسه التسهيل نحو : (فَأَذَّنَ) ، و (تَأَذَّنَ) و (مَعَّاب)^(١٤) و (مَعَّارِب)^(١٥) إلا أن الغالب عليه وجود الساكن بعده ، نحو هذه الأمثلة فلم يسهل فيه لما يؤدي إليه التسهيل من القرب من الجمع بين الساكنين^(١٦) ، وحمل على ذلك ما لا ساكن بعده نحو : (فَأَكَلَهُ)^(١٧) ليكون

(١) سورة آل عمران من آية (١٣)

(٢) سورة نوح من آية (٤)

(٣) سورة النور من آية (٤٣)

(٤) سورة التوبة من آية (٦٠)

(٥) سورة آل عمران من آية (١٤٥)

(٦) سورة الأعراف من آية (١٦٧) ، وسورة إبراهيم من آية (٧)

(٧) سورة الأعراف من آية (٤٤)

(٨) سورة آل عمران من آية (٧٥)

(٩) سورة مريم من آية (٨٣)

(١٠) سورة ص من آية (٢٤)

(١١) سورة القصص من آية (١٠)

(١٢) منها في سورة الحج من آية (٢٣)

(١٣) سورة آل عمران من آية (١٤٥)

(١٤) سورة الرعد من آية (٢٩ ، ٣٦)

(١٥) سورة طه من آية (١٨)

(١٦) الكشف (١ / ٨٢)

(١٧) سورة يوسف من آية (١٧)

حكم الباب^(*) واحداً وقوله : سوى جملة الإيواء تقدم نحوه ، والواو عنه جملة : ويقال : إثر وأثر^(١) ، وانتصابه ههنا على الظرف ، ونحو في موضع خبر مبتدأ محذوف ، أو مفعول بأعني مضمرأ ، ومؤجلا في محل جر بإضافته إليه ، وهو في البيت على حكاية لفظه في الكتاب العزيز .

(ويبدل للسوسي كل مسكن *** من الهمز مداً غير مجزوم اهملا)

أخبر أن السوسي يبدل له كل مسكن من الهمز حرف مد ولين ، سواء كان فاءً أو عيناً أو لاماً ونسب صاحب التيسير ذلك إلى أبي عمرو فقال : اعلم أن أبا عمرو كان إذا قرأ في الصلاة أو أدرج قراءته أو قرأ بالإدغام لم يهمز كل همزة ساكنة^(٢) ونسبه الناظم رحمه الله إلى السوسي لأنه وقع من طريقه لا عن طريق الدوري ، وعنه اشتهر اشتهاً عظيماً ، وخص أبو عمرو الأحوال المذكورة بذلك لما يقتضيه من طلب التخفيف ، وخص الساكنة به لأنها أخف من المتحركة أو أثقل على الخلاف في ذلك ، والحجة لمن قال: هي أخف أن الساكنة إذا لفظ بها لفظ بصوت واحد ، والمتحركة إذا لفظ بها لفظ بصوتها وصوت حركتها ، والحركة كحرف ناقص وحرف واحد أخف من حرف وبعض آخر ، ولما كانت أخف خف تخفيفها لختها ، والحجة لمن قال: هي أثقل لأنها لا تخرج إلا مع حبس النفس لعدم حركة تعينها على الخروج ، وقيل : إنما خصها بالبدل مع أن المتحركة أثقل لأنها تجرى على طرق مختلفة^(٣) ، وقوله : غير مجزوم اهملا ، أي: أهمل من التخفيف ، فبقي محققاً على أصله وللسوسي متعلق ببديل ، وكل مسكن ومداً معمولان له على حد: يُعطي زيد درهماً ، ومن الهمزة صفة لمسكن وغير منصوب على الاستثناء ، وأهمل صفة لمجزوم .

(تسوء ونشأ ست وعشر يشأ ومع *** يهيء ونسأها ينبأ تكملا)

عدد في هذا البيت الكلم المجزومة التي أخبر باستثنائها ، وهي تسع عشرة كلمة منها : (تَسُوهم) في آل عمران^(٤) والتوبة^(٥) ، و (تَسُوكم)^(٦) في المائدة ، ومنها (نَشَأ) في ثلاثة

(*) في (ز) زيادة لفظ (كله)

(١) إبراز المعاني (١ / ٣٨٩)

(٢) التيسير (٣٩)

(٣) شرح الهداية (١ / ٥٤) ، والكشف (١ / ٨٥)

(٤) في آل عمران من آية (١٢٠) .

(٥) سورة التوبة من آية (٥٠)

(٦) سورة المائدة من آية (١٠١) .

مواضع (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ) ^(١) في الشعراء ، و(إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ) ^(٢) في سبأ ، و (إِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ) ^(٣) في يس ، ومنها (يَشَأْ) في عشرة مواضع : (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) ^(٤) في النساء والأنعام ^(٥) وإبراهيم ^(٦) وفاطر ^(٧) و (مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضِلِّلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ) ^(٨) في الأنعام ، و (إِنْ يَشَأْ يُرْحَمَكُمُ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ) ^(٩) في الإسراء و (فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمِ عَلَى قَلْبِكَ) ^(١٠) ، و (إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ) ^(١١) في الشورى ، وعد من جملتها مكسورين في الوصل لالتقاء الساكنين ، والجزم فيهما يظهر في الوقف ، ومنها (يُهَيِّئْ) ^(١٢) في الكهف ، و (نَسَأَهَا) ^(١٣) في البقرة و (يُنَبِّأُ) ^(١٤) في النجم ، ولما (عدد) ^(*) جميع المجزوم قال : تكملاً أي: تكمل ذلك ، والعلّة في استثناء ذلك وجهان : أحدهما أن السكون فيه عارض والأصل الحركة ، فكأنه توهم الحركة فيه فحقيقه كما يحقق المتحرك والثاني أنه لما تغير من الحركة إلى السكون لم يحسن تغييره مرة ثانية بالبدل ^(١٥) ، وقوله : تسؤ خبر مبتدأ محذوف أي: وذلك تسؤ ، وكأنه لما قال: غير مجزوم اهملاً قيل له: ما المجزوم ؟ فقال : المجزوم كذا وكذا ، وست بدل من الكلمتين ، وعشر يشأ معطوف ، ونبأ مثله ومع يهيء حال منه ، ونسأها معطوف على يهيء أي: ونبأ كائناً مع هذين ، وتكمل مستأنف .

(١) سورة الشعراء من آية (٤)

(٢) سورة سبأ من آية (٩)

(٣) سورة يس من آية (٤٣)

(٤) سورة النساء من آية (١٣٣)

(٥) سورة الأنعام من آية (١٣٣)

(٦) سورة إبراهيم من آية (١٩)

(٧) سورة فاطر من آية (١٦)

(٨) سورة الأنعام من آية (٣٩)

(٩) سورة الإسراء من آية (٥٤)

(١٠) سورة الشورى من آية (٢٤)

(١١) سورة الشورى من آية (٣٣)

(١٢) سورة الكهف من آية (١٦)

(١٣) سورة البقرة من آية (١٠٦)

(١٤) سورة النجم من آية (٣٦)

(١٥) في (هـ) (عد)

(١٥) الكشف (١ / ٨٥)

(وهيء وأنبئهم ونبي بأربع *** وأرجى معاً وقرأ ثلاثاً فحصولاً)

أي: واستثنى له هذه الكلم المذكورة أيضاً ، وهي إحدى عشرة كلمة وجميعها مبني على السكون وهي قوله تعالى (وهىء لنا)^(١) في الكهف و (أنبئهم بأسمائهم)^(٢) في البقرة ، ونبي بأربع آيات (نبئنا بتأويله)^(٣) في يوسف ، و (نبئ عبادي)^(٤) (ونبئهم عن ضيف إبراهيم)^(٥) كلاهما في الحجر (ونبئهم أن الماء)^(٦) في القمر ، وأرجى معاً يعني: (أرجه وأخاه) في الأعراف^(٧) والشعراء^(٨) ، و(اقرأ) ثلاثاً أولها في الاسراء^(٩) والثاني والثالث في العلق^(١٠) والعلة في استثناء هذه الكلم كالعلة في استثناء المجزوم وقد ذكر ذلك ، وهيء مفعول بفعل مضممر تقديره: واستثنى له كذا ، ودل على الفعل المذكور ما تقدم من الاستثناء في البيت الذي قبله وبأربع حال من نبي ، ومعاً حال من أرجى وثلاثاً حال من اقرأ ، أي: بالغاً هذا القدر و" فحصولاً " معطوف على الفعل المضممر ، والألف فيه بدل من النون الخفيفة ، والله أعلم .

(وتؤوي وتؤويه أخف بهمزه *** ورئياً بترك الهمز يشبه الامتلا)

أخبر أنه قوله تعالى (وتؤوي إليك من تشاء)^(١١) ، وقوله: (وفصيلته التي تؤويه)^(١٢) مما استثنى لأبي عمرو أيضاً فهمز على الأصل ، ولم يخفف بالإبدال لما يوجد فيه حال الإبدال من واو ساكنة قبلها ضمة وبعدها واو مكسورة^(١٣) ، فإن قيل: هذه العلة تنبي على تقدير الإظهار لكون

(١) سورة الكهف من آية (١٠)

(٢) سورة البقرة من آية (٣٣)

(٣) سورة يوسف من آية (٣٦)

(٤) سورة الحجر من آية (٤٧)

(٥) سورة الحجر من آية (٤٩ ، ٥١)

(٦) سورة القمر من آية (٢٨)

(٧) سورة الأعراف من آية (١١١)

(٨) سورة الشعراء من آية (٣٦)

(٩) سورة الاسراء من آية (١٤)

(١٠) سورة العلق من آية (١ ، ٣)

(١١) سورة الأحزاب من آية (٥١)

(١٢) سورة المعارج من آية (١٣)

(١٣) الكشف (١ / ٨٦) ، وشرح الهداية (١ / ٥٥)

الواو غير معتد بها حيث كانت عارضة فهلا اعتد بها وأدغمت في الواو التي بعدها؟ فالجواب : أن ترك الاعتداد بالعارض في كلامهم أكثر من الاعتداد به ، فكان المصير إليه أولى ، ثم لو قدر الاعتداد بها وأدغمت لصار اللفظ بواو مكسورة مشددة بعد ضمة ، وذلك ثقیل أيضاً ، ولم يعد لأبي عمرو حكم (تُعَوِي) و (تُعَوِيهِ) إلى (المَأْوَى) وبابه كما عداه ورش ، على ما ذكر له في العلة الأولى ولم يعبأ له باجتماع حروف العلة الثلاثة على ما ذكر له في العلة الثانية لخفتها ، ثم أخبر أن قوله تعالى: (أحسن أثلاثاً ورعياً)^(١) استثنى له أيضاً ، وذكر أن علة استثنائه لما يؤدي إليه الإبدال من التباس المعنى واشتباهه ، وذلك أن الرعيا بالهمز مأخوذ من الرؤاء وهو ما يرى من زي الإنسان ، والري مصدر روى يروي رياً إذا امتلأ من الماء ، وكان بقاءه على أصله من الهمز أولى لوضوح المعنى وبيانه^(٢) .

فإن قيل: هذه العلة تنبني على الاعتداد بالعارض والإدغام لأن الإلباس إنما يحصل بذلك وقد استبعد ذلك في (تُعَوِي) و (تُعَوِيهِ)؟ ، فالجواب: أن ذلك استبعد في (تُعَوِي) و (تُعَوِيهِ) لعدم فائدته حيث خرج به من ثقل إلى ثقل آخر ، وأما في (رِعِيَا) فإنه لما خرج به من ثقل إلى خفة لم يستبعد ، ثم لو قدر ترك الاعتداء بالعارض لم يخل من التباس ما لأن القاريء ربما أظهر في حال الإدراج والتخفيف فحسب السامع أنه أدغم ، فإن قيل: المعنى يقتضي الرؤاء لا الري ألا ترى أنه لا يحسن أن يقال: أيهم أحسن أثاثاً وامتلاءً من الماء؟ ، وإذا اقتضى الرؤاء دون الري لم يقع في الإبدال إلباس لفهم المعنى ، فقد قرأ قالون وابن ذكوان بالإبدال والإدغام اعتماداً على فهم المعنى؟ فالجواب: أن المعنى وإن اقتضى الرؤاء اقتضاءً ظاهراً ، فقد أجاز بعضهم المعنى الثاني في القراءة

(١) سورة مريم من آية (٧٤)

(٢) الكشف (٨٦ / ١) ، وشرح الهداية (٥٥ / ١)

بتشديد الياء ، فقال: والري إشارة إلى ما يوجه من حسن البشرية ، فكأنه قال: أحسن أثاثاً ونضارة^(١) ، واستثنى لأبي عمرو لأنه يلبس بهذا المعنى ، وأما قالون وابن ذكوان فلا احتجاج على من أظهر بإدغامهما لاحتمال أن يكونا ذهبا إلى ذلك الوجه ، واحتمال أن يكون عندهما في نهاية من البعد فلم يعبا به ، وقرىء في الشاذ: (وَرِيّاً)^(٢) بالياء قبل الهمزة على القلب ، وقرىء (وَرِيّاً)^(٣) على النقل بعد القلب ، وقرىء (وَزِيّاً)^(٤) بالزاي .

وتؤوي في محل رفع بفعل مضمر تقديره : واستثنى تؤوي وتؤويه ، وأخف خبر مبتدأ محذوف ، وهمزه حال من الضمير في أخف أي: متلبساً بهمزه أي مهموزاً ، وعاد الضمير مفرداً وإن كانا فعلين لأتهما في الحقيقة فعل واحد متكرر ، وريا محله كمحل تؤوي ، وترك الهمز حال من الفعل " يشبه " ، و " يشبه " وما عمل فيه جملة مستأنفة قصد بها بيان علة الاستثناء أيضاً ، ويجوز أن يكون قوله: وتؤوي وتؤويه أخف بهمزه جملة اسمية^(٥) ، وكذلك قوله : وريا إلى آخر البيت ، ويكون في الكلام اختصار كأنه قيل : علة هذا كذا ، وعلة هذا كذا ، فلذلك استثنى له ، وفي كلا التقديرين تكلف ، فاختر أيهما شئت ، والله أعلم .

(ومؤصدة أوصدت يشبه كله *** تخيره أهل الأداء معللاً)

أخبر أن قوله تعالى (مُؤصِّدَةٌ)^(٦) في الموضعين مما استثنى له أيضاً وذكر علة فقال : يشبه أوصدت ، ومعنى ذلك أن آصدت معناه: أطبقت فيه لغتان ، منهم من يجعل فاءه همزة كآمنت فيقول: أنا مؤصد والباب مؤصد ، فإذا خفف على هذا الوجه قيل : أنا موصد والباب موصد ، فيكون الواو بدلاً من الهمزة ، ومنهم من يجعل فاءه واواً كأوفيت فيقول : أنا موصد والباب موصد

(١) انظر : الموضح للمهدوي مخطوط (٣٤) ، والبحر المحيط (٦ / ٢١٠)

(٢) هي قراءة أبي بكر في رواية الأعمش ، (البحر المحيط ٦ / ٢١٠)

(٣) هي قراءة شاذة قرأها ابن عباس رضي الله عنه ، (المحتسب لابن جني ٢ / ٤٣ ، والبحر ٦ / ٢١١)

(٤) قال ابن جني : هي قراءة سعيد بن جبير ويزيد البربري والأعسم المكي وهي قراءة شاذة ، (المحتسب ٢ / ٤٤)

(٥) إبراز المعاني (١ / ٣٩٥)

(٦) سورة البلد من آية (٢٠) ، وسورة الهمزة من آية (٨)

بالواو لا غير ، والواو على هذا الوجه أصلية ، وهو عند أبي عمرو من باب آمنت بدليل قراءته إياه بالهمز ، فلو أبدل له في حال التخفيف لظن ظان أنه عنده من أوصدت فترك مهموزاً ليعلم أنه عنده من أوصدت ^(١) ولا يشتهه قراءته إحدى اللغتين بالأخرى ، فهذا معنى قوله: ومؤصدة أوصدت يشبه يعني: أن مؤصدة إذا قرئ بالإبدال أشبه أوصدت ، أي كان لفظه يشبه لفظه في وقوع الواو في محل الفاء فيظن ظان إذا سمعه أنه منه وأن الواو أصل فيهما ، ولما عدد المستثنيات قال: كله أي كل المستثنى تخيره أهل الأداء معللاً يعني بالعلل المذكورة ، والمراد بتخيير أهل الأداء لذلك ما ذكر في التيسير عن ابن مجاهد كان يختار تحقيق الهمز في ذلك كله من أجل تلك المعاني ، قال : وبذلك قرأت ^(٢) ، قلت : وقد تضمنت كتب جماعة من الأئمة أن السوسي وغيره روى عن اليزيدي عن أبي عمرو أنه كان يترك كل همزة ساكنة في جميع القرآن إلا في خمسة وثلاثين موضعاً فإنه خالف أصله فيها فهمزها وإن كانت ساكنة ، وقد وهّم بعض الناس ^(٣) الحافظ أبا عمرو في ذلك ، وقال : إنما حملة على ذلك قول أبي طاهر يعني عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم ^(٤) فخص أبو بكر شيخنا رضي الله عنه يعني ابن مجاهد ما كانت الهمزة فيه ساكنة سكوناً لازماً بترك همزه ، وهمز منه ما كان سكونه عارضاً غير لازم ، ومثله بسكون الجزم وسكون البناء ، ثم قال : وكان أبو بكر رضي الله عنه لا يرى ترك الهمزة وإذا كانت علماً لمعنى يزول ذلك المعنى بذهابها ، وذلك قوله (أَثَلْتًا وَرِعِيًّا) ^(٥) و (إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤْصَدَةٌ) ^(٦) ، ولا يرى ترك الهمزة في قوله (تُعْوِيهِ) ، و (تُعْوِي إِلَيْكَ) لأنه حدثنا عن عبد العزيز بن محمد الهلالي ^(٧) عن أبيه عن محمد بن عمر عن ^(٨) اليزيدي عن أبي عمرو أنه كان يهمزه ، قلت : والذي يحمل عليه

(١) شرح الهداية (٥٥ / ١) ، والكشف (٣٧٧ / ٢)

(٢) التيسير (٣٩)

(٣) انظر: فتح الرصيد للسخاوي خ لوحة (٢٩)

(٤) هو عبد الواحد بن عمر أبو طاهر البغدادي الامام النحوي الثقة ، أخذ عن ابن مجاهد وأبي عثمان الضريز ، روى عنه أبو الفرج بن موسى ، وعبيد الله المصاحفي وغيرهم ، توفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة (غاية النهاية (٤٧٧ / ١)

(٥) سورة مريم من آية (٧٤)

(٦) سورة الهمزة من آية (٨)

(٧) عبد العزيز بن محمد بن محمد الهلالي البصري ، روى عن أبيه عن ابن الرومي عن اليزيدي روى عنه القراءة ابن مجاهد وأبو بكر النقاش ، غاية النهاية (٣٩٦ / ١)

(٨) كذا في جميع النسخ ، وفي (ك) محمد بن عمر اليزيدي وهو خطأ ، ومحمد بن عمر هو ابن رومي البصري ، مقرئ جليل أخذ القراءة عن العباس بن الفضل ، وعن اليزيدي ، روى عنه : علي بن الحسين ومحمد بن عقيل ، انظر : غاية النهاية (٢١٨ / ٢)

كلام الحافظ أبي عمرو وكلام أبي طاهر أن الرواية جاءت عن أبي عمرو بن العلاء بتخفيف الهمز الساكن مطلقاً ، وجاءت عنه بتخفيفه مقيداً بما عدا المستثنى فاختار أبو بكر بن مجاهد القراءة بالرواية الثانية لما تضمنته استثناء الكلم المذكورة من المعاني المشار إليها ، فنسب اختيار الاستثناء إليه حيث اختاره على الوجه الآخر مع روايته لذلك بإسناده عن أبي عمرو ، ويدل على ما ذكرته قول أبي طاهر في آخر ما حكته عنه : ولا يرى يعنى ابن مجاهد ترك الهمز في قوله : (التِّي تُعَوِّيه)^(١) ، (وَتُعَوِّيه إِلَيْكَ)^(٢) لأنه حدثنا عن عبد العزيز بن محمد الهلالي عن أبيه عن محمد ابن عمر عن اليزيدي عن أبي عمرو أنه كان يهمله^(٣) ، وهذا نص منه على روايته كذلك فكيف يعتقد أنه اختياره من غير رواية ؟ وكيف يظن بالحافظ أبي عمرو الجهل بما روى من ذلك مع اطلاعه على كتب القراءة وكثرة روايته لها وقراءته بها ؟ ، والكلام فيما يرجع إلى تقدير الإعراب في قوله : ومؤصدة أوصدت يشبه نحو من الكلام في تؤولي وتؤوليه أخف بهمزه وقوله : ورثيا بترك الهمز يشبه الامتلا ، ومعللا حال من هاء تخيره والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(وبارئكم بالهمز حال سكونه *** وقال ابن غلبون بياء تبديلاً)

أخبر أن (بَارِئُكُمْ)^(٤) قرىء للسوسي في الموضعين بالهمز على الأصل لا بالإبدال على التخفيف وقوله : حال سكونه تنبيه على قراءته إياه بالسكون ، وبذلك دخل في هذا فكأنه قال : استثنى له بارئكم في حال كونه ساكناً في قراءته ، والعلة في استثنائه أن أصل همزته الحركة وإنما سكنت للتخفيف فأجريت في التخفيف على ما هو أصلها ، وأيضاً فإنها غيرت إلى السكون فكره تغييرها مرة أخرى إلى البدل فخفت كما خفت المجزوم والمبني لذلك^(٥) ، وكان ابن غلبون لا يستثنيه وهو المراد من قوله : وقال ابن غلبون بياء تبديلاً ، وعلته في ذلك أنه لما صار ساكناً أجرى مجرى ما أصله السكون ليكون الجميع على قياس واحد ، ولم يفعل ذلك في المجزوم لأن سكونه أقوى حيث كان بعامل ، ولا في المبني حملاً على المجزوم حيث كان لفظه كلفظه بخلاف السكون

(١) سورة المعارج من آية (١٣)

(٢) سورة الأحزاب من آية (٥١)

(٣) انظر قول أبي طاهر في فتح الوصيد خ لوحة (٢٩)

(٤) سورة البقرة من آية (٥٤)

(٥) الكشف (١ / ٨٧)

في (بَارئِكُمْ)^(١) فإنه مجرد التخفيف ، فقد حصل الاستثناء في سبعة وثلاثين موضعاً وكان من قال^(٢) : هو في خمسة وثلاثين موضعاً لم يعد كلمتي (بارئكم) للخلاف الواقع فيهما ولأجل الخلاف المذكور أخرهما الناظم رحمه الله عما اتفق عليه ، وإذا اعتبرت الهمزة في المواضع المذكورة وجدت فاءً وعيناً ولاماً ، فالفاء في (تعوي) و (تعويه) و (مؤصدة) ، والعين في (رعيا) لا غير واللام في المجزوم والمبني وكلمتي (بارئكم) ، وإذا اعتبرت العلل المذكورة وجدت متنوعة إلى الالتفات إلى الحركة الأصلية وكراهية التغيير مرة بعد مرة ، وذلك في المجزوم والمبني ، و (بارئكم) ، وإلى الوقوع فيما هو أثقل من الهمز وذلك في (تعوي) و (تعويه) ، وإلى الوقوع في التباس معنى بمعنى وذلك في (رعيا) ، وإلى الوقوع في اشتباه لغة بأخرى ، وذلك في (مؤصدة) وقوله : بارئكم مرفوع الخل بفعل مضمّر دل عليه معنى الكلام ، والتقدير : وقرىء له بارئكم ، وبالهمز حال من بارئكم أي: ملتبساً بالهمز وحال سكونه ظرف ، والباقي ظاهر ، والله اعلم بالصواب .

(ووالاه في بئر وفي بئس ورشهم *** وفي الذئب ورش والكسائي فأبدلا)

أخبر أن ورشاً وإلى السوسي أي: تابعه في الإبدال في (بئر)^(٣) وفي (بئس)^(٤) وذلك أن الهمزة في كل واحد منهما عين ، ألا ترى أن وزن بئر فعل ؟ وأن بئس أصله بئس على وزن فعل ؟ فنقلت حركة الهمزة إلى الياء بعد أن كانت عيناً فلذلك أخبر أنه تابع السوسي في الإبدال ، والعلة في ذلك بعد الاعتماد على النقل والجمع بين اللغتين ما أذكره ، أما (بئر) فإن قريشاً وغيرهم يقولون في جمعها: آبار^(٥) ، وأصل آبار آبار فقدمت الهمزة على الباء فصار آبار بوزن أفعال فأبدلت الهمزة ألفاً ولما أبدلت في الجمع أبدلت في الواحد أيضاً ، وأما بئس وبئسما فإنه يتجه أن يقال: إنه لما استعمل فيه الثقل طلباً للتخفيف بالغ في تخفيفه بالإبدال حيث وجد سبيلاً إلى ذلك ، ثم أخبر أن ورشاً والكسائي واليا السوسي أيضاً أي: تابعاه في الإبدال في (الذئب)^(٦)

(١) الكشف (١ / ٨٦)

(٢) إبراز المعاني (١ / ٣٩٦)

(٣) سورة الحج من آية (٤٥)

(٤) منها في سورة المائدة من آية (٦٢ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ٨٠)

(٥) المفصل للزمخشري (١٩٠)

(٦) سورة يوسف من آية (١٣ ، ١٤ ، ١٧)

وذلك أن همزة الذئب عين واشتقاقه من تذايب الريح إذا أتت من كل ناحية^(١) ، وليس من أصل ورش إبدال العين ، وأما الكسائي فليس من أصله إبدال فاء ولا عين ولا لام ، فلذلك أخبر أنهم تابعا السوسي في ذلك وسلكا طريقه ، وعلتهما في ذلك أنه لما كثر استعماله مخففاً خفاه في قراءتهما هذا مع ما فيه من الجمع بين اللغتين بعد الاعتماد على النقل^(٢) ، والذي ذهب إليه الناظم رحمه الله من كونه مخففاً من المهموز وجه شديد معتمد عليه لما فيه من ردهما إلى أصل واحد ، وجوز قوم^(٣) أن يكون كل واحد منهما أصلاً على حدته فجعل المهموز من تذايب الريح وغير المهموز من ذاب يذوب ، فتكون الياء على هذا مبدلة من واو كياء ريح وعيد ، ولا مدخل له في هذا الباب على ذلك ، وقوله: " ورشهم " فاعل " والاه " ، و " ورش " فاعل فعل آخر مضمّر تقديره : ووالاه في الذئب ورش ، والباقي ظاهر .

(وفي لؤلؤ في العرف والنكر شعبة *** ويألتكم الدوري والابدال يجتلا)

أخبر أن شعبة والى السوسي أيضاً أي: تابعه في الإبدال في (لؤلؤ) في حال العرف والنكر أي: في حال كونه معرفة ونكرة ، والمعرفة منه ما كان فيه الألف والام^(٤) ، والنكرة منه ما لم يكونا فيه^(٥) ، وجعله موالياً للسوسي في ذلك حيث لم يكن من مذهبه الإبدال ، وعلته في ذلك أنه لما اجتمع في الكلم المذكورة همزتان خففت بتخفيف أحدهما^(٦) ، وكانت الساكنة أولى بالتخفيف لأنها أخف أو أثقل على ما مر في مذهب ورش في إبداله الساكنة مع جريها على منهاج واحد من البديل ، ثم أخبر أن الدوري قرأ (لا يَأَلْتَكُم)^(٧) يعني بهمز ساكنة وفهم ذلك من لفظه فلم يحتاج إلى تقييد ، ثم أخبر أن الإبدال فيه لمن أشار إليه بالياء في قوله : يجتلي وهو السوسي وإبداله فيه على قاعدته ، وقوله : يجتلي إشارة إلى ظهور الإبدال وانكشافه ، ولما لفظ به مهموزاً تزل اللفظ به في البيان منزلة المقيد ، فصار قوله : " ويألتكم الدوري " بمنزلة قوله : وقرأ الدوري (يألتكم)

(١) المفردات للراغب (٢٠٥) . ولسان العرب (١ / ٣٧٨) .

(٢) شرح الهداية (٢ / ٣٥٩)

(٣) الموضح في القراءات لابن أبي مرزم (٢ / ٦٧٤)

(٤) نحو : (يخرج منها اللؤلؤ) سورة الرحمن (٢٢)

(٥) نحو : (من ذهب ولؤلؤا) سورة الحج (٢٣) ، وسورة فاطر (٣٣)

(٦) الكشف (٢ / ١١٨)

(٧) سورة الحجرات من آية (١٤)

بهمزة ساكنة ويفهم من ذلك أن الباقيين يقرءون بغير همزة ساكنة إلا من خصه بالإبدال ، فإن قيل : لم لا يفهم مما قدرته أن الباقيين يقرءون بهمزة مفتوحة ؟ فالجواب : أن من عنده أدنى معرفة لا يخفى عليه امتناع فتح الهمزة ههنا وجواز حذفها ، فكان الوجه حمل ما قدر على حذف الهمزة بصفتها من السكون ، ولو قيل : إن الناظم ذكر قراءة أبي عمرو ولم يذكر الأخرى لشهرتها حيث قرأ بها الستة الباقيون ، كما فعل في قوله: ومالك يوم الدين راويه ناصر لكان وجهاً ، ولو ذكر في مالك يوم الدين ما ذكر ههنا لكان وجهاً أيضاً ، والحجة لمن قرأ (يَا لَيْتَكُمْ) بالهمز أنه جعله من ألت يآلت ولمن قرأ (يَلَيْتَكُمْ) أنه جعله من لات يليت وهما لغتان بمعنى: نقص ينقص ، ويقال أيضاً: وَاَلتَّ يَلَيْتُ كَوَعَدَ يَعِدُ ، ويحتمله قراءة الجماعة أيضاً ، وألت يآلت كَعَلِمَ يَعْلَمُ ، وألات يُلَيْتُ كأقام يُقِيمُ وآلت يُولت كآمن يؤمن^(١) وقوله : وفي لؤلؤ متعلق بفعل محذوف تقديره: ووالاه ، وفي العرف والنكر حال من لؤلؤ ، وشعبة فاعل ذلك الفعل ، ويألتكم مفعول فعل محذوف تقديره : وقرأ ، والدوري فاعله ، والابدال يجتلي جملة كبرى .

(وورش لئلا والنسيء بيانه *** وأدغم في ياء النسي فتثقلا)

أخبر أن ورشاً قرأ (لئلاً)^(٢) بياء حيث وقع ، وقرأ (النَّسِيءُ)^(٣) بياء أيضاً وأخبر أنه أدغم الياء الساكنة من (النَّسِيءِ) في الياء المبدلة فتقل لما يقتضيه الإدغام من ذلك ، وجمل الأمر أن (لئلاً) اتصلت فيه لام الجرّ بأن المصدرية ، وأن المصدرية بلا النافية أو المزيدة للتوكيد ، ورسمت همزتها بالياء وحذفت نونها كلاهما على مراد الاتصال^(٤) ، ولما كانت همزتها تشبه فاء الكلمة حيث كانت أولاً وكانت مرسومة بالياء أبدلها ورش في قراءته حملاً على إبدال الفاء المفتوحة المضموم ما قبلها ، ولم يبدل في نحو : (بِالْحَاطِنَةِ)^(٥) و (مائة) لأن الهمزة في ذلك لا تشبه الفاء ، ولا في نحو : (بِأَنَّ)^(٦) لأن الهمزة في ذلك مرسومة بالألف على مراد الانفصال ، فإن قيل : لم خصت

(١) مجاز القرآن (٢ / ٢٢١) ، والحجة لأبي علي (٦ / ٢١٠ / ٢١١) ، والكشف (٢ / ٢٨٤) وشرح الهداية (٢ / ٥١٨) ، والبيان للعكري

(٢ / ٢٤٠) ، والكشاف (٤ / ٣٨٠) والحجة لابن خالويه (٣١١)

(٢) سورة البقرة من آية (١٥٠) ، والنساء من آية (١٦٥) ، والحديد من آية (٢٩)

(٣) سورة التوبة من آية (٣٧)

(٤) شرح الهداية (١ / ١٨٥) ، والكشف (١ / ٢٦٩)

(٥) سورة الحاقة من آية (٩)

(٦) منها في سورة الزلزلة من آية (٥)

الهمزة في (لئلا) بأن رسمت بالياء على مراد الاتصال دون نظائرها ؟ قيل : لأن رسمها بالألف على مراد الانفصال يؤدي إلى ما يكره من اجتماع الأمثال في الخط ، وأما (النسيء) فإنه مصدر بمعنى الإنساء كالنذير والنكير من أنسا بمعنى: أضر ، وقيل: هو مصدر نساؤه إذا أخره أيضاً يقال : نساؤه ونسائه ونسيئاً على حد : مسه مساساً ومساساً ومسيساً^(١) وقرئ بهن جميعاً^(٢) والهمز في الجميع على الأصل وقراءة ورش على التخفيف ، وهو قياس التخفيف في نحو ذلك أعني: فيما كانت الياء فيه مزيدة للمد قبل همزة متحركة ، نحو : (برئ)^(٣) و (خطيئة)^(٤) و (هنيئاً ، ومريئاً)^(٥) ، وخص ورش النسيء بذلك اتباعاً للأثر وجمعاً بين اللغتين ، وقرئ في الشاذ أيضاً (النسيء)^(٦) بوزن النهي ، وهو تخفيف النسيء أحد المصادر المذكورة على غير قياس^(٧) ، وارتفاع ورش بفعل مضمر تقديره : وقرأ ورش ، ولئلا مفعول به ، وبيانه حال من لئلا ، والهاء تعود على لئلا ، والنسيء مبتدأ وخبره محذوف ، والجملة معترضة والنسيء كذلك ويجوز أن يكون النسيء معطوفاً على لئلا ، وبيانه حال من ورش ، والهاء عائدة عليه ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(وإبدال أخرى الهمزتين لكلهم *** إذا سكنت عزم كآدم أو هلا)

أخبر أن الهمزتين إذا اجتمعتا وكانت الأخرى منها ساكنة فإن إبدالها عزم لا بد منه لكل القراء ، قلت : وعلى ذلك إجماع العرب ، والعلة فيه: أن الثانية لما كانت لا تنفصل من الأولى تأكد استتقاهم لها فالزموها التخفيف ، بخلاف المتحركة إذا وقعت ثانية ، فإنها قد تنفصل وخففت بالبدل حين تعذر التسهيل فيها لَمَّا لم يكن لها حركة ، فتسهل بينها وبين الحرف المجانس لحركتها ، فدبرت بحركة ما قبلها ، فأبدلت حرفاً من جنسها^(٨) ، إذا كان قبلها فتحة أبدلت ألفاً ، نحو : (عَامنَ) ، و (عَائِي) وإذا كان قبلها كسرة أبدلت ياءً ، نحو : (إِيْمَان) ، و (إِيْتَاء)

(١) الصحاح للجوهرى (٧٦ / ١) ، والحجة لأبي علي (٤ ، ١٩٢ ، ١٩٣) ، والمفردات للراغب (٥٤٤) ، والكشف (١ / ٥٠٢) وشرح

الهداية (٣٣٠ / ٢)

(٢) هي قراءات شاذة ، انظر : البحر المحيط (٥ / ٣٩ ، ٤٠)

(٣) منها في سورة الأنعام من آية (١٩)

(٤) سورة النساء من آية (١١٢)

(٥) سورة النساء من آية (٤)

(٦) هي قراءة الزهري والأشهب وجعفر بن محمد وهي شاذة ، انظر : المختص (١ / ٢٨٧)

(٧) الفريد للهمداني (٢ / ٤٦٦)

(٨) الكتاب (٣ / ٥٥٢) ، والكشف (١ / ١٥٤)

وإذا كان قبلها ضمة أبدلت واواً نحو: (أوتى) و (أودى) وقد أتى الناظم رحمه الله من ذلك بمثلين: أحدهما (ءادم) ، والثاني: (أوهل) ولم يتأت له ثالث فلم يأت به ، فأما آدم فأصله عنده أأدم ، ووزنه أفعل واشتقاقه من أديم الأرض ^(١) أو من الأدمة ^(٢) ، ولا ينصرف للتعريف ووزن الفعل ، هذا رأي الأكثرين ، ولذلك اختاره الناظم رحمه الله ، وقيل : هو أعجمي لا اشتقاق له ^(٣) ، قال الزمخشري : واشتاق آدم من أديم الأرض ، أو من الأدمة ، نحو اشتقاق يعقوب من العقب وإدريس من المدرس وإبليس من الإبلاس ، وما هو إلا اسم أعجمي ، قال : وأقرب أمره أن يكون على فاعل كآزر وعازر وعابر وشاخ وفالغ ونحوها ^(٤) وأما أوهل فالواو فيه بدل من همزة هي فاء الفعل يقال: أو هل فلان لكذا أي جعل أهلاً له ^(٥) ، ولم يتأت له من القرآن مثال يكمل به البيت ، فأتي بمثال من كلام العرب ، لاشتمال هذه القاعدة على الجميع ، ومثاله من القرآن: (أوتى) ^(٦) و (أودى) ^(٧) كما تقدم ، وارتفاع قوله : وإبدال أخرى الهمزتين بالابتداء ، ولكلهم متعلق به ، وإذا ظرف له وعزم خبره ، والتقدير: ذو عزم ^(٨) ، أو معزوم عليه ، أو جعله نفس الإبدال مبالغة ، وقوله: كأدم خبر مبتدأ محذوف أي: وذلك كأدم وأوهل معطوف حذف منه العاطف للضرورة على ما مر في نظائره ، والله أعلم .

(١) المفردات للراغب (٢٠) ، والكشاف (١ / ١٤٥) ، والفريد (١ / ٢٦٧)

(٢) معاني القرآن للزجاج (١ / ٨٠) ، والكشاف (١ / ١٥٤)

(٣) الكشاف (١ / ١٥٤) ، والفريد (١ / ٢٦٨)

(٤) الكشاف (١ / ١٥٤)

(٥) مختار الصحاح (٢٧) ، والمصباح المنير (٢٠) .

(٦) سورة البقرة من آية (١٣٦)

(٧) سورة العنكبوت من آية (١٠)

(٨) إبراز المعاني (١ / ٤٠١)

(باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها)

(وحرك لورش كل ساكن آخر *** صحيح بشكل الهمز واحذفه مسهلاً)

أمر بأن يحرك لورش كل حرف ساكن آخر صحيح بشكل الهمز أي: بحركته ، وأن يحذف الهمز عند بقائه ساكناً ، وذلك نحو: (قَدْ أَفْلَحَ)^(١) ، و (قُلْ أُوحِيَ)^(٢) ، و (قُلْ إِي وَرَبِّي)^(٣) و (لَمَنْ أذِنَ لَهُ)^(٤) ، وما أشبه ذلك ، وعله ورش في ذلك طلب التخفيف ، وذلك أن الهمز حرف ثقيل بعيد المخرج ، وحين أمكنه التخفيف بأن يلقي حركته على ما قبله فيقوم مقامه ، وتذهب صعوبة اللفظ به فعل ذلك مع روايته له عن أئمته ، واستعمال فصحاء العرب له^(٥) ، ومن شرط نقل الحركة إليه أن يكون ساكناً لقبوله للحركة ، ولذلك اشترطه ورش بخلاف المتحرك فإنه غير قابل لحركة غيره إلا بعد سلب حركته وذلك غير سهل ، ومن شرطه أن يكون صحيحاً لصحة قبوله للحركة أيضاً ، والمراد بالصحيح ما ليس بحرف مدّ ولين ، فأما حرف المدّ واللين نحو: (أَلَا إِنْهُمْ)^(٦) و (قَالُوا عَمَانًا)^(٧) ، (وَفِي أَنْفُسِكُمْ)^(٨) فلا تنقل الحركة إلى شيء منه فأما الألف فلأنها لا يمكن تحريكها ، ولو ريم ذلك لانقلبت همزة فيوقع فيما وقع الفرار منه وأما الواو والياء فلأن فيهما مداً يقوم مقام الحركة والحركة لا تنقل إلى متحرك^(٩) ، وأما حرفا اللين وهما الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما فإنهما أجريا مجرى الحرف الصحيح في صحة نقل الحركة إليهما ، وإن كان فيهما اعتلال ومدّ يسير لكن ذلك القدر اليسير من المد لم يعبأ به لضعفه^(١٠) ، فيقرأ لورش (خَلَوْا إِلَى)^(١١) ، (لَوْ أَنَّهُمْ)^(١٢) و (ابْنَى عَادَمَ)^(١٣) وما أشبه ذلك

(١) سورة المؤمنون من آية (١) ، وسورة الشمس من آية (٩)

(٢) سورة الجن من آية (١)

(٣) سورة يونس من آية (٥٣)

(٤) سورة سبأ من آية (٢٣)

(٥) (شرح الهداية ١ / ٤٩) ، والكشف (١ / ٨٩)

(٦) سورة البقرة من آية (١٢)

(٧) سورة البقرة من آية (١٤)

(٨) سورة الذاريات من آية (٢١)

(٩) (شرح الهداية ١ / ٥٠) ، و (الكشف ١ / ٩٠)

(١٠) (الكشف ١ / ٩٠) ، و (شرح الهداية ١ / ٥٠)

(١١) سورة البقرة من آية (١٤)

(١٢) سورة النساء من آية (٦٤)

(١٣) سورة المائدة من آية (٢٧)

بالنقل وهما داخلان في هذا الباب في الصحيح ، حيث أجريا مجراه في صحة نقل الحركة إليهما لما ذكر ومن شرط نقل الحركة عند ورش أن يكون الساكن آخر كلمة والهمز أول الأخرى ، لنقل اجتماع كلمتين والهمز ، والعرب تستعمله في كلمة وفي كلمتين ^(١) ومما تنقل حركة الهمزة إليه التنوين نحو: (خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ) ^(٢) ، و (طَعَامٍ إِلَّا) ^(٣) ، لأنه حرف من الحروف ، غير أنه لم ترسم له صورة لئلا يشبه النون الأصلية وهو ساكن آخر صحيح ، ومما تنقل حركة الهمزة إليه أيضاً لام التعريف ، لأنه حرف ساكن آخر صحيح ، أما كونه حرفاً فلا إشكال فيه ، وهو من حروف المعاني ومعناه: التعريف ، وأما كونه ساكناً فكذلك ، وأما كونه آخراً فلأنه مسبق بالهمزة التي هي جزء منه عند من يرى التعريف بهما معاً ، أو كالجزم منه ، لملازمته إياه في الابتداء ، عند من يرى التعريف به وحده ، فإن قيل: ما ذكرت بيان لصحة وصفه بالآخريّة ، وهو مسلم ، غير أنه وإن اتصف بالآخريّة بهذا الاعتبار ، فإنه متصل بما دخل عليه مترل معه لذلك مترلة الكلمة الواحدة ، والكلمة الواحدة لا يكون فيها نقل عنده إلا ما جاء في (ردعاً) ^(٤) على أحد الوجهين ؟ فالواجب أنه وإن اتصل بما بعده ، فهو في حكم المنفصل باعتبار الأصل ، ولذلك تقول العرب : رأيت ال فتقف عليه ، ثم يتذكر فيقول : الكتاب أو نحوه ، وأنشد في ذلك قول الراجز :

دع ذا وقدم ذا وألحقنا بذال

بالشحم إنا قد مللنا بجل ^(٥)

فوقف على حرف التعريف ، ثم أعاده مع الجار ^(٦) ، ورواه بعضهم بغير إعادة الجار ^(٧) ولأن اللام تحذف فتبقى الكلمة بعدها مفهومة ، فإن قيل : هلا أبقيت الهمزة بعد نقل

^(١) انظر : المقرب لابن عصفور (٢ / ٢٠ ، ٢١) تحقيق : أحمد الجوارى وصاحبه ط العاني بغداد ، والتبصرة والتذكرة للسميري (٢ / ٧٣٤) والمنفصل

للزنجشري (٣٤٩)

^(٢) سورة المعارج (٤٤) ، وسورة القلم (٤٣)

^(٣) سورة العاشية (٦)

^(٤) سورة القصص (٣٤)

^(٥) هو لغيلان بن حريث في الخزانة (٣ / ٢٣٩) ، وبلا نسبة في المقتضب (١ / ٨٤) ، والخصائص (١ / ٢٩١) ، والأشعوري (١ / ١٧٨) ،

والجمع (١ / ٧٩) .

^(٦) شرح الهداية (١ / ٥١)

^(٧) هو ابن جني في الخصائص (١ / ٢٩١) .

حركتها ساكنة؟ قيل: لو فعل ذلك لبقى اللفظ ثقیلاً أو أثقل مما كان ، وللزم من ذلك الجمع بين ساكنين في أكثر المواضع ، في نحو : (قَدْ أَفْلَحَ)^(١) ، و (مَنْ عَامَنَ)^(٢) ، و (أَنْ أَرْضِعِيهِ)^(٣) ، و (مِنْ إِسْتَبْرَقَ)^(٤) ، وقد أبقاها وأبدل منها ألفاً من قال : الكمأة والمرأة وهو قليل^(٥) ، وزعم بعضهم أنها إنما حذفت بعد نقل حركتها لأنها ساكنة وما قبلها كان ساكناً في الأصل وحركته عارض ففي بقائها جمع بين الساكنين^(٦) ، ويلزم من ذهب إلى ذلك أن لا يعتد بسكون الهمزة أيضاً لأنه عارض فلا يلتقي ساكنان ، وقد جمع بين هذه الحركة والسكون ، في نحو : (قد أفلح) ، و (من أرضينا)^(٧) ، و (من إستبرق) وغير ذلك ، فدل ذلك على بطلان ما ذهب إليه ، وقوله : لورش وبشكل الهمز متعلقان بحرك ، وكل ساكن أصله : كل حرف ساكن ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، ومسهلاً حال من فاعل احذفه ، والله أعلم .

- (وعن حمزة في الوقف خلف وعنده *** روى خلف في الوصل سكتاً مقللاً)
 (ويسكت في شيء وشيئاً وبعضهم *** لدى اللام للتعريف عن حمزة تلا)
 (وشيء وشيئاً لم يزد ولنافع *** لدى يونس الآن بالنقل نقلاً)

أخبر أن حمزة رحمه الله اختلف عنه في حال الوقف في الساكن الآخر الذي مضى ذكره ، فروي عنه أنه كان يحقق الهمزة بعده ولا ينقل حركتها إليه ، وروي عنه أنه كان يحققها بنقل حركتها إليه ، قال الحافظ أبو عمرو : ومذهب شيخنا أبي الحسن يعني : ابن غلبون وغيره من أهل الأداء التحقيق في ذلك كله ، يعني في : (الأرض) ، و (قد أفلح) ، و (من آمن) وما أشبه ذلك ، قال : وكان أبو الفتح يعني فارس بن أحمد يختار تسهيل الهمزة في جميع ذلك ، قال : وهو مذهب الحذاق من أئمتنا ، والمذهبان مرويان عن حمزة صحيحان في القياس^(٨) ، فقول الناظم — رحمه الله — :

(١) سورة المؤمنون (١) ، وسورة الشمس (٩)

(٢) منها في سورة هود (٤٠)

(٣) سورة القصص (٧)

(٤) سورة الرحمن (٥٤)

(٥) الكتاب (٤٥ / ٣)

(٦) وقد رد المهدي على هذا القول فذكر أن قائل هذا القول جعل الحركة في الحرف الساكن عارضة ولم يعتد بها ، وكذلك يلزمه أن يجعل السكون في

الهمز عارضاً ولا يعتد به ، فلا يلتقي على هذا ساكنان ، انظر : الموضح مخطوط ص (٣١) ، وانظر : (الموضح لابن أبي مرزم ١ / ١٨٨ ، ١٨٩)

(٧) سورة إبراهيم (١٣)

(٨) جامع البيان لأبي عمرو (٦١٧ / ٢) .

" وعن حمزة في الوقف خلف " إشارة إلى ذلك ، وعلّة حمزة في تخفيف الهمزة المذكورة الفرار من ثقلها ، وعلّة تخصيصه إياها بالثقل سوغه فيها دون غيره ، وعلّة ذلك بالوقف تأكد الثقل فيه حال التعب وكلال النفس وتعذر الإتيان بالهمز على وجهه ^(١) ، وعلّة الاختلاف فيما كان من ذلك في كلمتين أن مذهبه تحقيق الهمز إذا كان أولاً ، والهمز في هذا النوع أولاً حقيقة ، وهو كالتوسط باعتبار أن الكلمة التي هو فيها ، لما تعلق معناها بالكلمة التي قبلها ، صارتا كالكلمة الواحدة ^(٢) ، ولا خلاف عنه في النقل في الكلمة الواحدة على ما سيأتي بيانه في بابيه ، وقوله : وعنده روى خلف في الوصل سكتاً مقللاً إخبار بمذهب حمزة في السكت على الساكن المذكور إذا لقي الهمز ، وفيه طريقان : أحدهما السكت على الساكن الصحيح الآخر كله وعلى الياء من (شيء) و (شيئاً) ، قال الحافظ أبو عمرو : قرأت بالأول على أبي الفتح ، وبالثاني على أبي الحسن ^(٣) ، وقد ذكر الناظم المذهبين واحداً بعد واحد ، فقال : وعنده أي وعند الساكن المذكور روى خلف في الوصل سكتاً مقللاً ، ويسكت في شيء وشيئاً ، وقال : في الوصل بناء على ما تقدم من أن مذهبه في الوقف النقل ، فإذا لا يتأتى له السكت إلا في الوصل ، ولم يذكر الحافظ أبو عمرو في التيسير النقل : في نحو : (قَدْ أَفْلَحَ) ^(٤) و (مَنْ عَمِنَ) ^(٥) (لحمزة) ^(*) وذكره له في غيره وعزاه إلى أبي الفتح كما تقدم ، واختاره الناظم واعتمد عليه فعرض به من طريق أبي الفتح ههنا ثم ذكر مذهب أبي الحسن فقال : وبعضهم لدى اللام للتعريف عن حمزة تلا ، وشيء وشيئاً لم يزد ، ومعنى ذلك ظاهر ، وأحق الناظم باب السكت باب النقل لما في ذلك من الاختصار والإحالة على الساكن المذكور إذ السكت محله الساكن الذي اجتمعت فيه شروط النقل ، فإن قيل : ما حكم ميم الجمع في البابين ؟ قيل : الخروج من باب النقل والدخول في باب السكت ، أما الخروج من باب النقل فلثقل اختلاف الحركات عليه بعد ما قصد من تخفيفه بحذف حركته ، وأما دخوله في

(١) الكشف (٩٥ / ١)

(٢) الكشف (٩٦ / ١)

(٣) انظر قول الداني في فتح الوصيد خ (٥٣) ، وانظر : سراج القارئ (٨٠)

(٤) سورة المؤمنون (١) ، وسورة الشمس (٨)

(٥) سورة هود (٤٠)

(*) في (ي) و (ز) (لما مر) مكان (لحمزة)

باب السكت فلعدم المانع من ذلك ، وعلّة اختصاصه بالساكن تأهله للوقوف عليه دون غيره ، وعلّة اختصاصه بالصحيح منه خلوه من سبب غيره وتحصل الاستعانة به ، بخلاف حرف المد واللين فإن الاستعانة تحصل على إخراج الهمزة بما فيه من المد ، وحرف اللين ملحق بالصحيح في السكت عليه ^(١) نحو: (خَلُوا إِلَى) و (ابْنِي عَادَمَ) لما تقدم في أول الباب ، وعلّة اختصاصه بالآخر صلاحيته للوقوف عليه بخلاف الوسط ، وعلّة إلحاق (شَيْء) و (شَيْئاً) به كثرة دورهما وعلّة تخصيص أبي الحسن لام التعريف وشيء شيئاً بذلك ما نقل من استعمال العرب للوقوف على لام التعريف ، وكثرة دور شيء وشيئاً ^(٢) ، ولما كمل حكم السكت انتقل إلى مسألة أخرى فقال : ولنافع لدى يونس آلان بالنقل نقلاً أخبر أن نافعاً من طريق ورش وقالون قرأ في سورة يونس بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها في قوله : (عَالَيْنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) ^(٣) (عَالَيْنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ) ^(٤) أما ورش فعلى أصله من النقل ، وأما قالون فمخالف لأصله في ذلك ، فإن قيل : إن كان ورش على أصله فلم ذكره وهلا اقتصر على قالون ؟ فالجواب : أنه لو اقتصر على ، ذكر قالون لأوهم أن قالون انفرد بالنقل وأن ورشاً خالف أصله فيه فكان الوجه ما أتى به من ذكرهما معاً ، والحجة لقالون في موافقة ورش ما يحصل من الثقل مع عدم النقل باجتماع همزتين ومدّتين ، ومن الخفة مع النقل بحذف إحدى الهمزتين ^(٥) ، وارتفاع قوله : خلف بالابتداء وعن حمزة متعلقان بتلا ، وتلا وما اتصل به خير المبتدأ ، وللتعريف حال من اللام ، وفي الكلام حذف ، والتقدير : وبعضهم تلا عن حمزة لدى اللام للتعريف به ، أو بالسكت أي : ملتبساً بذلك ، وشيء شيئاً معطوفان على اللام ، ولم يزد جملة مستأنفة ، ولنافع ولدى متعلقان بنقل وبالنقل حال من ضمير نقل ، وآلان مبتدأ ، ونقل وما اتصل به خبره ، والتشديد فيه للتكثير والتكرير ، والله أعلم .

(١) إبراز المعاني (١ / ٤٠٣)

(٢) الكشف (١ / ٢٣٣)

(٣) سورة يونس (٥١)

(٤) سورة يونس (٩١)

(٥) شرح الهداية (١ / ٣٩) ، والكشف (١ / ٩١) والحجة لأبي علي (٤ / ٢٩٧ ، ٢٩٨)

- (وقل عاداً الأولى بإسكان لامه *** وتنوينه بالكسر كاسيه ظللاً)
 (وأدغم باقيهم وبالنقل وصلهم *** وبدؤهم والبدء بالأصل فضلاً)
 (لقالون والبصري وهمز واوه *** لقالون حال النقل بدءاً وموصلاً)
 (وتبدأ بهمز الوصل في النقل كله *** وإن كنت معتداً بعارضة فلا)

أمر بالإخبار عن حكم قوله تعالى (عَاداً الْأُولَى)^(١) لمن أشار إليهم بالكاف والطاء في قوله: كاسيه ظللاً وهم ابن عامر والكوفيون وابن كثير ، وحكم ذلك في قراءتهم إسكان لام التعريف وكسر التنوين كما ذكر ثم أخبر أن من بقي من السبعة أدمع التنوين في اللام فقال: وأدغم باقيهم والمراد بباقيهم نافع وأبو عمرو ، ثم أخبر عن أدغم أنه نقل حركة الهمزة إلى اللام في الوصل وفي البدء أيضاً فقال: وبالنقل وصلهم وبدؤهم ، ثم أخبر أن لقالون والبصري في البدء وجهاً آخر وهو سكون اللام وتحقيق الهمزة على الأصل ، وأخبر بتفضيله على النقل فقال: والبدء بالأصل فضلاً لقالون والبصري ، ثم أخبر أن واوه همز لقالون حال النقل في حال بدئه ووصله ، فقال: وهمز واوه لقالون حال النقل بدءاً وموصلاً ، ثم أخبر بلفظ الخبر بالبدء بهمز الوصل في جميع النقل وذلك على ترك الاعتداء بحركة النقل ، فقال: وتبدء بهمز الوصل في النقل كله ، ثم نهي عن البدء بهمز الوصل مع الاعتداء بحركة النقل ، فقال: وإن كنت معتداً بعارضة فلا ، أي: بعارض النقل أي: بما عرض فيه من الحركة الملقاة على الساكن ، فلا أي: فلا تبدأ بهمز الوصل ، والوجهان المذكوران سائغان في اللغة ، والذي يستعمل القراء منهما الابتداء بألف الوصل لما فيه من اتباع الرسم وإن كان الآخر سائغاً لغة ، فحصل مما ذكر: أن ابن كثير وابن عامر والكوفيين يقرءون في الوصل (عاداً الأولى) بكسر التنوين وسكون اللام وتحقيق الهمزة بعده ، وينبغي أن يتبدأ لهم (الأولى) بألف الوصل وسكون اللام وتحقيق الهمزة أيضاً ، وأن قالون يقرأ في الوصل (عاداً لُولَى) بنقل حركة الهمزة إلى اللام وإدغام التنوين فيها وهمز الواو بعدها وله في الابتداء ثلاثة أوجه: أحدها (لُولَى) بالنقل مع همزة الوصل ، والثاني: (لُولَى) بالنقل دون همز الوصل

(١) سورة النجم (٥٠)

ولا بد في كليهما من همز الواو والثالث (الأولى) كابتداء ابن كثير ومن ذكر معه ، وأن ورشاً يقرأ في حال الوصل كقالون إلا أنه لا يهمز الواو ، وله في الابتداء وجهها النقل المذكوران لقالون إلا أنه لا يهمز الواو فيهما ، ولا يبتدأ له بالوجه الثالث الذي وافق فيه قالون وابن كثير ومن ذكر معه وأن أبا عمرو يقرأ في الوصل كورش وله في الابتداء وجهها النقل اللذان له ، وله أيضاً الابتداء بالوجه المذكور لابن كثير ومن (*) معه ، فقد صار لكل واحد من قالون وأبي عمرو في الابتداء ثلاثة أوجه ، ولورش وجهان فتأمل ذلك (١) ، وتعليل الأوجه المذكورة تبني على معرفة ثلاثة قواعد الأولى: حكم التنوين إذا لقي ساكناً ، الثانية: حكم حركة النقل الثالثة: أصل أولى، أما حكم التنوين إذا لقي ساكناً فإنه يحرك وربما حذف تشبيهاً له بحرف العلة ، ومنه (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ) (٢) في القراءة الشاذة (٣) و

لا ذا كِرِ اللهُ إلا قليلاً (٤)

في شعر بعضهم ، وأما حكم حركة النقل فترك الاعتداء بها عند بعضهم والاعتداء بها عند آخرين فمن لم يعتد بها عامل اللام بما كان يعاملها به حال السكون لأنها عنده في تقدير الساكنة فيكسر السكون الواقع قبلها ولا يدغم فيها ويصحبها ألف الوصل في الابتداء فيقول: لم يذهب الأحمر ، ولا يقول: رأيت زيادا الأعجم ، ويقول في الابتداء: الأحمر والأعجم ، ومن اعتد بها لم يلتفت إلى ما كانت اللام عليه من السكون ولم ينوه فيأتي بالساكن قبلها ويدغم فيها ولا يصحبها ألف الوصل في الابتداء ، فيقول: لم يذهب لِحمر ، ورأيت زياداً لعجم ، ويقول في الابتداء:

(*) في (ي) و (هـ) زيادة (ذكر)

(١) التيسير (١٦٦) ، و (الكشف ١ / ٩١ ، ٩٢)

(٢) سورة الاخلاص (٢ ، ١)

(٣) هي قراءة أبان بن عثمان ، وزيد بن علي ، ونصر بن عاصم وجماعة . (البحر ٨ / ٥٢٨) ، (والتبصرة للصيمري ٢ / ٧٢٩)

(٤) تقدم تحقيقه ص (٩٤)

لَحْمَرٍ لَعَجَمٍ^(١) ، وأما أصل (أولى) فيعرف من أصل أول لأنه مذكور ، واعلم أن الناس اختلفوا في: أول فذهب البصريون إلى أنه أفعل وأن فاءه وعينه واوان ولم يبن منه فعل لاعتلالها ، وأصل أولى على هذا القول (وولى) فأبدلت الواو الأولى همزة على حد الإبدال في (وُجوه)^(٢) و (أُقَّت)^(٣) ، إلا أن الإبدال فيها لازم لاجتماع واوين بخلاف (وجوه) و (أقت)^(٤) وذهب الكوفيون إلى أنه أفعل أيضاً من وال إذا نجا ، أو من وال إلى المكان إذا بادر إليه ، وأصله على هذا القول أوأل فخفف ، وقياسه في التخفيف: أول بنقل الحركة إلا أنهم شبهوا الواو الأصلية فيه بالزائدة فأبدلوا الهمزة بعدها واواً وأدغموا الواو الأولى فيها ، وأصل (أولى) على هذا القول (وؤلى) فهزمت الواو الأولى على حد: وجوه وأقت ، ثم قلبت الهمزة بعدها واواً لسكونها بعد همزة مضمومة^(٥) ، وحكي عن بعض الكوفيين^(٦) أيضاً أنه من وال إذا نجا ، وأصله على هذا أوأل فقلب وصير (أوأل) ثم فعل فيه ما ذكر في الوجه الذي قبله ووزنه أعفل ، ولا تغيير على هذا القول في : " أولى " فإذا عرفت هذه المسائل فنقول وبالله التوفيق :

أما ابن كثير ومن ذكر معه فإنهم فرقوا على الأصل في عدم النقل ، وعلى اللغة الفاشية في كسر التنوين في ملاقات الساكن فلذلك قال : كاسيه ظللاً جعل ما قرئ به من ذلك كاسياً له من زينته ما ظلله وستره فليس لقائل فيه كلام ، وقرئ في الشاذ : (عَادَ الأوْلَى)^(٧) بغير تنوين إما على

(١) الكشف (٩١ / ١ ، ٩٢) ، وشرح الهداية (٣٤ / ١ ، ٥١ ، ٥٢) ، والكتاب (٥٤٥ / ٣) ، والحجة لأبي علي (٢٣٨ / ٦ ، ٢٣٩) وإبراز

المعاني (٤١٧ / ١) والحجة لابن خالويه (٣٣٧)

(٢) منها في سورة الغاشية (٨)

(٣) سورة المرسلات (١١)

(٤) الراغب (٣٨) ، والكشف (٩٢ / ١) .

(٥) شرح الهداية (٥٢ / ١) ، والكشف (٩٢ / ١) ، والنشر (٤١١ / ١) .

(٦) انظر هذا القول في التبيان للعكبري (٣٣ ، ٣٤) ، والفريد (٢٨٢ / ١) ، والبيان (٧٨ / ١) .

(٧) قراءة شاذة ، وهي قراءة الحسن (البحر ٨ / ١٦٩) ، ومعاني القرآن للزجاج (١٠٢ / ٣)

حذفه لملاقاة الساكن وإما لعدم الانصراف ، وذلك أن عاداً يراد به الحى فيصرف ومنه: (وإلى عاد أخاهم هوداً)^(١) ونحوه ، ويراد به القبيلة فيجوز صرفه وترك صرفه على قوله:

لم تتلف بفضل منزرها دعدٌ ولم تغد دعدٌ في العلب^(٢)

والمراد به ههنا القبيلة بدليل وصفه بالأولى ، فمن نونه جعله كدعد المذكور أولاً ومن لم ينوه جعله كدعد المذكور آخرًا ، أو كالمذكور أولاً إلا أنه حذف التنوين لملاقاة الساكن ، و (الأولى) في هذه القراءة تحتمل الأوجه الثلاثة ، وأما قالون فإنه نقل حركة الهمزة الياء وإن لم يكن من أصله النقل^(٣) لما قصده من التخفيف بالإدغام واعتد بالحركة أيضاً إذ الإدغام لا يكون في ساكن ولا فيما هو في حكم الساكن ، وفي همزة الواو وجهان أحدهما: إنه لما قال: (عادا لؤلي) صارت الواو ساكنة قبلها ضمة فجعل الضمة فيما جاوز الواو كأنها على الواو فقلبت الواو همزة^(٤) ، وكان أبو حية النيمري^(٥) يهمز (مؤسى ، ومؤقده) وما أشبه ذلك^(٥) ، وعلى هذه اللغة قرئ (بالسُّوقِ)^(٦) و (على سُووقِه)^(٧) وليس في هذا الوجه دليل على أصل (أولى) عنده فيحتمل الأوجه الثلاثة أيضاً ، والثاني : أن يكون (أولى) عنده من (وأل) وأصله (وألى) فهمز الواو المضمومة وأبدل الثانية واواً فلما سقطت الأولى رجعت الثانية لأنها إنما بدلت واواً من أجلها ، فأما الابتداء به بترك النقل فهو الذي عبّر عنه الناظم بالأصل ولأنه إنما نقل في الوصل لما قصده من التخفيف بالإدغام ، ولا إدغام في الابتداء فلا حاجة إلى النقل^(٨) ، وأما الابتداء له بالنقل فعلته الحمل على الوصل ، ليجري اللفظ فيهما على سنن واحدٍ ، وعلّة إثبات ألف الوصل مع النقل في أحد

(١) سورة الأعراف (٦٥) ، وسورة هود (٥٠)

(٢) البيت لجرير في ديوانه (٧٢) ، وانظر: الكتاب (٢٤١ / ٣) ، والخصائص (٦١ / ٣) ، والمنصف (٧٧ / ٢) ، والأشعري (١٤٥ / ٣) ، وشرح المفصل (١٧٠ / ١) .

(٣) في (هـ) (أن ينقل)

(٤) شرح الهداية (٥٢ / ١)

(٥) الهيثم بن الربيع بن زرارة من بني نمر ، شاعر مجيد من أهل البصرة يروي عن الفرزدق ، واتهم بالكذب ، توفي سنة (١٥٨) هـ (الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ / ٧٧٨) ، تحقيق: أحمد شاكر ، دار التراث العربي ط (٣) ١٣٩٧ هـ . انظر : (الأعلام ٨ / ١٠٣)

(٥) البحر المحيط (٤٢ / ١) ، (٣٩٧ / ٧)

(٦) سورة ص (٣٣) ، وبالهزم قرأ قبيل ، انظر : التيسير (١٣٦) ، قلت : والهزم لغة عكل وأسد وغيرهما ، انظر: الكتاب (٤ / ٣٣١ ، ٣٥١) ، والخصائص (٢٠٧ / ٣) .

(٧) سورة الفتح (٢٩) . وانظر : البحر المحيط (٣٩٧ / ٧)

(٨) انظر : النشر (٤١٠ / ١) ، وإبراز المعاني (٤١٩ / ١) ، (٤٢٠)

الوجهين ترك الاعتداد بحركة اللام على ما عليه القراءة في نظائره مما وجد فيه النقل إذ الغرض إنما هو جري اللفظ في الابتداء والوصل على سنن واحد ، وذلك يحصل بمجرد النقل وإن اختلفا في تقدير الاعتداد بالحركة وتركه وعلّة ترك الإتيان بالألف في الوجه الثاني حمل الابتداء على الوصل في النقل ، والاعتداد بالحركة جميعاً، ويُقوي هذه الأوجه رسم (أولى) في هذا الموضع بغير ألف ، والكلام في همز الواو مع النقل في الابتداء كالكلام فيه في الوصل وقد تقدم ، وأما ورش فإنه نقل حركة الهمزة إلى اللام في الوصل على ما هو أصله من النقل إلا أنه اعتد بالحركة ليصبح ما قصده من التخفيف بالإدغام وليس من أصله الاعتداد بالحركة في نحو ذلك ألا ترى أنه يحذف الألف في نحو: (سِيرَتَهَا الْأُولَى) (١) (وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى) (٢) ؟ ولو اعتد بالحركة لم يحذفها ، وأما ما جاء عنه في بعض الروايات من إثبات الواو في (قَالُوا الْعَنَنْ) (٣) فإنه وجه نادر معلل باتباع الإثر والجمع بين اللغتين (٤) والابتداء له بالنقل على أصله أيضاً في ذلك ، والإتيان له بالألف الوصل على ترك الاعتداد بالحركة إذ لا حاجة إلى قصد ذلك في الابتداء ، وترك الإتيان له بالألف على الاعتداد بالحركة حملاً للابتداء على الوصل وموافقته للرسم أيضاً ولا يتبدأ له بالأصل إذ ليس من أصله ذلك ، و (الأولى) في قراءته محتمل للأوجه الثلاثة أيضاً ، وأما أبو عمرو فالعلة له في قراءته في الوصل والابتداء كالعلة لقالون إلا أنه لم يهمز الواو لأنه لم يعطها حكم ما جاورها وليس عنده من وأل يثل من أحد الوجهين الآخرين أو هو عنده من وأل إلا أنه أبدل في حال النقل مبالغة في التخفيف أو موافقة لحال ترك النقل، وعاداً الأولى بإسكان لامه جملة اسمية وتنوينه بالكسر مثلها ، وكاسيه ظللاً مستأنف ، وباقيهم فاعل أدغم ، وأصله : باقيهم فنحذفت الضمة استئقلاً ، والمراد من بقي منهم ، ولو قال : باقوهم على معنى : الذين بقوا منهم لجاز ، وبالنقل وصلهم جملة قدم خيرها ، وعاداً* الضمير مجموعاً على باقيهم لأن المراد بباقيهم : قالون وورش والدوري والسوسي ، والبداء بالأصل فضلاً جملة كبرى ، وفي الكلام حذف والتقدير :

(١) سورة طه (٢١)

(٢) سورة الأعلى (١١)

(٣) سورة البقرة (٧١)

(٤) ذكر هذا الوجه المهدي وقال : ليس ذلك بمشهور ، انظر : (شرح الهداية ١ / ٣٤) وقد ضعف هذا الوجه ابن الجزري ، وذكر أن مما لا خلاف فيه بين أئمة القراءة عدم إثبات حرف المد في نحو هذا ، انظر : (النشر ١ / ٤١٦) وغيث النفع ص ١١٩ ، والحجة لأبي علي (١ / ١٢٧)

(*) في (هـ) (وعلة) وهو خطأ

والابتداء به، وبالأصل حال من الهاء ، ولقالون متعلق بفضل ، وفي قوله: همز واوه تجوز والحقيقة أن يقال: ويؤتي بعد اللام بهمزة ساكنة ، وحال النقل ظرف لتهمز والبدء مصدر بدأ والموصل اسم مصدر وصل والمعنى: بدءاً ووصلاً وهما منصوبان على الحال من الهاء في قوله: واوه والتقدير: ذا بدء ووصل وقوله: تبدأ لفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر وإسكان همزته لتوالي الحركات على تقدير اتصاله بما بعده^(١) ونحوه قول امرئ القيس:

فاليوم أشرب غير مُستحقب^(٢)

وقول الآخر:

قالت سليمي اشتر لنا سويقاً^(٣)

وقوله: " فلا " حرفٌ نهيٌ وفعل النهي محذوف على ما تقدم ، والله أعلم .

(ونقل رداً على نافع وكتابه *** بالاسكان عن ورش أصح تقبلاً)

أخبر أن النقل في قوله: (رِدْعاً يُصَدِّقُنِي)^(٤) وارد عن نافع ، وليس من أصل ورش النقل في الكلمة الواحدة ولا من أصل قالون النقل في كلمة ولا في كلمتين إلا أنهما اتبعوا الأثر في ذلك وجمعاً بين اللغتين هذا إن كان من الردء وهو الإعانة^(٥) ، وهو اختيار الناظم رحمه الله لما فيه من اتحاد القراءتين^(٦) فأما إن جعل من قولهم: أردى على المائة إذا زاد عليها فلا مخالفة فيه لما أصلاه ولا مدخل له في هذا الباب إذ لا أصل له في الهمز^(٧) ، ثم أخبر أن الإسكان عن ورش في قوله تعالى: (كَتَبِيهِ إِنْ)^(٨) في سورة الحاقة أصح تقبلاً من النقل فيه ، قال الحافظ أبو عمرو: وقرأت

(١) إبراز المعاني (١ / ٤١٩)

(٢) هو لامرئ القيس في ديوانه (١٢٢ ، ٢٥٨) ، دار المعارف القاهرة ط (٣) ١٩٦٩ ، وعجزه: إنما من الله ولا واغل وانظر: الكتاب (٤ / ٢٠٤) ،

والخصائص (١ / ٧٤) ، وشرح المفصل (١ / ٤٨) ، وجمع الموامع (١ / ٥٤) ، والمقرب لابن عصفور (٢٣١)

(٣) هو لعذافر الكندي وعجزه: واشتر وعجل خادماً لبيقا ، وانظر: السيرافي (١ / ٢٧٠) ، والمحنتسب (١ / ٣٦١) ، وشرح شواهد الشافية (٢٢٤)

(٤) سورة القصص (٣٤)

(٥) انظر: الحجة لأبي علي (٥ / ٤٢٠)

(٦) شرح الهداية (١ / ٥٠)

(٧) شرح الهداية (١ / ٥٠)

(٨) سورة الحاقة (١٩ ، ٢٠)

لورش فيه بترك النقل على جميع من قرأت عليه برواية أبي يعقوب^(١) ، والنقل
 رواية عبد الصمد^(٢) ويونس^(٣) وأخر^(٤)، فيما قرأت به من طريقهم ، قال : ولم يرو ذلك
 منصوصاً عنه غير عبد الصمد قال : والروايتان صحيحتان^(٥) ، وقول الناظم رحمه الله : أصح تقبلاً
 إشارة إلى صحة الوجهين وقبول العلماء لهما وفيه تصريح بأن صحة قبولهم للإسكان أكد وأبلغ
 والعلة في ذلك أن هذه الهاء هاء السكت فحقها أن يوقف عليها فإن وصلت بما بعدها فبينة الوقف ،
 وما نوي الوقوف عليه فحكمه حكم الموقوف عليه ، والموقوف عليه لا تنقل الحركة إليه إذا النقل
 إنما يكون مع الاتصال ولا اتصال ، ومن نقل إليها راعى اللفظ ، والاتصال موجود في اللفظ فنقل
 هذا مع اجتماع شروط النقل في الهاء من كونها حرفاً ساكناً آخرأً صحيحاً^(٦) ، والكلام في
 الإظهار والإدغام في قوله : (مَا لِيَه هَلْكَ)^(٧) على نحو الكلام في ترك النقل إلى هذه الهاء والنقل ،
 وذلك أن الهاء في (ماله) هاء السكت أيضاً فحقها أن يوقف عليها ، فإن وصلت بما بعدها فبينة
 الوقف ، وما نوي الوقوف عليه فحكمه حكم الموقوف عليه ، والموقوف عليه لا يدغم فيما بعده إذ
 الإدغام إنما يكون مع الاتصال ولا اتصال فالوجه الإظهار كذلك ، ويجوز الإدغام لمراعاة الاتصال
 اللفظي كما كان النقل في تلك لذلك^(٨) ، وقوله : ونقل رداً عن نافع جملة اسمية و " كتابيه "
 مبتدأ خبره " بالإسكان " ، و " عن ورش " متعلق بـ " الإسكان " ، و " أصح " خبر مبتدأ
 محذوف ، و " تقبلاً " تمييز^(٩) ، ويجوز أن يكون " أصح تقبلاً " خبراً عن " كتابيه " ،
 و " بالإسكان عن ورش " تبييناً ، ويجوز غير ذلك ، وفيما ذكرته^(١٠) كفاية ، والله أعلم .

(١) هو يوسف بن عمرو الأزرق ، أخذ عن ورش وسقلاب وعنه أبو بكر بن سيف ومعلی بن دحية توفي في حدود سنة (٢٤٠) ، ، معرفة القراء

(١ / ١٨١) ، وغاية النهاية ٢ / ٤٠٢)

(٢) عبد الصمد بن عبد الرحمن القاسم العتقي المصري ، أخذ القراءة عن ورش وغيره ، روى عنه : بكر بن سهل الدمياطي وإبراهيم بن الوليد وجماعة ،

توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، معرفة القراء (١ / ١٨٢) ، وغاية النهاية (١ / ٣٨٩)

(٣) يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن حفص الصديقي المصري ، فقيه كبير ومقرئ أخذ القراءة عن ورش وعلي بن كيسة ، وعنه : أحمد بن محمد

الواسطي ومحمد بن الربيع ، توفي سنة أربع وستين ومائتين . (غاية النهاية ٢ / ٤٠٦ ، ٤٠٧)

(٤) في (ز) زيادة (وأقوام)

(٥) انظر : إبراز المعاني (١ / ٤٢٣) قال مكّي : وترك النقل هو الاختيار ، الكشف (١ / ٩٤)

(٦) الكشف (١ / ٩٣ ، ٩٤)

(٧) سورة الحاقة (٢٨ ، ٢٩)

(٨) الكشف (١ / ٩٤) ، وإبراز المعاني (١ / ٤٢٣ ، ٤٢٤)

(٩) إبراز المعاني (١ / ٤٢٤)

(١٠) في (هـ) (ذكر)